

✽ فهرسة تبيان الاسرار الربانية في النباتات والمعادن والخواص الحيوانية ✽

| صفحة | |
|------|---|
| ٠٠٤ | الباب الاول وفيه فصول |
| ٠٠٤ | الفصل الاول في تناول الاغذية وآلاتها وفيه بحثان |
| ٠٠٤ | البحث الاول في الآلة الاولى وهي اليد والثاني في الاصابع |
| ٠٠٥ | الفصل الثاني هل دون اهل الشرائع في اليد علوم ام لا وفيه مقالتان |
| ٠٠٦ | المقالة الاولى في قوله تعالى اللهم ارجل عيشون بها |
| ٠٠٦ | المقالة الثانية في قوله تعالى بلا قادرين على ان نسوى بنانه |
| ٠٠٧ | الفصل الثالث وفيه اربعة ابحاث البحث الاول في وظائف التمثيل |
| ٠٠٨ | البحث الثاني في الاطعمة وكيفية تنوعها |
| ٠٠٩ | البحث الثالث في الجواهر الحيوانية والنباتية وفي الجوع |
| ٠١٥ | الفصل الرابع في الذوق وفيه بحثان |
| ٠١٥ | البحث الاول في الآلة الثانية وهي اللسان والثاني في الذوق |
| ٠١٨ | الفصل الخامس في الآلة الثالثة وهي الاسنان وفيه اربعة ابحاث |
| ٠١٨ | البحث الاول في الاسنان والثاني في وظائف الاسنان |
| ٠٢٢ | البحث الثالث في كيفية بنية الاسنان والرابع في طحن الاغذية |
| ٠٢٤ | الفصل السادس في الآلة الرابعة وهي الفم الخلفي وفيه اربعة ابحاث |
| ٠٢٤ | البحث الاول في كيفية تغلب اللقمة الغذائية |
| ٠٢٤ | البحث الثاني في كيفية هيئة الدهليز والثالث في مرور الاغذية |
| ٠٢٧ | البحث الرابع في كيفية الاكل ومقداره ووقته |
| ٠٢٩ | الفصل السابع هل دون اهل الشرائع علوم ام لا |
| ٠٢٩ | في قوله تعالى كلوا مما رزقكم الله وفيه مسائل |
| ٠٢٩ | المسئلة الاولى في الاباحة والتحليل |
| ٠٢٩ | المسئلة الثانية في قوله تعالى كلوا حلالا طيبا |
| ٠٢٩ | المسئلة الثالثة في الافنصار في الاكل |
| ٣٠ | المقالة الثانية في قوله |
| ٣٠ | المسئلة الاولى في |

| صيفة | |
|------|--|
| ٠٣٠ | القول الاول في الرهبانية و الثاني تحريم العرب الطيبات |
| ٠٣٢ | المسئلة الثانية في قوله ولا تحرموا طيبات ما احل الله لكم |
| ٠٣٢ | المسئلة الثالثة في قوله تعالى ولا تعبدوا |
| ٠٣٢ | المقالة الثانية في قوله تعالى فان طين لكم من شئ منه ففساد فكلوه |
| | هنا مرثا وفيها مسائل مختصة في الاكل الهني |
| ٠٣٣ | المسئلة الاولى من الاكل الهني في الطعام للقوة على العبادة وفيها امور |
| ٠٣٣ | الاول ان يكون الطعام حلالا في نفسه الثاني غسل اليدين |
| ٠٣٤ | الثالث من الاكل الهني في وضع السفرة والرابع كيفية الجلوس |
| ٠٣٥ | الخامس في نية الاكل والسادس الرضى بما يوجد من الطعام |
| ٠٣٦ | المسئلة الثانية من الاكل الهني في حالة الاكل وآدابه |
| ٠٣٧ | المسئلة الثالثة ومن الاكل الهني ما يستحب بعد الطعام |
| ٠٣٧ | المسئلة الرابعة ومن الاكل الهني الاداب على المائدة |
| ٠٤١ | المسئلة الخامسة ومن الاكل الهني تقديم الطعام الى الاخوان |
| ٠٤١ | المسئلة السادسة ومن الاكل الهني في كيفية الدخول لاجل الطعام |
| ٠٤٣ | المسئلة السابعة ومن الاكل الهني كيفية ترتيب الطعام |
| ٠٤٤ | الفصل السابع ان الانسان يملك الاعضاء الظاهرة دون الباطنة |
| ٠٤٤ | وفي كيفية مشابهة المعدة لفرن الخبز وفيه اقوال |
| ٠٤٦ | القول الاول في صفة المعدة والقول الثاني في تناول الغذاء |
| ٠٤٩ | القول الثالث في استحالة الاغذية الى كيوس |
| ٠٥١ | القول الرابع في كيفية عمل العمال الباطنة |
| ٠٥٣ | القول الخامس في الكبد وكيفية عمله |
| ٠٥٥ | القول السادس في بيان كيفية الهدم اى المواد القديمة |
| ٠٥٦ | القول السابع في بيان اعمال التي يجرى بها الدم |
| ٠٥٧ | بحث في بيان الحوصلة المرارية وكيفية انصبابها |
| ٠٥٩ | القول الثامن في بيان الدورة البنية |
| ٠٦١ | القول التاسع في بيان الدورة الدموية |
| ٠٦٨ | القول العاشر في بيان شكل القلب |

| | |
|---|-----|
| القول الحادى عشر فى العروق الضوارب | ٠٧٠ |
| الفصل الثامن فى طبيعة الدم وهى اقوال | ٠٧٣ |
| القول الاول فى لون الدم | ٠٧٣ |
| القول الثانى فى تغير الدم | ٠٧٣ |
| القول الثالث فى الفروق بين الدمين | ٠٧٣ |
| القول الرابع فى تغيرات الدم فى الامراض | ٠٧٤ |
| القول الخامس فى مقدار الدم فى الجسم | ٠٧٤ |
| القول السادس فى الشرايين | ٠٧٥ |
| القول السابع فى المسام | ٠٧٦ |
| الفصل التاسع هل دون الشارح لاهل الشرائع علومنا فى | ٠٧٨ |
| الشرايين ام لا وهى مقالان المقالة الاولى وفيها مسئلتان | |
| المسئلة الاولى وفيها وجوه | ٠٧٨ |
| المسئلة الثانية فى كيفية قطع الوتين | ٠٧٩ |
| المقالة الثانية فى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان الاية | ٠٧٩ |
| الفصل العاشر فى بيان اللفظة اللاطنية معناها اعضاؤها وهى اقوال | ٠٨١ |
| القول الاول فى رجوع الدم الى القلب | ٠٨٣ |
| القول الثانى فى كيفية مجئ الحرارة | ٠٨٤ |
| القول الثالث فى ان الاعصاب هل لها دخل فى تولد الحرارة ام لا | ٠٨٥ |
| فى تناقل الاجسام وفيه ابحت | ٠٨٥ |
| البحت الاول فى التناقل والثانى فى زنة الاجسام | ٠٨٧ |
| البحت الثالث فى الوزن النوعى للاجسام | ٠٨٩ |
| البحت الرابع فى ثقل الهواء على الانسان | ٠٩٢ |
| البحت الخامس فى ثبات ثقل الهواء | ٠٩٤ |
| البحت السادس فى كيفية دخول الهواء للرئة | ٠٩٦ |
| البحت السابع فى كيفية تركيب الصدر لهيئة المنفاخ | ٠٩٦ |
| البحت الثامن فى تشبه الرئة بسوف تباع فيه الاشياء | ١٠٠ |
| البحت التاسع فى بيان الفج الداخلى فى الجسم | ١٠١ |

| صفحة | |
|------|--|
| ١٠٣ | البحث العاشر هل دون الشارع لاهل الشرائع علوما في كيفية تنقية الدم ام لا في قوله تعالى وان لكم في الانعام الاية وفي الاية مسائل |
| ١٠٣ | المسئلة الاولى في بيان القراءات |
| ١٠٣ | المسئلة الثانية في قوله تعالى مما في بطونه |
| ١٠٣ | المسئلة الثالثة في بيان الفرث |
| ١٠٣ | المسئلة الرابعة في قوله تعالى لبنا خالصا سائغا |
| ١٠٣ | المسئلة الخامسة في قوله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا |
| ١٠٣ | البحث الحادى عشر في بيان الاوكسجين ومقداره في الكون |
| ١٠٩ | البحث الثانى عشر في تولد الحرارة وفرحنا وابتهاجنا |
| ١١١ | البحث الثالث عشر في السائلين الكهربيائى والمغناطيسى |
| ١١٢ | البحث الرابع عشر هل دون ان الشارع لاهل الشرائع علوما في هذين |
| ١١٣ | السائلين ام لا في قوله تعالى خلق فسوى والذى قدر فهمدى وفي الاية مسائل |
| ١١٣ | المسئلة الاولى في قوله تعالى خالق فسوى |
| ١١٣ | المسئلة الثانية في القراءات |
| ١١٣ | المسئلة الثالثة في قوله تعالى قدر |
| ١١٤ | المسئلة الرابعة في قوله تعالى فهمدى |
| ١١٥ | الفصل الحادى عشر في كيفية الاوكسجين ودخوله على الاجسام |
| | وهنا بحثان |
| ١١٧ | البحث الاول في تنقية الدم |
| ١١٨ | البحث الثانى في درجة الحرارة والبرودة |
| ١٢٠ | الفصل الحادى عشر في مقياس الغذاء في الحر والبرد |
| ١٢٢ | الفصل الثانى عشر في ادخار الدم وتشبيه الروح بالكعنج |
| ١٢٤ | الفصل الثالث عشر في تشبيه الدم بفعل العقلاء |
| ١٢٧ | الفصل الرابع عشر في الحياة في الاعصاب وفيه ابحاث |
| ١٢٨ | البحث الاول هل يوجد لكل جزء من الاعصاب وظيفة ام لا |
| ١٢٨ | البحث الثانى هل يوجد لكل جزء من الاعصاب وظيفة ام لا |

| | |
|-------|--|
| ص ١٢٩ | البحث الثالث في تأثير كل عصب على حدته |
| ١٣٠ | البحث الرابع في كيفية ورود التأثير العصبي |
| ١٣١ | البحث الخامس هل يدرك الفعل العصبي أم لا |
| ١٣٢ | البحث السادس التأثير العصبي له دخل في الامراض أم لا |
| ١٣٢ | الفصل الخامس عشر هل دون الشارع لاهل الشرائع ملوما في الاحساسات أم لا |
| ١٣٣ | في قوله تعالى ان السمع والبصر الاية |
| ١٣٤ | في قوله تعالى ان السمع والبصر وهما مسائل |
| ١٣٤ | المسئلة الاولى في اعضاء الحواس |
| ١٣٤ | المسئلة الثانية في القراءات |
| ١٣٥ | المسئلة الثالثة في قوله تعالى كان عنه مسئولا |
| ١٣٥ | المسئلة الرابعة في قوله تعالى والغواذ وهما بحثان |
| ١٣٦ | البحث الاول ان العلوم مستفادة من الحواس او من العقول |
| ١٣٦ | المسئلة الخامسة في قوله تعالى كان عنه مسئولا وهما بحثان |
| ١٣٧ | البحث الاول في السمع والثاني في عضو البصر |
| ١٣٩ | في قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وهما مسائل |
| ١٣٩ | المسئلة الاولى في القراءات والثانية في تحقيق التفاوت |
| ١٣٩ | المسئلة الثالثة في حقيقة الخطاب |
| ١٣٩ | المسئلة الرابعة احتيج الكمي |
| ١٤١ | في قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا الاية وفيه مسائل |
| ١٤١ | المسئلة الاولى ان مخففة في الثقبيلة وفي القراءات |
| ١٤٧ | في بيان الحواس الباطنة |
| ١٥٠ | في بيان الظواهر الفؤادية |
| ١٥٢ | في بيان قوله تعالى الا يذكر الله تطهثن القلوب |
| ١٥٥ | في قوله تعالى لما بلغ اشده وفي الاية مسائل |
| ١٥٥ | المسئلة الاولى في وجه النظم |
| ١٥٦ | المسئلة الثانية في سان الاشد |

| صفحة | |
|------|--|
| ١٥٧ | المسئلة الثالثة في تغير الحكيم والعالم |
| ١٥٨ | في بيان التولعات وفيه امور |
| ١٥٩ | الاول تأثير التولعات |
| ١٦٠ | الثاني تأثير التولعات بنسبة قوتها |
| ١٦٠ | الثالث تأثير التولعات بالنظر |
| ١٦٠ | الرابع تأثير التولعات بحصول بعضها عقب بعض |
| ١٦٠ | الخامس في الوسائط المنجحة |
| ١٦٠ | السادس في تغير النفس غير مستشعرة بها |
| ١٦٠ | السابع في نتائج قوة التولعات |
| ١٦١ | في بيان ان النفس شيء واحد |
| ١٦٧ | في بيان الحركات الفاعلية |
| ١٦٩ | في الرياضة بالمشي والعدو والوثب |
| ١٧٠ | في الرياضة بالرقص والسباحة والصوت والعربانات |
| ١٧٣ | في بيان النوم والوقت الضروري وازمان انوم ومحال النوم |
| ١٨٠ | الباب الثاني وفيه فصول الفصل الاول في اعضاء التناسل |
| ١٨١ | في بيان الوظائف التي تقتضى اجتماع النوعين وفيه امور |
| ١٨٤ | الفصل الثاني هل الشارع دون علوم اهل الشرائع في الحيض ام لا |
| ١٨٤ | في قوله تعالى وبسألونك عن المحيض وفي الابية مسئلة |
| ١٨٥ | المسئلة الاولى في كيفية تباعد المرأة في المحيض |
| ١٨٥ | المسئلة الثانية في اصل الحيض في اللغة |
| ١٨٦ | المسئلة الثالثة في اوصاف دم الحيض |
| ١٨٦ | المسئلة الرابعة في كيفية اوقات سيلان الدم |
| ١٨٧ | المسئلة الخامسة في اسباب الطمث |
| ١٨٧ | المسئلة السادسة في متوجات لاعضاء التناسل |
| ١٨٨ | المسئلة السابعة في زمن اليأس |
| ١٨٩ | المسئلة الثامنة في الاستمناء في النساء والرجال |

| | |
|--|-----|
| هل اهل الشرائع دون علومها في الزواج والحث عليه ام لا | ١٩٣ |
| في قوله تعالى وانكحوا الايامى وفي الاية مسائل | ١٩٢ |
| المسئلة الاولى في قوله وانكحوا الايامى | ١٩٢ |
| المسئلة الثانية في قول الشافعى رضى الله تعالى عنه | ١٩٣ |
| المسئلة الخامسة في قوله تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين | ١٩٥ |
| المسئلة السادسة في اختصاص الصالحين | ١٩٦ |
| المسئلة السابعة على ان العبد لا يتزوج لنفسه | ١٩٦ |
| المسئلة الثامنة في الترغيب في النكاح وفي الجماع | ١٩٧ |
| في كيفية المباشعة وادعاء الزوج بزوال البكارة | ٢١٠ |
| البحث الاول في كيفية فوهة المهبل | ٢١١ |
| البحث الثالث في اصناف غشاء البكارة | ٢١٣ |
| البحث الرابع في شقه | ٢١٣ |
| البحث الخامس في قابلية المرأة للزواج | ٢١٣ |
| في بيان السن المناسب للزواج | ٢١٤ |
| في انتقال البنت من حالة الى حالة اخرى | ٢١٥ |
| في زوال البكارة قهرا | ٢١٧ |
| في بيان احوال المرأة الغير القابلة للعلوق | ٢٢٠ |
| هل الشارع دون علومها لاهل الشرائع في العقر والعقم ام لا | ٢٣١ |
| في قوله تعالى قال رب انى وهن العظم الاية وفي الاية مسئلة | ٢٢١ |
| المسئلة في شبه الثيب | ٢٢١ |
| في بيان الاسباب المبطله للزواج والخنثى وانواعها | ٢٢٥ |
| في بيان الامراض التى تنكرها اصحابها ومعرفتها | ٢٢٨ |
| في بيان الاسباب التى يدرك بها افتعال المرض | ٢٢٨ |
| في بيان الامراض المكذوبة ووسائل معرفتها | ٢٢٨ |
| منها القراع والصرع والجنون وحب الوطن وقالج العصب | ٢٣٠ |
| ومنها الحول والرمد والطرش وقروح الانف | ٢٣٣ |
| منها التلعنات التى يمسها الازداد والشهامة | ٢٣٣ |

| صفحة | |
|------|---|
| ٢٣٥ | ومنها نفث الدم والقيء الدائم والفتق الأربي |
| ٢٣٧ | ومنها فقد الخصيتين وسلس البول |
| ٢٣٨ | ومنها الأروام الباسورية والنواصير |
| ٢٣٨ | ومنها انحناء الجذع وانتفاخ الأطراف والتشنج |
| ٢٣٩ | ومنها العرج والفالج والنهاب العضل والرعدة والغشي |
| ٢٤٠ | مشاهدة واقعية وزوال الأسنان |
| ٢٤١ | ومنها سقوط المستقيم وحصر البول وقصر الأطراف |
| ٢٤١ | ومنها الذهول وقصر النظر |
| ٢٤١ | ومنها الصرع والانتقال النومي وضيق النفس |
| ٢٤٢ | الخاتمة وفيها مقالتان المقالة الأولى في الخضروات وفيها البحوث |
| ٢٤٣ | البحث الأول في الخبازي وهي صنفاً الأول في الكبيرة |
| ٢٤٤ | في الخبيرة الصغيرة والبامية والملوخية |
| ٢٤٦ | في البقلة والبطاطس وفي القرع وأنواعه |
| ٢٥١ | في بيان الخبار والقضاء والقانون |
| ٢٥٤ | في الباذنجان الأسود والأفرنجي |
| ٢٥٥ | في الكمأة واللوبياء واللفت والكرنب والقمبيط |
| ٢٥٩ | في الهليون والخرشوف والعقوب |
| ٢٦٦ | المقالة الثانية في اللحوم وفيها البحث الأول في الأمراق |
| ٢٦٧ | في مرقة العجول والأثوار والدجاج والديوك |
| ٢٧٢ | البحث الثالث في اللبن من البقر والماعز والنساء |
| ٢٧٥ | في الاستعمالات الغذائية للحليب ومقداره |
| ٢٧٨ | في بيان القشطة والزبد والجبن والمصل |
| ٢٨٤ | في بيان البيض وصفته واستعماله |

٥٠٠

Iskandarānī

هَذَا كِتَابُ الْأَسْرَارِ الرِّبَانِيَةِ فِي النَّبَاتِ وَالْمَعَادِنِ
وَالْخَوَاصِّ الْمَيَوَانِيَةِ تَأْلِيفُ الْفَاضِلِ الْمَدَقِّقِ
الْفَهَامِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ أَفَنْدِي الْأَسْكَندَرَانِيِّ
مَتَعَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُسْتَفِيدِينَ بِطَوْلِ حَيَاتِهِ
وَجَزَاهُ خَيْرَ جَزَاءٍ ۝



(A. S. K. A.)

2271

.504659

.342

1882

(RECAP)

بسم الله الرحمن الرحيم

تَحْمَدُكَ يَا مَنْ تَزَهَتْ عَنْ الْوَلَدِ وَالْوَالِدِ * وَتَعَالَيْتَ عَنْ الصَّاحِبَةِ
وَالْمَعَاوِنِ وَالْمُسَاعِدِ * وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَ الْإِنْسَانَ فِي
أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * وَأَبْدَعْتَهُ بِحِكْمَةٍ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَفَصَّلِي
وَتَسَلَّمَ عَلَيَّ مِنْ أَسْتَحْلَصْتَهُ مِنْ أَرْزَى الْأَصْلَابِ * وَأَنْتَ خَبْتَهُ مِنْ أَشْرَفِ
الْأَنْسَابِ * وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ مَرَى فِيهِمْ سِرَّ الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ * وَفَضَّلُوا
بِنِسْبَتِهِمْ إِلَيْهِ عَلَى جَمِيعِ الْبَرِيَّةِ * وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَيْهِ وَهَجَرُوا
مَنْ صَحَبَهُ قَدَمًا * وَاسْتَعْوَضَ الْوَلَدُ مِنْهُمْ بِهِ عَنْ وَالِدِهِ خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةُ
وَأَقْرَبُ رَحِمًا * صَلَوَةٌ وَسَلَامٌ دَائِمَيْنِ مَا تَكُونُ كَأَنَّ فِي بَاطِنِ
الْأَرْحَامِ * وَطَلَعَ نَجْمٌ وَجَمَعَ حِمَامٌ * عَلَى غَصْنِ بَانَ وَحَامٌ * أَمَا
بِعَدَدِ * فَيَقُولُ رَاجِي عَفْوِ الْوَاحِدِ الصِّمْدَانِي * مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ
الْأَسْكَدَرَانِي * لَمَّا أَنْتَهَى بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى الْكِتَابَ الْمُسَمَّى بِكَشْفِ الْأَسْرَارِ
النُّورَانِيَّةِ * هُنَا تَنِي بَعْضُ الْأَخْوَانِ * أَصْلَحَ اللَّهُ تَعَالَى لِي وَلَهُمُ الْحَالُ
وَالشَّانُ * وَقَالَ لِي أَنْ هَذَا الْكِتَابُ عَوِضُكَ عَنْ الْوَلَدِ فِي التَّذْكَارِ
وَأَنْتَ عَقِيمٌ فَأَعْطَاكَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ عَوِضًا عَنْ الْوَلَدِ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنِّي
هَدَسَ ذَلِكَ الْكَلَامَ فِي الْخَاطِرِ وَصَارَ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْإِحْسَاسِ وَالْإِرَادَةِ لِأَنَّهُ
إِذَا ادْرَكَ بِالْخَوَاسِ شَيْءٌ حَصَلَ مِنْهُ أَثَرٌ فِي الْفُؤَادِ وَكَذَلِكَ إِذَا هَاجَتْ

القلب اثر وان كفت عن الاحساس فالتخيالات الحاصلة في النفس تبقى وينتقل الخيال من شئ الى شئ وبحسب انتقال الخيال ينقل الفؤاد من حال الى حال آخر والمقصود ان الفؤاد في التغبر والتأثر دائما من هذه الاسباب واخض الآثار الحاصلة في الفؤاد هو الخواطر واعني بالخواطر ما يحصل بها من الافكار والاذكار واعني به ادراكاته علوما اما على سبيل التجدد واما على سبيل التذكر فانها تسمى خواطر من حيث انها تخطر بعد ان كان الفؤاد غافلا عنها والخواطر هي المحركات فلما تحركت في نفس تلك الخواطر صرت احدث نفسى كانه لي غلام وزددت تلك الصورة على الفؤاد كأنها وسواس ثم انك تعلم ان هذه الخواطر حادثة ثم ان كل حادث لابد له من محدث ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الاسباب فيسبب الخاطر الداعي الذي قام بتصور نفسى بصورة غلام يخاطبني واخاطبه ما قد تقرر لك آنفا فخاطبه تلك النفس بالغلالم انشأت هذا الكتاب وسميته تبيان الاسرار الربانية * في النبات والمعادن والخواص الحيوانية * ورتبته على مقدمة وبابين مشتملين على بيان ما يتعلق باظهار خفايا القوى الموجودة في الحيوانات والنباتات والجواهر المعدنية وخاصة وكل باب فيه فصول وابحاث ومسائل والله المستعان * وعليه التكلان

❖ المقدمة ❖

سأل ابن قلب الحكيم اياه فقال له هل الوظائف الموجودة في الجسم البشري كل واحد منها له رئيس يديره على وظائفه الخاصة به او خير يوقفه على ما يضره وينفعه فقال له يابني ان الوظيفة هي الفعل الحيوى الحاصل بواسطة عضو او جملة اعضاء والوظائف في الجسم البشري تنقسم الى رتبين

الاولى تحتوى على الوظائف المتعلقة بحفظ الشخص والثانية تحتوى على الوظائف المتعلقة بحفظ النوع

فالوظائف التي تتعلق بحفظ الشخص وتجعله قائما بنفسه منها ما يحيل
ما استعمله من الاغذية الى جوهره الخاص وهذه تسمى بوظائف التغذية
او الوظائف الممثلة وهذه لها خفيران الشم والذوق على ما سيأتى ومنها
ما يجعل بينه وبين الموجودات المحيطة به اختلاطا وهذه هي وظائف
المخالطة وهذه الرتبة لها خفراً على ما سيأتى

والوظائف التي تتعلق بحفظ النوع هي وظائف التناسل وتنقسم ايضا
الى الوظائف التي تنفضى الى اجتماع النوعين مع بعضهما والى الوظائف
المتخصصة بالام كالولادة والرضاع وغيرهما واعلم يا بني انه يجب على
جميع الناس ان يعرفوا قبل كل شئ ما يلزم للحياة وما يتأتى به حفظها
وقوامها وهو الغذاء اذ من المعلوم عند الخاص والعام انها بدون غير
ممكنة وهو بدون الآلات المستعملة في تحضيره غير نافع ولشـرح لك
هذه الآلات والتخفراً بطريق الاختصار فنقول

✽ الباب الاول في الاغذية وآلاتها وفيه فصول الفصل الاول ✽

✽ في تناول الاغذية وآلاتها وفيه بحثان ✽

(البحث الاول في الآلة الاولى وهى اليد)

اليد هى الآلة الاولى من تلك الآلات وهى التي لا يتأتى بدونها تناول
الاغذية وتوصيلها الى الفم وليس المراد هنا بذكرها وصفها من حيث
هيئتها الظاهرية لان ذلك ايسر خافيا على الصغير والكبير بل القرض منه
معرفة اهميتها وكونها نافعة للانسان في تعجير اشغاله * وتنبه اعماله
(البحث الثانى في الاصابع ومنافعها)

اعلم يا بني ان اليد كما انها فى الهر مثلاً مساعدة له على تناوله غذاءه
والذب بها عن نفسه فى بعض احواله وبالتأمل بالاكبر من الاصابع
الخمسة المركبة لها وازمزاله عن اخوته يرى انه لولاه لما كان الانسان اكمل
جميع الحيوانات خلقة وبالجملة فهو من اجل النعم التي انعم الله تعالى بها

على الحصول على جميع الاعمال التي يتوصل بها الى اكتساب المعارف
والفنون وهذا امر غير مجهول لانك لو اردت ان تقبض على شئ
بدونه انقباضك من العسر والصعوبات الكلية مالا مزيد عليه كيف لا
وهو على الدوام مستعد للحركة ونافذ بالسبق في جميع الاعمال على باقى
الاصابع وهو الانسان اعظم مساعد واكبر معين و سبب انزاله عن
أخوته يتأتى له من غير مانع يمنع انضمامه الى واحد منها او اليها بتمامها و
بهذه المزية التي لم يشارك الانسان فيها من المخلوقات سوى القرود فضل على
غيره مع ان اصابع الانسان اعظم تركيبا وحركة فلذا يشاهد انه اكل
الحيوانات خلقه واعظمها نفعا واجلها فائدة ولو اردنا ان نبسط لك
الكلام على اليد والبنان لخرجنا عن الموضوع وانتقلنا من الاجاز الى
الاسهاب وعدلنا في سلوكنا عن طريق الاختصار الذي لا ينكر ما فيه
من البلاغة وبنان الاصابع متسلطنة فيه حاسة اللمس الذي هو بحسب
الظاهر لنا على هيئة مخدة موقاة بالاظافر مخصصة بلامسة كلية فيه تدرك
نعمومة الاجسام وخشونتها الخفيفة جدا وفي بعض الاشخاص العمى
يدركون الالوان المصبوغة في الاقشمة وهذه المنافع العظيمة خصها الله
تعالى بالانسان واعلم ان هذه اليد بعد ان توصل بالعمة الغذائية الى
الغيم تزكها له بفعل بها ما هو من خصائص وظائفه ثم ننظر في افعالها
بها ونلاحظها حتى نتفصل عنه مع التأمل في جميع تغلاتها من موضع
الى آخر ومن صورة الى اخرى وتتوصل بما وصلت اليه افهامنا من
العلم الى شرح ما يلحقها من التغيرات في جميع هذه التوعات فان باطنا
هذه الدرجة تبسر لنا الوقوف على حقيقة المنافع التي تعود على البدن
من الاغذية

❁ الفصل الثاني ❁

في الدلائل القرآنية في منافع اليد والاصابع فان قلت اليد والاصابع
من حيث منافعهما خصاصهما معلوم ان لا شك ان لك هاهنا مدد

من المشارع لاهل الشرائع فيما يخص منافعهما وما يتعلق بها قات لك
ان الله تعالى ذكرهما في جملة آيات وسما ورد عليك هنا ثلاث آيات في
ثلاثة مقالات

❖ المقالة الاولى ❖

(في قوله تعالى اللهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبسطون بها)
اعلم ان هذه الاعضاء جعل تعالى فيها من القوى المحركة والمدركة فتكون
افضل من اليد اذا كانت خالية عن هذه القوى فالرجل القادرة على
المشي واليد القادرة على البطش افضل من الرجل واليد الخاليين عن
قوة الحركة والحياة واذا ثبت هذا ظهر ان الانسان افضل بكثير من
الاصنام والصور المعمولة بهيئة الربانيين للتبرك بل لا نسبة لفضيلة الانسان
الى فضل تلك الصور البتة واذا كان كذلك فكيف يليق بالافضل
الاكل الاشرف ان يشتغل بعبادة الاخص الادون الذي لا يحسن منه
فاذة البتة لا في جلب المنفعة ولا في دفع المضرة هذا هو الوجه
المناسب في تقرير هذا الدليل الذي ذكره الله تعالى

❖ المقالة الثانية ❖

(في قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوى بنانه)
اعلم ان قوله قادرين اى في الابتداء فوجب ان يتبع قادرين على تلك
التسوية في الانتهاء وقرئ قادرين اى ونحن قادرون وفي قوله على
ان نسوى بنانه وجهان
احدهما انه نيه بالبنان على بقية الاعضاء اى نقدر على ان نسويه بعد
صيرورته ترابا كما كان وتحقيقه ان من قدر على التسوى في الابتداء قدر
ايضا عاياه في الاعادة وانما خص البنان بالذكر لانه آخر ما يتم خلقه فكاه
قال نقدر على ضم سلاماته على صغرها واطاقتها بعضها الى بعض كما
كانت اولا من غير نقصان ولا تفاوت فكيف القول في كبار العظام
وثانها بلى قادرين على ان نسوى بنانه اى نجعلها مع كفه صحيفة

مستوية لا شقوق فيها كخف البعير فيعلم الارتفاق بالاعمال اللطيفة
كالكتابة والخياطة وسائر الاعمال اللطيفة التي يستعان عليها بالاصابع

❖ المقالة الثالثة ❖

(في قوله تعالى واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء)
(آية اخرى)

اعلم ان لكل ناحيتين جناحين كجناحي العسكر لطرفيه وجناحا الانسان
جنابه والاصل المستعمل منه جناحا الطائر لانه يحبهما عند الطيران
وعلماء الطب قالوا الطرفان الصدريان بمعنى الذراعين اى الصدرين
والاول اولى لان يدى الانسان يشبهان جناحي الطائر لانه قال تخرج
بيضاء ولو كان المراد بالجناح الصدر لم يكن لقوله تخرج معنى

واعلم ان معنى ضم اليد الى الجناح كما قال في آية اخرى وادخل يدك
في جيبك لانه اذا ادخل يده في جيبه كأنه قد ضم يده الى جناحه
والسوء الزدانة والقبح فى الشيء فكأن به عن البرص كما كنى عن العورة
بالسوء والبرص ابيض شئ الى العرب فكان جديرا بان يكنى عنه بروى
انه عليه السلام كان شديدا الادمة فكان اذا ادخل يده اليمنى في جيبه
وادخلها تحت ابطه اليسر واخرجها كانت تبرق مثل البرق وقيل مثل
الشمس من غير برص ثم اذا ردها عادت الى لونها الاول بلانور

❖ الفصل الثالث ❖

(وفيه بحاث البحث الاول في وظائف التمثيل)

وظائف التمثيل ويقال لها ايضا وظائف التغذية هى الهضم والمص
ودورة الدم والتنفس والافراز والتغذية التى هى غاية هذه الوظائف
فان الاطعمة متى دخلت فى الجسم اثر فيها فعل عضو الهضم وفصل منها
جزأها الغذائى فتمتصه الاوعية الماصة ثم ترسله فى تيار الدورة وهو
يوزعه على جميع اجزاء الجسم ثم تضيف اليه الرئتان واهضاء الافراز
بعض عناصر وبقائه من عناصر كثيرة ويحللانه الى مادة حيوانية

ثم بعد ذلك نجعله وظيفة التغذية مناسبة لتغذية جميع الاعضاء المختلفة
(البحث الثانى فى الاطعمة وكيفية تنوعها)

الاطعمة هى الجواهر التى تتغير وتصبح مماثلة لجوهرنا الخاص ونافعة
فى نمو الجسم وتعويض ما نقص من الاعضاء بسبب الافراز الدائم فىنا
اى التحليل الدائم فى اجسامنا ويأخذها الانسان من النباتات والحيوانات
على حسب الاشخاص من الذكورة والانوثة والامزجة واما المملكة
المعدنية فلا تنفع الا فى الاقاويه والادوية والسموم واما الاملاح
المحصرة فى المواد الحيوانية والنباتية فلا تعرف كيفية دخولها فيها
ولا يعرف هل هى محمولة فى المواد العضوية او متحدة بالجواهر الحية
وخاصية الجواهر التى تقاوم الفعل الهضمى بحيث لا تتمكن العصارة
المعدية من ان تغير طبيعتها هى انها تحدث فى فعل القناة الهضمية
اضطرابا كثيرا او قليلا لكن الذى يظهر ان المعدة بقوتها تقلب جميع
ما تعرض لها ثم انه ليس هناك تباين كلى بين الادوية والسموم اذا
الادوية الشديدة التأثير قد تكون مأخوذة من الجواهر السمية وتقاوم
القوة الهضمية فلا تأخذ منها الاعضاء شيئا للتغذى بخلاف الادوية
الضعيفة معظمها مطيع لاجتهادات المعدة فيدخل فى رتبة الاطعمة لكن
يلزم فيه ماعدا خواصه الطبية ان يكون سريع الهضم وغير مسمم
ولو لم يكن كذلك اشوش القوى اللازمة لشفاء الامراض ثم ان
بعض المسهلات النباتية كالتمر هندی والمن لا يحصل منه نتيجة دوائية
فى الاشخاص الذين قوة الهضم فيهم شديدة لاسيما بالكلية الى مادة
حيوانية وحينئذ فلا يحصل منه خاصية دوائية وهناك اطعمة اذا تتوالت
بكمية عظيمة جدا اوفى وقت كانت المعدة فيه غير مستعدة للهضم اثرت
تأثيرا دوائيا فيحصل منها اسهال كثير

واعلم يا بنى ان اغلب اهل هذا العلم قالوا ان الكيلوس الناشئ عن الاطعمة
دائما متافئا في خواصه الطيبة وتركيبه الكماه وان كان اصله من

الاطعمة مختلفا ولا قائل بهذا التماثل التام من الذين رأوا بالامتصان انه
لا يمكن المحافظة على الحياة الا بتغير الاطعمة فان الكلب مثلا اذا تغذى
بتغير وماء مقطر فقط يموت بعد مضي ثلاثين يوما او اربعين فمن هذا
يعلم ان بعض الادوية ولو انهمز لابد ان يكون حافظا لخواصه الدوائية

البحث الثالث

(في الكلام على الجواهر النباتية والحيوانية)

اعلم ان الاطعمة المأخوذة من المملكة النباتية اقل تغذية من الاطعمة
المأخوذة من المملكة الحيوانية وذلك لان احتواء النباتية على الجواهر
القابلة للتماثل لجوهرنا الخاص اقل من احتواء الاطعمة المأخوذة من المملكة
الحيوانية فالاغذية التشائية هي التي يوجد فيها الجوهر التشائي والتشاة
يوجد في جميع الحبوب البقولية والحبوب الغلافية وفي التفاح وشاة بلوط
والكمأة وكثير من الجذور النباتية وفي الشعيرية والسמיד والساجو والسهلب
وفي الارز واللوييا والجليسان والفول والعدس الجاف في كل من ذلك
ولكن لا يوجد في هذه الجواهر خالصا بل دائما يكون مقصدا مع غيره
كالمادة الدبقة وهي التي تخمر العجين ولا توجد في اللوييا ولذا لا يتخذ
منها الخبز والسكرية والزلالية والرائنجية والمخية والصفمية والافذية
التي من هذه الرتبة يكون مكثها في المعدة اقل زمنا من اللحوم ومن
بقية الجواهر النباتية وكما كانت اكثر تخمرا كانت اسرع نفوذا واجود
تغذية لانه يتكون منها مواد تغذية قليلة وهضم التشاة الغذائي يزيد
قليل في الحرارة الحيوانية وبسرعة في الدورة اسمراما قليلا وهو اكثر
الاغذية النباتية تغذية لكنه يقل القوة الحيوية كما تسهل معرفة ذلك
اذا غير الشخص الغذاء الحيواني بغذاء مركب من جواهر نباتية فان
قوته حينئذ تكون قليلة لا تقوى على تحمل الاشغال الشاقة ومن دقيق
التشائية كالبز والماس والشعير والارز والذرة يتخذ العيش والبعض
والحريرة وغيرها مما يتخذ من الجحين بانواعه والعيش والحريرة هما اكثر

تغذية واسرع هضما بخلاف غيرهما مما يحسن بالدم فهو على العموم
 مضر اما من حادبة السمن الذي يكون معه واما من نوع اختلاطه فيكون
 هضم الهضم والغذاء الناشئ يناسب قليلا الامزجة اللينفاوية اذا شارك
 اللحوم ويناسب كثيرا الاشخاص الصفراويين والذين تكون بنيتهم عصبية
 والاشخاص الناشئين والكثيرى الحركة والناقمين من التهاب معدى او
 معوى والاغذية الصمغية هى التى تكون قاعدتها الصمغ وهذا الصمغ
 يوجد بمقادير مختلفة فى غالب ما نستعمله من البقول كالجزر والبنجر اى
 الشوندر واللفت والاستفاناخ والخس والهندبا والخيار والبطيخ والقرع
 واللوبيا والبسلة الخضراء والجاس والكرنب وغير ذلك واغذية هذه
 الرتبة عموما قليلة التنبه للغشاء المخاطى للمعدة ولا تمكث فى القناة الهضمية
 زمنا طويلا وتعطى للبدن مواد غذائية قليلة وغاية هذا الغذاء انه
 يغذى قليلا وترتقى منه جميع الانسجة ارتقاء عظيما ويضعف قوة جميع
 الافعال والاغذية الصمغية تناسب خصوصا الاشخاص الممتئين من الدم
 القابلين للتهيج والمصابين ببعض آفات مزمنة والذين مزاجهم
 عصبي والذين تسلطت فيهم الاجهزة المعديّة والكبدية واما الذين
 مزاجهم لينفاوى فينبغى لهم ان يستعملوا الجواهر الكثيرة النفسانية
 والفواكه تشبه هذه الاغذية كثيرا من حيث ان داخلها مادة دبقه
 ويتفق ان فيها ايضا فالودجية نباتية وسكر وماء وجوهرات تفاحية
 او خلية وايونية او طرطرية او حمضية او عصبية وهذه الفواكه عموما
 تمكث فى المعدة زمنا قليلا اما مثل البلج والتين والزبيب والقراصيا اذا كان
 كل منها با بساطته يستقيم فى المعدة اكثر من بقية الفواكه ولذلك كانت
 مقبولة بالاكثروا اما استعمال الجواهر الحيوانية فانواع اللبن الذى ينفع لغذاء
 الانسان ستة لبن البقر ولبن المعز ولبن الغنم ولبن الادمية ولبن الاثان
 ولبن الثرس وهى تختلف فى مقادير بعض العناصر التى هى مركبة

وانواع الحليب الستة المذكورة يمكن ان ترتب بحسب تركيبتها الكيماوية
رتبتين اصليتين اولاهما تحتوى على لبن البقر والجاموس والمعز والغنم فان
هذه تسلطن فيها الاجزاء الجينية والسمنية وثانيتهما تحتوى على لبن الادمية
والجمار والفرس فان هذه تسلطن فيها سكر الحليب والمصل على السمنية
والجينية وخواص اللبن وكميته يختلفان باختلاف جنس غذاء الحيوان وكميته
والحليب كله سهل الهضم جدا في الغالب وقوت اعتيادي للاطفال وبعد
وصوله الى المعدة من قليل يجمد ويحل الى جزئين جبن ومصل فالمصل
يمتص في المعدة او في المعاء الدقيق والجبن المتجمد يجرى في جميع طول
القناة الهضمية وبمسرع في دورة الدم قليلا ولا يسرع في فعل وظيفته
من الوظائف الا في وظيفة الافراز البولي والنتائج العمومية للحليب قريبة
كثيرا من نتائج النباتات الدبقية اعني انه يسمن الذين يستعملونه عادة
وبالحمل فانه كلما قل مصله كثر في تغذيته كلبن الجاموس واللبن من حيث
هو مناسب للاشخاص العصبيين والذين هضمهم عسر ومعداتهم مهيجة
وغير مناسب للنفوس والقاطنين في الاماكن المتخفة الرطبة التي
لا هواء فيها وحليب الجمار والفرس من بين انواع الحليب المذكورة هما
الاذان خواصهما قريبة من بعضهما ومن خواص حليب المرأة فالكل
خفيف سهل الهضم لقله الجبن والسمن فيه وحليب البقر اخف من حليب
المعز والغنم لكثرة السكرية والمصل فيه وحليب المعز يوجد فيه بعض
عطريه بهارية ولذا اشتهر بانه مقوى للبدن وحليب الغنم هو اكثر الجميع
سمنا واكثر منه الجاموس واحسن طرق استعمال الحليب ان يكون صافا
من غير احداث صنع فيه وتسهيل هضمه ان يضاف عليه سكر او بعض
جواهر ذات تنبيه خفيف والسمن والقشطة والجبن وان كانت خواصها
في الاصل مشاركة لخواص الحليب الا ان الصنع الذي تتكون به
الجواهر التي تخلط فيها يغير ان فعلها تغيرا كبيرا فلذلك تكون اطافة
جميع محضراتها على حسب حداتها وقلة اختارها وانواع الجبن ثلاثة

هي الجبن الطرى الغير المالح والجبن الطرى المالح والجبن العتيق اللذاع
 فالجبن الذى من الرتبة الاولى يغذى ويمكث في المعدة بمقدار ما يحوى
 من القشطة وهو غذاء لطيف مقبى ان لم يكن مقدار الجبن فيه زائدا
 والجبن الطرى المالح مغذى مثل ما قبله ولكنه اقل اطفا وبسهل هضمه
 ما فيه من الملح لانه يفيد نوع تنبيه والجبن العتيق اللذاع تختلف قوته
 في التنبيه من تنبيه خفيف الى تنبيه يصير الغشاء المخاطى للمعدة مفرزا
 لمقدار عظيم من السائل او تنبيه يصبر في هذا الغشاء نوع احرار فينثذ
 يكون كالا قايمة لا كالاغذية والاشخاص الذين معداتهم قابلة للتبجح
 ينبغي ان يحترسوا عن استعمال هذا الجبن وكذا ما قبله لكونه فيه قليل تنبيه
 ولحوم الحيوانات الصغيرة اقل تغذية من لحوم الحيوانات الكبيرة لانها
 تحوى على مقدار كثير من المواد الهلامية التي هي جوهر حيواني
 قليل التغذية فان الانسان يستدعى ان يعيش في جميع الاقاليم فيذبح له
 ان يستعمل جميع انواع الاطعمة التي تناسبها فانه يشاهد ان سكان البلاد
 الحارة يستحسنون غالبا الاغذية النباتية وبمعكسهم اهل الشمال فانهم
 ملازمون لاستعمال الاشياء المضادة لتأثير البرد الموهن فيستهضنون اللحوم
 التي هي متى انهضمت احدثت حرارة زائدة واهل البلاد الباردة جدا يستعملون
 لحوم السمك المخمرة التي تحدث فينا اذا استعملناها حتى ولهذا السبب ينبغي
 ان تختلف الوسائط العلاجية المستعملة في علم الطب بحسب اختلاف الاقاليم
 واما الغذاء اللبني وسمى بذلك للاليساف الموجودة فيه فكثيرا ما يوجد
 في اللحم العضلى من الحيوانات الكبيرة السن وكذا الطيور متحدا مع المادة
 الهلامية والا وسمازم وهو العنصر العجمى اى الذى تكون به نكهة اللحم
 والزلال وغيره وهذا الغذاء هو الاكثر مكثا في المعدة ويستدعى كثرة فعل
 من المعدة ويظهر حرارة تقوى دورة الدم ينشأ عنها افراز كثير من بعض
 عصارات ضرورية للهضم ويعطى جميع الاعضاء اعظم ما يكون من
 القوة فان استعمل باقراط كان سببا من الاسباب المتواترة للأمراض

الاتهامية وانواع التزيف وغير ذلك وهذا الغذاء من بين الاغذية هو
الاكثر تنظيها وتغذية وهو على الخصوص المناسب للذين بنيتهم او تركيبهم
ضعيف واللبغاويين والذين صنائعهم متعبة تستدعي شدة قوة في العضلات
وسكان البلاد الباردة خصوصا في زمن الشتاء واغلب الجواهر المأخوذة
من الجواهر النباتية اكتنفت بها ابو قراط في معالجة الامراض والافيون
والكيناء والماء المنفذ من الجواهر اليابسة مثل التين والتمر والزبيب
وخلافها والبيذ المخمر والجواهر الروحية اكثر نجاحا في الاقطار الباردة
ثم ان معظم العلماء اتفقوا بسبب التجارب على ان العناصر الاصلية التي
يتركب منها الجسم البشري حاصلة فيه من الجواهر الغذائية لكونها
متكونة منها وهل يقال انها موجودة في الاصول اللاواسطية اى القائمة
بنفسها نقول بحسب الظن لا يقال ذلك فانه لا ضرورة الى كون المادة
الهلامية والزلاية والليفية توجد متكونة من الجواهر الغذائية وحينئذ
فينبغي ان يوجد فيها قوة تنشأ عنها الاصول اللاواسطية بمساعدة
العناصر المتحصرة في المادة الغذائية واعلم ان بين الاصول اللاواسطية
للنباتات والاصول اللاواسطية للحيوانات مماثلة عظيمة جدا لكن ينبغي ان
القوة الحيوية تنوعهما وتغير مقاديرهما ولو لا ذلك لتسلطن اصل من
الاصول اللاواسطية بحسب استعمال غذاء كذا دون كذا الذي يكون
فيه هذا الاصل غزيرا فكل جوهر ينفذ في جسمنا وتصير فيه تغيرات مختلفة
وينتهي بكونه صار جزءا من بنيتنا وله نفع في زيادة نمو اعضائنا وتجديدها
فهو الغذاء والمشروبات من حيث ان فيها جواهر مدد لاعضاءنا او مسهلة
لما هو ممدلها ينبغي ان نعتبرها من جملة الغذاء ومثله الاقاويه التي ليس
فيها سبيل الى تنبيه الاعضاء وتمهيل حركة الهضم اذا استعمل منها قليل
ثم ان الاغذية اذا استعملت بكمية لطيفة بحيث لا يبلغ الانسان منها للشبع
الكلى حصلت غايتها من غير ان يحصل من نفوذها في المعدة ومروها
في اوعية الدورة تغير مزاج ولا تعب ولا ازعاج في الجسم بل يستشعر

الإنسان بصحة في جميع بدنه وتقوى فيه دورة الدم وتتردد فيه حركت النفس بسهولة وترداد فيه القوى العقلية وتتم فيه وظائف الهضم من غير ان يدرك ذلك وان استعملت بزيادة عن مقدار الحاجة زاحت المعدة الرئة وصارت حركة النفس مسررة والعضلات في حالة استرخاء عموماً واحس المخ بنوع من الخدر يهيئ للنوم والهضم حينئذ لكونه يستدعى من المعدة قوة زائدة لا تكون عنه الا كيموس غير جيد قليل الاصلاح والنبية للبدن وينتهي ذلك بحصول امراض حادة او مزمنة في اعضاء الهضم او فور دم في جميع البدن ينسب عنه سريراً امراض خطيرة جداً وكثيراً ما تكون مهلكة وان استعمل الغذاء بكمية يسيرة جداً وقع الشخص في الضعف والخوى وحصل له تشاوبش حقيقية فقد تبين مما ذكرنا ان الغذاء دائماً ينبغي ان يكون على مقدار ما يتحلىل من الجسم فتعطى الاغذية للمعدة عند ما تستشعر بالحاجة اليها ويمتنع عن الاكل حين ما يسكن حس الجوع ويتلاشى

❖ البحث الرابع في الجوع ❖

اعلم يا بني ان الجوع احساس باطنى ناشئ عن خلو المعدة بحس به في حال الصحة متى خلت المعدة من الاطعمة التي كانت شاغلة لها وينتهي باذخال اطعمة اخرى فيها توقف قوتها الهضمية وقوة الجوع تختلف باختلاف السن والمزاج والاعتقاد على تماطى كثير الاطعمة او قليلها ثم انه اذا طالت مدة الامتناع من تناول الاغذية لامست جدران المعدة بعضها فتضيق ويأتى اليها مقدار قليل من الدم ولا تدخل الصغرى المرارية في الاثنى عشرى بل كلما طالت مدة الامتناع عن تناول الاغذية كثر تجمعها في الخوصلية الصفراوية واكتسبت لونا كدرا اكثر مما كانت عليه قبل والظواهر العمومية التي تنشأ عن افراط شدة الجوع هي الضعف العام وبطؤ النفس وبطؤ الدورة غير ان الامتناع عن تناول الاغذية

ثم ان هذا الضعف يكون في ابتدائه مشاركا لجميع الاعضاء مادام هذا الامتناع غير طويل المدة جدا فان الاطعمة متى تعوطيت قهرت المعدة على تميم وظيفتها فتعود القوى بسرعة الى جميع الاعضاء قبل حصول التكليس وقبل حصول خلاصة الاطعمة الى الاعضاء لتعوض ما نقص منها فان استمر الامتناع افضى الى الموت بعد ان تحصل مشاق عظيمة من المعدة فانها تمتص جميع العصارات المنحصرة في جميع الانسجة خصوصا الغشاء المخاطي حتى ان قوة هذه الوظيفة التي هي الامتنعاص كثيرا ما يرقى الى ان تؤثر في انسجة العضو الهضمي فيقع المريض في هذيان جنوني ويهلك بانين ضعيف واذا قهرت رتمه شهوه ان اوعيته لا تحتوى الا على قليل من الدم خال عن التغذية وان جميع الاجزاء الصلبة كالسائلة تصير متفصصة الى كلبية بسبب تحيونها اى صبرورتها اجزاء حيوانية ثم ان الموت من هذه الحالة يكون اسرع كلما كان الشخص اقوى شبوية وتغذية وجب مع ما ذكرناه في الجوع يأتى في العطش والجساة تكون اطول اذا عذمت الاطعمة وقام الماء مقامها فان قلت ان نفسك منشوقة ان تقول ان علماء الطب قد دونوا في كيفية التغذية والاطعمة ما يضر وينفع الاشخاص فهل ورد في الشرع شئ يتعلق في ذلك وهل دونوا فيه احكاما ام لا قلت لك ان شاء الله تعالى عند الكلام على ما يتعلق في البلعوم من بعد استيفائك على ما يخص الاغذية بتمامها اورد ذلك

❖ الفصل الرابع في الذوق ❖

(وفيه بحثان البحث الاول في الآلة الثانية وهى اللسان)

اللسان هو عضو الذوق ومجلسه الغشاء المخاطي الغشني للسطح العلوى من اللسان والاعضاء المجاورة له كالشفيتين واللحدين وسقف الحنك والجزء العلوى من البلعوم وغير ذلك والمنتهى المختص به هو الاطعمة فماسة الاجسام ذوات الطعم لهذا الغشاء يحدث منها فيه تأثير به يحصل في الخ

من طبعها ان تكون مضرّة واخذت بلذّة اضعفت خواصها المضرّة والذوق
يهدينا بطريقه مأمونة الى مآلته وليس هو غير مأمون بالكلية كما كان
يظن حتى انهم كانوا يمدعون سؤال المريض عما يشتهي ولو من افراد ما
ينفعه والاحتراسات الواجبة لحفظ هذا الحس على الحالة الملايمة لسلامة
وظائفه الامتناع عن كل ما يغير اللسان او يلهيه او يغلظ الغشاء المخاطي
اللساني كالاغذية الكثيرة الحرارة والحوامض والارواح والعطريات
والآفاويه والاذغذية الحريفة واذا ضعف الذوق من الطعوم القوية
فالطريقة في عوده الى لطفه الاول تكون بطول استعمال الاطعمة اللطيفة
خصوصا الماء النخالص اى القراح للشرب الاعتيادي فاذا تغير الذوق بالكلية
وصار لا يقبل شيئا من الاطعمة الغذائية فلا يقهر على شيء لان الطبيعة
وحدها قد دلت على الامتناع والاحتراز في حفظ ذكاء هذا الحس لا يمكن
ولو كان الاعتناء به مهما كان والعادة الجارية عند بعض الاشخاص من
كونهم يعطون ارواحا قوية واغذية فيها آفاوية لا ينكر كونها مذمومة
(البحث الثاني في الذوق واعماله)

من العلوم ان الناس اعتادوا على انهم يتخذون لحوائثهم حراسا يعرفون
بالبوابين وهم منوطون في حوائث الامراء والاعيان بمعرفة الداخل
والخارج واحاطتهم باسمائهم ليكونوا عارفين بما يطرأ على حوائثهم من
الحوادث الداخلية والخارجية ومنه يؤخذ ان جثة الانسان عبارة عن
منزل باب الفم وبوابه اللسان ولذا كان من الواجبات علينا ان نبده بالكلام
عليه قبل الفم حيث انه يتأتى به مع الشفتين ارغادنا الى ما نشتهي من
الاطعمة فتقبله ورغبنا عما لا نشتهي فتجتنبه ومع انه يستنبط من ذلك
ان اللسان عدو لانهم من الناس فقد استصوبنا صرف النظر عما يقال فيه
والاشتغال بما ينشأ عنه من المنافع التي عليها مدار وجودنا ولذا يجب عليك
ان تعرف جميع ما انعم الله تعالى عليك به لا يخلو عن الفائدة وانه سبحانه
تعالى

غير مضر بك بل هو نافع لك وليس لك عنه غنى مثلاً ولو انعدم اللسان
 لانعدمت في الحال حاسة الذوق ولكانت البلعة الغذائية في الفم كما تكون
 في اليد على حد سواء. ولكن الانسان لا يميز في الاكل بين الخير والظيف
 الطرى الجيد والعفن الردي الذي يترتب على كثرة الاكل منه مالا مزيد
 عليه من الضرر لانه سم قاتل ولولا خوف الا طلالة والخروج عن
 الموضوع لاوردنا لك من الامثال الدالة على ذلك مالا يدخل تحت حصر
 ولما كانت المواد التي يتناولها الانسان مهينة بالصناعة فلما انعدم الذوق
 لاكثر من تعاطي ما يضر به ويتلف صحته وبالجملة فغفلة اللسان لا تنكر
 لاننا نستدل به في الغالب على النسيء الكريه فيجتنبهه وحيث لا ينبغي
 احتقاره ان خفي عليه معرفة ما يحذر به الناس مما عساه بالتحيل يظنه
 عليه من الغش في المواد المأكولة حيث لا يتأتى له تمييز ما في السكر من
 السميات كما يقع ذلك في الملابس الازرق والاخضر الذي دخوله فيه بدون
 شعور منه كدخول اللص في الدار بلا خلاف على ان الانسان لما كان
 من نفسه عجولاً كان لا يترك للسان الزمن الذي يتحضر له فيه كشف
 الغطاء عن الحقيقة باختياره المادة التي ينبغي التناول لكننه لجهلته يندفع
 عليها فياكل منها قبل ان يرشده الى تركها وبهذه المثابة لا يكون عليه في
 ذلك ادنى ملامة بل يندفع اللوم على الانسان وبقى للحيوانات اشد احترازا
 منه في هذا الخصوص ويؤيد ذلك انك اذا اطرحت للهرة بلعة غذائية
 فانها قبل تناولها تدنو منها وتذوقها فان وجدت ما وافقة اكلتها والاتباعدت
 عنها وتركها ومن عادة الهر قبل الاكل انه يجس بطرف اللسان الشيء
 المطروح له مرة او مرتين او ثلاث مرات في بعض الاحيان فاذا وقع
 له ادنى شك في صلاحية المواد المأكولة فانه لا يقرها بالكلية بخلاف
 الانسان فانه لا بدع في تناول حلو ولا مالحا ويلحق الساخن بالبارد
 بدون ان يستشير الآلة المنوطة بخفارة جسمه الذي هو بمنزلة الدار ومع
 الغريب منولوج بها واذا نرى انه لا يكاد ينجو من العقاب على

هذا الذنب الذي جرته اليه نهامته التي تسوقه الى الغص والمرض
وتؤدى به في بعض الاوقات الى التلف والهلاك وما ذاك الا لتعديده
الحدود * وتجاريه على ما يطوى سجل اجله ويواريه اللحد * وحيث
انه يترتب على فقد حاسة الذوق من الانسان عدم تاذنه بالاكل
والشارب فلا شك في انها تعد من النعم الجليلة التي حبانا بها الله سبحانه
وتعالى لانه جل شأنه اعلمه بضعفنا وميلنا الى الجمل حقنا بلطفه الخفي
رأفة منه بنا حتى يتأتى لنا استكمال ضروريات طبيعتنا البشرية وجعل وراء
كل ضرورة ما يكافؤها بحيث ان الانسان متى ظفر بتلك الضروريات
وغلبها وجد ورائها ما يكافئها على فعله فبناء على ذلك يجب علينا ان
نستعمل اللسان فيما اعدله اذ لولا ذلك لجلبنا لانفسنا الوبال * ولا
وقعنا في مهابى الخيال * وما يستدل به على ذلك هو انه لو اشتغل
بواب البيت من الصباح الى المساء بالمزاح مع الداخل والخارج وسمع
سيده بما يقع منه لو بخه وعاقبه على ذلك وربما طرده او فرض ان جميع
ما تمسكه اليد توصله الى الفم فيتناوله منه اللسان ويبعث به الى البطن
لثقل على المعدة وجلب الى الجثة بتمامها المرض والام وينشأ عن ذلك
فقد الشهية ومرارة الفم وانهدام اللذة وتوالى حصول ذلك عدة ايام
وربما اخذ في الزيادة واضرب بالجسم وحيث انتهينا الى هذا الحد في الكلام
على اللسان في هذا القدر كفاية

﴿ افصل الخامس في الآلة الثالثة ﴾

(وهى الاسنان وفيه ثلاث ابحاث البحث الاول في الاسنان)

من المعلوم انه لا يوجد خلف الشفتين اسنان بفم الطفل وهو في المهد وذلك
من ابتداء ولادته الى مضي سبعة شهور من عمره وانما يوجد في الفكين
بزوان مرتفعان ورديا اللون يعرفان بالثة لان الطفل لما كان احتياجه الى
الرضاع من اهم الامور اقتضيت الارادة الربانية بقاءه مجردا عن الاسنان
مئة الشهر الى سنة الزيادة كما ذكرنا في كتابنا هذا

لا يحصل منه المرصعة في أثناء رضاعته ادنى اذى ولا ضرر وهذا من لطفه سبحانه وتعالى ورأفته فاذا اخذ جسمه في النمو وابتداء قوة تميزه في الظهور احتاج زيادة على اللبن الى الغذاء بمواد اخرى هنالك تأخذ الاسنان بمواضعها واحدة بعد اخرى في الظهور من البروزين المذكورين آنفا فيبقى ما يتناولها وله هذه الاسنان المكونة من جبر وفوسفور غلاف ابيض صلب يفيها مما يطراً عليها من التأثيرات وبعد ظهورها لا تزال كل يوم آخذة في النمو الى حد معلوم حتى تتم وتكمل فيأبى لا تعجب من تلفظي بالجبر والفوسفور فإيتعلق بتكوين الاسنان فان هذا العنصر خلقة الله تعالى من جملة العناصر التي يتكون منها الكون وهو خاص بنوع العظام وتصلبها وهذه الاملاح منتشرة في جميع النباتات وابوالحيوانات والعظام فان فوصفات الجبر لا يختلف بشئ عن الذي يدخل في بناء البيوت الا ان هذه مركبة من فوصفات جبر والكلس مركب من جبر واوكسيد والكلس الرخامى مركب من جبر و كربونات وفوصفات الجبر يستحضر من الفوصفات وحين افراده عن الجبر يعملونه كالاصابع ويضعونه في زجاجة مملوءة ماء بحيث اذا اخرج عن الماء يشتمل لنفسه وهذا المسمى فوسفور له رائحة كرائحة الثوم فايالك يابى ان تلعب بتلك المسادة لانها تلتصق بالاصابع وهى ملتهبة فتكون صعبة الاطفاء وتحدث منها جروح رديئة واذا كتب بها على حائط في محل مظلم ظهرت الكتابة كأنها نار يفرع منها من يراها ويظن ان هذا من اعمال السحرة فاذا اردت ان تعرف مثال من وصل الى علم الجبر والفوسفور ومن الذين جلبهما واين كان مقرهما قبل ظهور الاسنان فاقول لك انه او فرض قصر موجود في خلا واراد صاحبه ان يقيه على الدوام على الحالة التي وضعه عليها بدون ان ينقص منه ادنى شئ فلا بد له ان يقيم عليه وكبلا من طرفه ويحفظ في مخازن معدة لذلك جميع ما يحتاج اليه من المواد الضرورية لبناء كاللجر والزل

شبهة بالقصر والوكيل الحفيظ عليها هو الدم فلا فرق بينه وبين الوكيل المذكور آنفا سوى كون مخازنه لا تزال ملازمة له في سيرة يدورها في جمع اجزاء الجثة ويوزع منها على كل حامل ما يحتاج اليه في عمله وجميع ما يوزعه على العمال يستوعبه بغيره من الاطعمة ولذا تراه دائما يهبط ويأخذ وهذا لم يزل دأبه بالليل والنهار في حالة الحركة والسكون وهو في اعلى الجثة وفي اسفلها وفي داخلها وخارجها مستمر على القيام بوظيفته بلا فتور ولا توان وله اخوان وعمال يسمعون قوله ولا يخافون امره وعند ما يظهر له ان محل الاسنان قد استعد لبرازها عند ضرورة لزومها يأمر بهذه الاسنان التي كانت كامنة في اماكنها بمواد العمل فتصنع منها فان قيل من اين له هذه المواد اجيب عن ذلك بان الدم لما كان هو الوكيل من صاحب القصر كان ملزوما بتخزين جميع المواد لشغفه وحبه لبنيته وصاحب القصر هنا هو المعدة وحيث انها تستلم من الفم ما يلتقمه فجميع المواد اللازمة لاجرائها داخله منه اليها وهي التي تستلمها بعد تحضيرها للوكيل فيوزعها بحسب لزومها على جهاتها المحتاجة اليها ومن هنا يعلم ان الجير والفوسفور وغيرهما من المواد التي تدخل الى المعدة من الفم هي من جملة تركيب تلك المواد فان قيل كيف لا تشربها ونحن مدة عمرنا لم ناكل ادنى شيء من الجير والفوسفور قلنا الجواب عن ذلك سهل وهو اننا لو وضعنا قطعة من السكر في جام بلور مملوء بالماء لذابت لحصل الشعور بها عند تناولها بخلاف ما اذا اخذنا جزءا من عشرة او من عشرين جزءا من القطعة المذكورة ووضعناه في مقدار من الماء مساو لذلك مرة او مرتين او اكثر قلنا لا تشرب بالسكر مطلقا وهذا هو الواقع لان ابن الثدي يحتوي على قليل من الجير والفوسفور وغيرهما من المواد ومما يؤيد ذلك ان ابوال الرضعات وابوال الاطفال يحتويان على مقدار قليل من فوسفات الجير ليكون كلي منهما يرفع في تصليب عظام الطفل وهذان الجوهران يسريان في الجثة مع الدم لان الدم بعد طهوه في المعدة يركن مع الدم في

مخزنه الى ان ينصرف في الاعمال عند الاحتياج اليه ومن هنا تعلم المحل
الذي كان به الجبر والفوضى والاذان تكونت منها الاسنان وسترى فيما
اشرحه لك من العجايب ما لا يدخل تحت حصر والتحقيق ان جثة
الانسان هي عبارة عن مخزن عجائب لا تحصى وغرائب لا تستقصى وان الله
سبحانه وتعالى اودع فيها من الاسرار ما لا يعلمه الا هو ويتضح لك ان
جميع ما نداوله في حالة الكبر يحتوى على ما هو ملازم الا ان نحويه الى
الدم وتوزعه في الدار على الجهات المحتاجة اليه يكون بطريقة متقنة موافقة
لتقدم الانسان في السن لان حالة الطفولة مخافة لحالة الكبر وستعلم ذلك كله
مما سيأتى وفي هذا القدر كفاية فيا بنى انه يجب علينا ان لنسى الام التي
تغذى بلبنها في صغرنا بل ينبغي لنا ان نحبها ونبرها في جميع اوقات حياتنا
ونحترمها في كبرها وهرمها لانه لما كان من الواجب علينا محبة من يمدى
اليها ما ناكله ويلبث منا الخدود ونفرح بذلك كما نفرح بايدينا وارجلنا واعضاءنا
كان من الواجب علينا ايضا محبة من كانت الواسطة في الاسنان التي يقضغ
بها الاطعمة والايدي والارجل التي نستعين بها على الاعمال

﴿ البحث الثانى فى وظائف الاسنان ﴾

ومن وظائف الاسنان تحضير الوارد الى الفم وجعله قابلا للدخول في
محله ونوزيع العمل عليها فاما الاسنان القواطع فهي حادة كالسكاكين
ومن خصائصها التقطيع واما المجاورة لها من جهتي اليدين والشمال
فهي مذبذبة ومن خصائصها التزريق كما ان الاضراس الموجودة بالداخل
من شأنها الهرس والطحن وحيث ان الفك الاصلى لا يزال ثابتا
فى جالتي الاكل والتكلم فالاسنان تنصفي المضغ الاشياء القليلة
المقاومة يعنى الهشة السهلة بخلاف المواد الصلبة الكثيرة المقاومة
فالاضراس تستعمل في طحنها ولا ينبغي ان حركة الفكين مشبهة لحركة
شعبي المقرض اى المقص فانك ان امسكته بيدك اليسرى وجعلت شعبيه
العلية ثابتة وحركت شعبيه السفلى بيدك اليمنى ظهر لك ان جميع نقط

الشعبة المنهركة ترسم في آن واحد بقوة واحدة قسيب مختلفة بحيث ترسم
نهايته اكبر هذه القسي وترسم نقطة التلاقي اصغرها فاذا اردت ان
تقطع شيئاً جامدا فلا بد لك من وضعه في نقطة التلاقي فاذا كان سهلاً
فعلبك ان تضعه في طرف المقص المذكور وحركة الفكين لا تختلف
بشيء عن حركة شعبي المقص لان الاضراس معتبرة كأنها واقعة في نقطة
التلاقي والاسنان المقدمة وايس الفك الاسفل قاصرا على الحركة من اعلى
الى اسفل بل له حركة اخرى من اليمين الى الشمال يستعملها الاطفال احيانا
في المضغ وقد اقتضت الارادة الالهية وضع كل نوع من الاسنان وتثبيتها
بالنسبة لما يطلب في المكان المخصص لها حتى يتأتى لها القيام بما هو
مفروض عليها

❁ البحث الثالث ❁

(في كيفية تكون الاسنان وحفظها)

اصلم يابني ان اصول الاسنان المقدمة الداخلة في الائمة ضيقة قصيرة
تختلف الاضراس المعدة لطحن اصعب الاشياء فلها اصلان او ثلاثة
اصول او اربعة في بعض الاحيان حتى تكون في موضعها جامدة لا يتأتى
فعلها بالقوة المؤثرة عليها عند هرس الاطعمة وطحنها ولاجل وقاية الاسنان
وحفظها طلالها البارى عزوجل بطلاء لما ع ذى رونق وبهجة ان زال
عنها اعتراها التلف وجعل لها بالحرم من مالا مزيد عليه من الصعوبات
وحينئذ يجب علينا ان نبعد عنها الخوامض المضرة كالقواكه الفجة وهى
التي لم يتم نضجها لانها تؤثر في طلائها المذكور كما تؤثر نقطة من الخلل او
من عصارة الليون على الرخام وقد اقتضت الحكمة الالهية تبديل اسنان
الطفل متى وصل الى سن معين باسنان لا تستبدل بغيرها فان اعتزى
واحدة منها تلف وازيلت من موضعها بقى الانسان طول عمره مناسفا
عليها لانها ليست كالشعر والاطافر التي يقتضى قصها متى طالت ومن هنا

حفظها بمعنى انه بعد عنها ما ينشأ منه تلفها او كسرها او سقوطها وعدد
اسنان الثنن لا يزيد على عشرين سنا وهذه الاسنان تبلغ بعد سن
الطفولة ثمانية وعشرين سنًا ثم اضاف اليها اربع اسنان فتم عدتها
اثنين وثلاثين سنا وهذه الاسنان الاربع الاخيرة تعرف باضراس العقل
وهي التي يوجد منها اثنان في نهايتي الفك الا على من جهتي اليمين
والشمال ووقت ظهورها يكون من ابتداء الاربع والعشرين سنة الى
الثلاثين تقريبًا ومن الولادة الى سن الشببة

البحث الرابع

اعلم يا بني انه يجب عليك ان تعرف ان الله سبحانه وتعالى لما خلق
تلك الاسنان جعلها متنوعة وجعل لكل نوع منها وظيفة يقوم بها ويناط
تحضير الغذاء باتم وجهه فمن لا يسمع او اصره ويحتجب نواحيه لا يلو من
الانفسه وعليه تدور دوائر العقوبة والضرر وقيل ان يتخلص من
الخطر مثلاً كل من استجمل في ارسال الطعام قبل استكمال هرسه وطحنه
فقد ازم المعدة باستكمال ما بقي من العمل بدون ان يحصل من ذلك كبير
فائدة وسأبين لك ان المعدة تكون تابعة في قوتها وضعفها انتاقص الاسنان
في الحيوانات بمعنى انها تكون قوية في كل حيوان يكون عدد اسنانه قليلاً
ومن هنا يعلم انها ضعيفة في الانسان وحينئذ يلزم ان تناط بعمل زيادة عن
عملها لان ذلك يكون مضراً بها وظلماً لها وانت ادرى بان الله تعالى يقص
للمظلوم من الظالم ولا يكتفي بهرس المادة الغذائية وطحنها بل يلغى نحو يلها
الى عجينة حتى يتاقى للدم ان يأخذ منها ما تحتاج اليه في عمله وحيث انه لا بد
لاتمام هذا العمل من وجود مائع فقد اودعته القدرة الالهية في دوائر الفم
بعدد شبيهة بالاسفنج فيسكب منها عند اى حركة نحصل من الفك وهذا
المائع او السائل هو البصاق وهو الريق واللعاب الذي هو مادة مائية مختلطة
بمادة اخرى تسمى بالمادة الزلالية وهي شبيهة بياض البيض ولما كان يوجد
بالمائع المذكور قليل من ملح القلي الداخلى في تركيب الصابون وكان هو

الباعث على حصول بعض زيد من الرقيق عند مصادمة اللسان للشدقين
وبوجود المادتين المذكورتين واتحادهما معا يتأني للمائع المذكور تحليل المادة
الغذائية وتحضيرها لما يراد منها فيما بعد بجميع العمليات التي يكون عليها
في داخل الجسم واحاطته الى الدم الشرياني وهو الدم الوردى المعروف
في العروق الضوارب المسماة بالشرايين وانقصر الى هنا على هذا القدر
لما فيه من الكفاية

الفصل السادس في آلة الفم الخلقي

(وفيه ابحاث البحث الاول في كيفية تقليب اللقمة الغذائية) متى تم
عجن المادة الغذائية في آلة المضغ تناولها اللسان بعد ان يحجمها في ذهابه
ذات اليمين وذات الشمال من الامام والخلف ومن اعلى واسفل ويجعلها
على ظهرة فتتكور ويتم تشكيلها فيقذفها في الفم الخلقي بان يحصرها
بينه وبين سقف الحنك ويتكئ عند دفعها بطرفه على الاسنان المقدمة
العليا ويميل من اعلى الى اسفل بهيئة السطح المائل فتزلق من فوقه فاذا
تجاوزت الفم الخلقي وحصل ابتلاعها توجهت مع الاستقامة الى المعدة من
الطريق المخصصة بالارادة الربانية

البحث الثاني في كيفية هيئة الدهليز

حيث انه يوجد بين الفم المضغى وبين المري كثير من المصنوعات الالهية
البديعة وجب علينا شرحها اسهولة الوقوف على حقيقتها فنقول انه
يوجد خلف الفم سعة شبيهة بالدهليز منفصلة عن الفم الخلقي بلسان صغير
من اللحم معلق في السقف يعرف بالحاجز او باللمبات فان كان هذا الدهليز
هو الفاصل بين الفم والمعدة كانت عملية البلع سهلة ولو ارتفع اللسان
المذكور لتوجهت البلعة الغذائية الى المعدة ودخلت فيها بلا عسر لكن
الامر بخلاف ذلك لان الحكمة الالهية اقتضت تكميل غرضين مهمين في
الدهليز المذكور اذ هو الموصل بين الحنك والمعدة وبين الانف والريتين
وفيه الهواء الذي نستنشق فوهتان احدهما واصلة الى الانف والاخرى

الى الرئة وحيث انه لا يدخل فيها غيره فلا يد من وجود مانع مذب
بالقدرة الالهية الربانية يمنع من دخول المادة الغذائية فيها البتة وتوجهها
بلا واسطتهما الى المعدة والله سبحانه وتعالى هو الصانع وينبغي للوقوف
على حقيقة كنهه الدليل الذي نحن بصدد ان نتوهم انه شبه بقاعة
صغيرة فرجة بابها مفتوح في نصف ارتفاع الجدار ومسدود بغطاء على
قدرها يعرف بالخاجز او باللمعات ويوجد في السقف فوهة صغيرة موصلة
للانف وفي الارضية مجريان جسيان احدهما وهو الامامي موصل للرئة
وبطلق عليه اسم الخجرة ونفها يعرف بالزمار وثانيها وهو الخلفي موصل
للمعدة ويسمى بالبلعوم المتصل بالرى ثم بالمعدة فاذا تقرر هذا بفرض ان
البلع يحصل بواسطة فتح الباب ويرفعى غطاءه وانطباقه على السقف
يتمتع وصول البلعة الغذائية الى الانف ويرفع مجرى الرئة ويختفي تحت
الباب المذكور بعد ان يتقبض ويصير صغيرا جدا بحيث لا يبقى فوقه الا المسافة
الكافية لمرور اللقمة المتلعة ولزيادة الامن تغفل فوهته عند اخذه في
الارتفاع بلسان صغير يعرف بلسان الزمار ينطبق عليه فيسده سدا محكما
وحيث انه لم يبق بعد سد هذا المجرى سوى مجرى المعدة فتسقط فيه البلعة
الغذائية وتأخذ في السير به الى ان تصل الى المعدة وتسقر فيها وحينئذ
يقول كل شيء الى اصله ويستمر ذلك هكذا مدة الاكل بنامها فانظر يا بني
الى حسن صنع الله تعالى جلّت قدرته وتعالى عظمتة

البحث الثالث

(في كيفية مرور الاغذية وما يضر وينفع) اعلم يا بني انك قد عرفت
ما قدمت لك فكيف يليق بالعباد ان يغفلوا عن معرفة ذلك ويستغلوا بما
هو دونه في الاهمية والحال ان اغلب الناس لا يفقهونه وياكلون بدون ان
يكون لهم المام بكيفية الاكل مع ان في علمهم بذلك وقاية لجباهم وطالما كنت
يا بني اسمع في صغر سنّي من اقاربى واهلى يقولون انه ينبغي الامتناع عن
الكلام في اثناء الطعام وما كنت ادري حكمة ذلك وغاية ما هتك ان ابي

كان يقول ان الصمت على الاكل من ضمن آدابه وما عرفت الحقيقة الا
 فيما بعد ولعلك الآن فهمت مما وصفت لك نسب هذا الصمت وحينئذ
 يجب الامتناع عن الكلام والضحك في خلال الازدرد والبلع على
 الخصوص لانه يطرد الهواء عن الرئة الى الخنك والالفاظ هي الصوت
 الذي يحدث منه عند مروره بها وحيث انه قد ذكر آنفا ان مجرى الهواء
 يكون في اثناء الابتلاع مغلقا فيوقوع تأثير الهواء الوارد عليه ينفتح الصمام
 طوعا او كرها وربما تسقط البلعة الغذائية كلها او بعضها الى مجرى الهواء
 ولا ينبغي مافي ذلك من الاخطار التي تجر الى سعال تدمع منه العينان
 وبضطرب منه الجسم من ضيق النفس ويندفع الهواء على الجسم الغريب
 وتبعث منه الرئة على التوالى خوفا من توجه الضرر اليها بكميات عظيمة
 ويجتهد بها في طرد الغريب الذي يتصدى للهجوم على محلها ولذا نرى
 ان كل جسم غريب يخرج خارج الخنك مفتاحا حتى تيسر لها التخلص منه
 لكن ان كان هذا الجسم الغريب جسيما وتعذر على الرئة والمجرى دفعه
 كان مهلكا فكل عجول لا يحتفل باداب الاكل ولا يتأني في تناول الاطعمة
 يوقع نفسه في مهاوى التهلكة ويموت قتيلا شرارته وهذه هي حكمة
 التهي عن التكلم والضحك في اثناء الاكل فلا تكثف بالامتناع عنه وحدك
 بل يجب عليك ان لاتكون سبيا في وقوعه من احد فانه يضر بصحته وربما
 افضى به الى الهلاك وتكون انت المخطئ والجاني المستحق العقوبة من
 الله تعالى بحيث ان التأني في الاكل يكون هنياً ومن الاكل الهنيئ ان يطل
 المضغ لاجل سهولة الهضم لان باطالته يدخل امام الفم في خلال اللقمة
 الغذائية ويختلط بها قبل ازردادها وهذا هو المسمى بالهضم الاول او
 الهضم المضغى واما الاكل السريع الذي لا يمكن فيه من طول المضغ
 فلا يتم فيه الهضم الاول فيفسد هضم الطعام حينئذ على المعدة وكما
 لا ينبغي الاسراع في الاكل لا ينبغي البطؤ الكلي خوفا من قلة نظم الهضم
 المعدي بل الاحسن التوسط فتكون مدته عشر دقائق او ثلاثين

طالت جداً لا تزيد على ساعة وينبغي ان لا ياكل الانسان في مدة الانفعالات النفسانية لانه اذ ذاك يكون معرضاً نفسه لسوء الهضم او وقوع اجسام في الخنجر عند الازدراد واعلم يا بني انه لا بد من راحة العقل حتى يحصل الهضم فعلى الانسان ان لا يتذكر مدة الاكل الاشياء المخزنة لانه من المجرب ان الاكل الذي يحصل وقت انشراح الصدر ينضم في اقرب وقت وزمن ويرتاح اكله وان ما يؤكل وقت الفم والتكد بعكسه لاسيما الخوف عند الازدراد

﴿ البحث الرابع في كيفية الاكل ومقداره ووقاته ﴾

اعلم يا بني ان من الناس من يشترى في الاكل حتى انه اكثر مما يحتاج اليه وحينئذ لا ينضم الطعام كله فينزل بعضه على هيبته الطبيعية مع المواد الثقيلة وينشأ عن تناوله اكثر من شبعه امراض كالضعف والتهاب القناة الهضمية التهاباً مزمناً وكل منها مهلك وقال بعض الحكماء البطننة تذهب الفطنة وتجلب الداء العضال فان قدر وانضم الطعام كله لقوة في المعدة ضعفت الاعضاء الاخر لاسيما المخ فيصير بطي الافعال او يحدث من ذلك سمن مفرط يعيق الحركة وتلثا عنه امراض كثيرة كالنقرس وداء النقطة او ذبحة في الحلق واعلم يا بني ان الاكل لا يكون صحيح البنية بل يكون ضعيفاً قصير العمر قليل المعيشة وحينئذ يجب ان يكون مقدار الطعام لكل شخص بحسب ما يناسب بنيته واشغاله الجسيمة وقوته الهضمية فبالكل صحيح البنية ما يقرب من مائة وخمسين درهماً من الخبز في اربع وعشرين ساعة ومثلها من الجواهر الحيوانية او النباتية واذا اكل انسان كماداته وشرب ماء كثيراً بعدواخس يعلم الهضم في الزمن المعتاد له يجب ان يمتنع عن الطعام يوماً او يومين وان يشرب كثيراً من الماء لتحليل المادة الغذائية وتسكين التشنج الناشئ عنها ومن اكل طعاماً قبل هضم الاول كان سبباً لجلب الضرر العظيم لنفسه واعلم يا بني ان ما يناسب من الاوقات بين كل طعامين من المعلوم ان الاطعمة

لا بد لها من زمن تهضم فيه لكن المدة المذكورة تختلف بحسب الاشخاص
فتكون قصيرة في الاطفال والشبان وطويلة في الطاعنين في السن وفي
الافوياء واصحاء البنية اقل اقصر منها في الضعاف لكن الزمن اللازم
للهضم يكون من اربع ساعات الى ستة الى ثمانية فالاول الاطفال والثاني
الشبان والثالث للطاعنين في السن وينبغي ان ترتب الاوقات للاكل بحسب
ذلك لكن من حيث ان المعدة عضو يحتاج للراحة لبقية الاعضاء يلزم ان
لا تشغل بالاكل بمجرد دخولها فلذلك ينبغي ان يكون بين الاكنتين سبع
ساعات او ثمان وينبغي ان لا ياكل الكهل في كل يوم مرة او مرتين وان
يكون الوقتان مرتين بقدر الامكان وانسب الاوقات لذلك ان يكون
الغذاء قبل الزوال بساعة والعشاء يكون قبل غروب الشمس بساعة وان
يجتنب الاكل بالليل لان فيه يبتدأ النوم مع ان الهضم يكون واقعا فينتج
من ذلك وجود فعلين في آن واحد في الجسم فيشوش احدهما على الآخر
فينشأ عن ذلك سوء الهضم والتعب في النوم وقد يحدث من ذلك داء
النقطة وينبغي ان يكون مقدار الغذاء الاول قليلا لاسيما لمن كانت اشغاله
صعبة لانه ان اكثر من الطعام يتعب في الهضم ويأتيه انتماس فيختلط
فكره ولا يتمكن من اتمام العمل المقصود له ويكون العشاء اكثر قليلا لان
الاعمال النهارية قد انتهت وجاءت طراوة الليل فيسهل الهضم ولا ينبغي لمن
اكل ان ينام الا بعد اربع ساعات او خمسة لانه زمن على حسب الامكان
كاف غالباً للهضم ومن حيث ان اعضاء الهضم في الاطفال والشبان اقوى
منها في خبرهم وان الاغذية تنفع لثوهم وحفظ صحتهم يلزم ان ياكلوا حرارا
في اليوم فينبغي ان يعطوا بين الاكنتين اطعمة خفيفة كالفيل من العيش
الحلخاف او بعض الثارويين الناس من لا ياكل في اليوم الامرة واحدة وهو
عمل غير جيد بل مضر للصحة لان المعدة فيه تبقى خالية مدة وتؤثر في القليل
من الطعام الذي يدخل فيها دفعة فيسبب عن ذلك امراض معوية فخر

كانت عادته كذلك ينبغي ان يعود نفسه بالاكل مرتين في اليوم ولو لم ياكل مرة الا قليل جدا

﴿ الفصل السابع في سؤال ﴾

وهو هل دون اهل الشرائع كتبنا في الاكل ام لا فيابني اراك متشوش
 الفكر مما اقول لك ماورد في الشرائع على ما وعدتك به في الكلام
 على الاطعمة وهل ورد في حقها من الشارح الى العلماء وهل دونوا في
 ذلك كتبنا بمثل ما دون علماء الطب في ذلك ام لا قلت لك اني السمع فيما
 اقول لك من كلام درسي نوراني وفي ذلك مقالات (المقالة الاولى
 في قوله تعالى (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم
 به مؤمنون) وفيه ثلاث مسائل المسألة الاولى قوله وكلوا صيغة امر
 وظاهرها للوجوب الا ان المراد هاهنا الاباحة والتهليل واحتج اصحاب
 الشافعي به في ان التطوع لا يلزم وقالوا ظاهر الآية هذه يقتضي اباحة
 الاكل على الاطلاق فيتناول ما بعد الشروع في الصوم غايته انه خص في
 بعض الصور الا ان العام حجة في غير محل التخصيص (المسألة الثانية)
 قوله حلالا طيبا يحتمل ان يكون متعلقا بالاكل وان يكون متعلقا بالاكول
 فعلى الاول يكون التقدير كاوا حلالا طيبا مما رزقكم الله وعلى التقدير
 الثاني كلوا من الرزق الذي يكون حلالا طيبا اما على التقدير الاول فانه حجة
 المعترضة على ان الرزق لا يكون الا حلالا وذلك لان الآية على هذا التقدير
 دالة على الاذن في اكل كل ما رزق الله تعالى وانما ياذن الله تعالى في اكل
 الحلال فيلزم ان يكون كل ما كان رزقا كان حلالا واما على التقدير الثاني
 فانه حجة اصحاب الشافعي على ان الرزق قد يكون حراما لانه تعالى خصص
 اذن الاكل بالرزق الذي يكون حلالا طيبا ولو لا ان الرزق قد لا يكون حلالا
 لم يكن لهذا التخصيص والتقييد فائدة (المسألة الثالثة) لم يقل
 تعالى كلوا ما رزقكم ولكن قال كلوا مما رزقكم الله وكلمة من التبعيض

والنخبات لانه ارشاد الى ترك الاسراف كما قال تعالى (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) (المقالة الثانية) في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تخرجوا طيبات ما احل الله لكم ولا تعبدوا ان الله لا يحب المعتدين) اعلم ان الله تعالى بين لنا الاحكام وذكر جملة منها هنا الاول ما يتعلق بحل المطاعم والمشارب والذات فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تخرجوا طيبات ما احل الله لكم وفيه مسائل (المسألة الاولى) الطيبات اللذيات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب وفي الآية قولان الاول روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم وصف يوم القيامة لاصحابه في بيت عثمان بن مظعون وبألف واشبع بالكلام في الانذار والتحذير فحرموا على ان يرفضوا الدنيا ويخرجوا على انفسهم المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وان يصوموا النهار ويقوموا الليل وان لا يناموا على الفرش ويخصوا انفسهم ويلبسوا المسوح ويسبحوا في الارض فاخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال لهم اني لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اصوم وافطر واقوم وانام واكل اللحم والدسم وآتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وبهذا الكلام ظهر وجه النظم بين من يصومون ويفطرون ويعبدون وهم في صناعاتهم ومن يترهبون ويصومون على الزيت فقط وهذا احتراز عن طيبات الدنيا واذاتها فلما مدح صلى الله تعالى عليه وسلم يوم القيامة اوهم ذلك المدح ترغيب المسلمين في مثل تلك الطريقتين فذكر صلى الله تعالى عليه وسلم عقيب ذلك الترغيب ازالة لذلك الوهم ليظهر للمسلمين انهم ليسوا بأمورين بذلك فان قيل ما الحكمة في هذا النهي فان من العلوم ان حب الدنيا مستول على الطباع والقلوب فلذا توسع الانسان في اللذات والطيبات اشتد به اليها وخطرت رغبته فيها وكلما كانت تلك النعم اكثر وادوم كان ذلك الميل اقوى واعظم وكلما ازداد الميل قوة ورغبة ازداد حرصه

الله تعالى وفي طاعته ويمتنعه ايضا عن طلب سعادات الآخرة واما اذا
اعرض عن لذات الدنيا وطيباتها فكلما كان ذلك الاعراض اتم وادوم
كان ذلك الميل اضعف * والرغبة عنه اقل والطف * وحينئذ تنفرغ
النفس لطلب معرفة الله تعالى والاستغراق في خدمته واذا كان الامر
كذلك فما الحكمة في نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الرهبانية
(فالجواب من وجوه الاول) ان الرهبانية المفرطة والاحتمراز التزم عن
الطيبات واللذات مما يوقع الضعف في الاعضاء الرئيسة التي هي القلب
والدماغ واذا وقع الضعف فيها اختلت الفكرة وتشوش العقل ولا شك
ان اكمل السعادات واعظم القربات انما هو معرفة الله تعالى فاذا كانت
الرهبانية الشديدة مما توقع الخلل في ذلك بالطريق الذي بيناه لاجرم وقع
النهي عنها (والوجه الثاني) وهو ان حاصل ما ذكرتم ان اشتغال
النفس بطلب اللذات الحسية يمنعها عن الاستكمال بالسعادات العقلية وهذا
مسلّم لكن في حق النفوس الضعيفة اما النفوس المستعيلة الكاملة فانها
لا يكون استعمالها في الاعمال الحسية مانعا لها من الاستكمال بالسعادات
العقلية فانا نشاهد النفوس قد تكون ضعيفة بحيث متى اشتغلت بمهم
امتنع عليها الاشتغال بمهم آخر وكلما كانت النفس اقوى كانت هذه الحالة
اكل واذا كان كذلك كانت الرهبانية الخالصة دليلا على نوع من الضعف
والقصور وانما التكمال في الوفاء بالجهتين والاستكمال في الناس (والوجه
الثالث) وهو ان من استوفى اللذات الحسية كان غرضه منها الاستعانة
بها على استيفاء اللذات العقلية فان رياضته ومجاهدته اتم من رياضة من
اعرض عن اللذات الحسية لان صرف حصة النفس الى جانب الاطاعة
اشق واشد من الاعراض عن حصة النفس بالكلية فكان التكمال في هذا
اتم (والوجه الرابع) وهو الرهبانية التامة توجب خراب الدنيا وانقطاع
الحرث والنسل واما ترك الرهبانية مع المواظبة على المعرفة والمحبة والطاعات
فانه يعيد عمارة القلب والآخره فكانت هذه الحالة اكمل فهذه جملة الكلام

في هذا الوجه القول الثاني في تفسير هذه الآية ما ذكره الفقهاء وهو
 انه تعالى قال في اول السورة اوفوا بالعقود فيبين انما لا يجوز استهلال
 المحرم كذلك لا يجوز تحريم المحلل وكانت العرب تحرم من الطيبات ما لم
 يحرمه الله تعالى وهي البهيرة والسائبة والوصيلة والحام وقد حكي الله
 تعالى ذلك في هذه السورة وفي سورة الانعام وكانوا يحللون الميتة والدم
 وغيرهما فامر الله تعالى ان لا يحرموا ما احله الله تعالى ولا يحللوا ما حرمه
 الله تعالى حتى يدخلوا تحت قوله تعالى (يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود)
 المسألة الثانية قوله (لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم) بتحمل وجوها
 احدها لا تعتقدوا تحريم ما احل الله تعالى لكم وثانيها لا تظهروا
 بالاسان تحريم ما احل الله لكم وثالثها لا تجنبوا عنها اجتنابا شبيه الاجتناب
 من المحرمات فهذه الوجوه الثلاثة محمولة على الاعتقاد والقول والعمل
 ورابعها لا تحرموا على غيركم بالفنوى وخامسها لا تلذذوا بتحريمها بشذز
 او عيين ونظير هذه الآية قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك
 وسادسها ان يخلط المفصوب بالملوك خلطا لا يمكنه التمييز وحينئذ يحرم
 الكل فذلك الخلط سبب لتحريم ما كان حلالا له وكذلك انقول فيما اذا خلط
 النجس بالطاهر والآية محتملة لكل هذه الوجوه ولا يبعد حملها على الكل
 والله تعالى اعلم المسألة الثالثة قوله تعالى ولا تعتدوا ان الله لا يحب
 المعتدين فيه وجوه الوجه الاول انه تعالى جعل تحريم الطيبات اعتداء
 وظلما فنهى عن الاعتداء ليدخل تحته النهى عن تحريمها الثاني انه لما
 اباح الطيبات حرم الاسراف فيها بقوله سبحانه ولا تعتدوا ونظيره قوله
 تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا الثالث لما احل لكم الطيبات فاكثفوا
 بهذه المحلات ولا تعتدوها الى ما حرم عليكم (المقالة الثالثة) في قوله
 تعالى (فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا) الهنيئ
 والمرنى صفتان من هنيئ الطعام ومرء اذا كان سائقا لا تنغص فيه وقيل
 الهنيئ ما يستلذه الاكل والمرنى ما تحمد عاقبته وقيل ما ينداغ في مجراه

وقبل لدخل الطعام من الحلقوم الى فم المعدة والمرئ لمرء الطعام فيه وهو
انسياغه وقوله هنيئاً مريئاً وصف للمعدة راي اكلا هنيئاً مريئاً احوال
من الضمير اى كلوه هنيئاً مريئاً وهنا مسائل في الاكل الهنيئ المسألة
الاولى اعلم يا بنى ان مقصد ذوى الالباب لقاء الله تعالى في دار الثواب
ولا طريق الى الوصول لقاء الله تعالى الا بالعلم والعمل ولا يمكن المواظبة
عليها الا بسلامة البدن ولا تصفوا سلامة البدن الا بالاظمية والاقوات
والتناول منها بقدر الحاجة على تكرر الاوقات فمن هذا الوجه قال بعض
السلف الصالحين ان الاكل من الدين * وعليه نيه رب العالمين * بقوله
وهو اصدق القائلين * كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فمن تقدم على
الاكل يستعين به على العلم والعمل ويقوى به على التقوى فلا ينبغي ان يترك
نفسه مهملًا سدى يسترسل في الاكل استرسال البهائم في المرحى فانما هو
ذريعة الى الدين ووسيلة اليه ينبغي ان تظهر انوار الدين عليه وانما
انوار الدين آدابه وسننه التى يزعم العبد بزمها * ويلجئ التقي بلجامها * حتى
يزن بيمين الشراع شهوة الطعام في اقدامها واحجامها * فيصير
بسيها مدفوعة للوزر * وبجلبة للاجر * وان كان فيها اوفى حظ للنفس
قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرجل لبؤجر حتى فى القفمة يرفعها الى
فيه والى فى امرأته وانما ذلك اذا رفعها بالدين وللدن مراصيا فيه آدابه
ووظائفه وهانحن نرشدك الى وظائف الدين فى الاكل فرائضها وسننها وآدابه
ومراتبها وهناتتها فنقول الاول ان يكون الطعام بعد كونه حلالا
فى نفسه طيبا فى جهة مكسبه موافقا لسنة والورع لم يكتسب بكسب
ولا بسبب مكروه فى الشرع ولا يحكم هوى ومداينة فى الدين وقد امر
الله تعالى باكل الطيب وهو الحلال والموافق للنية وقدم النهى عن الاكل
بالباطل على القتل نفثا لامر الحرام وتعظيما لبركة الحلال فقال تعالى
(يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل) الى قوله ولا تقتلوا
انفسكم الآية فالاصل فى الطعام كونه طيبا موافقا وهو من الفرائض

واصول الدين الثاني غسل اليدين قال صلى الله تعالى عليه وسلم
 الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم وفي رواية ينفي الفقر قبل
 الطعام وبعده ولان اليد لا تخلو عن لوث في تعاطي الاعمال او وقوع
 اجسام دقيقة من المتشجرة في الهواء ففسلها اقرب الى النظافة والصحة
 للبدن والنزاهة والمهنة ولان الاكل لقصد الاستعانة على الدين عبادة
 فهو جدير بل يقدم عليه ما يجري من مجرى الطهارة من الصلوة الثالث
 وضع السفرة اعلم يا بني ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوضع
 له الطعام على السفرة الموضوعة على الارض ولا يشكل عليك رفعه
 على المائدة ليكون ذلك اقرب الى التواضع فان لم يكن سفرة فعلى الارض
 وليكون السفرة تذكر السفر وتذكر من السفر سفر الآخرة ومصاحبه الى
 زاد التقوى وقال انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ما اكل رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة قبل فعلى ماذا كنتم
 تأكلون قال على السفرة قيل اربع حدثت بعد رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم الموائد والمناخل والاشنان والشبع واعلم يا بني انا وان قننا
 الاكل على السفرة اولى فلسنا نقول الاكل على المائدة منهي عنه نهى
 كراهة او تحريم ان لم يثبت فيه نهى وما يقال انه ابدع بعد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم مع انها موجودة قبل فليس كل ما ابدع منها
 عنه بل المنهى عنه بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع امرا من التشريع مع بقاء
 هلته بل الابداع قد يجب في بعض الاحوال اذا تغيرت الاسباب وليس
 في المائدة الارتفاع الطعام عن الارض لتيسير الاكل وامثال ذلك مما لا كراهة
 فيه والاربع التي جمعت في انها مبدعة ليست متساوية بل الاشنان حسن
 لما فيه من النظافة فان الغسل مستحب للنظافة والاشنان اتم في التنظيف
 لاسيما ان اضيف الى حريقه ما الكلس والزيت فالتأنيج اسرع في التنظيف
 وكانوا لا يستعملونه لانه ربما كان لا يعتاد عندهم اولا لا يفسروا كانوا

وكانت مناديلهم انحص اقدامهم وذلك لا يمنع كون القسل مستحباً واما
 المخل فاقصود منه تطيب الطعام وذلك مباح ما لم ينته الى التعم المفرط
 الاخذ في طريق الفخر واما المائدة فتيسر للاكل وهو ايضا مباح ما لم
 ينته الى الكبر والتعظيم واما الشوع فهو اشد هذه الاربعة فانه يدعو
 الى تهيج الشهوات وتحريك الادواء للبدن فليدرك التفرقة بين هذه
 المبدعات الرابع الجلوس على السفرة اعلم يا بني انه يجلس على
 السفرة الجلسة في اول جلوسه ويستديمها كذلك كان رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم ربما جثا للاكل على ركبته وجلس على ظهر قدميه
 وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى وكان يقول لا آكل متكئاً
 انما انا عبد آكل كما ياكل اقل عبيد واجلس كما يجلس ذاك العبد والشرب
 متكئاً مكروه خوفاً من غلط اعضاء الازرداد ويكره الاكل نائماً ومتكئاً
 الا ما ينقل به من الجبوب روى عن علي كرم الله وجهه انه اكل كعكاً
 على منبر وهو مضطجع ويقال وهو مضطجع على بطنه والعرب قد تفعله
 الخامس نية الاكل نية الاكل ان ينوى باكله ان يتقوى به على طاعة
 الله تعالى ليكون مطيعاً بالاكل الشرع ولا يقصد التلذذ والتعم بالاكل
 الا ليشكر نعم الله تعالى قال ابراهيم بن شيان منذ ثمانين سنة ما اكلت
 شيئاً لشموقي وبعزم مع ذلك على تقايل الاكل فانه اذا اكل لاجل ان يستعين
 على العبادة لم تصدق نيته الا باكل مادون الشبع فان الشبع يمنع من
 العبادة ولا يقوى عليها فمن ضرورة هذه النية كسر الشهوة وابتار القناعة
 صلى الاتساع قال صلى الله تعالى عليه وسلم ماملاً آدمى وجاء شراً من
 بطنه حسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه فان لم يفعل فثالث للطعام وثالث
 للشرب وثالث للنفس ومن ضرورة هذه النية ان لا يمد اليد الى الطعام
 الا وهو جائع فيكون الجوع مما لا بد من تقديمه على الاكل ثم ينبغي ان
 يرفع اليد قبل الشبع ومن فعل ذلك استغنى عن الطبيب السادس الرضى
 عما حده من الاطعمة الرضى عما حده من الاطعمة ان الرضى بالموجود

الرزق والحاضر من الطعام ولا يجتهد في التعم وطلب الزيادة وانتظار الادم
بل من كرامة الخبز ان لا ينتظر به الادم وقد ورد الامر باكرام الخبز فكلمنا يديم
الرفق ويقوى على العبادة فهو خير كثير لا ينبغي ان يستهضر بل ينتظر بالخبز
الصلوة وان حضر وقتها اذا كان في الوقت متسع قال صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا حضر العشاء والعشاء فابدؤا بالعشاء وكان ابن عمر رضى
الله عنهما ربما سمع قراءة الامام ولا يقوم من عشاءه ومهما كانت النفس
لا تتوق الى الطعام ولم يكن في تأخير الطعام ضرر فالاولى تقديم الصلوة
فاما اذا حضر الطعام واقيت الصلوة وكان في التأخير ما يبرد الطعام او
يشوش امره فتقدمه احسن عند اتساع الوقت تأقت النفس اولم تنق
اعموم الخبز ولان القلب لا يتخلو عن الالتفات الى الضعاف الموضوع وان لم
يكن الجوع غالباً وان يجتهد في تكثير الايدي على الطعام واو من اهله
وراده قال صلى الله تعالى عليه وسلم اجتمعوا على طعامكم ببارك لكم فيه
وقال انس بن مالك رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا ياكل وحده وقال صلى الله تعالى عليه وسلم خير الطعام
ما كثر عليه الايدي المسألة الثانية في حالة الاكل وآدابه اعلم يا بني
ان من آداب الاكل ان تبدأ بسم الله وتاكل بيدك اليمن وتبدء باليمين وتغفر
اللقمة وتجوذ مضغها لكي تهجل بالله ما لم يتم طعمها انتصلي لروها في المضموم
ومالم يتمها لم يمد اليد الى الاخرى فان ذلك عجلة في الاكل ولم يتم هضمها
المضغى ويتعسر الهضم الباطنى وان لا يذم ما كولا كان صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يعيب ما كولا كان اذا اعجبه اكله والا تركه وان تاكل مما يملك
الا الفاكهة فان لك ان تجيل يدك فيها قال صلى الله تعالى عليه وسلم
كل مما يملك ثم كان صلى الله تعالى عليه وسلم بدور على الفاكهة فتقبل
له في ذلك فقال ليس هو نوعاً واحداً وان لا تاكل من دوائر القصعة ولا
وسط الطعام بل كل من دائرة الرغيف الا اذا قل الخبز فبكسر الخبز ولا يقطع
بالسكين ولا تقطع اللحم ايضا فقد نهى عنه لعله حوضه الخبز واللحم خوفاً من

تبادل المادة الداخلة عليهما وقال انه شوه نهشا ولا يوضع على الخبز قطعة
ولا غيرها الا ما يؤكل به قال صلى الله تعالى عليه وسلم اكرموا الخبز
فان الله تعالى انزله من بركات السماء ولا يمسح يده بالخبز وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا وقعت لقمة احدكم فليأخذها وليطأ ما كان بها من
اذى ولا يدعها ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه فانه لا يدري في
اي طعامه البركة ولا ينفخ في الطعام الخافق منه خوفا من الخوف العال بل
يصبر الى ان يسهل اكله وان لا يكثر الشرب في اثناء الطعام الا اذا غص
بلقمة او كان ظمأ تام فقد قبل ان ذلك مستحب مسألة في آداب الشرب
واما آداب الشرب فهي ان تأخذ الكوز بيمينك وتقول بسم الله وتشربه
مصا لا غبا فان المص له فائدتان الاولى ان اوعية الازدراد تنصب
انصبا لا تغاير مرور السوائل الثانية انه يبرع سريانه قبل مكثه في محل
مقره قال صلى الله عليه وسلم مصوا الماء مصا ولا تقبوا غبا فان الكباد من
الغب ولا تشرب الماء قائما ولا مضطجعا فانه صلى الله عليه وسلم نهى عن
الشرب قائما وذلك خوفا من السائل وزوله غبا الى المعدة يضرها
او يخلل باوعية المرور او باوعية مرور الهواء ويراعى اسفل الكوز
حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل الشرب ولا يتجشئ ولا يتنفص
في الكوز بل في فترة الشرب ينجيه عن فقه بالحمد وبرده بالتسمية وبالحافظة
على هذا كله مما نجعله قانونا صحيا المسألة الثالثة ومن الاكل الهنيئ
ما يستحب بعد الطعام وهو ان يمسك قبل الشبع ويلعق اصابعه ثم يمسح
بالمنديل ثم يفلسها واذا اراد الاقتصار على الفسل كان افضل ويلتقط
ماتناثر من الطعام قال صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل ما يسقط من
المائدة عاش في سعة وعسوف في ولده ان لم يكن على المائدة من به داء
ويختل ولا يلتصق كل ما يخرج من بين اسنانه بالخلال الا ما يجمع من اصول
اسنانه بالاسنانه اما المخرج بالخلال فيرميه ولا يعضض بعد الخلال فقد

يلقى القصعة ويشرب ماءها ويقال من القى القصعة وغسلها وشرب
 ماءها كان له صدق رقيب الا ان تكون من فضل اشخاص مصابين ومن
 بعد الفراغ من الاكل ان يشكر الله تعالى في قلبه ويحمده بلسانه على
 ما طعمه قال الله تعالى (كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا نعم الله)
 ومهما اكل حلالا قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات
 اللهم اطعمنا طيبا واستعملنا صالحا وان اكل شعبة فليقل الحمد لله على كل
 حال اللهم لا تجعله قوتا لنا على معصيتك وبقرا بعد الطعام قل هو الله
 احد واخلاف قر يش ولا يقوم عن المائدة حتى ترفع اولا فان كان طعام
 الغير فليدعوا له وليقل اللهم اكثر خيره وبارك له فيما رزقته ويسر له المألة
 الزايدة ومن الاكل الهنيء الآداب على المائدة وفيه امور الاول
 ان لا يتدبى بالطعام ومعه من يستحق التقديم بكبر سن او زيادة فضل الا
 ان يكون هو المتبوع والمقتدى به فيثبته ينبغي ان يطول عليهم الانتظار
 اذا اشاروا للاكل واجتمعوا له الثاني ان لا يسكتوا على الطعام فان
 ذلك من سيرة العجم ولكن يتكلمون بالمعروف ويحذرون بحكايات الصالحين
 ويبعدون عن الاشياء المنكرة في الاطعمة وغيرها ولا يشرب والطعام في فيه
 ولا يتفتمقه على المائدة والطعام ايضا في فيه فان بهما خوفا على الصحة
 الثالث ان يرفق برفيقه في القصعة فلا يقصد ان ياكل زيادة على
 ما ياكله فان ذلك حرام ان لم يكن موافقا لرضاء رفيقه مهما كان الطعام
 مشتركا بل ينبغي ان يقصد الايثار ولا ياكل زيادة حسن عاداته فان قلل
 رفيقه نشطه ودرجه في الاكل وقال له كل ولا يزيد في قوله كل على ثلاث
 مرات فان ذلك الحاح وافراط فقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 يكرر الكلام ثلاثا فليس من الادب الزيادة فالحلف عليه بالاكل بمنوع قال
 الحسن ابن علي رضي الله تعالى عنها الطعام اهو من ان يحلف عليه
 الرابع ان لا يحوج رفيقه الى ان يقول له كل قال بعض الادياء حسن
 الادب من لا يحوج صاحبه الى ان يتفقه في الاكل وحل هذا اخيه مؤنة

القول ولا ينبغي ان يدع شيئاً مما يشتهيه لاجل نظر الغير اليه فان ذلك
تصنع بل يجري على المعتاد ولا يتقص من عادته شيئاً في الوحدة ولكن يعود
نفسه حسن الأدب في الوحدة حتى لا يحتاج الى التصنع عند الاجتماع نعم
لو قلل من اكله ابتاراً لآخوانه ونظر لهم عند الحاجة الى ذلك فهو حسن
وان زاد في الاكل على نية المساعدة وتحريك نشاط القوم في الاكل فلا بأس
به بل هو حسن وكان ابن المبارك يقدم فاخر الرطب الى اخوانه ويقول من
اكل اكثر انطيته بكل نواة درهما وذلك لرفع الحياء وزيادة النشاط
في الانبساط وقال جعفر ابن محمد رضى الله عنهما احب اخواني
الى اكثرهم اكلا واعظمهم لقمة واثقلهم على من يحوجني الى تعهده
في الاكل وكل هذا اشارة الى الجرى على المعتاد وترك التصنع وقال جعفر
رحمه الله تعالى تبين جودة محبة الرجل لآخيه بجودة اكله في منزله الخامس
ان غسل اليد في الطست لابس به وله ان يتنعم فيه ان اكل وحده
وان اكل مع غيره فلا ينبغي ان يفعل ذلك فانما قدم الطست اليه غيره
اكراماً له فليقبله اجتمع انس بن مالك وثابت البناني رضى الله تعالى
عنهما على طعام فقدم انس الطست اليه فامتنع ثابت فقال انس اذا
اكرمك اخوك فاقبل كرامته ولا تردها فانما تكرم الله عز وجل عليك
وروى ان هارون الرشيد دعا ابا معاوية الضرير فصب الرشيد على
يديه في الطست فلما فرغ قال يا ابا معاوية تدري من صب على يدك فقال
لا قال صبه امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجلته فاجلك
الله واكرمك كما اجلت العلم واهله ولا بأس ان يجتمهوا على غسل اليد في
الطست في حالة واحدة فهو اقرب الى التواضع وابعد من طول الانتظار
فان لم يفعلوا فلا ينبغي ان يصب ماء كل واحد بل يجمع الماء في الطست
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اجهوا وضوءكم يجمع الله شملكم
قبل ان المراد به هذا وكتب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى الى
الامصار لا يرقم الطست من بين يدي القوم الا مملوءاً وله فئدتان الاولى

يجتمع الادهان على وجهه الماء فمن الكثرة يتجمع ويخلص الماء ففيد
 منفعة **والثانية** اقرب الى التواضع ولم يكونوا تشبهوا بالهجم وقال
 ابن مسعود رضي الله عنه اجتمعوا على غسل اليد في الطست الواحد
 ولا نستوا بسنة الاعاجم والخدام الذي يصب الماء على اليد كره بعضهم
 ان يكون قائما واحب ان يكون جالسا لانه اقرب الى التواضع وكره بعضهم
 جلوسه **فروى** انه صب على يد واحد خدام جالسا فقام المصوب
 عليه فقيل له لم قت فقال احسنا لا بد وان يكون قائما وهذا اول لانه
 ايسر للصب والغسل واقرب الى تواضع الذي يصب واذا كان له نية فيه
 فتمكينه من الخدمة ليس فيه تكبر فان العادة جارية بذلك ففي الطست
 اذن سبعة آداب ان لا يبرق فيه وان يقدم بالتبوع وان يقبل الاكرام
 بالتقديم وان يدار عنته ويسره وان يجتمع فيه جماعة وان يجمع الماء فيه
 وان يكون الخادم قائما ان يحج الماء من فيه ويرسله برفق حتى لا يرش على
 القراش وعلى اصحابه ويصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يد ضيفه
 هكذا فعل مالك والشافعي رضي الله عنهما في اول نزوله عليه وقال
 لا يروءك مني فخدمة الضيف فرض السادس ان لا ينظر الى اصحابه
 ولا يراقب اكلهم فيستحبون بل يفض بصره عنهم ويستغل بنفسه ولا
 يمسك قبل اخواته اذا كانوا يحتشمون الاكل بعده بل يمد اليد ويقبضها
 ويتناول قليلا قليلا الى ان يستوفوا فان كان قليل الاكل توقف في الابتداء
 وقيل الاكل حتى اذا توسعوا في الطعام اكل معهم اخيرا فقد فعل ذلك
 كثير من الصحابة رضي الله عنهم فان امتنع لسبب فليمتذر اليهم دفعا
 للخدمة عنهم السابع ان لا يفعل ما يستفد به غيره فلا ينقض يده في القصعة
 ولا يقدم راسه اليها عند وضع اللقمة في فيه واذا اخرج من فيه شيئا صرف
 وجهه عن الطعام واخذه بيساره ولا يغمس اللقمة الدسمة في الخل ولا
 الخل في الدسمة فقد يكرهه غيره واللقمة التي قطعها بسننه لا يغمس
 يدها في الاطعمة ولا يشكل بما ذكره من المنقررات المسألة الخامسة ومن

اكل النبي تقديم الطعام الى الاخوان الزايرين تقديم الطعام الى
 الاخوان فيه فضل كبير قال جعفر بن محمد رضى الله عنهم اذا قدمت
 مع الاخوان على المائدة فاطلبوا الجلوس فانها ساحة لا تحسب عليكم من
 اعماركم قال الحسن رضى الله عنه كل نفقة يتفقها الرجل على نفسه
 وابويه فن دونهم يحاسب عليها البتة النفقة الرجل على اخوانه في الطعام
 قال الله تعالى يستحي ان يسأله من ذلك هذا ماورد عن الاخبار في الاطعام
 قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال الملائكة تصلي على احدكم مادامت
 مائتته موضوعة بين يديه حتى ترفع وروى عن بعض علماء خراسان
 انه كان يقدم الى اخوانه طعاما كثيرا لا يقدرين على اكل جميعه وكان
 يقول بلغنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الاخوان
 اذا رفعوا ايديهم عن الطعام لم يحاسب من اكل فضل ذلك فانما احب ان
 استكثرتم اقدسه اليكم انا كل فضل ذلك وفي الخبر لا يحاسب العبد على
 ما ياكل مع اخوانه وكان بعضهم يكثر الاكل مع الجماعة لذلك ويقبل اذا اكل
 وحده وفي الخبر ثلاثة لا يحاسب عليها العبد الكاهن المصور وما افطر عليه
 وما اكل مع الاخوان وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجتمع اخوان على
 صاع من طعام احب الى من ان احتق رقبة وكان ابن عمر رضى الله
 عنهم يقول من كرم المرء طيب زاده في سفره وبذله لاصحابه وكانت الصحابة
 رضى الله عنهم يجتمعون على قراءة القرآن ولا يفرقون الا عن ذواق وقيل
 اجتمع الاخوان على الكفاية مع الانس والافه ليس هو من الدنيا وفي
 الخبر يقول الله تعالى للعبد يوم القيامة يا بني آدم جئت فلم تطعمني فيقول
 كف اطعمك وانت رب العالمين فيقول جاع اخوك المحتاج فلم تطعمه ولو
 اطعمته اطعمتني وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جاءكم الزر فاكروه
 وقال صلى الله تعالى عليه وسلم خيركم من اطعم الطعام المسألة السادسة
 ومن الاكل العتيق آدابه في الدخول والتقديم اعلم يا بني اما آداب
 الطعام فبعضها في الدخول وبعضها في تقديم الطعام اما الدخول فليس

من السنة ان يقصد قوماً يتربصا لوقت طعامهم فيدخل عليهم وقت الاكل
 فان ذلك من المفاجأ وقد نهي عنه قال الله تعالى (يا ايها الذين
 آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه)
 يعني متظرين حينه ونفصحه وفي الخبر من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى
 فاسقا واكل حراما ولكن حتى الداخل اذا لم يتربص وانفق ار صادفهم
 على طعام ان لا ياكل ما لم يؤذن له فاذا قيل له كل فطر فان علم انهم
 يتولونه على محبة لمساعدته فليساعد وان كانوا بقواؤه - يا منه فلا ينبغي
 ان ياكل بل ينبغي ان يعمل اما اذا كان جائعا فقصده بعض اخواته ليطعمه
 ولم يتربص به وقت اكله فلا بأس به وكان عون ابن عبد الله المسعودي
 له ثلاث غنمة وستون صديقا يدور عليهم في السنة ولا آخر ثلاثون صديقا
 يدور عليهم في الشهر ولا آخر سبعة يدور عليهم في الجمعة فكان اخواتهم يعلمون
 ان حالهم هذه بدل عن كسبهم وكان قيام اوئك بهم على قصد التبرك بعبادتهم
 فان دخل ولم يجد صاحب الدار وكان واقفا بصداقته عالما بفرجه اذا
 اكل من طعامه فله ان ياكل بغير اذنه اذ المراد من الاذن الرضا لاسيما في
 الاطعمة وامرها على السعة قرب رجل بصريح بالاذن وتعاف وهو غير
 راض فاكل طعامه مكره ورب غائب ام بالاذن واكل طعامه محبوب وقال
 تعاني او صديقتكم ودخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دار
 بريرة واكل طعامها وهي غائبة وذلك لعلمه بسرورها ولذلك يجوز ان
 يدخل الدار بغير استئذان اكتفا بعلمه بالاذن فان لم يعلم فلا بد من
 الاستئذان ولاثم الدخول وكان محمد بن واسع واصحابه يدخلون منزل
 الحسن فياكلون ما يجدون بغير اذن وكان الحسن يدخل ويرى ذلك
 فيسر به ويقول هكذا كنا وروى عن الحسن رضي الله عنه انه كان قائما
 ياكل من مناع بغال في السوق يأخذ من هذه الجونة تينة ومن هذه فستقة
 فقال له هشام ما بذلك يا ابا سعيد في الورع تاكل مناع الرجل بغير اذنه
 فقال ما لكم اتل علي آية الاكل فلي الى قوله تعالى او صديقتكم فقال

فمن الصديق يا ابا سعيد قال من استروحت اليه النفس واطمان اليه القلب
شئ قوم الى منزل سفيان الثوري فلم يجدوه ففتحوا الباب وانزلوا
السفرة وجعلوا بالكون فدخل الثوري وجعل يقول ذكر توني اخلاق
الساف هكذا كانوا وزار قوم بعض التابعين ولم يكن عنده ما يقدمه
اليهم فذهب الى منزل بعض اخوانه فلم يصادفه في المنزل فدخل فنظر
الى قدر قد طبخها والى خبز قد خبز وغير ذلك فعمله كله فقدمه الى
اصحابه وقال كلوا بخاء رب المنزل فلم ير شئ فقبل له قد اخذه فلان فقال
قد احسن فلما لقيه قال يا اخي ان عادوا فعد المسألة السابعة ومن
الاكل المني ترتيب الطعام اعلم يا بني ان من ترتيب الطعام تقديم الفاكهة
اولا ان كانت حاضرة فذلك اوفق فانه اسرع استحالة وفي القرآن العظيم
تنبيه على تقديم الفاكهة اولا في قوله تعالى (وفاكهة مما يجمعون) ثم قال
(ولحم طير مما يشتهون) ثم افضل ما يقدم بعد الفاكهة اللحم او الثريد
وهذا الغذاء هو الاكثر مكنيا في المعدة . يظهر الحرارة ويعطي جميع
الاعضاء اعظم ما يكون من القوة فان جمع اليه حلاوة بعده فقد جمع الطيبات
ودل على حصول الطيبات ودل على حصول الاكرام باللحم وله تعالى (هل اناك
حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه) الى آخر الآيات اذ حضر
النجل الحنيد اى المحنوذ اى المشوى وهو الذى احبذ نضجه وهو واحد
معنى الاكرام اعنى تقديم اللحم . قال تعالى في وصف الطيبات (وانزلنا
عليكم المن والسوى) ان انواع العسل والسوى اللحم سمي سوى لانه
يتلى به عن جميع الالام ولا يؤم غيره مقامه لانه اقرب تغذية ولذلك
قال صلى الله تعالى عليه وسلم سيد الالام اللحم . اذ عديم اللحم فالحليب
او لبن يبيض يقوم مقامه فالبين سهل الهضم جدا في الغالب وقوت اعتيادي
الاطفال لانه اقرب تغذية . هو كمال كان جيدا كان اثر تغذية والبيض كمال
كان طبعه برشا كان جيد الهضم واحتمار صنع المصوم فان السوى والسوى
ما مضى عنه من الالام ع . مقال بعض اذا كان خيرا جدا ما ذك

بلردا وخلق حامضا فهو وكفاية وقال بعضهم الخلاوة بعد الطعام خير من كثرة
الالوان وفي الخبر ان المائدة التي اترأت على بني اسرائيل كان عليها من
كل البقول الا الكراث وكان عليها سمكة عند راسها خل وهند ذنبها ملح
وسبعة اروعفة على كل رغب زيتون وحب رمان فهذا اذا اجتمع على
المائدة حسن الموافقة وكان بعضهم يقدم من الالوان الطافها حتى يستوفي
منها ما يريد ولا يكثر الاكل بعده وكان من سنة المتقدمين ان يقدموا جلة
الالوان دفعة واحدة ويصفون القصاع من الطعام على المائدة ليأكل كل
واحد مما يشتهي وان لم يكن عنده الا لون واحد والى هنا نقصر عن
بقي اقوالهم بحيث يتألك طرفا مما قالوه ودوت اهل الشرع وما ورد لهم
ولنرجع لما نحن بصدده فنقول

الفصل السابع

في ان الانسان يملك التصرف بالاعضاء الظاهرة دون الباطنة وفي كيفية
مشاهدة المعدة لقرن الخبر وفيه اقوال اعلم يا بني انه يتأني لك التصرف
في استعمال يديك ورجليك وعينيك وباقي اعضاءك الظاهرة على حسب
اختيارك وارادتك ظاهرة فلك مثلا ان تحرك احدى رجلك دون الاخرى
وهذا في اعضاءك الظاهرة كلها بخلاف الباطنة فليس لك على استعمالها
بلرادتك سبيل لان جميع الاعمال والحركات الباطنة كما جارية بواسطة
آلاتها الباطنة بدون اختيار ولا ارادة الانسان حتى انك لو اردت توقيف
حركة المرى لا تفعل ذلك عليك ومن هنا نعلم ان غيرك هو المتصرف
في باطنك والمتسلطان عليه دونك وهذا الباطن هو عبارة عن مملكة
خاصة الاقطار متباعدة للحدود والاطراف وانت وان كنت ساططها الا
ان احرك لا يتخذ الا في حدودها والدم في المملكة الباطنية هو الذي
امر به نافع في المطبخ العلم الذي تنفع به لكن لغير ارادتك والمعدة هي
الرئيسية في هذه المملكة الباطنية وهي التي تنصرف بلرادتها في افرانها
ولست هذه المقدمة كبرها صغيرة ونحيفة وصدوق حاما من حيث كنهها

سيدة وخادمة ومن وظائفها انها تستلم جميع ما يصل اليها وترده كما تستلمه
 بلا نص لان جميع ما تستولى به لنفسها لا يكاد يكون محسوسا وايست الافران
 التي ذكرتها لك آنفا مجزية بل هي حقيقة فان قيل من اين ترد الملم النار
 فيقال ان الدم لما كان هو الوكيل عن صاحب الخزن كان هو الذي
 تطلب منه النار وان قيل من اين لها المطب فيقال ليس المراد بالمطب
 هنا ما يستعمل في الخريق بالبيوت والمنازل بل المراد به الحرارة التي تنشأ
 عنه حيث ان الغرض من استعمال المطب في الخريق هو الحرارة ولا يخفى
 ان المعدة تطلبها من الدم متى كانت محتاجة اليها لانه يفسكب حولها من
 جميع جهات الجسم فيحدث بها من الحرارة ما يكفي التسخين لما بها من المواد
 ولذا نرى الانسان يحس ببرودة خفيفة في الظهر متى ملا المعدة دفعة
 واحدة امتلاء زائدا اذ يحصل من ذلك حرارة الجسم ومن هنا يعلم لك
 الخطر الذي يصير المحموم عرضة له في اثناء اشتغال المعدة بالعمل لان
 برودة الماء تطرد الدم المجمع حولها من حيث كونها عبارة عن قدر
 يحصل منه في داخل البدن هيجان شديد يفسد عنه في كثير من الاحوال
 الهلاك المفرط في القيام بما يجب عليه ليدفعه من الواجبات والحقوق ولتقتصر
 الى هنا على ما ذكر من مثله حرارة الدم ونضرب صفحا عن بيان ورودها له
 اعتمادا على كونه يتأتى ايضا عنها فيما بعد ونكتفي بمعرفة كونه بوقد النار
 بالمثابة التي نوقدها به ونحصل على الحرارة ويحدث بها في المعدة وهي
 الرئيسة لما ذكره آنفا فتصلح بها المادة على نسق ما يفهل الطباخ بمعنى انه
 يلقاها ويحرك القدر من ورقة الى أخرى لاجل حصول المزج نقابة الاثنان
 والمعدة هي التي تقوم باداء مثل هذه الاعمال بواسطة انقباضها وتبساطها
 على المتعاقب فلا تزل تطرد المادة من جهة الى اخرى حتى تصير عجينة
 ويتم مزجها على وفق الرام وفي اثناء العمل ايضا في هذه المادة
 ما يلزم لها من المنفع مع ما يحتاج اليه من الملح المصلح للمادة كما هو الجاري
 في الاطعمة التي تناولتها وهذا المنفع ينصب من فوهات كثيرة موجودة

في جذران المعدة المذكورة وبه ممزوج شبيه بالملح او بخلاصه التي هي اقوى
منه تأثيرا وهذا المزوج هو الذي يعمل في المائع صلاحية التحليل جميع
المواد الغذائية الواردة اليها ولما كان جميع المواد المجردة عن الملح غير الابد
المطعم اقتضت الحكمة الالهية المهام النوع البشري استعماله في الاطعمة
وتوصيله الى المعدة لينصلح به فيها ما لا بد منه لدوام صلاح الجثة وهذا الامر
غير خاف في جميع الازمان على احد من الناس وهو معلوم من مبدء
ظهور الجسمانية التأنيسية وابست الحيوانات مخافة لنا في ذلك بل انها تحب
الملح ووضعه في غرائها مما يقترب عليه صلاح اجسامها وزيادة قواها
وقد امكن بعض علماء هذا الفن المائع المذكور انما فوجده به مادة اخرى
غير الملح وهي مصارة معدنية تسمى العامة بالنفحة فانما دخلت على
الحليب جنيته وتبين اهم انها اقوى منه تأثيرا لوجودها في اللبن ويسحب
تناول الجبن في آخر الطعام لاشتماله عليها وعلى الملح معا والمراد بالطبخ
هنا هو الهضم الذي متى تمت عملية آل جميع ما يؤكل من لحم وخضروات
وفواكه ونحوها الى عجينة واحدة وحيث انه يؤخذ مما سلف ان المعدة
تكون بعد الاكل مشغولة بمعلمها فلا ينبغي مضايقتها وجبرها على تحمل
ما ليس في طاقتها بل يلزم اعطاؤها في اثناء تناول الطعام ما تقبله بلا زيادة
ولا نقص لانها رقيقة لطيفة ينقل عليها اي شئ خفيف تطليه بدون
احتياج اليه وذلك لاحترازها على حفظ الحسم وصيانتها في جميع احواله
وحرصها على بقاءه وسلامته وزعم بعض الناس ان المعدة تصرف من
جدرانها جزءا في صلاح المواد الغذائية وبناء على ذلك يجب على المصابين
بعدم الشهامة والدلائلة ان يحترزوا على انفسهم اشهر المؤي بهم الى كثرة
الاكل التي تسوقهم الى التخمرة المهلكة (القول الاول) في صفة المعدة اعلم
يا بني ان المعدة عبارة عن كيس كثير الشكل موضوع في البطن اسفل
عضلة رقوفة تسمى الحجاب الحاجز يأتي الكلام عليها والمعدة من اسفل
تحت كبد اسم بالمعدة من اعلا تقع صفة

الصغير ويشاهد على سطحها الباطن عدة غدد صغيرة تسمى
بالاجربة المعدة تفرز سائلا مخصوصا يسمى بالعصرة المعدة ولا
يتأتى الوقوف على حقيقة مقدار سعتها لانها لما كانت منقبضة كانت تمدد
بقدر ما يدخل فيها من الاغذية فهي بهذه المثابة عبارة عن كيس الدئان المرن
الذى يكون في مبدأ امره كالبیضة ثم يأخذ في التمدد حتى يصير كالرأس عند
انتفاحه بقوة ومتى خرج منه الهواء ينقبض ويؤول الى حالته الاولى واذا
مكث الانسان بلا اكل مدة من الزمان اعتراه المغص لان معدته تكون
حينئذ خالية من الاغذية وهذا الخلو هو الذى ينشأ عنه انقباضها
بحيث تصير صغيرة ويتأثر بسببه جميع ما يحيط بها كما قلنا آتفا من الاعضاء
انجاورة لها (انقول الثانى) انه فيما يتعلق بالمعدة وفي تناول الغذاء اعلم
يا بنى يجب التنبيه لكل انسان بناء على ذلك ان لا يهمل الاكل في وقته
وهذا التنبيه يجب ان لا يتأخر عن العمل بمقتضاه كل مواسم من الناس
بمخلاف العمر منهم فاما لا لا يتيسر له في كل وقت الحصول على ما يسد
رقعه به كان يدركه الموت متى تجاوز معه الجوع كما قلنا واقعد شوهه في
كثير من الفقراء الذين هلكوا من الجوع ان معدتهم آخذة في الضمور
حتى صارت كالاصبع او ما يقرب منها بمخلاف الكثيرين من الاكل في اغلب
اوقات النهار فقد رؤى فيهم انها تمددت حتى صار حجمها اقربا من نصف
حجم البطن ومن هنا يعلم ان حجم المعدة لا يكون محدود او دائما بحسب ما يدخل
فيها من المسادة الغذائية ينقبض ويمدد وحينئذ فهي شبهة بمن يرتفع
وينخفض من الناس في ابناء واقدر بمنااسبة اقبال الدنيا عليهم وادبلوها
عنهم واغرق بين هؤلاء وبين المعدة في الارتفاع والانخفاض هو انهم
لجهلهم وبلهم لا يمتدنون الى طريق الحق بمخلافها فانها وان كانت غير
عاقلة لا تغفل عن الطريق الذى سلكته ولا تتحول عنه الى غيره مع قيامها
بإداء الواجبات المفروضة عليها ليكننا نتمتع غاية الابتهاج بتغير شكلها
لما في ذلك من موافقة شهواتنا على اختلاف انواعها وايست كيفية

تفرغها اقل خرابية من سواها فانها في اثنا الهضم تكون مسدودة سدا
 محكما من الطرفين بحيث تكون من اعلاها مغلقة باخر خلقة من المرى
 ومن اسفلها مغلقة اخرى تكون اقوى من المتقدمة لانها بمنزلة الحارس
 الامعاء وبطابق على كل واحدة من هاتين الخفتين اسم البواب بمعنى ان
 العليا تعرف بالبواب الاعلى وهو بواب الدخول الذي تسميه الاطباء بالمواد
 والسفلى بالبواب الاسفل وهو بواب الخروج الذي لا يفتح مطلقا الا اذا تم
 الهضم من الذي في المعدة ولا يزال مغلقا على الدوام ولبواب الدخول
 ذوق مختلف حتى انه يسلم على الداخل ويفرح بلحم المخاروف كما يتهمج
 بفخذ الدجاجة وجناح الحمامة ويسلم الخوخة كما يسلم الشمسة والعنبة
 ويسجد لكل ما يصل اليه من كباب ولحوم ناشفة وغير ذلك من المواد سواء
 كانت ناشفة او طرية او حامضة او مالحة او حلوة او مطبوخة بالسمن او
 بالزيت ولا يتأخر عن قبول كل شئ يدفع اليه بخلاف اخيه البواب الآخر
 فانه نفور غير مطيع لا يقبل رجاء احد ولا يصغي الى نصيحة ولا يسمع وصية
 وائس له غير حبيب واحد لا يعرف طول عمره سواء وهذا الحبيب عجينة سحابة
 لا يابسة ولا مائعة وهي كريمة الرائحة لا يقبل طعمها غيره وهذا العجينة
 هي المعروفة عند ارباب الفن بالكيموس وهي نتيجة المخالوط المتكون من جميع
 المواد الغذائية الخفيفة اللذيذة المطعم او المفاظة وعلى هذا لا يكون هناك
 اذني فرق بين الكيموس المتكون من غذاء الامراء والسلاطين وبين
 الكيموس المتكون من غذاء الفقراء والمعسرين وهذه الحالة الثالثة هي
 التي يستوى فيها الناس كحالتي الولادة والموت وهما نعمة كريمة التكيس
 وهيئة المعدة عند الامتلاء ففي الامتلاء يزول انكماش الغشاء المخاطي
 لكن عند المعدة انما يكون بالاكثر في جسمها اى طرفها الايسر وثنيات الغشاء
 المخاطي في هذا المحل تكون اكثر عددا ومع ذلك فلا تزال المعدة حافظة
 لشكلها المخروطي غاية ما فيه ان طرفها العلوي يكون اكثر بروزا في الرق

الالبواب فلا يتغير محله اذ يكونه مثبتا بنسبة من البريتون والضغط الحاصل من هذا العضو الى المعدة ينسب عنه سيلان انصفراء المصحرة في الحوصلة المرارية والبول المصحف في المثانة ويدفع الحجاب الحاجز الى اعلى فيصبر التنفس مشرفا سريريا ومتى تجتمعت الاطعمة في المعدة زال الضغط العام وقويت قوة العقل ومن هنا يعلم ان فائدة المعدة ليست فاصدة على احالة الاطعمة فقط بل لها نفع في جميع الاعضاء بواسطة تأثيرها الاشتراكي (القول الثالث) في استحالة هذه المواد الى كيوس واعلم يا بني ان استحالة المواد المذكورة الى كيوس يختلف بحسب اختلافها فبعضها يستحيل اليه بسرعة ويبادر بالدخول في البواب وبعضها لا يستحيل اليه الا بعد زمن فبتأخر عن الدخول الى ان يتم هضمه ثم يلحق بما يكون سابقا عليه في ذلك ومن هنا يتبين لك الخطر الذي يترتب على ادخال مواد في المعدة يفسد هضمها ولا يتأني استحداثها الى كيوس وهذه المواد هي كنواة الشمس والكركز ونحوهما مما يبقى في المعدة حيث انه لا يمكن اخراجه منها لانه يعقب بقاءها بها مغص وآلام ينشأ عنها اضمحلال الجسم وسقمه فلو ادخل فيها بالترجي بعد مدة طويلة من الزمن اشياء من الممنوع دخولها فيها ولم ينظرها كالاشياء التي تدخل خفية بلا مكث لحصل مرض شديد يستمر مدة اعوام حتى انه ربما ساق الموت الى المهمل المفرط بعد ان يكابد مشاق عظيمة واهوالا جسيمة من الاوجاع الشديدة فضلا عن صرف كثير من الدراهم وذلك كله ناشئ عن بعض اهمال يسير ادنى الالتفات يكفي في ازالته فانظر كيف يكون الانسان بتهاون واهماله صار عرضة للاخطار ويؤيد ذلك ما سمعته من بعض الاخوان حيث قال لي انه لم ينس طول عمره ما تلقته من معلم وهو صغير في اثناء دروسه الطبية التي كان ياخذها عنه وهو ان امرأه ابتلعت سموا منها نواة خوخة اى دراقنة فاعتلت ومضت مدة حولين كاملين اشرفت على الهلاك في خلالها حتى ان الاطباء مع اعتنائهم

الجبال لعدم وفورهم على تنقيص مرضها الى كونهم يروا فيها ريتنا هم
 مرتقبون موتها بعد مضى هذين العامين اذ حصلت اما راحة التامة
 وتوجه اليها الشفاء على الفور دفعة واحدة ولما راوا ذلك اهتموا بالبحث
 عن حقيقة التنقيص فبين انهم بعد اثناء وقعب الفكر الشديد فشتت
 الرخصة بما سبب راحتها فاجبرتهم انه نزل منها نوافذ خوذة فترتب عندهم
 على ان النواة المذكورة التي كانت تقرب من البواب عقب كل مضى
 وتحاول الدخول منه فلا تجد اليه سبيلا فترجع على عقبها منكسة الرأس
 ولا زالت هكذا حتى دخلت منه خفية بطريق النهيل وربما كان طول المدة
 هو الذي اوقع بينهما وبين البواب المذكور الاقعة والمودة الى الابد فما
 بحيث انفرج لها ودخلت منه فلما سمعت المصابة ما حط راي اطباء
 عليه اخرجت لهم النواة فلما شاهدوها وجدوا غصوا مر تقفة
 وانخفاضاتها محدبة فلا تغفل يا بني عن حفظ هذا المثال وعليك بجمعة قضاء
 وهو ان لا تأكل الخوخ ولا ما يله يشواه بل تنزعه قبل اكله ولا تكثف
 بذلك بل تنقص ذلك بكل من رآه وار لا ياكل شيئا من ذلك حتى يكون آسنا على
 صحنه مما يبتأ عنه اصبغ لاهلها وتنفذ ريتبه لما فيه فانه من الامراض
 التي ربما اوردته موارد اهلاك ومن هنا تعلم ان اسهالة المادة الغذائية
 الى كيموس وحيث انك علمت بمسلف ان للبواب قسوة عظيمة وعدم
 قبول للترجي من يرغب في الدخول من باب قبل الاستعداد للثول بين يده
 بخلاف المستعد لذلك فانه متى حضر امامه ودنا من اعتابه فانه يفتح له
 ويدخل ولا يقفح الى صديقه وبمجرد دخوله الى الداخل يجد من وراءه
 مجرى طويلا اسطواي الشكل يعرف بالامعاء وبالمصران الذي قدروه ار
 طوله يساوي سبعة اشرل فانه الانسان ولذا يكون ملتقا على نفسه بحيث
 بقية تملأ البطن وهو على قسمين دقيق وغليظ فالاول هو الطويل واليه
 ينسب معظم حجم البقعة المذكورة والثاني هو عباره عن مصران غايط قصير
 وهو ان كان كما يظهر من راعن الاول الا انه يتصل به ويبتدى من اسفل

من نحو الخصرة البين ثم يأخذ في الصوم مع الاستقامة الى اسفل
 هذه ويمر من تحتها بعد ان يتقوس ثم ينخفض الجهة اليسرى انى ان يتوسى
 باسفل الجذع وهناك يدخل الكيموس في الماء الدقيق فيبتلى عليه
 بحر كته البديانية وينضجه وينقى لك بانى ان تعرف انه يوجد خصوصا
 في مبدأ المصران من مسافة الى اخرى حواجز مرته يجتمع الكيموس امام
 لاول منها وتكون منه كمية فيها كما يذ لدفعه ثم يأخذ في السير الى ان
 يصل الى حاجز آخر ويتوسى ويدفعه ويدخل منه ولا يزال هذا دأبه الى
 ان يتم اهم العمليات التى يكون عليها مدار الحياة وطول ابقاء وهذه
 العمليات هى انفصال ما يصلح من الكيموس لغذاء البدن وقوام الحياة وطرد
 ما لا يصلح منه خارج الجسم (اقول الرابع) فى بيان اختلاف مواد الغذاء
 وعمل الاعمال الباطنية ولا يخفى عليك بانى ان مواد الغذاء ليست واحدة
 بل مختلفة عن بعضها اختلافا حتى ان الصالح للتغذية من اللحوم
 لا يكون قدر الصالح من الخبازى مثلا وتتم عملية الانفصال والاستحالة فى
 الجزء الابتدائى من الماء المعروف بالاثنى عشرى من حيث ان طوله عبارة
 عن مقدار الاصبع اثنى عشر مرة تقريبا وذلك كما يفعل الماء لون فى
 لذهب عند استحقاقه من الحجة الخطاط فاتهم بكسرونه ولا يزالون
 يباشرين للعمل فيه حتى يستحيل الى رب ثم يموتون نسله الى ان يفصوا
 عنه قطع الذهب بطرحو التراب ابدا وبل ذلك يحصل فى الاثنى
 عشرى فان عملية الانفصال المذكور تتم فيه والذى يرى انه متمتع بخاصية
 التمدد التى يكون فيه بسببها قابلية لقول ما ردد عليه من مدة ويطاق عليه
 هذه الميزة اسم المادة الثانية وما ذلك الا لكون المواد الغذائية ترد اليه
 فتكث به مديا كما تكث فى المعدة وفى هذه المادة تتم عملية الانفصال او
 استحالة التى اولهاها لكان جميع ما كان يمكن فاذا اردت ان تعرف
 كيفية عملية الانفصال او الاسماء المذكورة فاقول ان الكيموس ينصب
 عليه فى اثنا وجوده فى الاثنى عشرى ما ان احدهما لا يتلف فى

التركيب من اللعاب القمي وهو وارد اليه بواسطة مجرى صغير متصل به
 وبشيء آخر يشبه بالاسفنجية موجود خلف المعدة ومستور بها في اعلى الاثنى
 عشرى ويطلق عليه اسم بانغرياس وهذه كلمة رومية معناها يجمع اللحم
 وثانيهما هو الصفراء التي ترد من الكبد وتنصب في الاثنى عشرى من
 فوهة قريبة من الفوهة التي ينصب منها اللعاب الوارد من البانغرياس
 ومعنى اختلاط المائعات المذكوران مع الكيموس حصل التحليل بكيفية لم
 نصل الى معرفتها ولم نقف الى الآن على حقيقتها وليس هذا السر الالهى
 هو الذى بقى وحده غامضا علينا بل هناك اسرار اخرى متعددة في
 داخل الجسم الانسانى وفي خارجه لم نزل غامضة ايضا علينا وغير واضحة
 لنا حيث ان الكبد الذى هو معمل الصفراء هو والصفراء من اهم الاشياء
 التى معرفتها ضرورية في عملية تحليل الكيموس وان العمل لا يتم بدونها
 كان من الواجب علينا ذكرهما لانه لا يلىق بنا ان نضرب صفحا عن اراد
 مافيه لنا مزيد النفع او نهمل في القيام باداء ما هو لازم لنا كما يقع ذلك
 من الاغنياء الذين لا يلتفتون الى ذلك ويستغلون بما ليس فيه فائدة تعود
 عليهم ويعلقون آمالهم بما لا يفتقر ضرره عليهم بل يعم غيرهم وحينئذ
 يتعين عليك قبل ان تسمع معنى وصف الكبد ان تعرف معرفة خبير بالامور
 ان داخل جثة الانسان هو عبارة عن معمل مشتمل على طبقتين عليا وسفلى
 فالعليا محتوية على الصدر والسفلى على البطن ولكلتيهما صنائع
 خصوصية فائضة بها ومقيمة فيها فاما الطبقة الاولى فنحن نعالها القلب
 والرئتان اللتان سيأتى بيان وصفهما قريبا واما الطبقة الثانية فنحن نصنعها
 المعدة والامعاء وجميع ما يشتغل معهما باتمام عملية الهضم والطبقتان
 المذكورتان منفصلتان عن بعضهما بسقف قريب في الوضع من المعدة
 وهذا السقف هو المعروف عند الاطباء بالحجاب الحاجز وهو عبارة عن
 عضلة رقيقة مفرطة ممتدة في جميع عرض الجثة والكبد الذى نحن بصدد
 يوجد في البطن، معلقا بالحجاب المذكور وهو شاغل وحده الجهة اليمنى منها

ومن هنا يؤخذ ان الكبد مع كبره ليس معلقا في الحجاب الا من جزء واحد
والذا نرى من حيث انه سائب في البطن يهتز باى حركة تطرأ على الجسم
وهذا السبب يكون النوم مضرا على الجانب الايسر خصوصا عند الامتلاء
بالاكل لان الكبد يقع في هذه الحالة على المعدة بثقله فيضغط عليها كما يقع
رجل على صاحبه في السفينة او العربية ان مالنا الى جهة فيحصل في داخل
جسم الانسان من الكبد ما يحصل من هرة تنام على المعدة وهذا هو
المعروف عند العامة بالكابوس (القول الخامس) في الكبد وكيفية عمله
الكبد هو عبارة عن غدة كبيرة الحجم جدا لونها اسمر صخر منقطة الى فصوص
تتألف من حبوب مكونة من حبيبات وفي وسط كل واحدة منها تجويف صغير
يتم فيه امر من الامور المهمة وسر من الاسرار الربانية التي لم يصل الى
معرفة احد من البرية مع ما بذلوا في البحث عنها من الهمة والاجتهاد
والمملكة الباطنية مشتتة كما سبق على ما لا يحصى من العمال وكل واحد
منها يطلب من الدم ما يحتاج اليه لا تمام عملية وهذا هو الموجب للاهتمام
بالاكل والاستمرار على تناول المواد الغذائية لاجل القيام باداء مطلوبات
الطالبيين فاذا علمت ذلك تبين لك كيف يشب الانسان وينمو من سنة
الى اخرى حتى يبلغ حد سن الكبر ولا يأخذك العجب من الوقوف عند
هذا الحد مع استمرار تناول الطعام لان الشيء متى بلغ نهايته وقف فلو
حسبت ما اكلته في كل سنة وجعلت كل صنف من الاغذية في ظرف
بحيث يكون الجامد منعزلا عن المائع والحلو عن الحامض لامتنت من ذلك
قاعة كبيرة وحيث ان هذه المواد بتمامها قد وصلت الى داخل الجسم قالو
فرض ان العمال الباطنية استعملوا نصفها او ثلثها فقط وان باقية قد
خرج الى خارجه ولم ينفع به اصار طوله كبيرا جدا ولتعذر مروره من
اى باب ولو بلغ انفراجه في الارتفاع ما بلغ مع انه لا يرداد في السنة
الواحدة غير زيادة يسيرة ولو قدرت ما اكله ابوك وما بقي منه في داخله
وما خرج منه لترأى لك انه في الطول كالاعون الذي تلتذ التسله وقليلوا

العقل من الرجال بسماع خرافته مع ان هذا الطول لم يتغير وكأني بك
 وقد استولى عليك الحب من هذا الامر وقلت اين ذهب ذلك كله
 فانسرد لك لتقف على الحقيقة وتنتدى الى اقوم طريقة ما تقول عن
 الاحقاب الخالية عن رواة قصص كهنة المصريين احد حكمائهم وما وقع
 لزوجته في اللاب في غيبته وهو سائح حول الارض وذلك لما طل غياب
 زوجها كثر خطاها ولبو في طلبها بعد ان يئسوا من عودته فصارت
 تسلمهم بالواعيد الباطلة والتوبيخات المزخرفة وتوهم كل واحد منهم انه
 لا يهن عليه بنفسها ولما تم لها ذلك وانطالت حيلها عليهم ادعت انها
 مشغولة بنسج خرقة وطلبت منهم مهلة اينأتي لها فها تكمل نسج هذه
 الخرقة وكان مرادها من ذلك انتظار بعثها فكانت تصرف نهرها في
 نسجها ولها في نقضها فهل في امكانها بالتعادي على مثل هذا العمل مدة
 سنة التقدم في نسج الخرقة المذكورة ام لا البواب لا لان النسج
 والنقص متباينان فلما حضر زوجها وعلم بما قد مضى ونظر الى خرقة
 زوجته فاحضر جمع الحكماء وقال لهم ان هذا النسج والنقص يحقق ان
 الانسان حتى بلغ طول قامة حد النمو وقف وما ذلك الا ليكون كل واحد
 من اجزاء جسمه بمنزلة كانه في الشبه كخرقة زوجتي في اللاب بحيث لا فرق
 بينه وبينها الا كونها تنسج من طرف وتقص من طرف آخر ومن هذا
 القليل ابتداء للنسج يضع جداره جديدة في جهة من البيت ويزيل المجارة
 القديمة في جهة اخرى منه فانه لا يقطع عن العمل ومع تآديه عليه لا
 يتقدم بناؤه ولا يزداد في الارتفاع وانما يبقى هذا البيت جديدا على الدوام
 بلا انهزام ويستتبط من ذلك ان كل من تعلقت اماله بالباطني لم يكلفه
 الى اعتلاك بيت من مثل هذا النوع وحتى كان الانسان صغيرا كان كاذبا
 يقع من البني قايلا والله يشاهد ان التقدم يحصل من سنة الى اخرى حتى
 يبلغ العمر الحد المحدود له هنالك يكون مقدار ما يتبع مساهما بالما يوضع
 هذه هي تلك الحقايق من التقدم والكثرة ان كان الانسان يتأمل

من المواد الغذائية في السنة الواحدة ما يزيد على زنته مرارا (القول
السادس) في بيان مواد الهدم اى المواد القديمة وعرق ويريد الباب
ولذلك لك مسألة قبل الى معرفتها وترغب في الوقوف على حقيقة ما وهى
اذا سأل سائل عما يفعل بالمواد القديمة وفي اى شئ تستعمل مواد الهدم
يجاب عن ذلك بما معناه حيث انك ام تنسى ما ذكر آفا بخصوص المنوط
بصيانة العمل وحفظه على حالته الاصلية فيقال لك ان هذا الوكيل
ليس قاصرا على تحضير ما يحتاج اليه كل عامل فقط بل هو ما وركب
ذلك العمل ونقل انقضاءه والذا تراه في هذه الخلة الاخيرة يستعمل اعوانا
متعددة ويكون له في اى مكان يري به مساعدون من الاصاغر لا ينفكون مثله
عن الشغل طرفه عين وعند ما يتناول البه في شئ سبه السربع ما يحتاج
اليه يأخذ احدى الاعوان المواد القديمة ويضعها على بعد منه ويشيكلم
فيما سبأنى على نقل مواد الهدم والقض التي اعلم ان اعجب الاعمال
ونبين لك يا بني نوا عبارة عن مجارى صغيرة جدا منتشرة في جمع اجزاء
الجسم ومحيطه به كاشبكة ونصلها ببعضها ومشتتة بجمع اجزاء
التي تأخذها في مجرى واحد ونذهب بها في التار العظيم الذي يتدفق
الدم ومثل ذلك حاصل في مجارى دمشق الشام المنفرعة في جميع جهاتها فانه بعد
اجتماعها من هنا ومن هنا تنصب في مجرى واحد يوصلها الى نهر بردى
بالثبة الحاصلة من المجارى الصغيرة المذكورة فلان لم يذكر هناك موضع
اخرى تجتمع فيها آلها الى كونها لا تجد موضعا للخزين لكن الله سبحانه
وتعالى جعلها بقصد تخلصها مما يلجها من الصعوبة في جمعها
والشمال من الجسم مخازن صغيرة يخزن بها عند مروره عليها جمع المواد
التي جلبها منه من مواد الهدم ويخرج اطراف مختلفة والجواريف التي
تقدم انها موجودة بالكبد هي من ضمن هذه المخازن وهى من اهمها
ومنى انتهت دورة الدم في الطبقة السفلى اعنى في البطن اجتمعت كلها
وانصبت في مجرى واحد يسمى بالوريد الباب فيسوقها الى الكبد وينقسم

هذا الوريد في الكبد الى فروع كفروع الاشجار واغصانها المنفصلة عن جذوعها ويتوزع الدم من فروعه هذه الى عدة مجارى صغيرة دقيقة تنوف بمقدار آلاف من المرات عن شعر الرأس وتنتهى الى فوهات الكبد وهناك كل نقطة واردة من المجارى الشعرية المذكورة تتخلص منها كان صغرها بكيفية لا نعرفها من جزئه مما تحمله ثم نتوجه نقط الدم الصغيرة الى مجارى شعرية اخرى شبيهة بالاولى تجتمع معا عند سيرها وانتشارها بالجسم كهيئة اغصان الاشجار في حالة ذهابها الى جذوعها وتنتهى الى مجرى واحد معد الى سير الدم فيه ويتخلص منه نقياً مجرداً عن جميع مواد الهدم ثم يندى في عمله بالثابة المارة الذكر وهنا نعرفك اصل الوريد الباب لان حدوده تنشأ من المسار بقى السحابة عند العامة بالدوارة ومن اوعية المعدة والامعاء وتجمع الى وريد بن الطحالى والمسار بقى وكل منهما مقبل الاوردة المجاورة له ثم يتضمان الى جذع واحد ويكون تحت الطرف الصغير للبانكراس ثم يصعد مقدار ربع قرار بط حتى يصل قرب الطرف الايمن للفناة المستعرضة للكبد فينقسم الى فرعين يتكون منهما هناك قناة تحت الكبد تسمى جيب الوريد الباب والفرعان المذكوران يتفرعان بلا نهاية في الشجيرات الخاصة للكبد هذا وكنت لم اتكلم الى هنا على الصفراء التى وعدتك بإيراد وصفها وربما نسيتنى الى التقصير وقلت انى ما اتيت بالمقصود ولا وفيت لك بوعدى وهو من اخلاف الوعد الا انى اقول لك كن يا بنى مستريحاً منشراح الصدر غير مشغول بالبال فانى ما اهملت ذكر هذا المانع النافع حيث قصصت عليك قصصاً وعرفتك انه ينصب من الكبد ونباتك انه يعرف بالصفراء (القول السابع) فى بيان الاعمال التى يجريها الدم واصلم يا بنى ان جميع الاعمال التى يجريها الدم مماثلة للاعمال التى يجريها الكناس الذى يجمع من الكناسات انواعاً مختلفة ويهت بها الى معامل متنوعة يحصل منها على محصولات تباع وتشتري ويكتسب منها مبالغ عظيمة فضلاً عما نشأ من المنافع العميمة * والفوائد

العظيم * ومن هنا يتضح لك ان الكبد هو شيخ الكهاسين لانه يأخذ
جميع ما تأتيه به اعوانه من الانقراض المتحصلة من الهدم وما جده منها
مما وجدوه في طريقهم وهو الذي يتكون منه الصفراء كما سيأتى وحدث
علمت حقيقة الصفراء ووقفت على كنهه وظفت الكبد وعرفت انه يخلص
الدم من فضلاته فقد اتضح لك ان هذا الكبد محسن للدم والكيوس
معالنه هو الذى يبعث به اليه وحيث هو محسن في الحالتين بدون ان
ينقص منه شئ لكونه يعطى بقدر ما يأخذ ولا تمكث الصفراء في اوحيثها
الابرة يسيرة ثم نخرج منها بعد استكمال غلبتها الى مجارى شبيهة بمجارى
الدم وفي سيرها تجتمع وتندفع في مجرى واحد تصل منه الى مخزن واحد
ملتصق بالكبد يسمى الحوصلة الصفراوية وسيأتى الكلام عليها فليجتمع
فيه بين هضمين متعاقبين ثم ينصب بكثرة في الاثنى عشرى عند الضرورة
فاذا دعيت في مناظرة مخزن الصفراء فيها هي واردة عليك بحث في
بيان استفراغ الحوصلة المرارية وكيفية انصبابها على العجينة الغذائية ثم اعلم
يا بنى ان استفراغ الحوصلة المرارية مدة الهضم بسبب تجمعها واحتباسها
في القناة الصفراوية اما ضغط المعدة لها لتمدها حيثئذ من الاطعمة واما
ثوران حيوى مخصوص بهذه الحوصلة لا يحصل الا زمن فعل الهضم فيسبب
انقباض البافم العضلية الداخلة في تركيبها وقد شبه الاقدمون الصفراء
بصابون حيوانى من حيث ان من خواصها انها تخلط المواد الغذائية ببعضها
خلطاً تاماً بحيث تتحد اجزاؤها المائبة بالاجزاء الشحمية او الزيتية فهم سائل
كثيرة التركيب فيقال هو مائى زلالى زيتى قلوئى مالح فى آن واحد اى بنى
اذا ذقته اوجدته هكذا اى يحتوى على ماء وزلال كثير وهذا هو السبب
فى لزوجه وعلى زيت محتوى على اصل مر وعلى قلى وعلى انواع من
املاح كلسية فوصفاً اى من املاح العظام واملاح نوشادرية وعلى
نوع من الاجسام السكرية لكونه يشبه سكر اللبن وهو غزير فى صفراء
البقر وقليل فى صفراء البشر ثم ان هذا السائل ينصب على العجينة

الكيموسية مع السبال البانغرياسى وهو سائل ابيض تفته الطعم زلالى يشبه
 اللعاب مشابهة تامة باقى من قناة متكونة من اوعية دافعة الافراز تجتمع
 بالقناة الهضمية كاجتماع الرغب بالرشة وهذه القناة تنفتح فى الاثنى عشرى
 بجانب القناة الصفراوية وماعدا هذين السائلين يفرز الاثنى عشرى نفسه
 كمية عظيمة من عصارة نضحية تخلط ايضا بالعجينة الغذائية وهذه السوائل
 يعين بعضها بعضا على التكيلس ثم ان الصفراء بعد ان تخلط بالعجينة
 الغذائية تنجز الى جرئين احدهما زيتى زلالى ملون مرير مع المواد
 التفلية فبعضها الصفات المنبهة المحتاج اليها فى ايقاظ فعل الامعاء والآخر
 ملهى قلوئى محتوى على جلة اصول حيوانية يخلط بالكيلوس واما السبال
 البانغرياسى يحدث فى العجينة اصولا ازوتية الازوت عنصر بسيط غازى
 يكون ساريا فى اغلب النباتات وهو الذى يولد الاملاح الازوتية اى مثل
 ملح البارود وغيره ويسمى ايضا نيترات ولولاه لما وجدت اى الغدة البانغرياسية
 فى الحيوانات التى تتغذى من النباتات لان طبيعة ما تتغذى منه ليس فيه
 هذه الاصول وبما يدل على انه يحدث الاصول المذكورة فى هذه الحيوانات
 كبرجم البانغرياس فيها واعلم يا بنى ان التكيلوس سائل اشهب منوى الرائحة
 حلو الطعم وقد يكون مالحا وقوامه كقوام اللبن وتختلف صفاته بحسب
 اختلاف الاطعمة المكونة له واذا اردت يا بنى ان تنظر لمخزن الصفراء
 فتخذ من الجزر اى اللحام كبد اى حيوان كان تجد المرارة ملتصقة به
 فافصلها عنه بعد تقريغ مائى جوفها مع الاحتراز على هذه المرارة من
 الانفجار لانها اذا انفجرت وسكبت على اللحم صار طعمه مرا كريها لا يقبله
 الذوق وبالتأمل فيها قبل انفصالها عن الكبد يرى انها ملتصقة به وحينئذ
 تكون المرارة فى كل الحيوانات والانسان عبارة عن مخزن الصفراء هذا
 وان كان التلغراف الكهربي باعثا على العجب الا انه يوجد فى داخل
 البدن وخارجها ما هو اعجب منه حتى انه لا يمضى على الاخبار فى حال وصولها الى
 اجزاء الجسم غمز من لا يكاد يكون محسوسا وذلك ان الكيموسية حلا بالائنة

عشرى وصل الخبر الى مخزن الصفراء فتبعث له ما يحتاج اليه من المائع
 بلا توان ولا مهلة بين الخبر والارسال بواسطة مجرى ياتمنه عليه فيوصله
 الى الاثنى عشرى ومع ورود المائع اليه يختلط فيه مع الوارد من البانغرياس
 ويغير الكيموس فيتم عمل الامعاء وينفصل ما يحتاج اليه من الدم (لقول
 الثامن) في بيان نشر كيفية الدورة اللبئية واختلاطها بالدم حيث انه لم
 يبق علينا سوى نشر كيفية الدورة اللبئية واختلاطها بالدم وسيرها معه
 فنقول انه يوجد من الاعوان الصغيرة التي ذكرتها لك آفأا واظن انك ما نسيتها
 يا بنى مقدار عظيم مصطف على طول الامعاء الدقيقة خصوصا حول الاثنى
 عشرى وان افواه الاوفى المؤلفة من المجارى الصغيرة المتجهة الى مجرى
 المعاتنص كل ما تحصل من الكيلوس وتسمى بهذا السبب بالاوعية الماصة
 او الكيلوسية ولا تقتصر على ذلك بل تصل الى الحواجز في باطن الامعاء
 وتوجد كما سبق على مسافة من بعضها في طول مجرى المعاء الذى هو
 زيادة عن ذلك ثنيات صغيرة متعددة وبهذه الثنيات تصل جميع المجارى الصغيرة
 المذكورة آفأا ومن هنا تستبطن انه لم يفقد من امتصاصها اى جوهر صغير
 مما فيه من الكيموس منفعة للدم حتى ان الكيلوس يأخذ في الصعود الى
 مسافات بعيدة بجهاز الجسم ولا يبقى من المادة الغذائية الا ما ليس فيه منفعة
 فيتوجه الى المعاء الغليظ الذى سبق انه متصل بالمعاء الدقيق ويكون نصيبه
 كنصيب ذوى البطالة واليكسل الذين لا يعود منهم على الجمعية الانسانية
 ادنى ما فيه فائدة لها ولا يعودون بهذا السبب من اعضائها بل يخذفون منها
 كما تخذف الطبيعة منها ما لا ينفعها وانتكلم الآن على الكيلوس الذى
 نستحيل كل واحدة من قطعه الى دم يكون به قوام حياتنا وحيث انك
 تعلم حقيقة ما بنى منه كما يعلمها غيرك لاني لا اذكر لك الا الكيلوس الذى هو
 غاية مقصودنا وعليه مدار وجودنا فنقول انه عند خروجه من المعاء يكون شبيها
 بلبن كما قلنا آفأا دسم متماسك مشتمل على ما لا يحصى من الجواهر الكروية
 الصغيرة الساعية فيه تعمل حقيقتها فيما سأتى وذاق بعض الناس الكيلوس فقالوا

ان فيه ملوحة قليلة وانى ولولم اذقه الا انى لا اخرج عن رايهم ولا اقول فيه
الا كما قالوا وبالجملة فهو مركب مما يتركب منه الدم بحيث لا ينقص عنه
سوى التربية التى يؤول بها الى ما تعهد فاذا سألتنى عن كيفية تربية
الدم فى الاوعية التى يمر بها فاقول لك ان امرها مجهول على جميع
الناس الى الآن وهى منظومة مع ما سلف وما سبأنى فى ملك الاسرار
المستودعة فى الجسم الانسانى التى لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى ومن
يتأمل فى الكيلوس عند خروجه من الاوعية الكيلوسية يشاهد فيه انه
مشابه للدم بلا شك فى ذلك وهو مغاير لما دخل فيها وحينئذ فترية الدم
قد حصلت فى تلك الاوعية بالقدرة الالهية وان الانسان لا يصل بما يعلمه
من الوسائط والآلات الى ادراك حقيقةها ثم ان لون الكيلوس الذى
يكون عليه مبدء الامر هو ابيض وقد يتلون قليلا ويتم تلونه عند
علامته اللهباء ويؤول الى اللون الاحمر وحيث انه لم يبق علينا لانما ما
يتعلق بالمواد الغذائية سوى توضيحها لك فنقول ان الاوعية الصغيرة
الشعرية وهى الاعوان المذكورة الوف الالوف المصطفة على طول القناة
المعوية لها غدد موضوعة على المساربى السماء عند العاه بالدورة
فتأتى تلك الاوعية الشعرية بالسائل الكيلوسى الى تلك الغدد فتتفرع
وتصلح شاته وتخرج تلك الاوعية من الغدد فربعات ثم تنضم الى فروع
ثم الى جذوع حتى تصل الى امام السلسلة الفقارية فى الصدر فتصير
جذعا واحدا يسمى بالقناة الصدرية يصب فى الوريد تحت الترقوة وايضا
تشبك داخل الجسم اوعية ماصة تمتص من الجوامد والقنوات امور
الهدم وابتداؤها من القدمين تشبكة كشبكة شعرية على القدم والساق
والفخذ ولها غدد فى ثنية الركبة والاوربين وبمدخول الاوعية الشعرية
فى الغدد تخرج بهيمة فروع وفريعات وتدخل فى البطن تجتمع مع الاوعية
الماصة من جميع دائرة البطن وتجتمع مع بعضها وتصل الى الصدر
وتصب فى الوريد الوداجية وايضا مثلها من اعلى الجسم تجتمع مع

بعضها وتفرغ في الاوردة اوداجية وهذه الاوعية تنص ايضا من البول
والمني والمخاط واللعاب والدمع والمادة الصملاخية وجميع هذه السوائل
المنصة الراجعة تسمى بالينفا فاذا وعيت ذلك كله فقد عرفت جميع ما
يتعلق بالجزء الاول من جميع ما قلته لك وهو المواد الغذائية التي بتضح
لك من تلاوتها ان الاكل عبارة عن اعطاء اعضاء البدن ما تحتاج اليه
في اتمام عملياتها وان الغم يتناول هذه المواد الغذائية بمحالتها الطبيعية
والعالم يحضرها والدم يحضرها وحينئذ يقع التوزيع بعد التخصير المعروف
بالمضم وهذا هو تاريخ الكيلوس المختفي عن الاعين في الجبوس المتوعة
الموجود في جواهر الغذاء من ابتداء تناول الباشعة الغذائية باليد ووضعها
في الغم وانتهائها الى القناة الصدرية وبعد التخلص الكيلوس من جميع
ما هو مختلط به بما يطرأ عليه من العمليات في العالم يكون نقيا والراد من
التوزيع المذكور آنفا هو الدورة وهي تاريخ الدم الذي تقدم انه هو
الوكيل المنوط بالدوران دائما على جميع جهات الجسم بالرجوع على عقبه
بلا توان بمعنى انه يخرج من القلب ويرجع اليه ويدخل فيه ثم يخرج
منه ولا يزال هذا دأبه الى انتهاء العمر وفراغ الاجل (القول التاسع)
في بيان دورة الدم وتفصيلها يا بني يؤخذ مما سلف ان تاريخ المضم قد
تم لكننه ملحق بتاريخ الدورة تاريخ آخر لا يتأتى انفصاله عنه وان كانا
مباينين لبعضهما ولتنبط لك الكلام على ذلك يا بني فنقول ان الدم
يقطع في سيره دورتين يتبدى في احدهما وهي الكبيرة من اطراف
الجسم وينتهي الى القلب ومنه الى الاطراف ويشعر في ثانيتهما وهي
الصغيرة من القلب الى الرئين ومنها اليه وعند ما يكون فيهما يتقابل مع
الهواء الذي نستنشقه وهكذا يقع بينهما ما يبهز العقول من الامور التي
يتضح بمعرفة كنهها انه لولا الهواء لما كان في الدم صلاحية لغذاء الجسم
ولو مدة خمس دقائق وهذا هو المعروف بالتنفس والمضم والدورة
والتنفس معا بتاريخ واحد ولكل واحد منها على حدته تاريخ مخصوص

وحيث ان القلب بالنسبة للدورة هو كالمعدة بالنسبة للهضم كان من الواجب على ان احيطك به علما يا بنى لاني لا اشك في ميلك الى تاريخه وشفغتك بحب الاضطلاع عليه واهتمامك بالوقوف على حقائق اسراره ودقائق رموزه وآثاره واحتغالك بما فيه نفع ابناء وطنك وفقى الله تعالى الى تفهيمك ما القيه عليك وهداك الى اقوم طريق وواصل بالخبر اليك وجهك من الطلبة الذين هم في كشف الغطاء عن الغوامض يرغبون وبجوارحهم العالية الى معرفة الاسرار الربانية يسابقون ليردادوا يقينا بالله سبحانه وتعالى وشفقة على عباده ويفقهوا بالمعرفة على اسرار حكيمته ومراده فاقول راجيا منك يا بنى القاص سمعك * الى ما فيه مز يدفئك * يا بنى خذ عني * قبل بسط الكلام على القلب رواية كنت سمعتها في حديث سني * وحكاية لم تغب عن ذهني * وهي انه كان باحسن مكان * في سائف الزمان * رجل من امراء قدماء المصريين مرفه الحال * منعم بالمال * كثير المال * بغناه تضرب الامثال * حتى اجتمع القلوب والكثيرون * على انه اغنى من قارون * لانه عثر على كنز مشتمل من الجواهر والاموال * على مقدار لا يعد ولا يكال * وقد هجمس بخاطره في بعض الايام انه يلقي لنفسه قصرا * ياوى اليه ويفاخر به ايوان كسرا * بحيث لا يكون له بين القصور نظير في حسن وضعه * ورصانته بنائه وهندسته وزخرفته واتقان صنعه * وان يكون فيه من الفرش وباقي الاثاث * ما يأخذ بالباب الذكور والاناث * ولا شك انه قادر على ذلك لانه حائز من الدراهم على ما يدفع به كل محذور * وتسهل به جميع الامور * ولما قويت عزيمته على هذا المشروع استنهض اليه من جميع اقطار الدنيا كل من اتقن فن النقوش والعمارة واطهر فيها الابداع والمهارة وذلك بما بدله من درهمه وديناره * وصرف همته في لبه وناره * فطلب منهم ان يرسموا لهذا القصر صورة بديعة ولا يلتفتون فيها الى ما يصرف على عمارته من النفقة فعمل له مهرة المهندسين عدة

رسوم اختار منها ما هو اتقنها واحسنها منظرا واعجبها وحول العملة الى
قطعة معتدلة الهواء وامرهم ببذل المهمة في وضع ما استحسنه من الرسم
عليها فحسروا في العمل بعد ما اجلب لهم فوق كفايتهم من الحجارة
والاخشاب على اختلاف انواعها وغير ذلك من المهمات وكتبوا على
ذلك مدة يسيرة من الزمن فتم بناء القصر المذكور وجاء في اتقانه
واحكامه * على وفق مقصوده ومرامه * هنالك نظمه وزخرفته
بالنقوش الفاخرة * والفرش التي هي للعقول باهرة * وبهذه المثابة
ظهر من حيز العدم الى حيز الوجود * بديع الاوصاف متين العقود * ما
شاد مثله في جميع البلاد * احد من الابداد * وهو في لطافته غايه * وفي
ظرفه نهاية * لكن مع انه النموذج للبانى الرفيعه * ذات الصنائع المتقنة
البديعه * خرج عن شرط لا بد منه * وامرهم لا غنى عنه * غفل
عنه المهندسون * وغاب عن فكر المؤسسين * وهو ان وضعه كان في
ارض على المياه بعيدة وتلك الارض الواحات من اراضى مصر
فكان ذلك موجبا لتكدر خاطر صاحبه وتبدل فرجه بالترح حتى كاد يفتنق
من الغيظ وانتهى به الحال الى كونه اهنم كل الاهتمام بجلب ما يلزم من
الماء الى هذا القصر فتشبت بالطرق التي يتأتى له بواسطتها ان يسوق
اليه من المياه العذبة ما يجرى حوله بالليل والنهار وبث جملة من المهندسين
في عدة من الجهات ليجتروا عن تلك المياه بغاية الاتقانت وقد اختلفوا بما
فوض اليهم * وما احبل من طرفه عليهم * فعتروا بعد العناء والكد
على نهير صغير متباعد عن القصر بمقدار بعض فراسخ وفي الحال كررا
راجعين اليه * وعرضوا عليه * نتيجة ما شاهدوه واتمسوا منه ان
يصرح لهم بجلب الماء الى قصره من هذا النهير فبعد ان ذهب عند
غضبه وزال ما كان يحده في نفسه من الغيظ اخذ بيده ورقة وكتب فيها
للمهندسين هذه الشروط الثلاثة وهي اولها ان اناء لا يؤخذ الا
من نفس ارضه ثانيا انه لا يزال جاريا ليللا ونهار في كل مكان

من قصصره وانه يكون كافيا جسد الخواص ثم رعى اليهم بهذه
الورقة وخرج من غير ان يتكلم معهم بكلمة واحدة فلما وقف عليها
المهندسون تعجبوا مما جاء به فيها مما يدل على جماله * وسهافته عقله
وتشبهه بطلب المحال فتداولوا بفارقتهم بقصصره والتخلي عنه وتركه يقيم
في اودية جسنونه وينفق امواله كما يشتهي فيما لا يعود عليه بادنى فائدة
ويعتاهم معاولون على الانصراف اذ قام من بينهم واحد منهم وقال اعلموا
يا اخواني ان العار بلحقنا لما حصلنا عليه من العلوم والفنون وعجزنا عن
اقتيام بما ينبغي بمراسته واني قدمت فكرتي في اثناء مداولتكم فتمت على
على طريقة لا تفتق بهذا المقام وها انا امسرحها لكم فاقول انني عند
ما كنت مشغولا بالبحث مثلكم بجبر خلال ما وقع منا في وضع القصر
بقطة ارض خالية من الماء اخذت معي رجلا له خبرة باستكشاف المعادن
والعيون ليرشدني الى مايتأتى به حل هذه المسألة الصعبة فداني على قناة
تحت سطح الارض بين طبقتين من الطين يجتمع فيها ماء المطر وينصب
في مستنقع مجاور للقصر الا ان هذا الماء لما كان راكدا كرهه الرائحة غير
نقية كان غير موافق للصحة وحيث ان القناة المذكورة قريبة من هذا
المستنقع فلا شك انها تكون وافية بالاراد وان توصلنا نحن الى ازالة ما فيها
من العيوب انحلت المشكلات * وسهلت الصعوبات * وبلغنا المرام
ووصلنا الى المقصود وهذا الامر لا يذسر الا بجعل الماء جاريا وتعريضه
للهمواء ليصلحه ولقد وفقني الله تعالى الى حل ذلك ووصلت الى كشف
الغطاء عنه فتستعمل طلبة تصل منها بجارى متعددة الى جميع نقاط القناة
ونحنص منها وبعدها ان نجتمع في مجرى واحد غليظ منتهى برشاشة لتكسبه
بقوة فيخرج من خروق هذه الرشاشة في هيئة مطر رزاز اي رفيع النقط
يجتمع كله في حوض معرض للهواء به طلبة اخرى بتندي بامتصاصه ثم تكسبه
ثانيا في مجرى غليظ متفرع منه بجارى صغيرة متعددة بقدر عدد امكنة

السيد المالك وحيث انه لم يبق علينا غير صعوبة واحدة وهي عدم كفاية ماء القناة لاداء جميع الوازم فان هذه الصعوبة يمكن ازالتها ايضا باسهل طريقة وهي ان توضع تحت كل بزبوز حوضا صغيرا يخرج منه المجرى وظيفته توصيل الماء الساقط الى الطلمبة الماصة المعدة لامتصاص ماء القناة الاصلية تتمصه في اثناء تشغيل الطلمبة ويرجع الى حوض الهواء فتأخذ الطلمبة الثانية وتبعث به مع غيره الى الارض ثانيا وعلى هذا النوال يستمر العمل فيكون كل ما اتى من القناة في كل دفعة فيه كفاية لاداء لوازم سكان القصر وحيث انه يمكن في بعض الاحيان ان سكانه يحتاجون الى غسل ايديهم وخلافها من البراير فيحدث من ذلك بعض اوساخ مضره بنقاوة الماء فينبغي لا زالة هذه المضره ان توضع مصافي في مجارى البراير ليتخلص الماء من هذه الاوساخ ويصير حوض الهواء نغيا وبسبب استمرار الماء على الحركة في المجارى تضع خواصه الاولية ويكون من الجودة في اعلى درجة بحيث لا يختلف عن المياه الصافية المعتادة بادنى شئ فلما سمع رفقائه ما اتى به مما يتوصل به الى بلوغ المرام فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وشكروه واشتوا عليه وعلى افكاره الجليلة ثم توجهوا باجمعهم الى صاحب القصر واخبروه بما عثروا عليه وتوصلوا اليه وعرضوا عليه مشروعههم وبينوا له في الرسم المحل الذي توضع الآلة اللازمة لتحريك المجارى العديدة المذكورة آنفا فلما تمثلوا بين يديه وانهم ما بدى لهم اليه عيب في وجوههم وبسر وقال لهم لا يمكنني الاستفتاء الا عن هذا المحل وأشار بيده الى خزانة ضيقة مظلمة لا تزيد سمعتها عن بعض اقدام مربعة في ركن غير ظاهر من القصر واشترط عليهم انه لا يلزم بسبب القرب من محلات السكنى ان يوقد به فحم ولا خلافه لما ينشأ عن ذلك من الوساخة وان لا يوضع بجوار هذه المحلات افران او قرائنات او نحو ذلك لما يترتب على وجوده ضجر وعدم راحته وتكدره من البخار الذي يحدث منه نشوبه قصره وكراهة الاقامة به

وخوفه من الحريق وانفجار القزانات وخبر ذلك عمالا ينبغي وجوده بمجلات
السكنى المذكورة التي لا ينبغي على احد مقدار ما صرف على عمارتها من
الاموال ثم ختم كلامه بقوله مخاطبا لهم انه لا يسوغ لكم ان تأخذوا
الا الخزانة المظلمة التي سبق التنويه بذكرها بشرط ان لا يقع منكم ما
يحصل لي منه ادنى جزء وبما احيطكم به علما هو انى اكره الارتجاج
الذى ينشأ من العجلات عند سيرها والصوت الذى يخرج منها في حالة
احتكاك اضراسها ثم تركهم وانصرف فخر رقيما الى سيد الكهنة العالم
بجميع الامور العلم الاول فيثا غورث وارسله اليه من غير علمهم وما كان من
امرهم فحاضوا في الكلام واكثروا من اللفظ في هذا الخصوص وتخبروا
فيما يفعلون ليحصلوا على الغرض المطلوب وانتهى بهم الحال الى كونهم
رجعوا الفرار لما قام بخواطهم من اصراره على تعذيبهم وهضم جانبهم
باطفاء نور شهرتهم والاهتمام باخفاء ذكرهم وانكار معارفهم وبيئاتهم
عازمون على الفرار اذ حضر سيدهم ومعلمهم صاحب الاسرار الاولى
كاشف سير الافلاك والدورة الارضية * فلما حضر وعلم بما دونوه من
العلوم الطبيعية المتنورة اعلمهم انه بسكت ساعة زمانية يوههم بامور خيالية
وما ظهر بسالون عنه من هو مخاطب اهم فسكت فبعد برهة ظهرت
لهم خيالات ظلال اشخاص واجتمعت تلك الظلال فصارت شخصا انثيا
وتمثلت بين ايديهم فرمقوها فوجدوها امرأة تميل بطبعها الى العلماء
وترشدهم الى الاستكشافات العلمية ورفعت عصاة بيدها وضربت بها
الهواء الجوى فظهرت خيالات ظلال فاجتمعت وظهرت للعيان بنت صغيرة
لها من العمر خمس سنوات عليها ملابس رثة واطمار بالية فقالت الاولى
للعلماء قد علمت ما انتم بصدد وما لقيتم من التعب والاعناء فهذا السيد
النائم اخذته الشفقة عليكم ورأى انه لا يسوغ له ترككم تركضون بافراس
افكاركم في ميادين علم الطبيعة الظاهرة ولشففه بحبكم من بين الامم يادر

تصلون باتباعه في العمل الى اقصى المرام ثم خلت سبيلهم وانصرف
وعن اعيانهم في الحال اختفت * فهناك احاطوا بالبنيت وطلبوا منها
الانموذج فاخرجت لهم من تحت ابطها ملفا صغيرا قدر مجمع الكف فيه
خيوط عديدة غير منتهية وقالت لهم هذه الاكلة الموافقة لاغراض
السيد صاحب القصر فهذه الخيوط العديدة الاولى تغوص في جميع
قطعة الارض المحاطة بتلك القناة وهذه الخيوط الثانية المتصلة بالخيوط
الثالثة في الارض يكون ارتفاع مرماها للمياه المجتمعة الالية اليها اثنين
وثلاثين قد مافي العلو وتكون تلك المسافة منقسمة ستة اقسام اي
احواض تحت بعضها وكل حوض له ثقب دقيقة فوقها يحجز رملية
والحوض الاسفل يكون السابع متصلا به خيوط ماصة ترجع لشق الكبس
الثاني وناواتهم الكبس فلما تاملوه وجدوه كبسا طويلا ضيقا من جهة
ومقفولا من جميع جهاته ومنقسما من داخله الى شقين بحاجز ممتد من
اعلى الى اسفل وكل شق يخرج منه قناة كالاولى والشق الثاني له ايضا
حق وتحت قناة غليظة لها ايضا خيوط اغلظ من الاولى فلما نظر
المهندسون الى الخيوط التي اشارت لهم انها تغوص في الارض الجاذبة
الى الماء المرسل الى شق الكبس المخرج منه الى الخيوط العديدة المرسل
الى الماء الى العلو النازل فيما بعد الى حق الكبس الى شقه الثاني المرسل في
الخيوط الثالثة وكلها كانت تنقبض وتبسط في آن واحد بالة ممسوكة
باليد على الدوام فلما رآها المهندسون ظهر لهم انها مستوفية لجميع
الشروط فاما الشق الايمن وهو الاول فهو مع حقه قائم مقام الطلبة الاولى
التي من خصائصها امتصاص الماء من باطن الارض واتيانه الى شق الكبس
ثم الى الحق ومنه الى الخيوط المرسل الى الماء الى اثنين وثلاثين قدما ومن
هناك الى المصافي ومن المصافي الى الحق ومن الحق الى الشق ومنه الى خيوط
التوزيع فتعجب المهندسون من ذلك غاية العجب لاسيما على نقاوة الماء الذي
خرج من المصافي مع ما على شفا هذا الكبس من النبت ليعملوا مثله وقالوا

لها ان صاحب القصر لا يتأخر عن دفع اى مبلغ تطالبه منه فاطلبى ما تريد
 فقالت البنت لا يتأنى لى ان ابيع هذا الكيس المذكور فى صدر هذه الحكاية
 حيث انه لاغنى لى عنه فانه قلبى وانا قلب هذا السيد العظيم القدر
 واختفت عن اعينهم وفاق الفيلسوف الاول من منامه ووبخ تلاميذه على
 خطاب البيع من البنت غاية التوبيخ وصور لهم عملية الآلة كما هى كانت
 عليه يا بنى ان هذه الحكاية الطويلة لا تخلوا عن القوائد التى لا بد لك
 من معرفتها ووقفت منها على امور طبيعية وعلى الدورة الحقيقية لآتى
 سردت لك فيها دورة مائة بهيئة الدورة الدموية وبسطت لك الكلام
 على القلب واوضحت لك جميع كفياته وتبين لك انه هو الكيس المذكور
 آنفا والمراد فى تلك الحكاية ان القلب عضو موضوع فى ملتقى الثالث
 العلوى بالثلثين السفليين تقرىبا وهذا الموضع هو الخزانة المظلمة المذكورة
 ايضا آنفا ولذا كانت حياة الاجزاء الكائنة اعلى الحجاب الحاجز اقوى
 من حياة الاجزاء الكائنة اسفله وكانت الامراض للاجزاء الاولى اكثر
 اشتدادا من امراض الاجزاء الثانية وحجم هذا العضو فى الجنين بالنسبة له
 كما هو كذلك فى الفصار بالنسبة للطوال وهو كبير الحجم فى الحيوانات
 ذوات الجراة وهذا دليل على ان للبنية الآلية تأثيرا فى الافعال النفسانية
 وذلك لان الجراة تنشأ من الشعور بالقوة الناشئة عن سرعة اندفاع الدم
 من القلب الى جميع الاعضاء ولا يكون ذلك الا من كبر الحجم فان قيل قد
 توجد حيوانات ضعيفة جدا فيها جراة عظيمة كالدجاجة وقت ذبحها عن
 افراخها والرجل الضعيف البنية اذا وقع فى اخطار شأنها الاهلاك فالجواب
 ان الجراة فيهما فى هذه الحالة امر غريزى الهيمى يؤثر فى الافعال النفسانية
 (القول العاشر) فى بيان كيفية شكل القلب وما يتعلق به اعلم يا بنى ان
 القلب يضى الشكل موضوع بانحراف وفيه اربعة تجاويف كما قلنا آنفا
 هى الاذنين والبطينان فالاذنين كيسان صغيران عضليان غشائيان
 متجاوران يقلبان الدم من حجرة الاممودة ومصابه فى البطينين المستقر

في قاعدتهما هذان الاذنان واما البطنان فهما كيسان عضليان منفصلان
عن بعضهما بحاجز والظاهر ان التجويفين اليمينين اي الاذين اليمين والبطين
اليمين اوسع من اليمينين لكثرة الدم الداخل فيهما في آخر زمن الحياة
واليساريان في الاجنة اعظم سمعة وسمك جدران تجاوى القلب فيهن مستوى
بخلافه في الشبان فان التجويفين اليمينين ويقال لهما الوريدان اعظم سمكا
من اليساريين وهذا هو الالبق في هذا السن لانهما ليس عليهما الا قبول
الدم من جميع الجسم و يحتاجان لقوة عظيمة بها يدفعانه للرئة واما اليساريان
فلذان يقبلان الدم من الرئة فيحتاجان اليها لاجل قوة دفع الدم لجميع
اجزاء الجسم فعلى هذا لا يختلط هذان النوعان من الدم ببعضهما ولو اختلطا
لفسد الصحة كما يشاهد في بعض الاحيان ثم ان القلب يكون من الباف قصيرة
مندمجة قوية منضمة الى بعضها بواسطة نسيج خاوي لا يكون فيه شحم
ابدا وهي قليلة لكنها ذات انقباض شديد وتنفذ منها في النسيج المذكور
او عبة كثيرة والباقي اياما كان اتجاهها يكاد يكون المقصود منها تقرب
دائرة تجاوى القلب الى مراكزها ويوجد في القلب ايضا غشاء رقيق
مغشي لباطنه يسهل اتجاه الدم من جهة الى اخرى فان قلت انك ذكرت
الى ذات لويغات طويلة وذات لويغات قصيرة فما الفرق في ذلك وما معنى
اللو يغات قلت لك انك تأخذ انا باكرا عند الصباح حينما يفتح الجزار
ويأتى باللحم الى دكانه تتوجه عنده وتأتى لنا باللحم الذى هو ملتصق
باللوح وتأتى ايضا بقطعة لحم اي عضلة من قرب العروق واسلقها وأت
بها الى هنا فلما فعل ذلك اخرج له اللحم اللوح ونسله له فكأنه نسالة فاش
كتان فانظريا بنى ان هذه النسالة كل خيط منها ليفة كالليف فهذا العضل
الغبر المندمج واما عضلة العروق السمائة بالشام موزة فهي لويغات مندمجة
قصيرة ولحم القلب مندمج اكثر من ذلك واعلم يا بنى ان من الفوائد التى في
تلك الحكاية المتقدمة بالشفقين البطين اليمين والبطين اليسر والغرض من
الحق في كل منها الاذن اليمين والاذين اليسر والا بوابهر الصمامات

وحوض الهواء هو الرئة التي يتحد فيها الدم مع الهواء والقناة الموجودة
 تحت الارض التي يحبس فيها الماء ويبقى راكدا غير نقي الماء الدقيق الذي
 يجمع فيه الكيلوس ويتوجه الى الاوعية العديدة اغدد الى الفروع
 واجذوع الى القناة الصدرية الى القلب وبحارى رفع الماء الى اثنين
 وثلاثين قدما ثم الى الاحواض السبعة عوضا عن الرئة ثم بحارى توزيع الدم
 في القصر عوضا عن الشرايين والجارى التي يرجع فيها المائع بعد استعماله
 هي الوردية فهل هذه الآلة التي صنعها المهندسون اتم واحكم ام
 الآلة التي صنعها البارى عز وجل وادع فيها هذا الاسرار ووضعها
 في جوف الانسان بالاحكام الغريب اتم واحكم افد الجواب واحكم في ذلك
 بما تراه من الصواب (القول الحادى عشر) في ما يتعلق بالعروق الضوارب
 وهناك حكمة اخرى احب ان اوضحها لك وهى انك تشاهد على الدوام
 ان الطبيب اذا دعى الى معالجة مريض يبدأ بحس نبضه بان يضع اصبعيه
 على عرق قريب من الكف تحت الابهام فان لم تكن لك معرفة بهذه
 الحكمة لكونك الى الآن لم تسئل عنها فاقول لك بعد وقوفك على دورة
 الدم ان العرق الذى يحسسه الطبيب بيده هو شريان من الشرايين
 المذكورة آنفا وان الاضطراب الذى يحس به تحت اصبعيه عند وضعهما
 فوقه هو الضربات المقابلة لضربات القلب ثم انه اذا وضعت الاذن على
 قسم القلب سمعت ثلاثة اشياء الاول دوى اصم بطى مصكوب بمصادمة
 قوية لجدران الصدر ولا يحصل ذلك الا وقت انقباض البطينين الثانى
 دوى رنان اقصر من الاول ناشئ عن انقباض الاذنين الثالث سكون
 تام معقوب بالدوى الاول وفي مدة هذا الثالث يظهر ان القلب في حالة الراحة
 التامة واعلم ان انقبساط القلب ناشئ عن توجه الدم الى مجاويه وان
 انقباضه ناشئ عن القوة الانقباضية لهذا العضو وان الضربات التي يحس
 بها في المسافة التي بين الضلع الخامس والسادس ناشئة دائما من قرع طرف

الدقيقة الواحدة يختلف بالسن والمزاج والامراض والانوثه والذكورة وغير ذلك فتكون الضربات متواترة جدا كلما قربت من زمن تكوّن القلب فانها تكون مائة وخمسين الى مائة واربعين قبل الولادة وعند الولادة مائة وخمسة وثلاثين وفي سن الطفولة مائة وعشرين وفي الصبا خمسة وتسعين وفي الفتوة ثمانين وفي الكهولة سبعين وفي الشيخوخة ستين وفي الهرم اربعين ثم يتنازل في هذا السن الاخير وتكون ضربات القلب في النساء اكثر تواترا منها في الرجال وفي القصار اكثر منها في الطوال وفي سكان البلاد الحارة اكثر منها في البلاد الباردة وهي الشمالية وفي المساء اكثر منها في الصباح وفي الوقوف اكثر منها في القعود والراحة وقد يختلف النبض في حال الصحة فانه قد شوهد شيوخ لم يكن عندهم في الدقيقة الواحدة الا تسع وعشرون من الضربات وقد وجد في هذا السن ايضا عدم استواء فيه اى تقطع اعتيادي وقد يكون النبض عند بعض الاشخاص متواترا بالكليّة بحيث يظن انهم محمومون واعلم يا بني انه يؤخذ مما سبق انه يجب على كل طبيب لمن عني بتعريف علم النبض ان يكثر من جس النبض في حال الصحة ويجود التلبث والتفطن فيه ليستحكم حفظ صورته للنفس اليه عند الحاجة اليه وقد سمي اطباء كل واحد من اصناف قرع النبض باسم وذكروا اسبابه ودلائله فاذا تبين قرع النبض في طول الساعدا اكثر مما كان تبين في حال الصحة قيل انه نبض طويل فاذا كان ياخذ من اصبع الخاس في العرض موضعا اكثر قيل انه عريض واذا كان اعظم مما جرت به العادة سمي عظيما واذا كان ناقصا فيها سمي صغيرا واذا كان ما بين النبضين من الزمن اقصر مما جرت به العادة سمي سريعا واذا كان في زمن اطول سمي بطيئا واذا كان قرعه الاصابع بعنف في سائر الغمز عليه مع اتيان القرعة ليس بمصدرة ولا ممتدة لكن منقضة غير ممتدة قيل انه ليس بمثلثا او انه خاوي من الدم واذا كان يلقى الاصابع منه عند قرعه لما شاعها لما يلقى من الخيط والوتر الشدي التمدد عند ما وقع احداهما

قبل انه صلب واذا كان يلقي كما يلقي هذه وهو غير شديد التمدد قيل انه رخو واذا كان كل واحدة من النبضات شبيهة بصاحبتهما في العظم والقوة سمي مستويا واذا خالف قيل انه مختلف وذلك الاختلاف يقع بين كل ثلاث نبضات متساوية نبضة واحدة مخالفة لها او بين كل اربع او خمس نبضات نبضتان مخالفتان لها ثم يدور على هذا اثال قيل انه نبض منتظم واذا كان الاختلاف مخالفا لهذه بان يفرع الاصابع بعد ثلاث نبضات ثم بعد عشرة ثم بعد خمسة سمي غير منتظم وقد سموا ضروبا من النبض فمن ذلك النبض الغزالي وهو ان يفرعك الشريان مرتين قرينتين ثم ينقبض ثم يعود لمثله ويسمى ايضا ذا الفردين والمختلف القرعة وهو ان يكون اول قرعة ضعيفا وآخر القرعة قويا وبالعكس اي اوله اقوى من آخره وذنب الفارة وهو ان يكون اول نبضة لها مقدار مامن العظم ثم يملوها اخرى اصغر منها وهكذا حتى تزول ثم يعود كاوله والموجي وهو الذي يأخذ من عرض الاصبع مكانا كثيرا مع لين وامتلاء لكن ليس له شهوة ويتداخل حتى كانه امواج متتابعة والنملي وهو في غاية الصغر والتواتر حتى انه يشبه نبض الاطفال القريبة العهد بالولادة وهذا يكون تابعا للمسلولين وبعض الجليات الخبيثة والمرتعد وهو الذي يحس منه كانه يخالتي شبيهة بالرعدة والماتوي وهو الذي يحس منه كانه خبط ياتوي وبهذه المثابة يصل الطبيب الى معرفة احوال المرض ويحقق ان شريان اليد ليس له خواص تميزه عن باقي الشرايين بل هو مثلها سواء بسواء وانما آثروه بالاختيار عنها لظهورها وخفاؤها في داخل الجسم اوفى اوضاع لا يستحسن الامتحان بواسطتها لامور ولا حاجة هنا الى سرد جميع الشرايين الكثيرة العدد الموضحة في كتب الطب المطولة المتكفلة بدسط الكلام عليها لانه قد اكتفى هنا بآراء الاصلى منها وكيفية توزيعها للدم في الجسم وقبل ذلك

الفصل الثامن في طبيعة الدم وفيه اقوال

(القول الاول) في اوان الدم الدم سيال احمر اللون في الرتب الاربع من الحيوانات ذوات الفقرات وبيضه وازرقه في الحيوانات التي في رتبة ام الخنول وشفاف كالماء في المهورم والحيوانات القشرية واما في الجسم البشري فيختلف احراره شدة وضعفا بحسب كونه وريديا او شريانيا فيكون ناصعا اى شديد الحرارة في الاشخاص ذوي البنية الشديدة ومائلا للصغرة في المصابين بالاستسقاء والضعاف البنية وتختلف ايضا كثافته ورائحته المختصة به على حسب قوة البنية وضعفها وكل هذه الاختلاف ناشئة من كثرة او قلة وجود الحياة فيه فيميل للصغرة عند قلة الحياة فكأنها تذوب فيما اذا كان الشخص مصابا بسوء القنية (القول الثاني) في تغيرات الدم وهنا اسرد لك تغيرات الدم في الامراض لتكون على بصيرة منه لان الاشخاص المصابين بمرض من الامتلاء الدموي تحصل لهم بالفصد الراحة التامة ومن ذلك اعرفك ما هو موجود بالدم من التركيب لتفهم حقيقة التغيرات بالكلية فاذا نظرت في بنية الدم وجدت ان الماء الذي فيه نسبته اليه كنسبة سبعين جزا او ثمانين فما بينهما الى مائة وانه يحتوي على مواد اخرى مختلفة بعضها سايح فيه والبعض الآخر محلول فيه فالسايح هو المادة الشبيهة باللبنة العضلية المظنون انها سايحة فيه في حال صلاحها والمحلول فيه هو اولا المادة الزلالية ونسبتها اليه كنسبة اربعة اوسنة الى مائة وثانيا المادة الدهنية الشبيهة بالمادة الدهنية الخبيثة لكنها عارية عن الخواص الدهنية وثالثا زيت مفصفر ابيض ورابعا الجوهر المغذي وخامسا وهو الاخير املاح مختلفة ويمكن ان توجد فيه ايضا الجواهر التي وصلت الى المعدة في حال الحياة كالحج البارود والاصول الملونة للقوة والراوند (القول الثالث) في الفرق بين الدمين والفرق بين الدم الوريدي والدم الشرياني في حال الحياة وهي قلة ما يوجد في الدم الوريدي من الكثرة والمادة اللبنة والمتوازن كلمة يونانية معناها الدم اعني اصل الحياة الموجودة

في الدم والا وكسجين وقنامة اللون عما يوجد منها في الدم الشرياني والعناصر المذكورة موجودين في الدم الشرياني والماتوزين هو الاصل المنبه لجميع الوظائف وهو الملون للدم وهو موجود بكثرة في دم الجنين ولا يتسلطن عليه الجزء المائي الا عند ولادته وهو ايضا يتناقص من الحالة المرضية ولا يظهر تناقصه الا بعد استمرار المرض زمنا طويلا ومن حيث ان تناقصه في الحالة المرضية بطيء يكون استعواضه عند عود الصحة كذلك ولذا يعسر عود الصحة التالفة من طول المرض واذا استفرغ دم بفصادة استعوض جميع اجزائه بسهولة الا بالماقوزين اى اصل الحياة اعني اصل الدم فلا يستعوض الا بعد زمن طويل ولذا ينبغي الاحتراز الزائد من تكرير الفصد ومن اكثار الدم المستفرغ به لاسيما للاشخاص الضعاف (القول الرابع) في تغيرات الدم في الامراض واعلم يا بني انه لا ينبغي انكار تغير الدم في الامراض بالكلية غاية الامر انها اندر من تغيرات بقية الاخلات والقائلون بنسبب الامراض عن تغير الجوامد فقط المنكرون نسبها عن تغير الاخلات كما تجاوزوا الاخلاتيون القائلون بان جميع الامراض ناشئة عن تغير الاخلات فقط وانما الاخلات كما يتغير تركيبها من فعل الجوامد كذلك الجوامد يتغير تركيبها من فعل الاخلات فان المجموع المصمم يمكنه ان يدخل في كتلة الاخلات اصولا غريبة تغيرها فتكون ينبوعا واضحا لامراض كثيرة كالاصول المعدية اى المولدة للعدوى والسمية ونحو ذلك والداومة على غذاء كذا دون كذا تحدث في الاخلات تركيبا مخصوصا به تؤثر تأثيرا ظاهرا في الجوامد فان الاقتصاد على استعمال المأكلة النباتية يحدث في الدم اصولا ملطقة تنبه الاعضاء تنبيهها لطيفا بحيث انها تؤثر تأثيرا ظاهرا في جودة الاخلاق ولذا صارت الحيوانات التي لا تغذى الا من اللحم فقط متوحشة ضارية واهل القبائل الذين يغذون من اللحم فقط اشد قساوة من غيرهم (القول الخامس) في بيان مقدار الدم في الجسم البشري ولذا لك ما نرى سائنا شافيا في مقدار الدم في الجسم البشري.

وذلك ان الدم متى خرج من الاوعية واخذ في البرودة تصاعد منه بخار
ماى تكون فيه رائحة الدم المختصة به شديدة خصوصا ما يتصاعد من
دم الحيوانات التى تغذى باللحوم وقد قال بعض اطباء ان جميع الخواص
الحوية للدم ناشئة من وجود هذا المتصاعد ففى فقد من الدم هذا
المتصاعد صار فى حالة رمية وبسبب تطاير هذا البخار ونحله لم يتمكن
الاطباء من ان يحكموا بان تحصل منه نتائج نفيدنا بيان الصحة او المرض واعلم
يا بنى ان مقدار الدم الموجود فى الجسم البشرى يعسر تعيينه وقدره بعض
العلماء بعد ان تركه سائلا من حيوان حتى مات بخمس ثقل الجسم لكن
هذا التقدير فاسد فانه لا يمكن قط اخراج جميع الدم المنحصر فى الاوعية لا
بانطريقة المقدمة ولا بغيرها من الطرق المستعملة لاهلاك الحيوان لانه
يعسر تحققه بعد انقطاع استمرار التزيف المعقوب بالموت فان الدم يتولد
بسهولة فى مدة اربع وعشرين ساعة كما يحصل للاشخاص الفاقدين نحو
ثلاثين رطلا منه والغالب ان مقداره فى الجسم البشرى من خمسة وعشرين
رطلا الى ثلاثين ونسبته لثقله كنسبة الواحد لاربعة او خمسة على ان هذا
المقدار يختلف بالسن ايضا فيكون كثيرا فى الاطفال لكثرة اوعيتهم الشعرية
التي تنافس بتقدمهم فى السن حتى تنسد فان اغلب الاوعية الشعرية
الشريانية تنسد فى سن الشيخوخة وكذلك يكون كثيرا فى الاشخاص ذوى
الامزجة الدوية فان المجموع الدورى فيهم اعظم منه فى غيرهم فيكون
الدم فيهم كذلك وقد اتفقت كلمة العلماء على ان الدم توجد فيه اجزاء
ولم تنفق كلهم على تعيين شكلها لانه لا يمكن التحقق منه بالنظارة المعظمة
الا بعسر شديد فقال بعضهم انه كروى وبعضهم انه خلاف ذلك (القول
السادس) فى بيان كيفية الشرايين وهنا نورد لك يا بنى كيفية الشرايين
على الالف والنشر فنقول ان الدم الذى يدخل فى البطنين الابر الاتى
له من الاذين الوارد عليه من الرئين يدخل فى قناة واحدة كبيرة تعرف
بالاورطى اى الامبر او الوتين الذى يمتد من البطنين الابر الى اعلى ثم

ينهى على نفسه فيخرج من هذا الانحاء من جمعتي اليمين والشمال اربعة
 فروع توصل الدم الى جمعتي الرأس والذراعين وهذه الفروع الاربعة هي التي
 يحس بها في القبضتين والصدغين والابهر المذكور بعد ان تتوزع منه تلك
 الاربعة ينزل الى الجهة السفلى وحيث انه هو الذي يتغذى منه الجسم كله
 فوقائه من كل عارض ضرورية لانه ان قطع مات الانسان لاحالة ولم هذا
 جعله الله سبحانه وتعالى شافلا لاحسن الاوضاع واقره فوق العمود الفقري
 من امامه وهذا الابهر يكون في مبداء الامر عند اخذه في النزول واقعا خلف القلب
 امام الفقرات ثم ينزل الى الفقرات القطنية وبهذه المثابة يكون كانه موجود في
 حصن منيع ولايضاح ذلك تمثل لك هذا المثال وهو انك اذا وضعت امامك في
 المائدة خاروفا صغيرا قريب عهد بولادة وتأملت في فقراته لوجدت خيط
 عمود يمتد على طول الفقرات فهذا هو الابهر المذكور الذي عند مروره
 بالجسم يوزع الدم على الشرايين فتوصله الى جميع جهات الجسم وهذا
 الابهر متى وصل الى الفقرات القطنية تنسحب وانقسم الى شريائين غليظتين
 كل واحد منهما نازل في جهة الى نهاية الرجل ويتوزع من الاورطي ما
 بين الفرعين الاسفلين والاربعة فروع العليا شرايين القلب وشرايين
 الصدر وشرايين البطن وجميع تلك الشرايين كلما تباعدت عن الابهر
 انقسمت الى ما لانهاية حتى تصبح كالشعر او الشعر الدقيق وتتشبك في كل
 عضو كشبكة (القول السابع) في كيفية المسام فبناء على ما ذكر لو اردنا
 التوغل يا بني في وصف ما يخرج من ذلك كله لنعذر الامكان ولاستحال
 على الحاسسين في الماضي والحال والاستقبال الوصول الى ذلك ومن هنا
 يتحقق يا بني انه لا يوجد اى نقطة من نقط الجسم خالية من العروق لانك
 ان غرزت ابرة في اى موضع كان من الجسم لخرج دم على قدر الغرزة
 وهذا يدل بلا شك على ان سن الابرة يقابل وعاء من اوعية الدم اذ لو
 كان الامر بخلاف ذلك لمرق السن من اى مكان بدون ان يخرج منه دم
 وحيث ان اوعدت ما تحتوى عليه سعة الجلد من المواضع التي يفرز فيها

سن الابرّة وبخرج منه الدم لاستحالة احصاء العروق الموجودة في الجسم
وحصرها بالعدّ وبهذا ترى انه لا يتأتى حصرها بأي عدد كان والعلمى
انه ربما خطر ببالك يا بنى ان قولى هذا فيه مبالغة فاذن اريد ان ارفع
الشك عنك وادفع عنك الوهم بما تزداد به يقينا وهو انك تأخذ نظارة
معظمة من النظارات التى تكبر الاشياء عن اصلها بمقدار يختلف الف
مرة الى مائة الف وتنظر بها الى اى نقطة من الجسم فيظهر لك ان هذه
النقطة التى تبدو للعين انها صغيرة تصير ذات سعة كبيرة مشتملة على
عروق غليظة كالجبال الغليظة جدا وان كل واحد منها ينقسم الى عدد
غير متناهى وهناك طريقة اخرى يوجد بها المسام فكل مسامة بها عروق
ومن المسام يحصل التنفيس الجلدى والعرق الغير المحسوس لانه قد يثب
بالتجربة ان الجسم يفقد بهما خمسة اسداس الغذاء الذى يدخل فيه ولا
غربة في فقد هذا المقدار بواسطة المسام لانه قد شوهد بالتجربة مرارا
بالنظارات المعظمة في خط من القيراط في الجسم البشرى اكثر من مائة
من المسام فيكون في القيراط اكثر من الف وفي القدم اكثر من اثني عشر
الف فيكون في القدم المربع مائة واربعة واربعين مليوناً تقريباً حاصله
من ضرب الاثنى عشر الفا في نفسها ومن حيث ان مساحة الجسم
البشرى المتوسط اربعة عشر قدماً مربعاً وفي القدم مائة واربعة واربعون
مليوناً تكون المسام الموجودة في الجسم البشرى بليونين وستة عشر مليوناً
حاصله من ضرب المائة والاربعة والاربعين في اربعة عشر فانظر
يا بنى كيف عدد المسام الجلدى الذى كل مسامة بها عروق فبالك ان
توهم انه يوجد ادنى مبالغة في قولى لك ان الابرّة تقطع عند غرزها في
الجسم جلّة عروق فيما ذكر يتضح انه لا يمكن خلو ادنى جزء صغير من
اجزاء الجسم عن كثير من العروق المملوءة بالدم الذى هو السبب في
انسانها وهو الذى عليه مدار وجودها حتى ان كل من يجرد عنها يموت

❖ الفصل التاسع ❖

في بيان ان الوتين هو من جملة اسماء الاورطى وفيه مقالتان فان قلت كيف تذكر الوتين من جملة اسماء الاورطى قلت لك ان الوتين هو نفس الاورطى والابهر والاول والاخير هما الوريدان بحقيقة تسمية هذا العرق واما تسميته بالاورطى هي تسمية جديدة بمعنى انها مشبهة باورطى العسكر اعني ان هذا العرق مجموع يتفرع منه خمسة فروع اى اقسام والوتين تسمية قرآنية والابهر تسمية حديثة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونعرفك يا بنى ان الابهر ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله سبحانه (ولو شئنا لقطعنا منه الوتين) وذكر ايضا سبحانه وتعالى في قوله (ولقد خلقنا الانسان ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) فذكر الاول بمعنى ان هذا الدم المتفرع في الابهر هو مشتمل على اصل الحياة وذكر الثاني بمعنى انه سبحانه وتعالى اقرب اليه من التغذية اى التحليل والتركيب بقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وسأورد لك يا بنى تفسير هاتين الآيتين في مقالتي (المقالة الأولى) قوله تعالى (لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين) وفيها مسألتان المسألة الاولى في هذه الآية وجوه الوجه الاول لاخذنا منه باليمين اى القوة الموجودة في جسمه اعني ان شقي الجسم احدهما اقوى من الاخر وهو اليمين الوجه الثانى معناه لاخذنا اى يده ثم لاضر بنا رقبته وهذا ذكره على سبيل التمثيل بما يفعله الملوكة بمن يكذب عليهم فانهم لا يملكونه ويضربون رقبته في الحبال وانما خص اليمين بالذكر لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب في قفاه اخذه بيساره واذا اراد ان يوقعه في جبهه وان يلحقه بالسيف وهو اشد على الممول به ذلك العمل فنظر الى السيف اخذه بيمينه ومعناه لاخذنا منه باليمين وقوله لاخذنا منه باليمين اى لا بطلنا منه اصل القوة المشتركة بين الوتين والمادة العصبية كما ان قوله لقطعنا منه الوتين اى لقطعنا وتينه اى ابهره وهذا قول الحسن البصرى الوجه الثالث ان اليمين بمعنى القوة والهدرة وهو قول الغراء والمبرد والزجاج واشدوا قول الشماخ

إذا مارايت رفعة لمجد * تلقاها غرابه باليمين
والعنى لاخذنا منه باليمين اى سلبنا عنه القوة والباء على هذا التقدير صلة
اى زائدة قال ابن قتيبة وانما اقام اليمين مقام القوة لان قوة كل شئ
تكون في مياحه (المسألة الثانية) في كيفية الوتين وقطعه الوتين هو
العرق المتصل من القلب الى امام السلسلة في الجذع المتوزع منه جميع
عروق البدن وهذا الوتين اذا قطع مات صاحبه بوقته مثل قطع الراس
ويقاله الحبل النازل من المخ الى العجز اذا قطع مات الحيوان قال ابو زيد
وجهه الوتن وثلاثة اوتنة والموتون الذى قطع وتينه قال ابن قتيبة ولم
يرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب لامتاه فكان كمن قطع وتينه
ونظيره قوله عليه السلام ما زالت اكلة خببر تعاودنى فهذا او ان
انقطاع ابهرى اى وقوف الحيوية والابهر هو اصل مجرى الحيوية
والانقطاع اى انقطاع الدورة الدموية اى الموت فكانه قال صلى الله
تعالى عليه وسلم هذا وان ان يقتلنى السم المؤثر على ابهرى وحيث
صبرت كمن انقطع ابهره اى وتينه (المقالة الثانية) في قوله تعالى
(ولقد خلقنا الانسان ونحن اقرب اليه من حبل الوريد) بيان لحال
قدرته وعلمه والوريد العرق الذى هو مجرى الدم الذى يجرى فيه ويصل
الى كل جزء من اجزاء البدن ويفضيه بتلك الاجزاء الدقيقة التى تأخذها
الاعضاء من اطراف تلك الخبال الموصلة للدم والاختذة ماخرج منها والله
تعالى اقرب من محل تلك الجزئيات بعلمه ويحتمل ان يقال ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد بتفرد قدرتنا فيه يجرى امرنا فيه كما تجرى دورة الدم
في عرقه وبطلق الوريد على العروق الصغيرة المتفرعة من المجرى الاصلى
وهو امم الاوعية الشعرية لانه يتفرع منها عدد غير متناهى في القدر
والصغر وكل عرق مشريانى يتركب كما يتركب الكبير من ثلاث طبقات
متداخلة في بعضها والدم يجرى في باطنها ومن هنا تفهم حقيقة ماودعه
الله سبحانه وتعالى من العجائب في كل جزء صغير ما امكن من اجزاء الجسم

وعلى مقتضى ماوردناه لك أنفا بمهل علينا ان نشرح لك كيفية تغذية
 الاعضاء وذلك لان الوكيل الذي سبق الكلام عليه واطنك مانسبته
 متى وصل الى نهاية الشرايين الشعرية اشتغل بكونه يوزع على كل جزء
 من اجزاء البدن ما يخصه بدون ان يقع منه ادنى خطأ بمعنى انه يبعث مثلاً
 الى الاعين والاذنان ما به افقهما كما انه يرسل الى الشعر والاطافر والجلد
 فلا تعجب يا بني من امتزاج ذلك كله في آتية واحدة فان كل عضو يأخذ
 ما يخصه به بحيث لا يتعدى على غيره وهذا كله يجري بتقدير العزيز العليم
 وبالجملة فكل من الاعضاء قائم بذاته له حياة خاصة به وحينئذ فكله مع
 الدم كمثل الاحباب الذين يتعارفون في جمعة ويأخذ بعضهم بأيدي بعض
 هذه حاله المعتادة لكنه يحصل منها في بعض الاحيان ما يحصل من الادميين
 الذين يقع كثير منهم في الخطأ ولا يميز العدو من الحبيب فانها طالما تخطى
 ولا تصيب وتأخذ من الاعضاء ما ليس له معها ادنى اختلاف وقد يكون
 هذا ناشئاً عن جهلها بنفس المادة اللازمة لها ولينزل لذلك بالعظام فانها
 تتركب من مواد هلامية ومن فوصفات الجبر الذي هو السبب في صلاحها
 وهذه العظام تكون في مبداء الامر هلامية ويتوالى دخول فوصفات الجبر
 عليها مع الزمن فتأخذ في الازدياد على حسب التقدم في السن وبهذا
 المثابة لا تأخذ من الدم سوى المواد الهلامية والملح المسمى بفوصفات الجبر
 فاذا اعتراها كسر فانه يحصل في محله التهاب يترتب عليه تغير ذوقها
 وتأخذ من الدم ما تتكون منه لحمته فيلتحم محل الكسر المذكور وهذا
 هو الاستثناء وهنا نعلمك بالآلة التي ترجع العظام الى الهلام وهو قدر
 باين وهو اسطواني الشكل يعمل من معدن صلب كالنحاس والحديد
 يملأ ماء ويسد عليه ببرمة ممتنة جداً تمنع نفوذ البخار ويسلط عليه تنور
 يسخن الماء في باطنه حتى تصل حرارته لدرجة تطبخ عظام اكبر
 الحيوانات وتخرج منها المادة الهلامية القائمة مقام اللحم في الاقيات واذا

وعشرين ساعة بنحو ثلاثة عشر رطلا من اللحم فقد علمت من هذا ان
العظام متكونة من المادة الهلامية و بدخول ملح الفوسفور الكلسي عليها
يتصلب وقد تمتنع العظام في بعض الاحيان في الامر اض من اخذ فوصفات
الكلس بالكلية فلا تجد وتتناقص شيئا فشيئا بسبب امر الدم الذي
سبق ذكره وهكذا حتى ياتي عليها زمن لا يكون لها فيه طاقة على تحمل
ثقل الجسم وقد تتصل الى العظام في سن الشيخوخة كمية عظيمة من
الفوسفات الجيرية فلا يبقى فيها موضع قابل لما يرد اليه من الفوسفات الجديدة
مع الدم ولاجل ان يتخلص الدم منها في دورته يقابل من الاعضاء ما يكون
له معه اشتلاف في غذائه على خلاف عادته ويتناوله بدون ان يستأذن الوكيل
الذي يجد نفسه بهذه المثابة مهلا فيضجحل امره ولا يتجاسر على مخالفة
قانون هذه العادة الا الشرايين والعضلات التي تصير بعد مدة عظاما وامثال
ذلك كثير لا يحصى وليس الغرض من ايراد ما ذكره الا لتعلم منه يا بني اننا
لم نقف على الحقيقة على ما ينبغي لان جثة الانسان هي مخزن عجائب كلما
تأملت في جهة منها ترى بها من هذه العجائب ما يفاير في الجنس مما تشاهده
في الجهة التي تركها وهي مشغولة بسكان ليسوا بظاهرين لك ياكلون
ويشربون ويتربضون ولا يعلم حقيقةهم الا الخالق البارئ جل شأنه

الفصل العاشر

في اللفظة اللاطينية اعني اعضاء وما يتعلق بها قد ذكرت لك هنا لفظة
تقدمت وقصرت على خلاف عادتني عن تفسيرها وليس الحامل على
ذلك سوى كونى اعلم ان جميع الناس يعرفونها وانت لا تجهلها لكنه لما
خطر ببالي انهم ربما كانوا يفهمونها على غير حقيقةها التزمت بايضاحها
حتى يندفع الشك ويعلم كتبها وهذه اللفظة التي ترجمتها اعضاء هي كلمة
لاطينية معناها آلات وحينئذ ينبغي ان يفهم منها عند اطلاقها آلات الجثة
التي خلقها الله سبحانه وتعالى وجعل عليها مدار امور الحياة وحيث انه
لا تخلو في الجثة ادنى جزء صغير عن منفعة لشئ اولامر مهم فهمي من

اعلاها الى اسفلها عبارة عن آلات مجمعة * فالعين هي آلة الابصار والقلب هو آلة دورة الدم والكبد هو آلة صناعة الصفراء والعظام هي الآلات المعدة لحمل الجثة والعضلات هي القوى التي تنشأ عنها الحركة والجلد هو الآلة الواقية ولحصى الحافظ وآلة الحس واللمس والمعدة آلة لتسوية الكيموس والاثنى عشرى آلة لتسوية الكيلوس والمعاء الدقيق آلة لفعل فصل الكيلوس عن المادة الثقيلة وامتصاصه والكليتين آلة لافراز البول والاثنيان اي البيضتان آلة لافراز المنى والمخ وما يتبعه آلة التفكير وما وى الحياة ولنفذك ان العضو الواحد كله آلات مثلا الكلية هي مركبة من ثلاث طبقات طبقة قشرية بتوزع بها جلة من الاوعية الشسرية وهذه الطبقة مع الاوعية الشسرية كل جزء منها آلة لكيفية تغيير الدم الى جوهر آخر والطبقة الثانية وتسمى الجوهر الانبوبي تحيل ما يفرزه الجوهر القشري الى بول خال ورؤس الانبوبي كسبه حلمات متجهة نحو الكؤوس ومن الكؤوس الى الحويض ومن الحويض الى الحالبين الى المثانة وكل هذه آلات وفي الكلية آلات اخرى وهي الشرايين المغذية الى الكلى وكل جزء من جزئيات الكلى آلة لتغذيتها وكل الاعضاء كذلك وبالجملة ليس في الجثة جزء مجرد عن المنفعة لان الباري جل شأنه لا يخلق شيئا عبثا ولك ان تعبر عنها بانها مخزن لآلات او اعضاء لكل واحد منها في حدد ذاته كيفية مخصوصة مخالفة للكيفية التي يقوم بها غيره ولكل منها سر خاص به وله حياة قائمة بذاته وحينئذ فالحيوة مؤلفة من مجموع كل واحدة منها وهي وان كانت غير مرتبطة ببعضها الا انها تمتزج امتزاجا كليا وينشأ عنها سر خفي وتصير هي الحيوة التي تقوم بالجثة في الظاهر والباطن وهي عامة فيها ليست موجودة في محل معين منها ومن هنا تستنبط قاعدة مهمة وهي انه كلما تعددت الاعضاء في الحيوان تعددت حواصل الجمع وبهذه المثابة تدسع دائرة حياته وكلما تناقصت الاعضاء المذكورة تناقصت

على شرح اعضاء الحيوانات ان بعضها لا يكون له الا عضو واحد فتكون حياته قصيرة جدا بحيث لا يتأتى حصر مقاديرها وضبطه وقولى ان الحياة هي عبارة عن حاصل جمع كذلك وان كان صحيحا من جهة الا انه يخوفى من وقوفك على غير الحقيقة قد الزمت نفسي ان اوضح لك ان هذا الحاصل ليس بمحصل جمع اعداد على انه يلزم تعريف الحياة بما هو اجل وارفع من ذلك لنضرب لك مثلا اذا جعت آلات الطرب جعت في محل وضرب عليها فيسمع من كل واحدة منها نغم مغاير لنغم الآخر لان التأثير الناشئ عن نغم الرق يخالف للتأثير الناشئ من الناي والتأثير الحاصل من القانون يخالف للتأثير الحاصل من نغم العود وهم جرا فيعلم من هذه الانعام المتفرقة انه يتألف منها نغم مخصوص له عند المشغوفين بالسمع اسم مخصوص وهو غير مشابه لغيره من الانعام المتفرقة المذكورة التي كل واحد منها ناشئ عن كل آلة على حدتها وحينئذ فانغم المؤلف من انعام الآلات الموجودة في الجملة هو الذى صورته المولى عز وجل وحيث علمت الآن المراد من قولى نغم فانه من الواجب عليك ان تجيب من يسالك عن الحياة بقولك له انها نغم فلا تغفل عن ذلك لاني ما قصدت به الا مجرد التشبيه وانى لا اعلم كنه الحياة ولا كيف هي والذى اخذت منه العلم لا يعلمها زيادة عنى بل اعلمت شيئا ذكرته في كتابي كشف الاسرار النورية ان الروح هي الريح كما اخبر عنها سبحانه وتعالى في قوله (ونفخنا فيه من روحنا) كما هو مبسوط هناك فلو نظرت وتأملت في كيفية الهواء ودخوله في الرئة ولا مستمله وانه يعوض ما نقص من الحياة فلو طغت بجميع بقاع الارض وسألت اهلها لما افادوك الا كهذا فينبغي ان تتكل الامر اعظمه جلت قدرته (القول الاول) في رجوع هذا الدم الى القلب ولقد ذكرت لك آنفا ان الاعضاء تأخذ من الدم ما يلزم لها في غذائها عند ما تكون في نهاية الشرايين وما ذكرت لك كيف يرجع هذا الدم الى القلب مع ان ذلك من اهم الامور والزم الضرورات لكن حيث تقدم ان كيفية التغذية بهذه

المثابة من الاسمرار البائية فكذلك تكون كيفية رجوع الدم نعم وان كان
 لا يخفى ان القنوات الشعرية الشعرية تنفر الى غير نهاية وان نهاية
 كل منها هي مبدء الاوردة الشعرية التي يكون عددها ايضا غير متناهي
 وان الدم يصل اليها من جميع الجهات بلا توان البتة فتسوقه الى القلب
 وحينئذ فقد علم ان المحل الذي يتبدى منه الاوردة هو الذي تنتهي اليه
 الشرايين (القول الثاني) في بيان مجيء الحرارة للانسان فاذا اردت ان
 تعرف من اين للانسان ان يعلم مجيء الحرارة له مادام انه لم يأت له مشاهدته
 فاقول لك ان هذه المشاهدة معذرة له في نفسه بل وفي الحيوانات الاقرب
 منه شيئا ولكنها ممكنة له في غيره مما هو اقل منه كالا لانه تعلم انك لو
 وضعت يدك على عنقك استشعرت بحرارة واذا وضعتها على هرة او على
 طائر صغير استشعرت فيها بمثل هذه الحرارة ايضا فلو سأنتني عن منشأها
 قلت لك انه من الدم نفسه لانه لو وضعت يدك على ضفدعة لاستشعرت
 ببرودة فان قلت من اين نشأت هذه البرودة قلت لك انها نشأت من الدم
 ومن هنا تعلم ان دم الضفادع ليس فيه سخونة كدم الانسان وغيره من
 الحيوانات وحينئذ يقال ان المحلوقات ذوات الدم الاحمر البارد كالشعابين
 والضفادع والسلاحف والورل والاسماك وما شاكلها لا تختلف فيها
 دورة الدم عن دورة دم الانسان غير انه آلة تسخين الدم فيه وفيما يماثله
 ليست في الصناعة كآلة تبريده فيها وبذلك تحكم بانه يوجد فرق بين
 جسم الانسان وجسم غيره من الحيوانات التي هي دونه في كمال الخلقة
 (وهنا) نبسط لك يا بني الكلام في كيفية انتشار الحرارة فنقول اعلم ان جميع
 الاجسام الطبيعية تقذف وتقبل سبيلا غير قابل للوزن تسميه العلماء
 عنصر الحرارة وعنصر الضوء وعنصر الكهر بائية لانه مشتعل على هذه
 الثلاثة وهو جسم واحد وينشوع بهذه الثلاثة على حسب ما يرد على
 اجسامنا والاجسام الغير العضوية بواسطة توارد اطوار هذا السيل
 دائما تكون في درجة حرارة متوازنة واما الاجسام العضوية فهي

بعكس ما قبلها فتحفظ سواء في الاقاليم الحارة والباردة درجة حرارة مخصوصة وتكون درجة الحرارة في بعض من الاجسام مختلفة قليلا عن درجة الحرارة الكثافة في الاجسام المحيطة بها كالثباتات والحيوانات ذوات الدم البارد والحرارة التي يحفظها الجسم البشري تكون دائما منه اثنين وثلاثين درجة الى ثلاث وثلاثين من ميزان الحرارة ولو كانت الحرارة الخارجة عنه مهما كانت فيمكن ان تحمل حرارة خط الاستواء التي منها تنشوي وتطبخ الجواهر الحيوانية المذبوحة لاجل الطعام وقد علم ان عنصر الحرارة الكامنة في الاجسام والمختدة بها ينشر عندما تنتقل هذه الاجسام من الحالة الغازية الى حالة السيولة ومن حالة السيولة الى حالة الصلابة والدم المندى لجميع جهات البنية البشرية يقبل دائما اما بواسطة التنفس واما الهضم وجميع هذه الجواهر المختلفة جدا تصل الى البنية مختلطة بمقدار ما بين هذا العنصر ولا ينفصل منها الا عند مكابحتها لتغيرات بواسطة التأثير العضوي فتسخن الاعضاء التي يحصل فيها هذا الانتشار والحالة السائلة اللدنة الجواهر الغازية اما هي ناشئة من تجمع عنصر الحرارة فيها فحينئذ تفقد اعضاها حرارة عظيمة عند انتقالها الى حالة السيولة فالواضح ان اصل تركيب الهواء وهو النبوع الاكثر غزارة لعنصر الحرارة الذي تنشر به اعضاؤنا والحرارة الحيوانية تكون دائما بحسب هذه المسالك التنفسية ومقدار الاوكسجين الذي ينشر به الحيوان فحرارة الطيور اكثر من حرارة البشر لان سعة اعضاء التنفس فيهم اعظم وتنشر بها للاوكسجين اكثر والهضم ايضا ينبوع غزير لعنصر الحرارة لاسيما هضم بعض الاغذية والجلد ايضا يؤثر في الهواء الجوي فيحدث فيه تحليل تركيب ينتج منه ايضا انتشار عنصر الحرارة واخير اتولد الحرارة في جميع اجزاء الجسم التي تضطرب فيها العضلات بواسطة حركتي التركيب والتحليل (القول الثالث) في بيان ان

ليس لها دخل في وظيفة تولد الحرارة لانه اذا قطع عصب قصدا او غيره حصل للعضو الذي يتوزع فيه هذا العصب برد مؤلم وذلك ليس لكون الاعصاب هي المولدة للحرارة نفسها بل لانها مستودع للقوة العصبية التي هي ضرورية للحياة المجموع الوعائى الدموى فيكون حينئذ هذا البرد ناشئا بطيء الحركة الدورية بسبب ضعف القوة العصبية ونحن وان كنا خالين من المعارف الكافية في معرفة الكيفية التي بها يحمل الجسم دخول الحرارة الزائدة جدا الا انه يصح لنا ان نعتبر ان البخار الجلىدى والتنفس الرئوى اللذين يزيدان من استعمال الجواهر المسخنة اشد الوسائط التي تتخلص بها البنية الالية من زيادة عنصر الحرارة فيها ويحصل لها بها الموازنة فاسبب في كون الجسم البشرى يقوى على تحصيل البرد هو ان فعل الاعضاء يزيد بواسطته فينتشر في الجسم بمقدار من الحرارة مساوى للمقدار الذى فقده بسبب الهواة والاجسام الاخر الملامسة له لكن لا ينبغي السهو خصوصا بحسب علم الشفا عن ان البرد موهن في حد ذاته ولا يحدث فعلا مقويا في الاعضاء الا بواسطة رد فعل حيوى فينبغى ان يحترس من استعماله بمثله دواء مقوى للأشخاص الضعاف الذين يفتهم غير قادرة على احداث رد الفعل الصحى المذكور وان يحرز خصوصا من استطالة وضعه وما جرت به العادة من غمر الاولاد في الماء الجلىدى لا يكون مناسبا الا في القبائل الشمالية القوية البنية * وحيث انه قد سبق القول متى يابى ان الدم الشريانى بعد انتشاره في جميع جهات الجسم بواسطة القنوات الشعرية يدخل في القنوات الوريدية ويتوجه في سيره نحو القلب فان قيل لاي شئ سلك الدم هذه الطريق دون غيرها قلت انه سلكها لىأتى له المرور بالقلب والوصول الى الرئة ثم يتغير ويحول الى دم شريانى نافع للغذاء فيكتسب الخاصية وهي قيامه باداء لوازم الحياة وكفاية الجسم من حيث كونه متكفلا ببقائه ولا يفتنى ما في هذا من الاشتمال على سر من الاسرار وهو التنفس الذى

هذا التنفس عليه وانت تعلم ان الهواء ثقيل لكونه ان كل سنتيمتر مربع
من اى سطح يحمل فوقه منه كيلوغرام وثلاثمائة جزء من الف جزء حتى ان
الكتاب الصغير الذى تناوله بيدك يحمل فوق سطحه مائة وسبعة وثمانين
كيلوغرام لان عرضه احد عشر سنتيمتر وطوله سبعة عشر سنتيمتر وانت
خير بمساحة الشكل المستطيل هى عبارة عن ضرب طوله فى عرضه
فكيف تعجب وتضحك من قول لك ان سطح الكتاب المذكور يحمل هذا
القدر الذى هو عبارة عن خمسة قناطير مصرية يحمل عليك رفعها
باصبعك مع انك لا تقدر على حمل نصف قنطار ولا شك انه ما وقع منك
الضحك الا من باب الانتكار المتقدم ذكره من كل جهة ولتزدك بيانا وههنا
ابحث ✱ البحث الاول فى الشاقل ✱ اعلم ان الاجسام التى تظهر فيها
قوة الشاقل صغيرة جدا بالنسبة للارض فان محيطها سبعة وعشرون
الف ميل ولا تبعد عنها الاجسام الا بمسافة قليلة لكون الارض تجذبها
اليها نظرا الى كبرها عنها وهذا الجذب هو المانع للاجسام من نشئت الاجزاء
الصغيرة المنفصلة منها وهذه القوة تسمى بالجاذبية الى المركز وصعود بعض
الاجسام كالدخان والبخار وغيرها انما هو بسبب خفتها عن ثقل الهواء
المساوي لحجمها فانه اذا اجتمع جسمان على اخفهما فوق الاخر كما يشاهد فى
الخشب خصوصا خشب الفلين ثم ان سرعة سقوط الاجسام فى الهواء ليست على
حسب مقادير زنتها فاذا كان جسمان وزن احدهما كوزن الاخر ست مرات
لا يسقط بسرعة ضعف سرعة الاخر ست مرات فلو كان هناك كرتان احدهما
من زجاج والاخرى من مائة نفوخة وكان وزن التى من الزجاج مثل زنة التى من
المائة تسعة عشر مرة واقبنا من اعلى منارة فان وصلت الاولى الى الارض
فى ست ثوانى وصلت الثانية فى ثمانية عشر ثانية فتكون نسبة احدى السرعتين
للاخرى كنسبة الواحد الى الثلاثة مع ان نسبة الوزن بين الكرتين كنسبة
الواحد لتسعة عشر ولو سقطتا بسرعة واحدة لان سقوط جميع الاجسام فى
الفراغ يكون بسرعة واحدة وان اختلف الثقل الذى ثبت ذلك ان يوضع فى

النبوة واسعة طولها ستة اقدام مسدودة الطرفين بسدادتين من نحاس يطبقان
على الطرفين باستحكام قطعة من ورق واخرى من رصاص وقطعة من قماش
واخرى من وبر ريش ثم يستفرغ من الانبوبة الهواء من قفحة في احدى
السدادتين فاذا جعلت اعلا الانبوبة اسفلها مرات عديدة متوالية شاهدت
في كل انقلاب سقوط الاجسام التي فيها بسرعة واحدة فاذا دخل في
الانبوبة بعض هواء كان الرصاص اسرع الاربعه سقوطا ^{في البحث الثاني}
في زنة الاجسام ^{في} فالاجسام منها ما هو ثقيل ومنها ما هو خفيف والفرق في
هذه انما في الزنة الظاهرية اعني النوعية لا في الزنة الحقيقية فان زنة الرطل من
الاسفنج او الزغب كزنة الرطل من الرصاص والزنة النوعية زنة كل جسم
على حدته في حجم معين وقد جعلوا الماء المقطر معيار المعرفة الزنة النوعية من
الاجسام الصلبة والسائلة وجعلوا الهواء معيار الزنة الاجسام الغازية اي
الدخانية ^{في} مثال الاولى هو ان يؤخذ دورق له سدادة محكمة من نوعه
ويملاء ماء مقطرا حتى تملئ السدادة سطح الماء فيسد بها ثم يوزن
الدورق ويعرف مقداره بالضبط وبعد ذلك توزن السدادة ويوضع الجسم
المراد معرفة زنته النوعية فيخرج من الدورق ما يعادل ذلك الجسم ثم
يسد ثانيا ويخفف ظاهره جيدا ويوزن ثانيا فتقص زنة الماء الذي خرج
منه ثم يخرج ذلك الجسم وينشف ويوزن وحده لتقابل زنته بزنة الماء الذي
اخرجه من الدورق حين وضع فيه فان كان العمل في الذهب وجدت زنة
الدرهم كزنة الماء الخارج تسعة عشر مرة فيعلم ان الوزن النوعي للذهب
تسع عشرة مرة لان الماء معدود بواحد وبهذه الطريقة يمكن معرفة الجسم
المجهول بمعرفة وزنه النوعي فلورائنا قطعة معدن وجعلنا المعدن الذي
هي منه ووزناها بالوزن النوعي فوجدناها بالاجرام ٧٥ ر ٦١ ووجدنا الماء
الذي اخرجته ٢٥ ر ٣ اعني ثلاث اجرامات وخمسة وعشرين جزءا
من مائة من الاجرام عرفنا انها من معدن الذهب لاننا اذا قسمنا زنتها على

كانت القطعة من النحاس وكان وزنها ٦١٧٥ راجت من الماء
 ٦٩٤٢ اعني ستمائة وثمانية واربعين من الف من
 الاجرام تقريبا فاذا قسمت زنتها على زنة الماء كان الخارج بالقسمة
 ٨٨٩٠ وهذه هي زنة النحاس النوعية وجميع الاجسام توزن على هذه
 الكيفية الثاني الهواء هو كيفية الغازات من الاجسام التي تنقاد للمجذب
 الارضي فله ثقل وتعين ثقله يكون بان تؤخذ كرة من زجاج ذات
 حنفية توزن بالتفان ثم تملأ ماء مقطرا ثم توزن ثانيا ويعلم وزنها ما كان فيها
 من الماء بحيث ان كل جرام من الماء يعادل سنتيمترو مكعبا منه ثم يفرغ
 الماء منه ويخفف جيدا ويفرغ منها الهواء بالالة المفرغة جيدا وتغفل
 حنفيتها حتى لا يدخلها هوا ثم توزن فارغة ثم يدخل فيها الهواء ويكون
 جافا بامراة على كلورور الكلس ثم تغفل الحنفية وتوزن فاذا فرضنا
 الماء الذي كان في الكرة ١٠٠ اجرام فكان وزن الهواء ١٢٩٩١
 ولوزن عشرة اعني عشرة سنتيمترو منه ١٢٩٩١ ولوزن عشر عشرة
 اعني سنتيمترو واحدا منه ١٢٩٩١ من مائة الف ويستخرج ذلك
 بطريقة الاربعة المتناسبة فيقال ان نسبة ١٢٩٩١ : ٠٠ التي هي زنة
 سنتيمترو مكعبا من الماء كنسبة مائة سنتي جرام مكعب من الماء للجمبول
 الذي هو زنة مائة سنتيمترو من الهواء ونرسم هكذا ١٢٩٩١ : ٠ : ١
 : ١٠٠ : ٧٦٩٧٥ فينتج من ذلك ان الهواء اخف
 من الماء بسبعماية وتسعة وستين وخمسة وسبعين من مائة ويلزم
 في تجربات وزن الغازات ان تكون درجة حرارة المحل معتدلة وبهذه
 الطريقة يمكن وزن جميع الغازات بعد تنقيتها وزنا متقنا ومن حيث ان
 اكثر الغازات له تأثير في المعادن فتجعل حنفية الكرة التي يوزن فيها
 الغاز من البلور البحث الثالث في الوزن النوعي للاجسام
 ولغرضك بيانا ياتي في الوزن النوعي قبل البسط على ثقل الهواء على
 الاجسام كما اشرفت لك في ثقله على الكتاب وانكرت على اولان

ارشميدس عين كمية النحاس المخلوط بذهب التاج عند مسأله الملك
هيرون عن هذا المشكل بحيث صار عنده ظن ان هذا التاج مخلوط مع
الذهب بنحاس وطلب بياه من غير ان يفسد التاج فكث زمتا طويلا
في واسطة بها يمكنه الجواب عن هذا المشكل فكان ذات يوم في الحمام
ونزل في الازن اى الغطس فوجد خفة جسمه فيه ونظر الى مقدار
الماء الذى سبال من الازن من دخول جسمه فيه وتفكر في ذلك واستنبط
منه قاعدة بمل حل ذلك المشكل الذى سأل به الملك فصاح من الفرح
قائلا وجدته وجدته فظنوا فيه انه اخذ عليه الحمام والقاعدة المذكورة
ان الجسم الموزون في الهواء اذ اوزن في الماء فقد من زنته بقدر زنة
جسم الماء الخارج وحجم الماء الخارج يساوى حجم الجسم فارشميدس وزن قطعة
من الذهب النقي في الهواء ثم في الماء وقطعة من النحاس النقي كذلك
وعرف الزنة النوعية لهذين المعدنين ثم وزن التاج بهذه الكيفية فاذا
فرضنا ان هذا التاج يشتمل على ١٢٣٥٠ اجراما من الذهب وعلى
٦١٧٥ اجراما من النحاس فيكون ثلثاه من الذهب وثلثه من النحاس
ويكون وزنه في الهواء ١٨٥٢٥ وقد تقدم ان ٦١٧٥ من الذهب يخرج
من الماء ٣٢٥ وان مثل هذه الكمية من النحاس يخرج من الماء ٦٩٤٢
اجراما فالكمية الخارجة من الماء ١٣٤٤٢ حاصلة من ضم ماخرج بالنحاس
الضعف ما خرج بالذهب ويرسم هكذا $٦٩٤٢ : ٣٢٥ :: ٤٤٢ : ١٣$
ويقال في هذا الرسم ستة اجرامات وتسعمائة وثمان واربعون
جزأ زائدا ثلاث اجرامات وخمسة وعشرين جزأ مضروبة هذه الزيادة
في اثنين تساوى جملة ذلك ثلاثة عشر اجراما وتسعمائة واثنين واربعين
جزأ فاذا قسمت المائة والخمسة والثمانون والخمسة والعشرون جزأ التي
هى الوزن النوعي للذهب والنحاس على ما خرج من الماء وهو الثلاثة
عشر الصحيحة والاربعمائة والاثنان والاربعون الكسور كان الخارج في

النوعية للتاج فلو كان ذهب التاج غير مخلوط لكان الخارج في القسمة
تسعة عشر وحينئذ فالفرق الحاصل بين الثلاثة عشر والتسعة عشر
يدل على كمية التحماس الموجودة في التاج لان ثلث التسعة عشر هو ستة
وكسور وهذه الطريقة الحسابية تكفي لاثبات هذه الكيفية تنبيه ينبغي ان
يكون العمل بما مقطر نقطيرا جيدا وتكون درجة حرارته في جميع
مدة العمل واحدة وطريقة الدورق يمكن ان يتحصل بها
الزئفة النوعية للاجسام المسهوقة ايضا لكن كثيرا ما يتخلل اجزاء المسهوق
هو فيحصل في الوزن خلل ولو قليلا فان كان الجسم المراد معرفة وزنه
النوعية مما يذوب في الماء استعمال له سائل آخر كالزيت المعتاد اوزيت آخر
غير انه ينبغي ان تعرف الزئفة النوعية لذلك السائل اولا بان
تؤخذ كرة من زجاج تسع الف قطعة تماما من الماء المقطر جيدا وغلا من
السائل المراد معرفة ثقله النوعي ثم توزن ويؤخذ الفرق بين الوزنين
فما بقي فهو الثقل النوعي للسائل مثال ذلك كرة تسع الف قطعة من
الماء المقطر فاذا ملئت من حمض الزاج اى حمض الكبريت كان ملئها
١٨٤٥ من ذلك الحمض فيكون ثقل حمض الكبريت النوعي ١٨٤٥
فان قلت انه يلزم البسط في بعض الوزن في الماء والهواء قلت لك اذا
كان جسم مثل الذهب اى اسورة وزنها في الهواء ٣٨٧٢ درهما فكم
يقطع اى ان يكون وزنها في الماء يكون ٣٦٧٢ قطعة خشب من فلين
وزنها في الهواء ٤٨ درهما وقطعة من التحماس وزنها في الماء ٤٨٨
درهما ونقلهما معا في الماء كان ٣٣٦ درهما فكم هو الثقل النوعي للفلين
كان ٢٤ عشر ولعندك بياننا على ثقل الهواء على الاجسام فاذا
كان حجر ثقله قطار ان اذا على في الجو مقدار الف مبل عن سطح
الارض فما يكون وزنه هناك يكون وزنه مائة وعشرون رطلا اذا
كان جسم وزنه رطلا وعلى ثمانية آلاف مبل كان وزنه اوقية وايضا اذا
كان صخرة مائة رطل وزنها مائة رطل اذا كانت على سطح البحر اذا وقعت

الى مائة ميل كان وزنها خمسة رطلا فن هنا تعلم ان الهواء ثقل على
الاجسام * البحث الرابع ثقل الهواء على الانسان * وهنا زيدك
بيانا في كيفية ثقل الهواء على الانسان اعلم ان اعتدال الهواء في شواطئ
البحار في اوقات المسكون فيكون مبران الزئبق المسمى بارومتر ثمانية
وعشرين رطلا وفي مقابلته من المير ستة وسبعون سنتيمتر اذا صعد هذا
المبران على الجبال كان انخفاض الزئبق الى متر واحد اي واحد من
الف لكل عشرة امتار وخمسة اعشار متر من العلو المقطوع بالصعود
في عمود هواء مماثل له في القطر فيكون الهواء اخف من الزئبق بعشرة
آلاف وخمسة مائة مرة واذا انخفض به من المحال المرتفعة جدا كان لكل
واحد من ميلي متر اي واحد من الف من الانخفاض اكثر من عشرة
امتار وخمسة اعشار وكلما ارتفع عن سطح الارض ازداد وهذا ما يدل
على ان كثافة الهواء تنقص كلما ارتقى في الجو وحيث ذكرنا ان ضغط
الهواء يعادل ستة وسبعين سنتيمتر من الزئبق فن الواضح ان الهواء
يشغل على الكرة بمثل ما يحصل من طبقة زئبق سمكها ستة وسبعون
سنتيمتر فالآن يمكن ان يعلم بالحساب مقدار سمك تلك الطبقة
على الارض لانه قد علم ان كل دسمتر مكعبا من الزئبق يقرب ثقله
من ثلاثة عشر كيلوا جرام وخمسة اعشار ثم انه قد سبق ان البارومتر
اذا كان في حالة الاتزان يكون علو مامود الزئبق ٧٦ سنتيمتر فاذا
كانت قاعدة المامود سنتيمتر واحدا كان المامود كله سنتيمتر مكعبا
من الزئبق وزنه هذا المقدار من الزئبق تساوى حاصل ضرب حجمه في
ثقله ويرسم هكذا ٧٦ سم ٥٩ سم ١٣ سم اي كيلوا جرام واحد
وثلاثة وتلاثون جزءا من الف جزء فيخرج من ذلك ان كل مامود هو
يساوي قطر عمود زئبق قاعدته سنتيمتر واحد ويكون وزنه ١٠٣٣ ر اي
كيلوا جرام واحد فاذا اراد معرفة ثقل ما يحمل الانسان من الهواء ان

١٣٥٩ مرة أثقل من الماء فقيراط مكعب من الزيت وزن ٤٣٠٢ قحمة
 و ٣٠ قيراطا وزن ١٢٩٠٢٤ قحمة واكن ٩٢١٦ قحمة تساوى رطلا
 مصريا كل مائة واربعة واربعون درهما فيكون ثقل العمود من الزيت
 الذى صلوه ٣٠ قيراطا وقاعدته قيراط واحد مربع بساوى
 ١٢٩٠٢٤ --- ١٤ رطلا مصريا فينتج ان كبس الهواء على كل قيراط
 ٩٢١٦ من سطح الجسم اربعة عشر رطلا مصريا او اكثر مضروبة
 فى اربعة عشر قدما مربعا وذلك ان القدم المربع مائة واربعة
 واربعون قيراطا مضروبة فى اربعة عشر فيكون الناتج ٢٠١٦ قيراطا
 مربعا وهو مساحة جسم الانسان مضروبة فى اربعة عشر رطلا
 مصريا فيكون الناتج ٢٨٢٢٤ رطلا مصريا ونعلمك بطريقة اخرى
 وهى من حيث ان الهواء يضغط على الانسان من كل جهة من
 الجهات الست وان مساحة الجسم البشرى المتوسط القائمة اربعة عشر
 قدما مربعا فلنا آغا تسهل معرفة ضغط الهواء وثقله عليه فيميزان
 الزيت الذى هو البارومتر ثمانية وعشرون قيراطا اعنى ستة وسبعين
 سنتيمتر وثمانية وعشرون قيراطا قدما ومساحة الجسم اربعة عشر
 قدما فنقسم على اثنين فالناتج من القسمة حينئذ سبعة فنضرب تلك
 السبعة فى ستة وسبعين سنتيمتر فيكون الخارج ٥٣٢ وهو عدد قيراط
 مكعب فنضرب ذلك القيراط فى ٢٩ قيراطا فيكون الناتج حينئذ من
 ذلك الضرب ١٥٤٢٨ سنتيمتر هذه مساحة جسم الانسان فنضرب
 تلك الجثة فى كيلو اجرام واحدا وثلاثة وثلاثين جراً من الفاجرة فيكون
 جملة جمع ثقل الهواء على جسم الانسان ١٦٠٠٠ كيلو اجرام اعنى
 من اثنين وثلاثين الف رطل الى ثلاثة وثلاثين كل رطل ستة عشر
 اوقية وسبب هدم الاحساس بهذا الثقل كون الهواء ضاغطا من جميع
 الجهات وبسبب وجود نواحيس الموازنة كان ذلك الضغط معتدلا فى
 الجاهل فلا يحد حسه من الجاهل الا انه مضطرب من جهة

اسطحته ومن حيث ان انواع الغازات المنتشرة في الجسم والسوائل
السارية في كل جملة منه قلينا القبول للانضغاط كان ذلك سببا لمقاومة
كافية توجب هذه الموازنة والضغط الذي تصهلهما الاسماك في البحر
سما الساكنة في الاغوار العميقة منه كالتي تبلغ مئات الوف من الاقدام
ازيد من ذلك بكثير فقصه لها لهذا الثقل اغرب وذلك لان ثقل كل جو
يعادل اثنين وثلاثين قدما من الماء ومن تلك الاسماك ما يحمل ثقل ثلاثين
او اربعين جوا من غير مشقة مع اننا لانحمل جوا واحدا والانسان
اذا تغيرت عليه الاحوال الجوية المعتادة بان صعد على جبل شامخ او
ارتفع بواسطة قبة الهواء استشعر بقلته ثقل الهواء عليه فيتوار النفس
منه وتحصل له مشقة تختلف في القلّة والكثرة على حسب الارتفاع الذي
وصل هو اليه وهذا الامر يحصل في الحيوانات التي توضع تحت مستفرغ
الآلة المفرغة لانه كلما حصل الفراغ اخذ الحيوان في الاندفاع لزال
الموازنة بين ظاهره وباطنه ❀ البحث الخامس اثبات ثقل الهواء ❀
ونعرفك يا بني ان تشبيه الهواء بتشبيه تأثير الزئبق لاثبات ان الاجسام
فتلعب به كما تشاء وبناء على ذلك فكل عمود من الهواء يزئبق راكز على
الارض ويرتفع الى الجو كما يقال بقدرة ثلاثة عشر فرسخا تقريبا
وطبقاته السفلى حاملة لما فوقها وتأثير بعضها واقع على بعض في كل
لحظة وجميع ما يكون منها شاغلا لاسفله يجتهد في التخلص من
ثقل ما فوقه كما ان جميع ما يكون منها شاغلا لاعلى يتم في بقائه
على حاله فلا يجد الشاغل لاسفل مفرقا يتخلص منه لان الضغط واقع
عليه من جميع الجهات وحينئذ فاي شيء من الاشياء الشاغلة للوسط
المكبوس بهذا التأثير الواقع عليه من الاسفل من كل جهة لا يحس
بثقل الهواء الذي هو امر حقيقي محسوس يخلم الاشجار ويحرك السفن
العظيمة ويفرقها او يسيرها بسرعة على وجه الماء ومن هنا يستنبط ان

طريقة بسيطة سهلة التحقيق لذاته وتأثيره وهي ان تأخذ طلبية يعني
 اسطوانة تهرك فيها سداة اى مكبس محكم فيها بواسطة قضيب متصل بيد
 الطلبية ثم تجمل الطرف السفلى من الطلبية المذكورة فى بئر عميق وتجذب
 القضيب فتسحب معه السداة ويذهب الماء داخل الانبوبة المذكورة
 فيملأ كل محل اخلاسه منها وهكذا حتى يرتفع فيها الى اثنين وثلاثين
 قدما ويقف عند هذا الارتفاع ولا يتعداه الهواء وضغط على سطح
 ماء البئر لان السداة المذكورة اذا ما كانت محكمة لم يتأت له ان يتغذى
 بل يخرج منها شيئا فشيئا من الانبوبة الجانبية الموقعة على جسم الطلبية
 فيبقى جسم الانبوبة المتجهة الى جو الماء خاليا من الهواء فيدخل جزء
 من ماء البئر فى الانبوبة المذكورة ويملا الفراغ وحيث علت ذلك الآن
 فلاى شىء لم يرتفع الماء عن اثنين وثلاثين قدما بل يقف عند هذا
 الحد فاقول لك فى الجواب عن ذلك او بقيت للهواء قوة لوقع
 تأثيرها على الماء ورفعته وحيث انه لم يرتفع فيستدل بذلك على ان هذا
 الارتفاع هو عبارة عن قوته ولما كان الماء الموجود فى الانبوبة ثقيل
 بحيث يتأتى وزنه وكان هو الذى يقاوم تأثير الهواء فتغلب ايس دون
 ضغط الهواء ومن هنا علمت كيفية تقديره وثبت ان السنتيمتر الرابع
 يقع عليه قدره كيلو اجرام فلو وضع بدل الماء زيت لارتفع فى الانبوبة
 الى ستة وسبعين سنتيمتر لان الزيت اقل من الماء بمقدار ثلاثة عشر
 مرة ونصف مرة تقريبا ولو وضع بدله ايتير-واغوربك المسمى روح
 او خان اقرا اى انه يرتفع فى الانبوبة الى اثنين واربعين قدما لانه لما كان
 على الثلاثة الارباع من ثقل الماء تقريبا لان كثافته سبعمائة وثلاثون
 حشا-را كان يرتفع عنه زيادة وفى جميع هذه التغيرات لا يزيد ثقل الماء
 المقاوم لضغط الجو الواقع على كل سنتيمتر مربع كيلو واث كما ذكر آنفا
 وحيث يجب عليك يا بنى ان لانشك فى ثقل الهواء فانه يدخل فى كثير من
 امور الدنيا ويكون منشأ لحوادث لاحصر لها وليس هنا محل ذكرها

وقد شرحت ذلك في كشف الاسرار النورية بالخصوص لدخول
 الهواء في قوام الحياة التي تكون بدونه مستحيلة **البحث السادس**
 في كيفية تنقيته في النفس وكيفية الحاراره **و** وعلى حسب ظني الآن
 ان قايك يا بنى قد امتلأ ايماناً بحيث قد اكتشفت على الاشياء المكشونة
 وعلى مقتضى ما اسلفنا ساغ لنا الآن ان نتكلم على كيفية دخول الهواء
 في جوف الانسان وخروجه منه فنقول لا يخفى عليك يا بنى ما ينشأ به
 في ايقاد النار الطباخون الذين يسرعون في ذلك باستعمال منفاخ ان
 تيسر الحصول عليه او ينفخون بافواههم وحيث علمت ذلك فالانسان
 مشابه للمنفاخ اذ لولا ذلك لتعذر عليه بدون وجوده اجراء العملية التي
 يستعملها فيها وبهذا يتأتى الوصول الى ادراك حركة الرئة في عمليته
 النفس ولنتشرح لك ذكر ما نحن بصدد في تركيب هذا المنفاخ الذي
 يستعمله كثير من الناس من غير وقوف على حقيقة صناعته قائلين انه
 عبارة عن لوحين مثلي الشكل موضوع احدهما فوق الآخر ومنصوب
 معا بقطعة من الجلد معدة لتقريبهما وتبعيدهما عن بعضهما بحسب
 الارادة وهما مكوّنان بينهما شئ شبيه بعلمية مقفولة تأخذ في الضيق
 والانساع تبعاً لقرب اللوحين المذكورين وبعدهما عن بعضهما وانهما
 اذا انضما الى بعضهما صغر المنفاخ واذا انفرجا كبر وعلى اى حاله فانه
 لا يتخلو ولو من قليل من الهواء الذي يدخل يتعذر العزير العليم في جميع
 الاماكن مثلاً لو فرض انك تسربت ماء من قدح كان مماثلاً به فانه
 يصير فارغاً منه لامن الهواء وبلحظة فكل اناء او وعاء غمر بماء بشئ يكون
 مشغولاً بالهواء الذي يملؤه بماءه ومن هنا يتضح لك ان المنفاخ وان كان
 مقفولاً الا ان الهواء شاغل لداخله فاذا تباعد لوحاه عن بعضهما كبر
 حجمه فان لم يجد الهواء الخارج منفذا يتوصل منه الى داخله ويختلط
 بالهواء المظروف فيه نشأ به فراغ لكن لما كان يوجد عادة في اللوح
 الاعلى والاسفل من احدهما لسان صغير من الجلد يفتي تباعد اللوحان

عن بعضها فتأثير الهواء الخارج يقع على هذا اللسان فينفخ ويدخل منه الهواء فيملا داخل المنفاخ ومتى تقاربا من بعضها فتأثير الهواء الداخل يقع على اللسان ويحتدم في النخاض فيغلق عليه الباب فلا يجد له منفذا ينفلت منه في هذه الجهة فيخرج من ماسورة رفيعة هي المنجمة في العادة الى جهة النار وبهذه المثابة يدخل الهواء من جهة اللسان في المنفاخ ويخرج منه بواسطة هذه الماسورة فيوقد النار فان كنت فهمت يا بنى هذه العملية سهل عليك فهم كيفية دخول الهواء في صدر الانسان وخروجه منه فان العملية واحدة لان الصدر هو عبارة عن العلة المذكورة التي تأخذ في الانقباض والانتساع على التوالي في الحالة الاولى وهي حالة الانقباض يخرج الهواء الداخل وفي الحالة الثانية وهي حالة الانتساع يدخل الهواء الخارج وحينئذ فالصدر هو منفاخ بلا زيادة ولا نقص الا ان منفذ الدخول والخروج فيه واحد لا اثنين كما هو المعتاد في المنفاخ وهو مشكل بخلافه من اوح واحد ومنفذة الخبيرة التي تقدم انها متصلة بالهواء الخارج بواسطة الفم والانف بحيث يكون الانسان مخبرا في استنشاق الهواء من ايها اراد واللوح القائم في الانسان مقام اللوحين في المنفاخ هو الحجاب الحاجز الذي ذكرت لك رسمه عند الكلام على الكبد وقد سبق انه يقسم الجسم الى طبقتين وحيث انه هو الذي عليه مدار عناية استمرار الحرارة التي هي اساس الحياة لزم ان تتكلم لك عليه تفصيلا ليكون عندك الملم بحقيقة قدرة الصانع جل وعلا فنقول (البحث السابع في كيفية تركيب المنفاخ الانساني) ولنشرح لك كيفية تركيب المنفاخ الانساني اولاً فنقول انه يوجد في طرفي العمود الفقري من ابتداء العنق الى الكتبتين اثنا عشر عظمة مقوسة موضوعة فوق بعضها تعرف بالضلوع فاما الاولى منها في كل جهة فهي منجمة نحو القص الذي هو عبارة عن عظمة الوسط في الصدر وهي متصلة به تقريبا واما الخمسة الباقية منها في كل جهة

انها متصلة من اطرافها بشرائط متكون من مادة صلبة لينة فيها قليل من المرونة وهذا الشرط المذكور هو المعروف بالغضروف وهذا كله هو مجموع جسم المفراخ الانساني الذي هو ضيق من اعلاه متسع من اسفله ومنته بشئ شبيه بالحلقة يمر منها المريء والاوعية والخلالات الواقعة بين الضلوع مسدودة بمضلات نهاياتها السفلى محددة بالحجاب الحاجز وهو اللوح الذي سبق انه شبيه بخزفة ممتدة في وسط الجسم وقاسمت له الى طبقتين وهو عبارة عن عضلة رقيقة مستوية مسدودة بين الصدر والبطن ولا اتصال نهاية جسم المفراخ الانساني بالبالف كثيرة العدد بظن انه ثابت لا يتحرك عن موضعه مع انه متحرك كمتحرك لوحى المفراخ المعهود (ولتقرب ذلك لفهمك يا بني بهذا المثال) وهو انه اذا قبضت بيدك من طرف على منديل وقبض آخر بيده على طرفه الآخر فان عرضمته للهواء انتفخ من وسطه وهذه هي حركة الحجاب الحاجز بعينها ومن هنا يؤخذ انه يعمل من وسطه ويتكور كما يتكور اشراع اى قلع السفينة الذى يقع عليه تأثير الهواء وحينئذ يدفع معه الرئتين الى الاعلى ومتى رجع الى حالة استوائه احدث محلا للهواء فتزل الرئتان الى محل التكور لانهما مرتتان وعند ذلك يدخل الهواء من الفم والانف ويملأ الفراغ الناشئ من انسياط الرئتين وفي اثناء هذه المدة يحصل استرخاء في الابواب فيرجع الحجاب الحاجز الى حالة تكويره الاولى ويدفع الرئتين فيخرج الهواء الزائد من حيث دخل ومما ينبغي التنبيه عليه هنا هو ان الهواء الداخلى مغاير للهواء الخارج وهذه حكمة كوننا نتنفس وكون الحركة الترددية للحجاب الحاجز تبين كيف يكون التنفس فهاتان مسئلتان معرفتهما ضرورية (ولنوضح لك ذلك فنقول) انك في مبدئ نساءتك عند ابتداء الحجاب الحاجز في حركته تدب فيك الحياة وتستمر قائمة بك سواء اردت او لم ترد لان هذا الامر غير موكل لارادتك وترك الحركة هو الموت وانعدام الحياة وانت تعلم الامر عليك كيفية كبس الهواء على اسطح جسمك من جميع الجهات

وحيث علمت ذلك ينبغي لك ان تحول فمهلك الى الجنين حين نزوله من بطن امه
يحيط به الهواء فبالضرورة يتكسب الهواء على الرئة فيقع التنفس وهذا كما
قال الله تعالى ونفخنا فيه من روحنا وعلى هذا فلا يخفى عليك ان الحجاب
الحاجز لا يفتقر عن حركته الترددية في حالتي النوم واليقظة ويستمر عليها
لانها سبب الحياة ومن المحقق ان هذا الحجاب لا يزال عند ما تكون غارفا
في بحار النوم مستيقظا غير غافل وحيث انه بحركته يقوى نار الحياة
فيجب الاعتناء بشأته لانه يحافظ عليك وقائم بخدمةك وسامع لقولك
وممثل لامرك وبناء على ذلك ان تعطيه اى سرعة اردت بحيث
يتأتى لك بواسطتها ان تسيره سيرا هينا او سريعا او تعطله عن الحركة
ان بدالك انه يترتب على ذلك فائدة او ينشأ عنه منفعة بحيث لا تتركه على
هذه الحالة الاخيرة وهى حالة التعطيل غير هنيئة بسيرة من الزمن لانه
جروح معاند ان اكثر معه من المراح عرضت نفسك لخطر جسيم وجعلتها
هدفا لمخطب عظيم وهذا فضلا عن كونه مع سببه على غاية من
الارتباط والاتحاد حتى ان اى انفعال نفسانى يحصل له يؤثر فيه كما يؤثر
في سيده وربما كان اعظم منه تأثيرا او يتفق في معظم الاحوال ان هذا
الانفعال ينصرف عن السيد ويبقى ملازما له ويظهر لك انه ينشأ عن
تأثيره في حالتي الحزن والفرح ازدياد اضطراب الصدر وحيث انه
ياخذ درجته في الفرح والضحك والغم فعليك ان لا تخرج فيما يلاجه عن
المعهود او تتعدى فيما يناسب الحدود لانه سرير الغضب حتى انه اذا
وجد في المنزل مالا يوافق مزاجه لا يأنس من التشنيع عليه بطريقه
فضيحة فان امرته باى امر كان في هذه الحالة فانه لا يمتثل ولا يسمع ولا يطيع
ولما كان مع المدة في غاية الائتلاف كان اذا صعد الى الصدر صعدت
خلفه وتبعها الامعاء وجميع اعوان الهضم واذا نزل نزل معه بلا انقطاع
واذا فرض انك وجدت شيئا مخالفا للعادة او انك كلفت المدة او جاعتها
لا تشاء انما انما انما لا تطلقه او حذرها عما دامته

اعمال شاقة فان الحجاب الحاجز يفضى ويهيج ويهز جسم سيدة و برمية
بمهام الفواق فيهنم السيد بازالته فلا يمثل امره ولا يسمع قوله الا اذا
صاح عليه على حين غفلة صيحة تورثه الخوف او قص عليه بغتة ما يماؤه
رعبا وفزعا هنالك يزول الفواق المسمى بمصر الزغطة وبالشام الحرقعة او
يرسل له ما يروق اخلاقه من الادوية العطرية والمسكنة والمضادة
للتشنج فيزول سريرا وحيث علمت ذلك فيجب عليك ان رايت الفواق
قد سطا على انسان من احبابك ان لاتنسى ما قلت لك في كيفية الحجاب
الحاجز وراحته وحيث اتنا الى هنالم نتكلم على الرئين ولا عرفناهما
كما عرفنا غيرهما وكننا شرحناها شرحا كافيا في كنا بنا كشف الاسرار
النورانية كان من الواجب علينا ان نعرفهما هنا تعريفا مختصرا فنقول
(البحث الثامن في تشبيه الرئة بسوق تجار في الاخذ والاعطاء) ان
الرئة مشابهة في صنعها وتركيبها للاسفنجة وهى كثيرة المسام والاخلية
التي يأتى انضمامها الى بعضها او انفصالها عن بعضها بحسب الارادة
وكل واحدة من هذه الاخلية تعتبر كأنها قاعة يتقابل فيها الدم والهواء
هنيئة من الزمن ثم يفترقان في الحال وليكننا الرئين شكل مستطيل مفرطح وهما
موضوعتان في الصدر على وجه بحيث تشاهد احدهما على عين القلب والاخرى
على يساره ونهايتهما تزيدان بقليل عن نهاية القلب في السقوط الى اسفل
والحجاب الحاجز الذى ذكرناه عند الكلام على التنفس تجرى بينهما حركته الترددية
ولما كانت معرفة الشجرة عبارة عن خمسة غضاريف لا تزال على الدوام
مفتوحة وذلك بحسب خاصية المادة التى تتركب منها وبعد هذه
الغضاريف غضاريف اخر من جنسها يتكون عنها هيكل القصبه الرئوية
وتقسم هذه القصبه عند دخولها في الصدر الى فرعين يطلق على كل
واحد منهما اسم شعبة واحدهما تتصل بالرئة اليمنى والاخرى بالرئة
اليسرى وعند وصول اى واحدة منهما الى رئتها تنفرع الى فروع
غير مشابهة كفروع الشجرة بحيث يكون الفرع الاخير منها غير محسوس

بحاسة البصر والهواء يصل الى كل من الاخاية التي سبق انها موجودة في الرئة بواسطة هذه الفروع التي هي عبارة عن مجارى صغيرة والدم الخارج من القلب يصل من البطائن الايمن الى الرئتين بواسطة مجريين كبيرين يعرفان بالشريانين الرئويين وهذان الشريانان يفرعان بالثابتة التي تنفرع بها الشعبتان الى مجارى صغيرة كثيرة العدد توصل الدم الى الاخلية الرئوية وهناك يحصل بين الدم والهواء التقابل السابق الذي بواسطته يصير الدم الاسود احمر فيعد ان كان وريديا يصير شريانيا صالحا لغذاء الجسم بكيفية كانت مجهولة لا نعلمها وهذه الحكمة هي من اعجب الحكم الربانية والاسرار الالهية ويحصل في التقابل المذكور آفقا بين الدم والهواء مبادلة واخذ واعطاء كما هو الجارى في امور التجارة بين التجار (والرئة هي بالقياس على ذلك) عبارة عن سوق يذهبون اليه للاخذ والاعطاء على الدوام الا ان البضاعة التي تباع فيه والمادة التي يأخذها الدم من الهواء والتي يأخذها الهواء منه في مقابلة ما اعطاه هي من المسائل العديدة التي تخطر بالبال عند التلطف بسوق وبيع وشراء واخذ واعطاء وفي السوق المذكور يباع الفحم الذي يجلب اليه من جميع اجزاء الجسم وهذا هو سبب جعل الدم اسود ومتى اجتمع مع الهواء في الرئة استبدل ببضاعة يأخذها من الهواء وهي له انفع ثم يترك له الفحم

﴿ البحث التاسع في بيان الفحم الداخل جثة الانسان ﴾ وهذه مسألة تحتاج الى تمهيد وابطاح ونحمل الانسان على زيادة العجب على ان الكثير من الناس لا يصدق بوجود الفحم في داخل جثة الانسان لانهم يقولون حيث اننا لا ناكل الفحم حتى نكون مادته موجودة في داخل احشائنا فن ابن لنا ذلك لكنهم لو تأملوا فيما يأكلون وتنفقوا فيما يتناولون من المواد الغذائية اوجدوا اننا ندخل في بطوننا صباحا ومساء اغذية مشهونة بالفحم فلا تسهر من ذلك باني ولا تتخذ هزوا فانه صحيح وانى

ان اردت في فطورك ان تأكل خبزا مقمرا فالك تجدد على سطح هذا الخبز
اثرا اسود فان لم يكن هذا الاثر ناشئا من الفحم معتاد فن ان يكون منشأ
وكذلك ترى الاثر المذكور على قطع اللحم التي تشوى على النار ولا جرم
انه هو العلاقة الدالة على وجوده فيها وبالجملة فأي شيء نضمه على النار
بقصد تقديره او تقديده او تحنينه لا يخلو من وجود الاثر الاسود في
سطحه بقليل او بكثرة وقد يقرب هذا الشيء في بعض الاحيان من
الاحترق حتى ان كثيرا من عوام الناس يطلقون عليه اسم الفحم
ويعرفونه بينهم بهذا الاسم ومع انهم يلهجون بذكره ولا يفترقون عن التلفظ
به هكذا تراهم ان قلت لهم ان الفحم يوجد في داخل احشائنا لا يصدقونك
وان سالت سائل عن الاثر الاسود الذي ذكرت لك انه يظهر على وجه
الخبز وقال لك انه ما خرج من الفرن ولا سكن على سطح الخبز او على
سطح قطع اللحم فقل انه كان كامنا في الخبز بحيث انه لا تثنى مشاهدته
بحاسة البصر وان النار هي التي اظهرته للعيان وانه مخلف في المادة بين
جواهرها كالآخرة الخفية في عود من قش القرطم فانها لا تظهر الا اذا
احترق كذلك المادة الغذائية مهما كان جنسها فانها متى احترقت ظهر منها
مادة سوداء هي الفحم فان لم تحترق وتحننت او تقددت ظهرت هذه
المادة منها على سطحها ومن هنا تعلم ان الفحم موجود في جميع ما تأكله
وما تشربه وانه كثير الوجود في الدنيا وفحم الحطب المستعمل في الوقود
يتأني الحصول عليه من الاشجار ووجوده فيها اكثر منه في غيرها وبالجملة
فلا يخلو من اى جزء كبير او صغير من نبات او حيوان وهو بناء على
ذلك موجود في السكر وفي البيض وفي الماء وفي قلم الكتابة والورق الذي
يبدك يا بنى وفي ريش الدجاجة وفي العظم واللحم والجلد فان اردت
اظهاره من بين اخوته الساترة له في المادة فقربه من شعلة شمع فانه يظهر
لك حالا في ملابسه السوداء وصورته الحالكة وايس الشع والسخن

زجاجة رأيت على سطحها في صورته بهيئة كاملة وبالجملة في الهواء
والارض وكل شيء لا يتخلو من الفهم وهو كامن في الاحجار الداخلة في
المباني وفي الرخام والرمم وغير ذلك وهو معدود من ولاة الامور المتصرفين
في هذه الدنيا وله مملكة واسعة وسلطنة شاسعة بعيدة الاطراف
والحدود حتى ان من يطوف حول الارض بتمامها ويسبح فيها باسرها لم
يخرج منها وحينئذ فالذي اعتقده انك الآن لا تتأخر عما قلت لك بوجود
الفهم في جميع ما يوضع من المأكول على المائدة ما خلا الملح وبناء على
ذلك فالجسم الانساني مملوء بالمادة الفهمية ومشحون بها لانه كامن في
جميع ما ناكله وما نشربه وموزع على جميع الاعضاء وهو المادة العظمى
الداخلة في تركيب هذا البناء البديع الشكل الذي تقدم ان الدم موكل
بحفظة وقد ذكرت لك في مبدئ الامر ان الهدم يستمر فبد مادام العمل
مستمرا ولا يزال الهدم والبناء حاصلين على الدوام في جميع اجزاء الجسم
دقيقة كانت او غير دقيقة وفي حال ما يجلب الدم معه المواد الجديدة
عند وروده من الرئة يأخذ المواد القديمة عند توجهه اليها والفهم هو من
بين هذه المواد الاخيرة الاكثر وجودا وهو الذي يشغل فيها اكبر محل كما
انه شاغل لاعظم محل في المواد الجديدة ومنه تنبثق مخازن الدم بسرعة
فان لم يجد كيفية للتخلص منه بطل العمل ولذا صور الخالق سبحانه
وتعالى الرئة وجعل فيها مخلص الدم من المخازن المذكورة بهذه المثابة
وهي انه توصله الى الهواء بسبب احتياجه اليه وتأخذ منه عوضه المادة
التي لزومها ضروري اذ بدون ذلك لا يتأتى للاعضاء ادخاله تحت
الطاعة والارادة اليها الا بما يشتهي مما يقدر على حله منها وهذه المادة
الضرورية للدم هي اعظم من الفهم اعتبارا وارتفاع منه مقاما فينبغي
الدم في الرئة ويجدد فيه الحياة ❖ البحث العاشر في انه هل دون الشارع
لاهل الشرائع في تلك الكلام علوما ام لا ❖ فان قلت ان الكاريون
الذي هو عاين الفهم والاوكسجين الذي هو اصل تركيب الهواء النقي

للدّم الزّيد في حياته على ما حقّقه العلماء في باطن الأعضاء وعملوا له
تجربات بأمر واقعية فهل الشّارع بين بعضا منها أم لا قلت قد بينها
بتامها فانك ان لاحظت ما أورده لك أوجدته كما حقّقه العلماء بتامه وزيادة
﴿ بحث في تنقية الدّم ﴾ قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العظيم
(وان لكم في الانعام لعبرة نسقبكم مما في بطونه من بين فرث ودم لئلا
خالصا سائعا للشّارين) اعلم يا بنى ان من الدلائل المذكورة في هذه
الآية الاستدلال بعجائب احوال الحيوانات في كيفية غذائها وهضمها
وكيفية سيره وسير ما ينبج عنه وسيره في اوعيته وانقلابه الى دم اسود
وسيره وانقلابه الى دم احمر وسيره وانفرازه الى لبن خاص وهنا مسائل
(المسألة الاولى) في بيان القرائن بها قرأ ابن كثير و ابو عمرو وحفص
عن عاصم وحزرة والكسائي نسقبكم بضم النون والباقون بالفتح اما من
فتح النون فمجهتة ظاهرة تقول سقّيته حتى روى اسقّيه قال تعالى
(وسقاهم ربهم شرابا طهورا) وقال والذي هو يطمئني ويسقين
وقال (وسقوا ماء حميا) ومن ضم النون فهو من قولك اسقاه اذا جعل
له شرابا كقوله واسقيناكم ماء فرانا وقوله واسقيناكوه والمعنى هاهنا انا
جعلناه في كثرته وادائه كالسقى واختار ابو عبيدة الضم قال لانه شرب
دائم يروى الظمان ويغذى الاعضاء وما يستحيل منه اى اصله الدّم
وهو دائم الدوران (المسألة الثانية) في قوله مما في بطونه اعلم ان
قوله تعالى (مما في بطونه) الضمير حاد الى الانعام فكان الواجب ان
يقال مما في بطونها وذكر النحويون فيه وجوها الاول ان لفظ الانعام
لفظ مفرد ومعناه جمع كالرّحط والقوم والبقر والنعم فهو بحسب
اللفظ لفظ مفرد فيكون ضميره ضمير الواحد وهو التذكير وبحسب المعنى
جمع فيكون ضميره ضمير الجمع وهو التأنيث فلهذا السبب قال ههنا في
في بطونه وقال تعالى في سورة المؤمنین (في بطونها) الثاني قوله في
بطونه أى في بطون ما ذكرناه هذا جواب الكسائي وقال المبرد هذا

شائع في القرآن قال تعالى (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي)
 يعنى هذا الشيء الطالع ربي وقال (ان هذه تذكرة فمن شاء ذكره) اى
 هذا اشئ واعلم ان هذا انما يجوز فيما يكون تأنيته غير حقيقى اما الذى
 يكون تأنيته حقيقيا فلا يجوز فانه لا يجوز فى مستقيم الكلام ان يقال
 جاريتك ولا غلامك ذهبت على تقدير ان نحمله على النسبة الثالث ان
 فيه اضممار او التقدير نسقيا كما فى بطونه اللبن اذ ليس كلها ذات لبن
 (المسألة الثالثة فى بيان القرث) القرث هو الثقل روى الكلبي عن ابي
 صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اذا استقر الغذاء فى البطن
 وتجن اى انهضم الهضم المعدى ثم انهضم الهضم الاثنى عشرى وتنج
 عنه السائل الغذى استحالة دما (وفيه امور) الاول ان النبات يتنص من
 الارض الغذاء الصالح له ثم من الهواء ثم يطرح ما يضره كالقرث الثانى
 الحيوانات البسيطة كحمار الؤلؤ يتغذى من المياه والارض ما يصلح له ثم
 يفرز انقاله من مخرج له مخصوص ويفرز منه مادة اخرى صافية كزلال
 البيض تعقد فى بر نصه حبوبا وهو الؤلؤ الثالث باقى الحيوانات التى
 تغذى بالحشائش او بالبحوم حين تنهضم تلك الاغذية الهضم الاول
 والثانى ويتبدل السائل الغذى الى دم اسود ثم يتصلح الى دم احمر ثم
 يتوجه جزء منه الى الثدي ويستحيل لبنا خالصا سائغا (المسألة
 الرابعة فى قوله تعالى لبنا خالصا سائغا للشاربين) اعلم يا بنى ان
 المجلس الذى خصه الله تعالى لتوليد اللبن هو الثدي ولا ياتى اليه الا
 دما احمر خالصا من الغلت واللبن سائل ابيض غير شفاف طعمه حلو
 سكرى ورائحته مخصصة به وشرحه مستوفى فى كتابنا شرح كشف
 الاسرار النورية فارجع اليه (المسألة الخامسة فى قوله تعالى من بين
 قرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين) فانظريا بنى الى اسرار كتاب
 الله تعالى حيث ابتانا سبحانه وتعالى ان هذا اللبن سائغ اى الدم الوارد
 الى الامعاء الفصحى الاما قال الله انتم ولد منه سائغ

فسهان المصور المكون الحكيم ❖ البحث الجادى عشر فى بيان
 الاوكسجين وكيفية مقداره فى الكرة وبيان العناصر وعددها ❖ اعلم يا
 بنى ان الفحم حيث كان اميرا فى هذا الكون فتلك المادة المجوهرة للدم
 الزبدة فيه المحبوة تكون فيه سلطانا وملكا كبيرا وهى المادة المعروفة
 بالاوكتجين الموجودة فى جميع ما تراه وهو الذى له التصرف فى امتلاك
 نصف كل شئ من اشياء هذا العالم ولو حصل الارتفاع فى الجو الى ارتفاع
 ثمانية واربعين الف متر اوسنين الف متر لشوهد انه متسلطن هناك وانه
 متصرف فى اربعة الخلس العالم الهوائى المحيط بالكرة الارضية والاوكتجين
 المذكور يتسلطن فى البحر الى عمق فرسخ اعنى الى عمق اربعة آلاف متر
 كما انه يتسلطن ايضا على البرك والخجان والانهر والجداول كبيرة كانت
 او صغيرة وعلى ماء القدر والفلة ونحو ذلك فبناء على هذا كان متصرفا
 فى ثمانية اتساع الجسم المائى بمعنى انك لو اخذت تسع اقات من الماء لكان
 الاوكسجين فيها عبارة عن ثمان اقات وحيث تكون الاقة التاسعة وهى
 الباقية عبارة عن جسم آخر يطلق عليه اسم الايدروجين وهنالك
 بكيفية العناصر التى خلقها الله تعالى وكون منها الكون فنقول اوكتجين
 ايدروجين يود كاربون فوسفور كبريت سيلينيوم يودبروم كلور
 فتور اوزون سيلينو هذا الاجسام الثلاثة عشر تسمى اجساما غازية
 اى دخابة اذا دخل عليها الاوكسجين وهو الاول صورها الله تعالى
 حوامض فاذا دخلت تلك الحوامض على المعادن الآتية اسمائها تكون
 منها مولدات وهى كالسيوم استروفسيوم باريوم ليتيوم صوديوم
 بوتاسيوم مانيزيوم الومنيوم ايتريوم زرينخ منقنز توتيا حديد
 قصدير كادميوم كوبلت نيكل زينك روديوم ايريدوم فضة
 ذهب بلاتين بلاديوم اجلوسنيوم موليبديوم فتاديوم كروم
 تونجوسين كلونيوم انثيمون تالور اوران سيريوم تيتان يزموت
 ايمر قشينا رصاص نحاس اسمعهم ذكركمهم قد علمهم فعند

الاربعة وخمسون عنصرا منها الثلاثة عشر الغازية الاولى التي يتكون
منها الخواص والباقي معادن وفيه ثلاثة اخرى وهى الحرارة والضوء
والكهربائية فصارت سبعة وخمسين عنصرا منها الثلاثة الاخيرة كانتها
جسم واحد (وهنا نعرفك سبب تسميتها بهذه الاسماء وسبب اختراعها لها
والاتفاق عليها اعلم ان الكيمائيين فى الزمن السابق كانوا يسمون الاجسام
المتولدة باسماء اتفاقية على حسب الاشتناء او على حسب مقابلتها بجسم
آخر او على حسب ألوانها او خواصها او غير ذلك فكانوا يسمون الجسم
الحاصل من اتحاد الزئبق بالكور فى الدرجة الاولى بالنسر الابيض
وبالكالوميل اى الزئبق الحلو والجسم الحاصل من اتحاد الرصاص بقدر
ما يمكن من الاوكسجين بالاوكسيد البرغوثى نظرا لونه والجسم الحاصل
من اتحاد النوتيا بالاوكسجين لكونه ابيض لطيف الملمس يهر التوتيا
وسموا الجسم الحاصل من اتحاد الزئبق بمقدار من الاوكسجين بسم الفار
ومعلوم ان كلا من هذه التسميات لا يدل على معنى فى السمى لغيره عن
غيره من المولدات المتجددة فكان كلما زادت المولدات يفسر فهم المعنى
الذى به تولد ذلك الجسم فاضطر العلماء المتأخرون الى اختراع اسماء
للمولدات تدل على حقائقها بخلاف الاجسام البسيطة فانه لا ضرر
فى ان تكون اسماءها خالية عن هذا المعنى كما هو الوجود فى اكثرها
كالزئبق والبور والفضة فانه ليس لها معنى تدل عليه غير الجسم
المعروف الموضوع له وفى بعضها معان تدل على صفات عجيبة بحسب
اللغة اليونانية كالبود فان معناه الاصلى بنفسجى وضع للجسم
المعروف لكونه اذا وضع على اثار صعد منه دخان بنفسجى اللون جميل
وكالبروم فان معناه الثانة وضع لهذا الجسم لكون رائحته مثنته وكالكور
فان معناه الخضرة المائلة للصفرة وضع لهذا العنصر الغازى لكون لونه
كذلك والاوكسجين الذى معناه مولد للاكسيد والهوامض ومركب للهوا
والايدروجين معناه باليونانى مولد للمياه والكاربون معناه باليونانى المولد

الجواهر الفخمية فاذا علمت هذا فاعلم ان جميع العناصر البسيطة الغازية والمعدنية مع مقابلتها ببعضها واتحاداتها تكون منها الكتلة الارضية مثال ذلك القوصفور هو اسم يوناني مركب من فوص اي الضوء وفوراي حامل فعناه حامل الضوء لكونه بضئ بنفسه في الظلام وهذا العنصر البسيط خلقه الله تعالى لا يوجد منفردا بل يتكون منه املاح تسمى فوصفات وهو مكون لتركيب جميع عظام الحيوانات ويوجد في بعض النباتات وفي جميع الابدوال ويوجد في اللبن لاجل تصليب عظام الاطفال وايضا الكنل الارضية مثل الرخام مركب من الكربون والكلسيوم اعني الكلس وجميع العناصر يتركب منها كتل حجرية وزاوية ولحمية فاذا علمت هذا فاعلم ان الاوكسجين لا يزال كامنا في جميع الاشياء الارضية تحت صور متعددة مع اتحادها باجسام لولاه لاستحالة وجودها وهو مختزج معها بكيفيات متنوعة ومستور فيها فهو كخبوس ان خرج من حبسه فر وامتزج مع جسم آخر فجمع سطح الارض والجبال والوديان وما فيها من المسدن والمزارع والصحارى والارض الزراعية وغيرها وكافة ما نشاهده بنظرك في حال ما اذا فرض انك ارتفعت الى الجو في يوم صحو وحصرت بحاسة بصرك الارض وما عليها فالتك تراها شبيهة بمخزن كبير معد للاحتواء على الاوكسجين وانه يخرج منه ويفارقه ان امكن الحصول على كيمياوى عارف بكليات علمه وجزئياته وتأتى له وضع الارض وما عليها في بودقة كما يفعل الكيماويون في معاملهم المعسدة وقد دلت عملية تحليل الدبش والحجارة على ان الاوكسجين الموجود في كل منهما يساوى نحو نصف ثقله بمعنى انه يوجد في كل مائة اقة من الحجر ثمان واربعون اقة من الاوكسجين الذى لا يتخلو منه جسم انسان ولا حيوان بحيث لو انفصل عن اى جسم من الاجسام لكان الباقي والصافى من هذا الجسم بعد انفصاله عنه واحيا جدا وكيف لا

انه هو الملك المتصرف في الكون ليس من قبيل المبالغة بل هو من
 قبيل الحقيقة الواجب علينا معرفتها لانها لنا من انفع الاشياء التي
 لا غنى لنا عنها بالكلية ﴿ البحث الثاني عشر في تولد الحرارة وكيفيةها وتولد
 النار وفرحنا وابتهاجنا ﴾ فاذا عرفت ذلك ورسخ في ذهنك سهل عليك
 معرفة نجارة الدم من الهواء لانه يأخذ منه الاوكسجين عند ما يكون معه
 في الرئة فينصلح به حاله بعد ان كان اسود ولا تقبله الاعضاء حتى يصير
 احمر ورديا فحمله وترجع به لتوزعه عليها وتعدى على مباشرة اعمالها
 وتقوى به على تنعيم وظائفها على الدوام وحينئذ لم يبق علينا الا
 سؤال واحد وهو هل يتركه الدم في الاعضاء فيكون بها في ضمن
 المواد الموكول اليه توزعها عليها لاجل استمرار عملية البناء ام لا وهذا
 السؤال يجزى الى الكلام على عملية عجيبة نوضحها لك فنقول اننا فيما
 سلف قد تكلمنا لك على الهواء والمنفاخ والفحم وعلى جميع ما يلزم لايقاد
 النار وعهدى بك انك ما نسيت شيئا مما ذكر ولا بد انه خطر ببالك هذا
 الخطر وهو لاني شئ اودع المولى جل وعلى فينا مثل ذلك وهو ل النار
 مودوعة فينا ايضا واتى سائلك قبل التوغل معك في هذا الامر انه هل مر
 بفكرك وانت ما كف على التدفئة بالنار في بعض ابام الشتاء عما دار في
 خلدك بخصوص هذه النار التي عليها مدار حركة الخيرات الشتوية والتي
 يعدم وجهها تكون جهات كثيرة من الارض غير مسكونة مدة
 لا تنقص عن ثلث السنة اذ هي الآلة التي يتوصل باستعمالها الى تسوية
 الاطعمة والتوزيع بالليل وهي المستعملة مع الفائدة في المعادن ولولاها لما
 تيسر الانتفاع بالحديد والحاس والفضة والذهب وسائر ما يتأتى افراغه
 في قالب الصناعة البشرية التي تكون بدونها عاطلة ونحن لاهتباذا
 على رؤيتها واستعمالها لانخفل بها ولا نلغث اليها حتى اننا لانزال ناظرين
 الى الكبريت المعروف بين العامة بكبريت بلانار بالعين التي ننظر بها جميع

في الاهمية على غيره مع ان اسلافنا الذين كانت مرتبتهم الوجودية قريبة من وقت هذا الاختراع العجيب الذي يعتبر كاصل لما تلاه فيما تلاه من الاختراعات كانوا يحترمون النار احتراماً زائداً وبقدمونها على ماعداها حتى ان العجم قد زعموا ان زورا وشت جلبها من السماء وصر في طريقه بجبال همالية التي هي اعلا جبال الدنيا بآسيا وكان السفلى من الاروام يزعمون ان بروطه اختلست النار من المعتقدين وسقطتها عن اعينهم ومنعت بها المخاوف تدلى سبيل الهدية منها اليهم وكان للرومانيين في غابر الاحقاب نار مقدسة لا تزال على الدوام مضطربة تحت ملاحظة سدنة وخدام يتناوبون خدمتها بحث لوتها مل احد منهم اعوقب بالقتل لكنه قد انتهى بها الحال الآن الى كونها صارت كغيرها في عدم الاعتبار عند جميع الناس حتى انهم كفوا عن الاحتفال بها واحترامها زيادة عما عداها من الاشياء النافعة وهذا مع استعمالها في جميع الضروريات الدينية بدون تمييزها بادية مزينة وان كانت من اجل الخيرات التي منعت بها البرية من قبل الله عز وجل ولو فرض انها انعدمت من الدنيا لنعطت احوال العالم ولحى من الصنائع الاثر على حين غفلة ولكنها كانت حالة الجمعية البشرية الحالية اشنع من حالتها في مبدأ امرها ونحن الآن بئنه تعالى لانخشي زوالها ولا فقدنا حيث تبين انها ليست كما زعم بعض الاقدميين من قبيل الهدايا التي منعت بها الارض حتى تتوقع استردادها منها وتجريدها عنها وانما هي من الهبات العامة الموجودة بها من قبل وجود الانسان فيها وهي منظومة في سلك القوانين العامة المعروفة في العالم الانساني وانها لا تزول بزواله من الارض ووجودها مرتبط ارتباطاً تاماً بوجود المسلك المذكور آنفاً الذي له تصرف في معظم الموجودات وهو كاللاوكسجين وليست النار الا بميزة قيم لوليمة تأهله بجميع الاجسام التي تكون مفهدة معه ويكون مؤلفاً معها ومن المعلوم

فرحه من الزينة والمهرجان ولا شك انه لابد من باب اولى للملك الملوك في عرسه من الاحتفال بالولائم والزينات على اسلوب غير معتاد فالفرح هو الحرارة التي ينتج بها والزينة هي اللهب الذي تستضي به والانسان بالنسبة الى الطبيعة هو فيها الملك والأمر والنهي ولذا متى احتاج الى الحرارة والنور حكم للملك الاكبر بالتأهل والزواج وانتهاز فرصة وتحصل على مرضوبه بلا صعوبة فان كنت معتزضا على ان النار لا توجد في الاجار الا في كثير من الاشياء مع ان الاوكسجين موجود فيها كما زعمت قلت لك ان الاجار وما يماثلها ليست من المسواد التي تصلح للخروج النار لان الاوكسجين متحد بجواهرها وساكن فيها ومن هنا نفهم حقيقة معنى التأهل الذي ذكرناه لك وتحقيق الفرح لا يتجدد ولو كنت موجودا في الزمن الذي احتفلوا فيه باشماره لتأتنا عنه باخبار كثيرة ولقد توصل العلماء في زماننا هذا الى كمال حل مسألة هذا التأهل الحاصل في الاحقاب التالية التي اتحد فيها الاوكسجين مع الاجار او خلافتها ثم فصلوه عنها ثم ضموا اليها وتمتعوا برهة من الزمن بالفرجة والفرجة لكنهم اقتصروا في ذلك على جزء صغير لان قدرة الانسان تعد كلاً شئاً بالنسبة الى قدرة الله الذي قضى من الازل بهذا الاتحاد القديم لا اله الا هو الخالق الباري المصور العظيم ❖ البحث الثالث عشر في السائلين الكهربائي والمغناطيسي وكيفية سريانها ❖ ونعلم هنا على كيفية جميع الاجسام معدنية كانت او غير معدنية قد جعل الله تعالى في نفس جزئياتها سائلين احدهما يظهر في الحديد في الغالب دون غيره ويسمونه مغناطيسيا والآخر سائلا مثل السائل المغناطيسي وهذا السائل وجد وظهر على يد المعلم ارسطاطاليس وذلك انه كان يسهه قطعة كهربيا وكان يذلكها على قطعة من الجوخ فوضعها بعد ذلك على الارض فعلق بها قصاصات من التبن فلما نظر الى ذلك قال الكهربائية ذات روح وبعده بحث في الاجسام فوجد بها هذا السائل الكهربائي وهو واحد في الاجسام البسيطة العنصرية بحث ان هذا

السائل جعله الله تعالى نوعين مثل المغناطيس جنوبي وشمالى ونوطا السائل
الكهربائى موجب وسالب فعلى حسب هذين النوعين احدهما زجاجى
وثانيهما راتنجى على حسب ما وجدوه فى الاجسام فاذا وقفت عند
الشريط الممتد من بلد الى بلد اخرى المسمى بالتلغراف اوجدت عند تشفيل
هذا السائل شريطا نازلا الى الارض وشريطا يمتد الى اى بلد
كانت فالشريط النازل الى الارض هو الكهربائى السالبة والشريط الممتد
الى اى بلد كان هو السائل الموجب وان عكست لكان ذلك وسبب
التفرقة ان الله سبحانه وتعالى جعل ذلك السائل متحدا فى هذين النوعين
بحيث انهما جسم واحد فاذا تفرقا طلب كل منهما صاحبه وهذا السائل
موجود فى جميع الاجسام متسلطن احدهما على الآخر فى كل جسم مثلا
الكهربائى الراتنجية متسلطنة على اخنها فى الزئبق المسمى بالتوتيسا
والزجاجية متسلطنة فى النحاس على اخنها فن هذا علم ان الكون جميعه
جعل الله تعالى فيه تلك الحيوه ❖ البحث الرابع عشر هل الشارع
دون عالموا فى هذين السائلين ام لا ❖ فان قلت ان هذا السائل الكهربائى
والمغناطيسى اى هذه القوى الموجودة فى الاجسام لها ذكر وارعد عن الشارع ام لا
قلت لك ان الله تعالى ذكر فى كتابه العزيز جملة آيات وهنا نورد لك آية
منها وهى قوله تعالى (الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى)
اعلم ان الاستدلال بالخلق والهداية هى الطريقة المعتمدة عند اكابر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام والدليل عليه ما حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه
السلام انه قال الذى خلقنى فهو يهدين وحكى عن فرعون انه لما قال
لموسى وهارون عليهما السلام قال فن ربكما يا موسى قال موسى عليه
السلام (ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى) واما سيدنا محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فانه تعالى اول ما نزل عليه قوله (اقرأ باسم
ربك الذى خلق خلق الانسان من علق) وهذا اشارة الى الخلق ثم

ثم انه تعالى اعاد ذكر تلك الحججة في هذه السورة فقال (الذى خلق فسوى والذى قدر فهمدى) وانما وقع الاستدلال بهذه الطريقة كثيرا لما ذكرنا ان العجائب والغرائب لما خلق الله تعالى في الاجسام من الاسرار اكثر ومشاهدة الانسان لها واطلاعه عليها اتم فلا جرم انها كانت اقوى في الدلالة ثم همنا مسائل (المسألة الاولى قوله خلق فسوى) يريد به كل شئ خلقه وفيها وجهان الاول (فى الانسان) انه تعالى جعل قامة مستوية معتدلة وخلقته حسنة كما قال عز وجل (لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم) واثنى على نفسه سبحانه بسبب خلقه اياه فقال تعالى (فتبارك الله احسن الخالقين) وان كل حيوان مستعد لنوع واحد من الاعمال فقط وليس له استعداد اسائر الاعمال وانما الانسان فانه خلق بحيث يمكنه ان ياتى بجميع افعال الحيوانات من تعليم وغيره بقوة آلات فؤاده وان الله تعالى هياه للتكليف وللقيام باداء العبادات (الثانى) ان المراد من النسوية هو انه تعالى قادر على كل الممكنات عالم بجميع المعلومات خلق ما اراد على وفق ما اراد موصوفا بوصف الاحكام والاتقان مبرا عن الفسخ والاضطراب (المسألة الثانية فى القرات) قرأ الجمهور قدر مشددة وقرأ الكسائى مخففا اما قراءة التشديد فالمعنى انه قدر كل شئ بمقدار معلوم واما التخفيف فقال الفقهاء معناه ملك فهمدى وتأويله انه خلق فسوى وملك ما خلق اى تصرف فيه كيف شاء واراد وهذا هو الملك فهدها لمنافعه ومصلحته اى كل واحد بمفرده هدها اى جعل به قوة يمتدى بها ومنهم من قال هما لغتان بمعنى واحد وعليه قوله تعالى (فقد رنا فعم القادرون) بالتشديد والتخفيف (المسألة الثالثة فى قوله قدر) ان قوله قدر يتناول المخاوفات فى ذاتها وصفاتها كل واحد على حسبه فقدر السموات وممر الكواكب والعناصر البسيطة والمركبة والنبات والحيوان والانسان بمقدار مخصوص من الجثة والعظم

والطعوم والروائح والاضاع والمسن والقبح والسعادة والشقاوة
والهداية والضلالة مقداراً معلوماً كما قال (وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم) (المسألة الرابعة في قوله تعالى فهمدى)
فالمراد ان كل جزء من الجزئيات الجسمانية مستعد لقوة خاصة وكل قوة
فانها لا تصلح الا لفعل معين فالتسوية والتقدير عبارة عن التصرف
في الجزئيات الجسمانية وتركيبها على وجه خاص لاجله تستعد لقبول تلك
القوى وقوله تعالى فهمدى عبارة عن خلق تلك القوى في تلك الاجسام
بحيث تكون كل قوة مصدراً لفعل معين ويحصل من مجموعها تمام
المصلحة اى ان كل جسم لما ملك قوته الخاصة به فهمدى لما خلق له
مثال ذلك السائلان المغنطيسيان فمن الواضح المشاهد ان الابر الممغنطة
الموضوعة على السهم او الحلقة بخيط من الحرير لا تقف على وضعها
كغير الممغنطة بل تتحرك واضطرب حتى تأخذ اتجاهاً ناحية احد
القطبين او حولت عنها العادت اليها وما ذلك الا من القوة المغنطيسية
التي للارض التي شابهتها القوة المغنطيسية التي للابرة بدليل ان الابر
دائماً تتجه لاحد قطبي الارض واتجاهها لذلك لا يختلف بكونها في اعلى
الجبال او في اسفل المغارات او في الشمال او في الجنوب او في خط الاستواء
وتسمية احد القطبين للمغنطيس بالشمال والاخر بالجنوبي انما هو تابع
لقطبي الارض الشمالى والجنوبى فالسبيل المستوى في النصف الشمالى
من الكرة يسمى بالسبيل الشمالى والمستوى في النصف الجنوبى يسمى
بالجنوبى ومن حيث ان السبيلين اذا انحدا تنافرا واذا اختلفا يجاذبا
واذا قطع الجسم المغنطيسى الى اجزاء متعددة كان كل جزء منه ولو دقيقاً
مغنطيسياً مستقلاً له قطبان ووسط وهذا المغنطيس سبيل لطيف لا يقبل
الوزن وجوده في الاجسام كوجود السبيل الكهربائى ولكنه دائماً على
نفسى واحد ووجوده في بعض المعادن يفيد خاصية جذب الحديد

مغناطيسيا طبيعيا تميزا عن المغناطيس الصناعي (ثم ان من الجواهر
المغناطيسية ما تكون هذه الخاصية فيه ضعيفة حتى ان ذا الحجم الكبير
منها لا يجذب الحديد الا قليلا وبعضها تكون فيه قوة فيجذب ما يكون
حجمه منها بعض قرار يطحومائي رطل ولا ينفصل عند الاقبوة وعنف واكثر
الخواص الموجودة فيه تقربه من السيل الكهربائي وانه لا يوجد في جميع
الاجسام المعدنية بل انما يالف الحديد والاكاسيد والقولاذ الذي هو ناشئ
من اتحاد الكربون بالحديد وكذا جميع ما تكون من الحديد ككبريتور
الحديد اى كبريت وحديد وهناك بعض اجسام غير الحديد وما تكون
عنه توجد فيه الخواص المغناطيسية مثل النيكل والكوبلت والكروم
والا تقنير. واما الكهرباء فانها توجد في جميع الاجسام فاذن قد تبين لك
ماهى القوة التى خلقها الله تعالى في الاجسام وتماسكها على وجه الاتحاد
ولنرجع الى ما نحن بصدده فنقول ﴿ الفصل العاشر في كيفية دخول
الاو كسجين على الاجسام وكيفية التهاب النار وفيه بحث ﴾ هذا وان كان
الاو كسجين اتحاد مع جميع الاشياء الدنيوية الا ان درجات اتحاده معها
تختلف باختلاف انواعها وتنظم في سلكها درجات البهجة والرواق التى
تصدر منه فى ولائمه وافراحه (فان قلت معترضا على فى الاوكسجين
من اين دخل على تلك الاجسام قلت لك مثالا لو تركت قطعة من
الحديد معرضة مدة يومين او ثلاثة ايام لشاهدت الصدا قد علاها فى
هذه المدة البسيرة فهل ينشأ هذا الصدا الا من تأهل الاوكسجين بالحديد
واتحاده معه فنصدأ لهذا التأهل فى الخفية فيباشر عمله بلا زينة ولا
مهر جان وسبب مباشرته له فى الخفية ان اتحاد الاوكسجين مع الحديد
قليل لانه ليس من المقربين اديه ولذا كان هذا الاتحاد القليل الواقع
بينهما حاصل بالتدريج مع التأني واذا استعوض الحديد بسو لقاته ووضع
فى دورق من القراز ووضع فى تنور عاكس تكون ناره قوية لاقام ثلاثة
ايام حتى يتم فيه تأهل الاوكسجين ويخرج ذلك الملح احمر جيل يسمى

باوكسيد الحديد فاذا استعوض ايضا سولفات الحديد اى الجاز بقطعة
 من الورق وعرضت للهب فانها تحترق في الحال ولا تحتاج في احتراقها
 الى استغراق بعض ايام كالحديد الذى انبل وتعرض للهواء ووجد على
 سطحه طبقة خفيفة من الصدأ ومن هنا تعلم انه كلما كان الزمن طويلا
 كان التأهل غير محسوس وبالعكس ذلك كلما كان قصيرا كان محسوسا بمعنى
 ان مدته تكون مقدرة بالنسبة الى كمية الاوكسجين المتأهل به وان هذه
 الكمية متى كانت صغيرة كانت مدة التأهل صغيرة ومتى كانت كبيرة كانت
 هذه كبيرة (فان قيل لما ذنرى ان الورق يسرع الاتهاب وما هو الشئ
 الموجود فيه الباعث للاوكسجين على حبه حتى ان كمية كثيرة منه تتأهل
 به سريعا) قلت ان الباعث له على ذلك هو شيان احدهما هو الفحم الذى
 عرفته فيما تقدم وثانيهما هو الايدروجين الذى سبق ذكره عند الكلام على
 المعادن ومن المعلوم انك لا تجعله بعد ما علمت انه هو الداخلى في تركيب
 غاز الايدروجين الثانى المكر بن المسمى بغاز الاستصباح الخارج من الفحم
 الجبرى المستعمل في تنوير المدن بواسطة احتراقه في المصابيح الموقدة في
 الشوارع وهو اخف من الهواء بمقدار اربع عشرة مرة ونصف وهو
 ساكن مع الاوكسجين في الماء والنسبة الواقعة بينهما في داخله هي نسبة
 واحد الى ثمانية بخلافه خارج الماء فانه متحد على الدوام مع الكربون
 وانهما مقيمان بجوار بعضهما بسبب الارتباط الزائد الحاصل بينهما في جميع
 المواد النباتية والحيوانية وكيف لا وانهما متحدان معا في الخشب والفحم
 الجبرى والزيت والدهن وروح العرق وباقي المواد المستعملة في
 الحريق او القابلة للاتهاب كالورق وما يماثله فبانه على ذلك متى
 قربت النار من الورق وتولدت الحرارة فالايديروجين والكربون الكامنان
 فيه يظهران ويشترطان في التخلص والفرار فيقعان في قبضة الاوكسجين
 ويتعذر عليهما الانفصال من يده فهناك يتم التأهل ويظهر اللمب
 والاضوء ويستمران على حالة ظهورهما حتى لا يتوقف شئ منهما (ومن هنا

يتضح لك يا بني ان الايدروجين والكربون داخلان في مواد الحريق وان المولى سبحانه وتعالى منحنا هباته الوافرة ونعمه المتكاثرة بما لا يقدر قدره الا هو جل شأنه وعز ساطانه فلا تخف غائلة فقد معدن الفحم بمجرد تشكي باثمه من عدم وجوده وكن مطمئن المخاطر فانه يوجد منه ايضا في الجبال اضاعاف مافي محاجر الفحم وهذه الوسيلة يجب عليك ان لا تشغل منك الفكر والبال بفقد الفحم او بوجوده لانه لو فرغت معادنه ومحى منه اثر بالكلية وزال ماعلى وجه الارض من الآجام والغابات لكان مافي الجبال من مواد الاحتراق كافيا لاداء ما تحتاج اليه انما ينبغي لك ان تعرف طرق استخراج ما اشتملت عليه هذه الجبال من الفحم ليظهر لك من الاماكن التي يكون خافيا وان توقف الناس على هذا السر وتطاعمهم على مخبآت هذا الكنز لان الفحم المستخرج من الجبال متى ظهر من حيز العدم الى الوجود اتحد به الاوكسجين بلا توان ولا تقصير وبالجملة فليس عليك سوى كونك تسأل عن نفس الفحم وان كان لك رغبة في تحقيقه فعليك بكتابتنا كشف الاسرار النورانية في المقدمة بحيث انه هناك يتبين لك يومه اى زمنه الذى تكون فيه ❖ بحث الاول في تنقية الدم ❖ وانزعج هنا لتكمل لك كيفية تنقية الدم فنقول ان الدم بعد تقابله مع الهواء في الرئة يرجع ممثلا بالاوكسجين وفي حال مروره بالاعضاء يجد عند كل منها في انتظاره الايدروجين والكربون فيتحد بهما وبهذه المثابة يتوصل الى الدخول في اجثة فتولد من ذلك النار كما سبق وايس الحامل لنا على شرح احوال النار سوى تفهيمك كونها ناشئة من تأهل الاوكسجين والايدروجين والكربون وحيث ان هذا التأهل قد حصل بالفعل فلا تشك في تولد النار منه داخل الاجثة فاذا عرفت سبب وجودها في داخل جسم الحيوان قلت لك انه لا بد لتولد الحرارة في الجسم كما في الفرن المستوقد من وقوع الاتحاد بين اوكسجين الهواء والايدروجين والكربون الداخلة في تركيب مواد المقود كقود

الخطب وخلافه ومن هنا يتضح لك ان البارى سبحانه وتعالى قد اودع بقدرته العلية في جوف الانسان اتولد الحرارة في داخله نظير مايقع منه في منزله للندفة في فصل الشتاء وحينئذ اذا تأملت ماشرحت لك وامنعت فيه نظرك تبين لك ان الانسان شبيه بالنور والقم فيه عبارة عن الباب الذى يدخل منه في جوفه عوضا عن الخطب وما يماثله من الايدروجين والكاربون المتواربين في مواد غذائية كالخبز واللحم والقطير والحلوى وغير ذلك من المواد الحادثة من امتزاج الماء بالسكر والدهن والسمن بالدقيق وبناء على ذلك فلايدروجين والكاربون يدخلان فيما ناكله وفيما نشربه كالتبذ بحيث لايمتصه عن الاتهاب سوى كثرة ما فيه من الماء الذى اذا كان فيه قليلا آل الى عرق وانهب بمجرد تعرضه للنار فاذا تناقص ما في العرق من الماء صار روحا عرقيا والناس يستعملون هذا الاخير كالوقود في طبخ القهوة والادوية وبعض الاطعمة والشاي ونحو ذلك ومع ان التأثير المعتادة تسخن بالابقاد فيها فدرجته سخونها تختلف باختلاف كثرة وقلّة الحرارة المتولدة من استعسان كمية كبيرة او صغيرة من الوقود لكن جسم الانسان الذى هو شبيه بالنور ليس من هذا القبيل لان حرارته لا تزال واحدة في الصيف والشتاء بالاقطار النجمية والاقطار ذوات المنطقة الحارة سواء اكل كثيرا او قليلا بل انه يحفظها على الدوام بدون تغير ولولم ياكل بالكلية مدة ايام وهذا وان كان يظهر لك يا بنى انه من المستغربات بل ربما توهمت انه من قبيل الكاذب لكنه صحيح لا شبهة فيه ولا ريب وقبل ان نوضح لك ذلك فنقول ❖ البحث الثانى ❖

في درجات الحرارة والبرودة ووزنها انه يجب علينا ان نبين لك كيفية ما يوجد بين الدرجات المختلفة للحرارة والبرودة فالبرودة من الفروق التى لا يتأتى بقاؤها على حالة واحدة بالنسبة لتعدد الاجسام المنتشرة على سطح الارض لان ما يمكن العثور عليه بالنسبة لبعضها لا يكون متمعا بنفس هذه الدرجة بالنسبة الى البعض الاخر ولاهمية هذه المسألة توصل

الانسان بما عناده من المباحث الى الطريق التي يتعمس له باتباعها تميز
 القروق المذكورة عن بعضها بكيفية واحدة مع الدقة ومن يد الضبط
 وظهر بالتأمل في طبيعة الاشياء ان الجسم الانساني ينكسر في دقة
 البرد الذي ينشأ عن ازدياد قسوة بخلاف وقت الجرفاته يحصل فيه
 تمدد ويترأى له كان شغل محلا اكبر من الذي كان يشغله في فصل
 الشتاء وليس هذا قاصرا على جسم الانسان وحده بل هو عام في جميع
 الاجسام حتى انها تتمدد وتقبض بوقوع تأثير كل من الحرارة والبرودة
 عليها ولما كان الزيت من بين هذه الاجسام هو الذي يظهر فيه التأثير
 بكيفية منتظمة استعملوه في بيان درجات الحرارة والبرودة واختراعوا آلة
 صغيرة سموها اثناروميتر اى مقياس الحرارة وبمجرد اختراع هذه الآلة
 زالت الصعوبات في كيفية التقدير ولم يتعمس على الانسان في اى بقعة
 من بقاع الارض وفي اى وقت من اوقات النهار ان يقدر الدرجة
 ويقارن بين عدة من البقاع في آن واحد ويبين درجات قوى الاشياء
 المتخلفة لها والآلة المذكورة هي عبارة عن كرة صغيرة مشتملة على زيتيق
 وعليها انبوبة رفيعة من الزجاج فان عرض الزيتيق للحرارة صعد في الانبوبة
 وشغل محلا غير الذي كان شاغلا له في مبدئه امره وان عرض للبرودة
 رجع على عقبه وشغل محله الاول فاذا فرض انك قنت ثلجا ووضعته
 في آنية حول الكرة وعلمت في اثناء الذوبان على الانبوبة بعلامة في آخر
 نزول الزيتيق ثم اخذت الآلة ونغست الآلة اى الكرة في الماء عند غليانه
 فان الزيتيق يرتفع في الانبوبة الى حد معلوم فتعلم بعلامة اخرى فيكون
 عندك حينئذ علامتان احدهما في النهاية السفلى وهو الصفر والاخرى
 في نهاية الغليان وعليها تضع رقم مائة مثلا فاذا قسمت ما بين العلامتين
 الى مائة قسم دل كل قسم من هذه الاقسام على درجة واقعة بين
 ذوبان الثلج وغليان الماء ومن هنا تعلم بانى انه كلما ارتفع الزيتيق في
 الانبوبة دل على ازدياد الحرارة وكلما قرب من الصفر دل على زيادة

البرودة واذا كانت البرودة اعظم من درجة ذوبان الثلج ولا يتأتى الاستدلال عليها بالآلة المذكورة الا اذا وضعت تحت الصفر درجات كالتي فوقه وكذا متى كانت الحرارة اعظم من درجة غليان الماء فلا يستدل عليها غير ممكن ما لم توضع من ابتداء قسم المائة اقسام تكون دالة على ذلك وبهذه المثابة قسموا الانبوبة الى درجات تحت الصفر وفوق المائة بحيث لم يوضعوا تحت الصفر زيادة عن اربعين درجة لان الزئبق يتجمد بمجرد وصوله الى الدرجة الاخيرة من هذه الدرجات الاربعين بخلاف الدرجات التي فوق المائة فانها تبلغ ثلاثين وخمسين ولا تزيد عن ذلك لان الزئبق بمجرد وصوله الى هذا الحد يتطاير وحينئذ لا صعوبة في استعمال الترمومتر ولا في وضعه في اى محل يراد معرفة درجة حرارته وبالصعود والنزول تعرف درجته فاذا وقف الزئبق على القسم المبين برقم ٢ تحت الصفر استدل بذلك على برودة شديدة وحصول ثلج وان وقف على المبين بعدد ١٥ او خلافة من الاقسام التي فوق الصفر دل ذلك على برد لطيف يتأتى تحمله وحرارة مناسبة حتى زاد على ذلك دل على زيادة الحرارة وهم جرا فاذا وضعت الكرة في الفم مثلاً شوهه ان الزئبق يصعد في الانبوبة وبقف على القسم المبين برقم ٣٧ فوق الصفر ولا يحول عنه فيكون في هذا دلالة على درجة حرارة جسم الانسان التي ربما زادت فبك ايها الشاب على ذلك زيادة لا يتجاوز فوقها درجة واحدة ومن هنا يعلم ان حرارة الجسم الانساني تتغير من ست وثلاثين الى ثمانية وثلاثين درجة فالوطفت في جميع الارض وعرضت تلك الآلة لواحد بعد واحد من عدة من الناس لما وجدت خلافاً ما ذكر الفصل الحادى عشر في مقياس الغذاء في الحر والبرد ومقداره * وبؤخذ مما تقدم كيفية قياس الحرارة وحيث انه قد سبق القول على ان في جسم

ولا شك انه ينبغي في فصل الشتاء والبرد الشديد تقوية النار عما في فصل الصيف وهذا مما يستوجب زيادة كمية الحريق كما ان شهية الانسان تنفتح في اوقات البرد ويزداد اكله عما في اوقات الحر وحيث انه يلاحظ بالنسبة الى الشخص الواحد والبقعة الواحدة ان الفرق في فصل الشتاء والصيف يكون غير محسوس بسبب ان اعتياده قد عينه على الدوام من تناول ما هو معتاد على تناوله وانه لا يحصل في غذائه من التغيرات سوى النزر اليسير فلا بد من المقارنة بين شخصين من قطرين متباينين حتى تتأني مقارنة النسبة بين الحاررتين الباطنة والظاهرة فيقال مثلا ان الهندي يكتفي في غذائه بقليل من الذرة في اليوم الواحد مع انه يجب على احد سكان المنطقة الثلجية وهم سكان جزائر القطب الشمالي ان يتناول في الدفعة الواحدة لاجل حفظ درجة حرارته البدنية وعدم تحولها عن سبع وثلاثين درجة مقدارا وافرا من زيت الحوت بخلاف احد سكان البورتغال فانه يتم غذائه في مسافة بعض دقائق من الزمن ويكتفي فيه بتناول الخبز بكل ما يتحصل له من الادم واما احد سكان بلاد الانكليز فانه يستغرق في غذائه مسافة بعض ساعات من الزمن وياكل في الدفعة كثيرا من اللحوم ويتعاطى كثيرا من الاشربة الروحية حتى انه يمزج العرق بالتبيذ ليربيل بواسطته ما فيه من البرودة كما يقبال واما احد الاندلسيين فانه يكتفي بشرب الماء القراح مع ان ما يتناوله احد المسكوبين من الاشربة يقتل كل من يتعاطاه من الفرنسيات ومن هذا يستنبط انه لا يستحب في البلاد الباردة سوى الاغذية الدسمة والاشربة الروحية التي كلما كانت البرودة عظيمة كثر التعاطى منها وهذا بخلاف ما في البلاد الحارة ولذا نرى انه كلما اشتد البرد كثر الاقتراب من النار وتغذيتها بالخطب اكثر مما في باقي الاوقات فلو فارق احد من اهالي الانكليز بلاده وانتقل منها الى بلاد الهند واستعمل في غذائه عين الكمية والكيفية التي كان يستعملها في بلاده لما زادت دوحه حراره

البدنية عن اصلها مع شدة حرارة القطر الذي انتقل اليه لان ما يستعمله
البدن عما يعطاه هو المقدار اللازم لاعطائه القدر المطلوب من الايدروجين
والكاربون بدون التفاته الى ما يزيد عليه ثم يترك الزائد للكبد من الصفراً
اكثر ومن هنا يظهر انه كلما وصل الى الجسم ما هو لازم له بلغت درجة
حرارته حدداً معلوماً وبالجمله ففهما وصل اليه مما يزيد على لزامه
من كبات الغذاء لينشأ عنه زيادة في درجة حرارته وانما يقرب عليه
كثرة عمل الكبد تبعاً لكثرة الكمية لانه يستعملها الدم ولذا يشاهد ان
الانكليزي الذي يتأدى على تناول ما اعتاد عليه في بلاده وهو في غيرها
من البلاد الحارة يجعل كبده مالا يطيق من التعب الشديد ويترب على
ذلك انه يرجع الى وطنه مصاباً بالكبد وهو داء الكبد ❁ الفصل الثاني
عن قاذخار الدم وتشبيه الروح بالكعنج ❁ واسمع يا بني هناك حكمة
اخرى غير هذه اعجب منها في تخلص الدم من الكمية الزائدة التي
لا يستعملها وهي انه يحفظ بمخازنه ما زاد عن لوازمه يستعمله عند الاحتياج
اليه كما تفعل الذئب فانها على ما يقال متى ظفرت بشيء اكلت منه كفايتها
واخفت ما بقي منه في مسكنه حتى اذا جاءت عادت اليه واكلته وهكذا
الدم فانه يدخر بمخازنه ما زاد عن لوازمه ليستعمله عند احتياجه فاذا
اعرتني سمعك يا بني فهمت ما أقول لك وهو انك اذا اوقدت شمعة
ترأى لك ان نورها يستمر حتى لا يبقى منها ادنى شيء حول فتيلتها وحينئذ
يقال الى اى شيء تنسب اللهب اذا لم تنسبه الى الدهن لانه قد علم مما
سبق ان الاجسام السريعة الاتهاب هي الاكثر احتياجاً على الايدروجين
والكاربون وحيث ان الدهن محدود من هذه الاجسام فلا بد من تعريفه
لأسماء وانه لا يوجد في ذلك ادنى صعوبة وكيف وان جمع الناس يعلمون
انه متكون من شحم الغنم وغيره فان قيل من اين لشحم الغنم الذي
يصنع منه الشمع ما يوجد فيه من الايدروجين والكاربون قلت ان
الدم هو الذي احدهما لانه هو الوكيل المنوط بصرف ما يلزم للاعضاء

ومن هنا يتضح انه هو الذي خزن في الشحم الايدروجين والكاربون
 الزائدين عما هو لازم لعمل الصفراء مع ما يناسب كمية الاوكسجين بالنظر
 للتنفس ومراده بهذا التخزين انه متى كانت المراعى غير كافية اختلفت
 حرارة الجسم من ٣٩ الى ٤٥ درجة واخذ الدم من الشحم المخزون
 المقدار الذى يقرب عليه انتظام الحرارة وتعديلها وتوصيلها الى الحد
 المعين لها وهنا يفهم ان الشحم هو عبارة عن الوفر الجزئى الذى وفره
 الدم وخزنه بمخازنه بالتدريج ليستعمله عند احتياجه اليه وجبىع ما ذكر
 بخصوص الغنم يصدق في اطلاقه على الانسان اذ يوجد في كليهما طعام
 وكبد لعمل الصفراء وعلمية الاوكسجين فيها واحدة كما ان التنفس وكيفية
 تكوين الشحم فيها كذلك وحينئذ ينبغي لك ان تطبق ما تقرر في شأن
 الغنم على الانسان سواء بسواء لتعلم حقيقة الحكمة الربانية التى تدبر بها
 مشروط الحياة والمهت القوانين القائمة بحفظها وادعت في الدم من
 الخواص والاسرار ما نظمت به نتائج الاغذية حتى لا يختل نظام الجسم
 في اى حالة حصل فيها انحراف الانسان عن طريق ما يجب لبدنه ان ي
 في حالة القلة والكثرة وقد جعلنا الدم من مبداء الامر وكبلا في توزيع
 ما يلزم للاعضاء في داخل الجسم وهذا فضلا عن كونه يبلغ ما يصل اليه
 من الاوامر الصادرة له من مولاه الى رجال المملكة اذ هو المتكفل بذلك
 وهو الذى يحمل كل عضو على استمرار حركته وهو بالنسبة اليها كالسواق
 بالنسبة للعملة لانه يجبر كل منها في دورته على عمله حتى ان جميع الاعضاء
 تعتبر بالنسبة اليه كأنها في رق له وانه مقتفيها على الدوام بسوطه بحيث
 لو انقطع عنها او عن بعضها لتعطل عملها ولجر ذلك الى مالا يحصى
 عنه من الاخطار وحيث انه يمكن تشبيه جسم الانسان الكمنج والدم
 بالقوس فتى توالى مرور القوس على الاوتار سمعت انغام الكمنج وحصل
 الطرب الذى هو دليل على وجودها ومتى انفصل عنها انعدمت هذه
 الانغام بذلك يستدل على انعدامها بعد ان حووه بشفة و بعض الاحيان

عقب مرض او انفعال نفساني كبير ان الدم يتوجه الى القلب كما ان ماء
النهر في اوقات الزلازل يرجع الى المنبع ويتعري عنه ومثل ذلك يقع للدم
عقب هذه الاحوال فانه يزول بزواله توريد الخدود ويكون ذلك هو
العلامة لذهابه من تحت الجلد وتنقطع الاعضاء التي تركها عن العمل
ويحصل خدر في المخ وترنخي الاعصاب ويحصل فتور عام وذبول وعما
قليل ينطرح الجسم على الارض ويمتد عليها ويكون كأنه نسج بلا روح
فان تمادى على ذلك ولم يحصل له اسعاف يترجع الدم من الفؤاد الى
مجاربه مات الانسان بلا محال وان حصل له اسعاف وعاد الدم الى
مجاربه غلبت الطبيعة على المرض وفهرته ورجع كل شيء الى اصله
وشرعت قوى الجسم في النمو وعادت اليه صحته بعد قليل من الزمن
وعلى هذا ذهب بعض الاقدمين الى ان الروح هي الدم وقال آخرون
ان روح الحيوان في النفس زاعمين ان الدم لا يقوم بحياة الحيوان الا اذا
وصل اليه ما تستند به النار التي تقدم ذكرها وحيث ان بقاء هذه النار
يستوجب وجود ما تحتاج اليه من المواد فلا بد ان الدم يحلب معه
الاو كسجين ليتحد مع الايدروجين والكاربون وينشأ عن هذا الاتحاد
ما عبرنا عنه فيما سلف بالناسف الذي يترتب على حصول بقاء الحياة
ومن هنا تعلم ان الاوكسجين هو الحامل للاعضاء على طاعة الدم
ففي وصلها منه شيء اطاعته وبادرت الى تنفيذ ما يامر به
فان لم يصل اليها منه شيء فقد اعتباره وصارت لا تخافه وربما يمت
اليها من الدم الوريدي الاسود مالا تقبله ولا تلتفت اليه ولا
تستعمله لانه بالنسبة اليها لا فرق بينه وبين المساء وانه لا يلزم
لها سوى الدم الاحمر المملوء بالاوكسجين ﴿ الفصل الثالث عشر في
التحليل والتركيب وتشبيه الدم بفعل العقلاء ﴾ ومن هنا يتضح انه لا بد
للسدم في كل دفعة من جلب الكمية اللازمة منه لاجل توزيعها حتى

الاول كسجين في كل دورة ويدور به على الاعضاء ويوزع على كل واحد منها ما يحتاج اليه فتستمر الحياة فينا ما دام هذا العمل مستمرا ومتى انتهى الاجل بطل عمل الحجاب الحاجز ووقفت حركته ويكون هو هذا آخر رمق للحياة في الحيوانات يا بني اراك ترقب في فكرك على قولي لك ان بعض الاقدمين قالوا ان الحياة لا تقوم الا بالدم والدم لا يقوم الا بالتنفس قلت لك الحياة هي مجموع ظواهر الاجسام الالية واستمرارها المدة المحدودة في الجسم ناشئ عما يدخل فيه من الجواهر الغريبة التي تستحيل الى طبيعته كما قلنا وبما يلزم اخذه منها لقوته وخروج ما لا نفع به وبهذه الاستحالة تغير مادة الجسم على الدوام لانه لا يزال حافظا لشكله لان الجواهر المذكورة تستحيل الى سائل فننشر في الجسم او نغرز منه فينتج من ذلك ان كلا من السوائل والجوامد يكون دائم الحركة في البنية وان السوائل تنفذ في التجاويف الصلبة التي في اجزاء البدن وبذلك تمتد التجاويف المذكورة ثم تنقبض عليها فيحدث من ذلك معظم حركات السوائل وكل منها يستحيل الى الآخر لان جزء السوائل المذكورة يستحيل الى مادة جامدة مدة من الزمن كما ان بعض الجوامد يستحيل الى سائل وهذا عبارة عن نوع تحليل وتركيب به يستمر تغير الجسم الاثني مدة حياته وتزداد اقطاره وانما جاءه من وقت نشأته الى ان تغير البنية شيئا فشيئا تضعف قوة الحياة وتقف وحينئذ يحصل الموت وبعد الموت تفصل العناصر المركبة له عن بعضها وتكون منها مركبات جديدة وكل جسم الى له شكل ظاهر وبنية خاصان به بحيث ان كل جزء من اجزائه قائم بوظيفته الى انقضاء حياته واعلم يا بني ان وظيفة العضو هو فعله الخاص به او الذي يشاركه فيه غيره من الاعضاء فمن الوظائف التغذي وهو وظيفة تشتمل على الامتصاص والافراز واستحالة الاغذية الى مادة الالية في الجسم الاثني ومنها التناسل وهو وظيفة بها بقاء النوع واستمراره

الحية لا تنشأ الا من اجسام مماثلة لها بان يفصل من الجسم الاثني التام
 النشوي يتكون منه جسم آخر مماثل له وهذا الشيء قبل انفصاله عن
 اصله يسمى جرثومة وهذه الجرثومة تنمو وتكمل في باطن الام ما دامت
 متعلقة لانها صارت جزءاً منها ثم تفصل عنها على هيئة افراز وما سلف
 يثبت ان فعل الدم داخل الجسم يكون شبيها بفعل العقلاء الذين لهم
 دراية بحسن التصرف في الامور لانه بطراً بالنظر لما عساه يطرأ عليه
 الى كونه يخزن ما يحتاج اليه من المواد ليستعمله عند الضرورة حتى
 لا تخمد النار وينقطع جبل الحياة فان لم تجد في مخازنه ما تستعين به
 وتبين لنا ان المعدة قد اشرفت على انقطاعها عن العمل فيأخذ ما يعثر
 عليه بدون ان يوفرادنى شئ ثم يأخذ ايضا ما يلزم له من الشحم وبعد
 ذلك يحور على العضلات لانها وان كانت نافعة الا انها اقل اهمية من
 غيرها وهذه المثابة يقوم بلوازم الحياة وبقائها بعض ايام لكن العظم
 يتجرد من اللحم ويبقى مكسوا بالجلد فاذا لم يحصل له اسعاف فانه لا يتأخر
 ويهجم على الاعضاء المهمة ويساعد بها وان لم يحصل له اسعاف
 انفصلت الروح عن الجسم ومات الانسان بالجوع وقد رايت ما يمثّل
 ذلك في حكاية كنت قراتها في بعض الكتب وهى ان رجلاً فخارياً
 تعلقت آماله بتعلم صناعة الفرفورى المعروف بالصيني فترك صناعته
 الاصلية وهى عمل الفخار ولما عزم على تحصيل الصناعة الجديدة
 المذكورة التى رغب فيها دون غيرها عكف على مزاولتها وصرف امواله
 عليها وتمادى على ذلك عدة ايام وشهور حتى انه لم يبق في يده درهم ولا
 دينار وافترق بعد غناه واجاع عائلته بعد الشبع وخابت مساعيه ولم ينجح
 تجاربه ولم يؤثر فيه لوم زوجته واقاربه ولا تفريع اهل بلده له ونظرهم
 اليه بعين الاحتقار ونظمه في سلك المجانين حتى انهم كانوا يتولون له بلا
 توقير ايها المصاب بمقدمات الغارق في بحار جهنم لا تتعرض لهذه
 الصناعة بعد الا من يملك المال الكاف ليعمل بها فانه لا يضره

نصيحة ولم تعمل فيه الملامة الصريحة بل استمر على اصراره وانكب على عمله ولم يقلع عما عزم عليه حتى انه اتفق له ذات يوم من الايام انه اخذ كوشته واراد ان يحرقها ويفوز منها بالتجاح لكنه لم يكن عنده حطب فاخذ حظيرة بستانه وحرقها وفعل كذلك بحطب الدكة والتحت وحيث انها مع ذلك لم يتم حرقها بعد فراغ ما عنده من الحطب اضطر الى اخذ خشب ارضية داره ولولم يتم حريق الكوشة المذكورة لجبر على الخاق خشب السقف به ولا تلتف داره بتمامها وهكذا الدم فانه مشابه لفعاله بهذا الرجل الذي يهدم تكميل عمله ويندئ فيه بالاول اهمية وعند الاضطرار لا يتوفر الا هم ولا المهم وفي هذه الحالة يستوى عنده كل شيء وليس مقصد الرجل المذكور من التثبث تعلم صناعة غير صناعته سوى نفع عائلته كما ان مراد الدم يهدم داره هو بقاء الحياة فانه يبقها بعض ايام بفعاله الذي اولاه لانفصلت الروح عن الجسم من قبل بعده ايام ويؤخذ مما تقدم ان الدم هو الفعال في الجسم وانه لا يتأني للاعضاء بدونه ان تفعل ادنى شيء وان جيع ما يحضره من الاوكسجين يكون هو السبب في بقاء النار التي هي القوة الحوية الحاملة للاعضاء على استمرار فعلها وهي عند سيرها في طريق عملها محتاجة كالبهايم التي تساق بالمجن الى سواق يحثها على الشيء ❖ الفصل الرابع عشر في الحيات في الاعصاب وكيفية فعلها وفيه بحثان ❖ وبعد الوقوف على حقيقة ذلك يمكن توضيح امور كثيرة كان يفسر فهمها قبل الوصول الى معرفة ما يتيسر الحصول عليه الآن ومن المشاهد بعد الركض الشديد والجري العنيف ان حركة القلب تكون سريعة وان الحرارة تأخذ في الازدياد حتى يسيل العرق ويسر التنفس ويتغير لون الوجه ويحول من البياض الى الاحمرار والباعث على ذلك هو ان جيع الاعصاب تشترك حينئذ في العمل وبعضها يشدد وبعضها يرتخى على التعاقب بحيث تكون عمالة الآلات الحية كما كانت في

زنبلكت بعضها معد لدفعها الى جهة الامام وبعضها حاصر بحملة منها
 الى جهة الخلف ولو توصل احد الى مشاهدة مثل هذه العملة الحاصلة
 في داخل الجسم لراى انها عملته شاقفة وان جميع الاعصاب مشتركة فيها
 وان كلامها مضطرب في عملة الى بذل قوة زائدة على طاقته المعتادة
 ❖ البحث الاول هل يوجد لكل جزء من الاعصاب وظيفة ام لا ❖
 فان قلت هل لكل جزء من اجزاء المجموع العصبي وظيفة خاصة به وان
 كانت له وظيفة فها هي قلت لك اما الاعصاب فوظيفة انها توصل
 التأثير من الدائرة الى المركز ومنها تقبل اصل الحركة وتوصلها الى العضل
 والاعوية واما العقد فتتوزع الفعل العصبي بحسب نسيجها الخاص
 ومقدار الدم المتوزع فيه واما الكتلة العصبية فيها يتم اهم الوظائف
 واعظمها فهي آلة التعقل وبها تتم الافعال العديدة المتوحددة المقصد التي
 هي بين الاحساس والارادة وكذا قوة التمييز المتوسط بين هذين الامرين
 والذي يقرب للعقل انها ان كانت متعلقة بجزء عصبي نوعي يكون مجلسها
 في الجزء العاوى من النخاع وكثير اما اجتهده بواسطة المشاهدات
 والتجارب في تعيين المجلس العضوى للاحساس والارادة فقال بعضهم
 انه في النصفين الكرويين للمخ وان المخيخ تحت استيلاء المخ ومنه اصل
 الحركة وقال بعضهم ان المجلس المشترك لورود الاحساسات وتوجه التأثير
 العصبي المسبب للحركة هو جزء النخاع الذي عليه الحددات الاربع
 الثؤمية وان المخيخ ينظم تلك الحركات ويعدها والدليل على ذلك اذا
 استئصل من حيوان لا يقدر بعد استئصاله على اتمام حركات منتظمة
 موافقة لافى الوقوف ولا فى المشى ❖ البحث الثانى فى بيان مواضع
 الاثنية والاعصاب ❖ وهنا نعلمك يا بنى ان الاعصاب فى ابتداء نشأتها
 تنشأ فى جميع اجزاء العلفة وتجه نحو القناة الفقارية فيكون منها النخاع
 الشبوى ويمتد النخاع الى الجمجمة فيكون منه المخيخ والحسبة الخية

السفليين من عظم المؤخر جمعه بقرب من ربع حجم المخ شكله محذب ويتصل من الامام بالمخ وبالتخاع المستطيل بواسطة الحذبة الخفية وينقسم الى نصفين كرويين ويوجد في وجهه العلوى مرتفع يسمى بالمرتفع الديداني والوجه السفلى فيه من الوسط ايضا مرتفع ديداني وتركيب المخنج من صفائح متراكبة على بعضها تشبه عمود ولولطه الكهر باني واما الحذبة الخفية فوضعها في وسط قاعدة الجمجمة فيما بين المخ والمخنج متصلة بهما بواسطة حذباتها الاربعة اتومية واما المخ فوضعه في اعظم جزء من تجويف الجمجمة وينقسم الى وجهين احدهما علوى يحاذى قبوة الجمجمة وثانيهما سفلى يحاذى قاعدتها وينقسم بواسطة غشاء الى قسمين متساويين يسمى كل منهما بالنصف الكروي ويتميزان الى ايمن وابسر يوجد فيما بينهما جملة اعضاء واسفلهما البطيخ المتوسط وفي سمك النصفين الكرويين البطيخان فهما البطيخان الجانبيان ويوجد في كل منهما من الاعلى الجسمان المضاعفات ثانيا السمريران البصريان ثالثا الشريط الهلالي ويوجد في كل من البطيخين من الاسفل الجسمان المشرفان وثانيا قرنا امون وثالثا الجسم المضاف لقرن امون ﴿ البحث الثالث في تأثير كل عصب على حدثه ﴾ واعلم يا بني انك الان قد علمت مواضع الافئدة لكن لم تعلم كيفية كل عضو وتأثيره قال بعضهم ان القوة الحساسة آتية من التخاع الشوكي وان الارادة والقوة التي بينهما تكون الحركات العضلية كائنات في الجزء العلوى من التخاع المجمى حتى تصل الى الاجسام البصرية وان الاجسام البصرية لازمة للحركات الجانبية وان النصفين الكرويين عضو للحركة الامامية وان المخنج عضو الحركات المخالفة للسابقة والدليل على ذلك انه اذا استوصل احد هذه الاعضاء بطل فعله وبقي فعل الآخر مستوليا فان استوصل احد الاجسام البصرية تحدث عنه حركة دورية واستدل بعضهم من التجارب في الحيوانات على ان المخنج هو عضو القوة الحساسة وان

الجوهر الابيض للنصفين الكرويين هو عضو الحركة الارادية والجزء
المقدم من المخ والجسم المخطط عضو حركات الاطراف البطنية والجزء
الخلفي والطبقة البصرية عضو حركات الاطراف العليا وقال بعضهم ان
المخ يجلس للاحساس وان نصف المخ مضطرب الحركات الارادية وان
الاحساس يصل الى نصف المخ من جهة العضو الواقع عليه التأثير
ولكن الذي علم قديما ان الارادة تسرى من المخ الى الجهة المخالفة له
وهذه الاقوال كلها مؤسسة على تجارب متفاوتة في الاتقان وان التأثير
الواصل لكل عضو اذا جبره الدم على مباشرة هذا العمل وقهره قهرا
عنيفا وحينئذ ينبغى للدم على خلاف عادته لاجل قيامه بهذا الامر ان
يجدد اضرام النار على غير المعتاد كما يباشرسواق وبورات سلك
الحديد متى اراد تسييرها بسرعة زائدة وهذا هو سبب ازدياد الحرارة
وتصبب العرق الذي يسيل من الجبين والوجه وباقي الجسد ❖ البحث
الرابع في كيفية ورود التأثير العصبي وتعويض ما نقص منه ❖ واعلم
يا بني انه لا بد لاضرام النار بسرعة من ازدياد كمية الوقود الذي لما كان
لا يوجد منه في كل قطرة من الدم سوى مقدار معين كان من الواجب
لاجل الحصول على كمية زائدة عن المعتاد في كل عصب ورود الدم اليه
بكثرة فان حصل ذلك في نقطة واحدة فقط كما هو الواقع بالنسبة الى
المعدة فلا يكون هناك اذنى صعوبة لان الدم يذبح اليها من جميع الجهات
وحيث انه يلزم للدم زيادة فيه وانه لا بد من وروده على كل منها بكثرة
في الجهتين العليا والسفلى من الجثة فاحصل وما الذي يفعله الدم لاجل
التخلص من المشكل وهذا على غلبة الظن ظاهر لانه مع شدة التأثيرات
العصبية وتنبيه الاعصاب وتنبيه الاعصاب له في حالة الهدؤ اوفى حالة
السرعة على حد سواء فان قلت ما هو التأثير العصبي قلت لك
هو سبيل عصبي قد يكون مدركا وقد يكون غير مدرك ويسمى بالتأثير

ما توجهت تأملات العلماء في الاجزاء المختلفة وزعم بعضهم ان الفعل
 العصبي من فعل كيمائى وحيوى ونسبوا فعل الاجزاء العضوية الى شكلها
 وتركيبها لانهما متى تغير اتغير فعلها ومتى تغير فعلها لا بد وان يشاهد
 فيها تغيرات وحيث ان نستنتج قاعدة وهى ان كل تغير فى الفعل يكون
 ناشئا عن تغير فى التركيب ومما يقوى ذلك كثرة الدم الشريانى المتوزع
 فى المجموع العصبي لا سيما فى جوهرة السنجابى لان كثرة دائما تكون
 بحسب القوة العصبية ~~هو~~ البحث الخامس هل يدرك الفعل العصبي
 ام لا ~~ك~~ فان قلت هو الفعل العصبي يدرك ظواهره وزمنه ام لا
 قلت لك يعتبر الفعل العصبي فعلا عاما ظواهره وشروطه مدركة وان
 كانت الظواهر المذكورة لا تدرك فى الاعصاب كما يدرك الانقباض
 العضلى فى العضل والذى يظهر انه يوجد لحصول الاحساس حركة
 ما فى الجوهر العصبي وقت حصوله كما ان احساس العين بالضوء لا بد له
 من زمن وان كان كطرفة عين وكما ان تدغدغ العينين او ضربهما فى
 الظلمة لا بد وان يحدث عنه احساس بضو وهنالك اقوال تدل على انه
 يوجد وقت الاحساس حركة جزئية فى الجوهر العصبي وان هذه الحركة
 لا بد لها من زمن وان كان (كلح البصر) لكن لما كان سببه سريعا
 جدا كان غير مدرك فان قلت ان اعضاء ماوى الحس هل تحركه
 وقت ارسال الخبر ام لا وان هذا السائل الموجود فى تلك الاعضاء اتبانه
 للاعضاء باى كيفية قلت لك انه هنالك تجارب تدل على ان المجموع
 العصبي عضو يصدر منه شئ لا يوزن كالسائل الكهربائى او الجلووانى
 يسرى فيه وتسهل به معرفة كيفية حصول الفعل الجلووانى فى الاعصاب
 والعضل وكيفية حصول الانقباضات العضلية والفعل الهضمى الكيمائى
 للمعدة والفعل التنفسى للرئة وغير ذلك بابدال الفعل العصبي بالفعل
 الجلووانى ويسهل به ايضا معرفة وجود القوة العصبية التى يمتد تأثيرها
 ويكون نحو حول العضل والاعصاب ثم يمر بين طرفى العصب المقطوع

ويسهل به ايضا معرفة حصول الثبات التي تحصل في الالياف العضلية
 المنضبطة وسبب اتيان اواخر الالياف العصبية اتيانا مستعرضا لاتجاه
 الثبات المذكورة وهذا الانثناء مماثل لما يحصل من الفعل الكهربي على
 العضل ولما استحسن بعضهم هذه الاراء جزموا ان اصل الفعل العصبي
 هو سبب انقباض المخيخ لكون صفائح موصولة على هيئة العمود
 الكهربي المنسوب للماهر وللطه وزعموا ان الاحساس لا يصدر الا عن
 حركة جزئية في المخيخ وعلى كل فالقوة العصبية تضعف وتضمحل
 بسبب الاشتغالات العقلية واشتغال الحواس والعضل واكثر ما يكون ذلك
 من الام ثم تعود بالراحة والافذية والنوم وبالجملة فشدتها تكون بالنسبة
 لكتلة المجموع العصبي كله او لجزء من اجزائه لا سيما كتلة الجوهر
 السنجابي اكثر اوعيته وبالنسبة لسعة الاسطح ايضا والقوة المذكورة
 تستمر في الاعصاب والعضل بعد الموت مدة والظاهر انها نتيجة فعل سائل
 خفيف جدا لا يوزن كما ذكرنا متكون بفعل الجوهر العصبي المندى بالدم
 الشرياني والذي يظهر ان هذا السائل يتكون في جميع الجهات لا سيما
 الجهة التي يكون فيها الجوهر السنجابي الوعائي العصبي مجتمعا وان السائل
 العصبي يمر في باطن الاعصاب وعلى سطحها ليحيط بها كجو وبعد
 نفوذه من الانتهاء العصبية ينتشر في جميع الاعضاء والاخلاط لا سيما
 الدم فانه به تكون خواصه الذاتية الميرة له مدة الحياة  البحث
 السادس هل المجموع العصبي له دخلا في الامراض ام لا  فان
 قلت هل لهذا المجموع العصبي دخل في الامراض ام لا قلت لك
 كما ان لهذا المجموع العصبي دخلا في تيم الوظائف وانتظامها كذلك
 له دخل عظيم في تولد الامراض لانه هو الذي يتأثر بالاسباب الممرضة
 ويوصل تأثيرها الى جهات الجسم وبه ايضا تكون الحركات الغير
 المنتظمة في العضل والقلب والشرايين وكذا الاشتراك المرضي
 الكائن بين الاعضاء من حيث ان فعله قد تمتد الى المنسوج الخلوي

الذى هو اساس الاعضاء والى الدم الداخلى فيها المندى لها يعلم ان له دخلا عظيما في حدوث الامراض فكأنه هو السبب الاعظم في حصولها والذى يقرب من العقل ان الامراض المسماة بالعامية والذاتية يكون مجلسهما في المجموعين اعنى العصبى والوعائى لان احدهما مركز للوظائف الحيوانية والثانى مركز للوظائف الغذائية اعنى ان سببها في الدم وفي التأثير العصبى المؤثرين في جميع الاجزاء لما بينهما من الارتباط التام وبالجملة فالحياة والصحة متعلقتان بانتظام هذين المجموعين ووظائفهما ومن اختلاف الانتظام المذكور او تعطيله يكون المرض او الموت * الفصل الخامس عشر هل دونو اهل الشرائع في المجموع العصبى فيه علوما ام لا فيما بنى مالى اراك متكررا عليك تقول لى انك اكثرت الكلام في هذه المادة فاجيبك بان الحامل لى على بسط الكلام في هذه المادة هو ضرورة الاحتياج اليه وحيث ان رغبتي في افادتك فهى التى دعيت الى هذا الاسهاب فقل لى لانتريب عليك ولا ملام فانك انيت بما يبرد افلايل ويشقى العايل * ويبرىء السقام * ويجلى الظلام فان قلت هل دون الشارع للسائل العصبى الى اهل الشرائع فيه علوما ام لا قلت لك ان الله سبحانه وتعالى ذكره في قوله (ان السمع والبصر والفؤاد كل اواثك كان عنه مسئولا) تنبيه كيفية الحياة في جميع الاجسام) اعلم ان جميع الاجسام الغير العضوية مختصة بقوى الجذب والنسبة وهما كافيتان لهما في وجودها واستقلالها واما الاجسام العضوية فهى مختصة بالحياة وتنقسم الى نباتات وحيوانات فالنباتات مع كونها مختصة بالبنية العضوية يوجد فيها اصل الحياة المشترك بينهما وبين الحيوانات فتجذب من الارض ومن الهواء الاصول المغذية لهما وتنضجها حتى تصير مماثلة ثم تنمو وتتوالد وينتهى امرها بالوت غير انها لا تحبس بوجودها ولا تلد ولا تنام ولا تنحل منها حرركات انتقالية واما الحيوانات فلها سوى البنية العضوية والقوة

آخرها تتمكن من تجهيز الاشياء المحتاجة هي اليها فان لها اعضاء نافعة في قبول التأثيرات الاجنبية وتوجيهها الى مركز عمومي ولها اعضاء آخر بدخولها تحت سيطرة الارادة يتمكن الجسم من الانتقال من مكان الى آخر والجسم البشري منها يختص بجهاز حسى عظيم جدا ويفعل حركات كثيرة مختلفة لان النسر وان كان ذا نظر حاد اكثر من نظر البشر والكلب وان كان ذا شم قوى اكثر من شمه فليس مجموع حواسهما مثل حواسه في الاتقان فانا واعتبرنا اعضاء الحواس بالنظر الى مجموعها لوجدنا الجسم البشري في الحقيقة اعدل الحيوانات كلها احساسا ولان اغلب الحيوانات اعظم قوة منه ومع هذا فلا يتأني لفرد منها واو كان مهما كان ان يفعل حركات عديدة مثل حركاته وايضا ليس لفرد منها حجرة كثيرة التحرك يقدر بها على احداث اصوات مختلفة في الفناء والكلام كخجرتة وما ذكرناه في الجسم البشري وان كان كافيا في تغييره عن غيره الا اننا لو نظرنا لحاسة الفاضلة العظمى اعنى القوة العقلية التي بها صار واسطة بين الخالق تبارك وتعالى وباقي المخلوقات لكثرة مباينته له فلماذا خص الله تعالى مجموع حاسته المجموع العصبي بالسؤال في قوله سبحانه (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) وفي الآية مسائل (المسألة الاولى) في قوله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد) اعلم يا بنى ان اعضاء الحواس موضوعة في السطح الظاهر للجسم وفي دائرة التأثير دون واسطة من المؤثرات البادية فتكون حريصة على حفظ الجسم ووقايته للاعضاء المهمة المحصورة في تجاوبه والحواس الظاهرة خمس البصر والسمع والشم والذوق واللمس والفؤاد جهاز الحس الباطن المخ والخنج والحدبة الخفية (المسألة الثانية في القرائن وما يتعلق بالسؤال) ان السمع والبصر والفؤاد قرىء بفتح الفاء والواو المقالوبة عن الهززة عند ضم الفاء كل اولئك اى كل واحد من تلك

اصحابها هذا وان اولاً وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع
لذا والذي يعم القبياتين جاء اغيبرهم ايضاً قال الشاعر ذم المنازل
بعد منزلة اللوا * والعيش بعد اوائك الايام وقوله تعالى (كان عنه
مسؤولاً) اى كان كل من تلك الاعضاء مسؤولاً عن نفسه على انه اسم
كان ضمير يرجع الى كل وكذا الضمير المجرور وقد جواز ان يكون الاسم
ضميراً اى في قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) القافى بطريق
الالتفات اذ الظاهر ان يقول كنت عنه مسؤولاً وقيل الجار والمجرور في محل
الرفع قد اسند الية مسؤولاً معللاً بان الجار والمجرور لا يلتبس بالبته وهو
السبب في منع تقديم الفاعل وما يقوم مقامه ولكن النحاس حكى الاجماع
على عدم جواز تقديم القائم مقام الفاعل اذا كان جاراً او مجروراً ويجوز
ان يكون من باب الحذف على شريطة التفسير ويحذف الجار من المفسر
ويعود الضمير مستكناً كما في قوله تعالى (ويوم مشهود) وجوز ان
يكون مسؤولاً مسنداً الى المصدر المدلول عليه بالفعل وان يكون فاعله
المصدر وهو السؤال وعنه في محل النصب و سائل ابن جنى ابا على عن
قولهم فيك يرغب فقال لا يرتفع بما بعده فاين المرفوع فقال المصدر اى
فيك يرغب الرغبة بمعنى تفعل الرغبة كما في قولهم يعطى ويمنع اى يفعل
الاعطاء والمنع وجوز ان يكون اسم كان او فاعله ضمير كل بحذف
المضاف اى كان صاحبه عنه مسؤولاً او مسؤول صاحبه (المسألة الرابعة
في قوله تعالى والفؤاد) اعلم يا بنى ان الائمة جمع فؤاد وهى التى
جعلها الله تعالى مراكز للحياة وقوله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد)
قدم تعالى السمع والبصر على الفؤاد اخبر تعالى انه بعد ان ركبته واعطاء
الحواس الخمس الظاهرة والباطنة بين له سبيل الهدى والضلال لان
الآية الشريفة دالة على ان اعطاء الحواس كالمقدم على اعطاء العقل
والاعمر كذلك لان الانسان خاق في مبدء الفطرة خاليا عن معرفة الاشياء
الا انه اعطاء آلات تعينه على تحصيل تلك المعارف وهى الحس الظاهر

وهنا بحثان ﴿ البحث الاول ﴾ ان العلوم اما مستفادة من الحواس
او من العقول اما القسم الاول فاليه الاشارة بذكر السمع والبصر فان
الانسان اذا سمع شياً او رآه فانه يرويّه ويخبر عنه واما القسم الثاني فهو
العلوم المستفادة من العقل وهي قسمان البدئية والكسبية والى العلوم
العقلية الاشارة بذكر الفؤاد ﴿ البحث الثاني ﴾ ظاهر الآية يدل
على ان هذه الجوارح مسؤولة وفيه وجوه الوجه الاول ان المراد ان
صاحب السمع والبصر والفؤاد هو المسؤول لان السؤال لا يصح الا من
كان عاقلاً وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل القاهم هو الانسان
فهم كقوله تعالى (واسأل القرية) والمراد اهملها يقال له لم سمعت مالا
يحمل لك سماعه ولم نظرت الى مالا يحمل لك النظر اليه ولم عزمت على
مالا يحمل لك العزم عليه والوجه الثاني ان تقرير الآية ان اولئك
الاقوام كلهم مسؤولون عن السمع والبصر والفؤاد فبقول لهم استعملتم
السمع فيما ذا اني الطاعة اوفى المعصية وكذلك القول في بقية الاعضاء وذلك
لان هذه الحواس آلات النفس وهي السمع والبصر والذوق واللمس والشم
والنفس كالامير عليها والمستعمل لها في مصالحها فان استعملتها النفس وهي
الافئدة في الخيبرات استوجب الثواب وان استعملتها في المعاصي استحققت
العقاب والوجه الثالث انه ثبت بالقرآن العظيم انه تعالى يخلق الحيات
في الاعضاء ثم انها تشهد على الانسان والدليل عليه قوله تعالى (يوم
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون) وكذلك لا يبعد
ان يخلق الله تعالى الحياة والعقل والنطق في هذه الاعضاء ثم انه تعالى
يوجه السؤال عليها (المسألة الخامسة) في قوله سبحانه وتعالى ان
السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولاً اعلم يا بني انه تعالى
ابنأنا اني قد خلقت لكم هذه الحواس وانتم في الانسان لتبهم عن
ما ينبغي ان يتباعد عنه وعن ما يقصده من الخيرات ووظيفتها المشتركة
بينها فبذل التامه ١ - - - - - للمحك بها صفات الاشياء كما كان نافعا بوجهه

الى ما يليق به وان كان عكس ذلك يحجزه ولا يحكم به وهاهنا مباحث
 المبحث الاول ﴿ في السمع عضو السمع هو الاذن والمنبه الوظيف
 لها هو الحركات الاهتزازية الصوتية المتموجة في الهواء الآتية من جسم
 رنان متحرك بحركة كلية او جزئية والحس بالرنين يحصل من التأثير
 الذي يحدث على العصب السمعي من طبقات اهتزاز الهواء وتكرار
 ترويض السمع بصيره مكتسبا لنمو غزير ولطافة باهرة وتأثر السمع اما
 من اصوات شاذة عن الكمال او اصوات غير شاذة واما من اصوات
 قوية او اصوات ضعيفة ولنتكلم على نتائج كل منها فنقول اما نتائج
 الاصوات الشاذة عن الخبرات والتقدم الى الاعمال القبيحة فهي المعاصي ولندكر
 الاسباب التي تؤثر على الدماغ الذي هو مركز الاحساس السمعي وهذه
 تحتوي على ما يحدث زيادة تلبه وتكون هي الرتبة الاولى من اسباب
 الاعتبار على تلم السمع وانطباعه في الدماغ من الاصوات المحسوسة من
 الاوهام القوية المتكررة والافراط من الاصوات الآتية من اشخاص
 ليس فيهم حب للاديان والمخاطبات الخرافية وملازمة الدراسة في العلوم
 الحسابية والفلكية والفلسفية وكثرة حضور المجامع والائتناس وسماع آلات
 الطرب والاهو واعلم يا بني ان المعاصي من خواصها ان الانسان كلما
 كان اشتغاله اكثر ومواظبته عليها اتم كان الميل اليها اكثر وقوة النفس
 عليها اقوى بخلاف من كان مربى في الكمال فان فعل مرة من الاسماع
 المتقدم ذكرها فترت رغبته في ذلك العمل وكلما كان سماعه لذلك العمل
 اكثر كان فتوره اكثر ونفرتة اتم بخلاف المعتاد في تربيته فانه كلما كان
 اقدامه عليه اكثر كان نشاطه اكثر ورغبته فيه اتم فاذا واظب الانسان
 على تلك الاحوال صار غريقا في المعاصي وصارت عنده لذات بدنية
 معرضا عن تذكر الآخرة والمعاد حتى يصير من الذين نسوا الله
 فاناسهم انفسهم اما نتائج الاصوات القوية ومثلها الاصوات التي

السمع وتسبب الطرش فاذا اصاب الجهاز السمعي دفعة واحدة بصوت قوى جدا ولم يكن متعودا عليه تدريجا حصل له التهاب او زيف ثم الطرش بعد زمن قصير او طويل وكثيرا ما يمتك بهذا السبب الغشاء الطبلى واكثر الاسباب لهذا الحادث وقوعا صاعقة او صوت مدفع عظيم او احتراق مخزن بارود والصوت الزائد في الشدة من ذلك يمكن اذ ينشأ عنه تشوش العصب السمعي والطرش الناشئ عنه لاعلاج له واما نتائج الاصوات الضعيفة ومثلها حالة الصمت ونحو ذلك فهي ان ترويض السمع على الاصوات الضعيفة بصره قابلا لان يتأثر من اقل شيء ويدهط به زيادة لطاف وحالة الصمت التي هي ليست الا عدم المنبه الوظيف للسمع تكسبه الراحة التي هي ضرورية لتعود بصره سهولة قبول التنبيه واذا طالت مدتها صار السمع غير قابل لان يتحمل قرع صوت قليل الشدة وحالة الصمت معينة على النوم وعلى التأمل بالفكر والترويض الطبيعى للسمع عدم تعرضه لاصوات شديدة جدا او لاصوات ضعيفة جدا بل ان يعود سماع اصوات متوسطة واما حدة السمع واختلاله والوسائل الصحية لذلك فالاول الذى هو حدة السمع المعروفة بافراط السمع تكون حاصلة غالبا من آفات مخية فاذن هو موضعى والوسائل الصحية التى يستدعيها هي راحة السمع اولا بسد الاذن ثم ترويضه على سماع اصوات ضعيفة فيشتد تدريجا والثانى الذى هو اختلاله يكون اما بحس طنين فى الاذن او دوى او انقطاع اصوات فيها وهذا لا يعرفه الا الشخص القائم به ذلك واما بسماع الاصوات التى من قوة واحدة مختلفة والاول يكون عروضة من احتقان دموى موضعى او من امتلاء عمومى او من اخور زنا شريانى او غير ذلك وهذه يجب معالجتها والثانى يكون حاصلا من كون احدى الاذنين متغيرة والثانية باقية على صحتها ويكفى لهذا سد الاذن المريضة ليعتدل السماع وكل من هذين الحالين يخص علم الامراض واما ضعف السمع المعروف بشغل السمع او بالطرش الغير الكمال فله ذ.

الكهول والشيوخ عوارض معروفة ولا يمكن ازلتها ❀ البحث
 الثاني ❀ في بيان عضو البصر عضو البصر هو العين فالقادر
 الحكيم سبحانه قد نبه جملة مرات بالدلائل الدالة على الابصار في خلق
 السموات والارض والتفكر في خلق الانسان بحيث ان آلة الابصار هي
 النافذة صور المرات كما قال تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
 فارجع البصر هل ترى من فطور) وفيه مسائل (المسألة الأولى) قرأ
 حزة والكسائي من تفاوت والباقون من تفاوت قال الفرأ وهما بمنزلة
 واحدة مثل تظهر وتظاهر وتمهد وتمهد وقال الاخفش تفاوت اجود
 لانهم يعاونون تفاوت الامر ولا يكادون يعاونون تفاوت واختار ابو عبيد
 تفاوت وقال يقال تفاوتت الشي اذا فأت واحتج بما روى في الحديث
 الشريف ان رجلا تفاوتت على ابيه في ماله (المسألة الثانية) حقيقة
 انتفاوت عدم التناسب كان بعض انشيء يفوت بعضا ولا يلايه ومنه
 قوامهم خلق متفاوت ونقص متناسب واما الفاظ المفسرين فتال
 السدى من تفاوت اي من اختلاف وعيب يقول الناظر او كان كذا كان
 احسن وقال آخرون التفاوت الفطور يدل قوله بعد ذلك فارجع البصر
 هل ترى من فطور ونظيره قوله تعالى (ماله من فروج) قال القفال
 ويحتمل ان يكون المعنى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت في الدلالة
 على حكمة صانعها وانه لم يخلقها عبثا (المسألة الثالثة) ان الخطاب
 في قوله ما ترى اما للرسول صلى الله عليه وسلم او لكل مخاطب وكذا
 القول في قوله فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين
 ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير (المسألة الرابعة) احتج الكعبي
 بهذه الآية على ان المعاصي ليست من خلق الله تعالى قال لانه تعالى
 اني التفاوت عن خلقه وليس المراد نفي التفاوت في الصغر والكبر والنقص
 والعيب فوجب حمله على نفي التفاوت في خلقه من حيث الحكمة فيدل
 هذا الوجه على ان افعال العباد ليست من خلقه على ما فيها من

التفاوت الذى بعضه جهل وبعضه كذب وبعضه سفسه والجواب انا
نحن نحمله على انه لا تفاوت فيها بالنسبة اليه من حيث ان الكل يصح
منه بحسب القدرة والارادة والداعية وانه لا يقيح منه شئ اصلا فلم يكن
جل الآية على التفاوت من الوجه الذى ذكرتم اولى من حملها على
نفي التفاوت من الوجه الذى ذكرناه ثم انه تعالى اكد بيان كونها محكمة
منقطة فقال فارجع البصر هل ترى من فطور والمعنى انه لما قال ما ترى
فى خلق الرحمن من تفاوت كانه قال بعده واهلك لانه لا يحكم بمقتضى ذلك
بالبصر الواحد ولا يعتمد عليه بسبب انه قد يقع الغلط فى النظرة الواحدة
ولكن ارجع البصر وردده انظرة مرة اخرى حتى تدقق انه ليس فى خلق
الرحمن من تفاوت البتة والفطور جمع فطار وهـ والشق يقال فطرته
فانفطر ومنه فطرناب البعير كما يقال شق ومعناه شق اللحم فطلع قال
المفسرون هل ترى من فطور اى من فروج وصدوع وشقوق وفتوق
وخروق وكل هذا من الفاظهم ثم قال تعالى (ثم ارجع البصر
كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) امره بتكرير البصر
فى خلاق الرحمن على سبيل التصفح والتتبع هل يجد فيه عيبا وخلافا
يعنى انك اذا كررت نظرك لم يرجع اليك بصرك بما طلبته من
وجود ان الخلل والعيب بل يرجع اليك خاسئا اى مبعثدا من قولك
خسأت الكلب اذا باعدته قال المبرد الخاسئ المبعثد الصغير وقال ابن
عباس الخاسئ الذى لم ير ما يهوى واما الحسير فقال ابن عباس هو
الكليل قال الليث الحسير والحسور الاعياء وذكر الواحدى ههنا احتماين
احدهما ان يكون الحسير مفعولا من حسر العين بعد المرنى قال رؤبة
يحسر طرف عينه فضاء الثانى قول الفراء ان يكون فاعلا من الحسور
الذى هو الاعياء والمعنى انه وان كرر النظر واعاده فانه لا يجد عيبا ولا
فطورا بل البصر يرجع خاسئا مع الكلال والاعياء وههنا سؤالات

الثنتين الجواب الثانية للتكرير بكثرة كقولهم ابيك وسعديك يريد اجابات كثيرة متواليه (الرسول الثاني) فاعني ثم ارجع الجواب امره يرجع البصر ثم امره بان لا يقنع بالرجعة الاولى بل ان يتوقف بعدها ويحجم بصره ثم يعاوده ويعاوده الى ان يحسر بصره من طول المعاودة فانه لا يكثر على شيء من فطور ومن الآيات المتعلقة بالبصر قوله تعالى (وان يكاد الدين كفروا ليرتقونك يا بصـارهم لما سمعوا الذكر) وفيه مسائل (المسألة الاولى) ان مخففة من الثقيلة واللام عليها (المسألة الثانية) قرئ ليرتقونك بضم الياء وقحها وزلقه وازاقه بمعنى ويقال زاق الرأس وازاقه حلقه وقرئ ليرتقونك من زهقت نفسه وازهقتها (ثم فيه وجوه) احدها انهم من شدة تعذيبهم ونظرهم اليك شربوا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعني ويكاد يأكلني اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل افعله فبين الله تعالى ان هذا النظر كان يشتمل منهم في حال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم للقرآن وهو قوله تعالى (واذا سمعوا الذكر) الى آخرها الثاني منهم من حمله على الاصابة بالعين هل لها في الجملة حقيقة ام لا والثاني ان بتقدير كونها صحيحة فهل الآية ههنا مفسرة بها ام لا المقام الاول من الناس من انكر ذلك وقال تأثير الجسم في الجسم لا يعقل الا بواسطة المماس كما يحصل في بعض الامراض وههنا لا مماسة فامتنع حصول التأثير واعلم ان المقدمة الاولى ضعيفة وذلك لان الانسان اما ان يكون عبارة عن النفس او عن البدن فان كان الاول لم يمتنع اختلاف النفوس في جواهرها وماهياتها واذا كان كذلك لم يمتنع ايضا اختلافها في لوازمها وآثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصية في التأثير فانه قد وجد في بعض الاشخاص تأثير خاص به فعند اللقاء نظره على شخص لصعره صعره وان كان الثاني لم يمتنع ايضا ان يكون مزاج الانسان واقعا على وجه مخصوص يكون

له اثر خاص وبالجملة فالاحتمال العقلي قائم وايس في بطلانه شبهة فضلا
عن حجه والدلائل السمعية ناطقة بذلك كما يروى انه عليه الصلوة
والسلام قال العين حق وقال العين تدخل الرجل القبر والجل انقدر
والمقام الثاني من الناس من فسر الآية بهذا المعنى قالوا كانت العين
في بني اسد وكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة ايام وازيد فلا يمر به شيء
فتقوى به تلك الحاسة فيقول فيه لم اركا اليوم مثله الامانة فالتمس الكفار
من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول في رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك ان يبصره فعصمه الله تعالى وطعن الجاثي في هذا
التأويل وقال الاصابة بالعين اى التأثير الخاص نذرا عن استحسن اشياء
والقوم ما كانوا ينظرون الى الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا الوجه
بل كانوا يفتنونه ويغضونه والنظر على هذا الوجه لا يقتضى الاصابة
بالعين واعلم ان هذا السؤال ضعيف لانهم وان كانوا يغضونه من
حيث الدين لعلمهم كانوا يستحسنون فصاحته و اراده للدلائل وبما يثبت
هذه التأثيرات كانت كنهنا الجاهلية يستعدون لعمل تأثيرات خصوصية
بعدونها استخداما وهذه التأثيرات كانوا يوجهون تاملاتهم لبعض امور
منها النوم فاذا كان شخص مصاب بالارق فيأتى الكاهن الى عنده
ويخبره انه يئمه الساعة الغلانية في تلك الساعة ينام المصاب وذلك
ان الكاهن قد استعدله محلا خالبا من الناس ودخل اليه ووجه تاملاته
وتشخيصاته لهيئة ذلك المصاب واوما الى تلك الهيئة المصورة في تاملاته
بالنوم فينام ومنها رؤية العين وهى ان الكاهن يستحضر شخصا
ويجلسه على دكة او تحت اوشى آخر وبعد ذلك يتامله تأمل الغضب
ويتعظ تينيه فيه ويتصبها نصب الغضب بدون ان يحركهما وهو زاحم
كانه يخرج منه زفرات تلقى على الجالس فيصصرعه وبعده يذبه فكرة
المصروع ليحاكيه وهو غير مدرك فيحكى ومنها تصوراتهم الى الهوا
بامور عندهم انما مثل ما يدون من الابدأ وغيره مثل عمل العين والله

تعالى اعلم (في بيان حقيقة البصر) عضو البصر هو العين ومنه
الوظيفة الضوئية الذي هو سائل رقيق يذبت من الاجسام النيرة كالشمس
والنجوم الثوابت والاجسام الوالعة ونحو ذلك واجزائه الطبقة تتحرك
بسرعة شديدة جدا وترويض العين على الابصار بصير فيها لطفا شديدا
على ادراك المبصرات وينبغي لرياضة العينين على الابصار حتى لا تكون
مضرة لهما بل حافظة لهما على حالة الصحة لا مضرة ان لا يكونا
معرضين الى ضوء ضعيف جدا ولا الى ضوء شديد جدا وان لا يكونا
مشغولين على الدوام وان لا يرتاضا على ابصار الاشياء الدقيقة جدا
والبعيدة جدا وان لا يرتاضا مدة طويلة اي ان لا يتباعدوا عن الضوء
مدة ثم ان هذا المنبه يحتاج في كونه مصححا للبصر الى بعض شروط
فان الضوء متى كان شديدا سواء كان مستقيما او منعكسا اضعف البصر
وانتهى بحدوث العمى والجدران الشديدة البياض والبقاع المغضة بالثلج
او بغبار ابيض او برمل رفيع تعكس الاشعة بمقدار عظيم جدا وتحدث
في العين النتائج التي يحدثها الضوء المستقيم كضوء الشمس او شعاع تنور
ملتهب فاذن لا شيء اضر على البصر من انعام عمل في ضوء شديد او
قبالة نار زائدة اللهب فان الرمد ينسب في الغالب لجميع هذه الاسباب
والرياضة الطويلة واذا تروض على نور ضعيف بزيادة فانهما بضر ان
البصر والظلمة من حيث ان عدم المنبه الطبيعي للعين تكون نتيجتها
راحة البصر فان استقامت مدة طويلة زادت في تهينة العين لقبولها
واستعدادها لان تتأثر بمجرد تعريضها للضوء واذا ارتاضت العين على
ابصار الاجسام الصغيرة جدا المتقاربة لبعضها وتكررت الرياضة عليها كثيرا
اكتسبت قدرة على تمييز الاجزاء الدقيقة من الاجسام لكنها تضعف عن
ادراك الاجسام البعيدة ادراكا جيدا وارتياضا على عكس ذلك يحصل منه
ضد هذه النتائج فمن جميع ما ذكرناه يمكن ان ينجم ما سنذكره وهو ان الرياضة
التي لا تلهي هذا الحس اضعف شدة بؤادة ولا انوار

شديد بزيادة وان يحرص دائما على ان يكون الانتقال من الظلمة الى النور تدريجا
وان يستمر فعل الضوء القوى يستأثر او عبون من زجاج وان يخبر من
الوان الامتعة واثاث البيت المصفر او الاخضر والازرق وان يفضل
الاخضر لانه المألوف فالخالق الطيبة سبحانه وتعالى قد تكرم
به على النباتات بمعنى ان الله تعالى جعل لاغلب اوراق الاشجار والزرع
اللون الاخضر فبسبب ذلك فضل على غيره ولا تستعمل الستائر
الحائلة لا العبون والامتي اضطر اليها اضطرارا شديدا لان الاعتقاد بانها
يصير سببا لعدم تحمل النور الاعتيادي وينبغي لارباب صنائع الالات
الذين توجبهم صنائهم لان يروضوا ابصارهم على الاشياء الدقيقة جدا
ان يسكنوا في اماكن عالية لينأى لهم ان يسرحوا ابصارهم في منظر
متسع وان يتروحووا بقطع الشغل ازمنا بسيرة فان ذلك خير من ادامته
زمتا طويلا متواليا ونحصل لهم استراحة زائدة وهذه الوصية ينبغي
ان يحافظ عليها خصوصا اذا كان الشغل على ضوء مصنوع فكونه
بشغل ساعتين في الليل وساعتين في النهار خير من ان يشغل اربع
ساعات بالليل على الضوء والجواهر المختلفة المستعملة في النور بدل الضوء
الطبيعي تؤثر في العين كما يؤثر الضوء الطبيعي فيها ولها عوارض اخر
ليست للنور الطبيعي هي الاهتزاز الدائم الذي يكون في الجسم الوامع
والرائحة الكريهة والدخنة التي تصعد منه وغير ذلك واحسن النور
المصنوع استعمالا من مصابيح وغيرها ما كان نوره متساويا غير متحرك
قليل الدخان ما امكن فزيت الزيتون النقي وبعد التنوير بالزيت التنوير
بالشمع ونوره لطيف جدا متناسق كثيرا سيما للرجل الذي لا يشاهد
الاشياء الا من قرب والذي لا يغير الاشياء الا من بعد وتدارك هذه
الحالة يكون بتدريب البصر رؤية الاشياء البعيدة ويستعان مع ذلك
بمساعدة العبون فالعبون المقررة التي من زجاج تناسب قصر النظر
والعبون المحدبة تناسب طول النظر واما العبون الأخضر والازرق فلا

تناسب الا الذين تكون الحساسية في اعينهم زائدة وعلى اى حال فلا
 ينبغي استعمالها الا اذا احوجت لذلك الضرورة واذا كانت العينان غير
 متساويتين في الابصار ينبغي ان يستعمل لكل عين زجاجة من نمرة مناسبة
 لها ومتى شوهد ان الطفل يميل الى تقريب الاشياء لعينه منع من تقريبها
 لهما بزيادة ومن ان يمين نظره في الاشياء الدقيقة فاذا ابتدأ في تعلم
 القراءة روض على ان يجعل رأسه غير متحرك ويجعل امامه الكتاب
 بعيدا عنه بعد ما تم بعد تدريجا حتى يستقر على الحالة الاعتيادية
 واذا حصل طول النظر في الكهول امكن رد البصر الى حالته
 الاعتيادية بتدريب العين على ممارسة البصرات باطف فان حصل مع
 التقدم في السن وجب استعمال العيون جزما * واعلم يا بنى ان استعمال
 النظارة التى ينظر فيها بعين واحدة مضر لان العين الجيدة هى التى
 يكون فيها استعمال النظارة دائما والاحسن فى استعمال العيون ان يتبدى
 من نمرة واطية ولا تأخذ نمرة اعلى منها الا اذا تعب البصر من الاولى
 والبصر المعتاد على الحول يستدعى احتراسات خصوصية فان كان
 الحول ناشئا عن آفة فى المقلة او عن فقد تمام حركة من حركات
 العضلات المستقيمة للعين كان الداء لاعلاج له وان كان حدوثه ناشئا
 من تعرض عضلة من العضلات المستقيمة للعين الى جعلها على حالة
 واحدة كما يقع ابيض الاطفال من انهم يرضعونهم فى المهد على هيئة لا
 يصل الضوء لهم فيها الا من جانب واحد كان الشفاء من هذا ان يجلب
 الضوء الى الجهة الاخرى واذا كان الحول فى العينين معا منضمما او منفرجا
 اضطر لاستعمال الآلة المانعة للحول وهى صدفان مثقوبتان من الوسط
 بوضعان على العينين والله تعالى الشافى فى بيان قوله تعالى (قل
 هو الذى انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون)
 اعلم يا بنى ان ههنا دقيقة لطيفة كانه تعالى قال اعطيتكم هذه العطايا
 اللطيفة والذوق والشه واللمس مع ما فيها من القوي والشرقة

لكنكم ضيعتموها فلم تقبلوا ما سمعتموه ولا اعتبرتم بما ابصرتموه ولا تأملتم
 في عاقبة ما عقلتموه فكانكم ضيعتم هذه النعم وافسدتم هذه المواهب
 فلهذا قال قليلا ما تشكرون وذلك لان شكر نعمة الله تعالى هو ان
 به صرف تلك النعمة الى وجه رضاه وانتم لما صرفتم السمع والبصر
 والعقل لا الى طلب مرضاته فانتم ما شكرتم نعمته البتة * في بيان الافئدة
 الافئدة هي مراكز قوى الحيوة وهي المخ والمخيج والحديبة الحية والقلب
 الذى هو آلة الدم يمد بها بالحيوة وهن يمددنه بالحركة والحيوة فهذه
 المراكز هي الافئدة فان قلت ماهية التصديقات والتصورات قلت هي اما
 ان تكون كسبية واما ان تكون بديهية والكسبيات انما يمكن تحصيلها
 بواسطة تركيبات البديهيات فلا بد من سبق هذه العلوم البديهيية
 وحينئذ لسائل ان يسأل فيقول هذه العلوم البديهيية اما ان يقال انها
 كانت حاصلة منذ خلقنا او ما كانت حاصلة فالاول باطل لانا بالضرورة
 نعلم انا حين كنا اجنة في رحم الام ما كنا نعرف ان النفي والاثبات
 لا يجتمعان وما كنا نعرف ان الكل اعظم من الجزء واما انقسم الثاني
 فانه يقتضى ان هذه العلوم البديهيية حصلت في نفوسنا بعد ما كانت
 حاصلة فحينئذ لا يمكن حصولها الا بكسب وطلب وكل ما كان كسبيا
 فهو مسبوق بعلوم اخرى فهذه العلوم البديهيية تصبح كسبية ويجب ان
 تكون مسبوقة بعلوم اخرى الى غير نهاية وكل ذلك محال وجوابه ان
 نقول الحق ان هذه العلوم البديهيية ما كانت حاصلة في نفوسنا اولاً ثم
 انها حدثت وحصلت اما قوله فيلزم ان تكون كسبية قلنا هذه المقدمة
 ممنوعة بل نقول انها انما حدثت في نفوسنا بعد عدمها بواسطة اعانة
 الحواس التي هي السمع والبصر وتقريره ان النفس كانت في مبدئ
 الفترة خالية عن جميع العلوم الا انه تعالى خلق السمع والبصر فاذا ابصر
 الطفل شيئاً مرة بعد اخرى ارتسم في خياله ماهية ذلك المبصر وكذلك
 اذا سمع شيئاً مرة بعد اخرى ارتسم في سمعه وخياله ماهية ذلك المسموع

وكذا القول في سائر الحواس فبصير حصول الحواس سببا لحضور
 ماهيات المحسوسات في النفس والعقل ثم ان تلك الماهيات على قسمين
 احدهما ما نفس حضوره موجبا تاما في جزم الذهن باسناد بعضها
 الى بعض بالثبوت او الاثبات مثل انه اذا حضر في الذهن ان الواحد
 ما هو وان نصف الاثنين ما هو كان حضور هذين التصورين في
 الذهن صلة تامة في جزم الذهن بان الواحد محكوم عليه بانه نصف
 الاثنين وهذا القسم هو عين العلوم البديهية ثانيهما ما لا يكون
 كذلك وهو العلوم النظرية مثل ما اذا حضر في الذهن ان الجسم
 ما هو وان المحدث ما هو فان مجرد هذين التصورين في الذهن لا يكفي
 في كشف الذهن بان الجسم محدث بل لا بد فيه من دليل منفصل
 وعلوم سابقة والحاصل ان العلوم الكسبية انما يمكن اكتسابها بواسطة
 العلوم البديهية وحديث هذه العلوم البديهية انما كان عند حدوث
 تصور موضوعاتها وتصور محمولاتها وحدثت هذه التصورات انما كان
 بسبب اعانة هذه الحواس على جزئياتها فظهر ان السبب الاول
 لحدوث هذه المعارف في النفوس والعقول هو انه تعالى اعطى هذه
 الحواس هذه القوى فلهذا السبب قال تعالى (والله اخرجكم من
 بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة)
 ليصير حصول هذه الحواس سببا لانتقال نفوسكم من الجهل الى العلم
 بالطريق الذي ذكرناه وقال انفسهم وجعل لكم السمع لتسمعوا
 مواعظ الله والابصار لتبصروا دلائل الله والافئدة اي القلوب لتعقلوا
 عظمة الله (في بيان الحواس الباطنة وتسمى الاعضاء الخفية) الاشياء التي
 تنسب للنفس او للقوى العقلية هي التصور والتأمل والحس والانتباه
 والحفظ والحكم والفتنة والارادة والشوق والنول والميل والعشق وغير
 ذلك وجميع الافعال الخفية تنقسم الى رتبين فالرتبة الاولى هي التي
 تؤسس عليها معارفنا وينشأ منها الاستعدادات الطبيعية والملكات

المختلفة وتسمى بالقوى العقلية والرتبة الثانية تشتمل على الاستسهالات
 النفسية التي توقفنا على حالة احتياج الاحشاء، وضروراتها ومنها ما
 يتألف ما يقال له الطبع الانساني الاستسهالات النفسية او الصفات
 الادبية او صفات القلب او ميل النفس وبالجملة فتسمى تولعات كما
 قال تعالى (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم)
 اعلم يا بني ان الشعور علم الشيء اذا حصل بالحس ومشاعر الانسان
 حواسه والمعنى ان لحوق ضرر ذلك بهم كالحسوس لكنهم لتأديهم في
 الغفلة كالذي لا يحس اما قوله تعالى (في قلوبهم مرض) فاعلم
 ان المرض صفة توجب وقوع الضرر في الافعال الصادرة عن موضع
 تلك الصفة ولما كان الاثر الخاص بالقلب انما هو معرفة الله تعالى
 وطاعته وعبوديته فاذا وقع في القلب من الصفات ما صار مانعا من
 هذه الآثار كانت تلك الصفات امراضا للقلب فان قبل الزيادة من
 جنس الزيد عليه فلو كان المراد من المرض ههنا الكفر والجهل لكان
 قوله فزادهم الله مرضا محمولا على الكفر والجهل فيلزم ان يكون الله
 تعالى فاعلا للكفر والجهل فقالت المعتزلة لا يجوز ان يكون مراد الله
 تعالى منه فعل الكفر والجهل لوجوه احدها ان الكفار كانوا في غيبة
 الحرص على الطعن في القرآن العظيم فلو كان المعنى ذلك لقالوا لمحمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا فعل الله الكفر فينا فكيف تأمرنا بالايمان
 وثانيها انه تعالى لو كان فاعلا للكفر لجاز منه اظهار المعجزة على يد
 الكذاب فكان لا يبقى كون القرآن حجة فكيف نتشغل بعبائيه ونفاسيره
 وثالثها انه تعالى ذكر هذه الآيات في معرض الازم لهم على كفرهم
 فكيف يذمهم على شيء خلقه فيهم ورابعها قوله (ولهم عذاب
 اليم) فان كان الله تعالى خلق ذلك فيهم كما خلق لونه وطولهم قاي
 ذنب لهم حتى يعذبهم وخامسها انه تعالى اضاف اليهم بقوله (بما
 كانوا يكذبون) وعلى هذا وصفهم تعالى بانهم مفسدون

في الارض وانهم السفهاء وانهم اذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم (اذا ثبت هذا فنقول لابد من التأويل وهو من وجوه) الاول
بحمل المرض على النعم لانه يقال مرض قلبي او مرض فؤادي او مرضت
افئدتى والمعنى ان المنافقين مرضت قلوبهم لما رأوا اثبات امر النبي صلى
الله عليه وسلم واستعلاء شأنه يوما فيوما وذلك كان يؤثر في زوال رياستهم
كما روى انه عليه الصلاة والسلام مر بعبد الله بن ابي بن سلول على
حمار فقال له نوح حمارك ففقد آذنتي ربحه فقال له بعض الانصار
اعذره يا رسول الله فقد كنا عز منا على ان نتوجه الرياسة قبل ان تقدم
علينا فهو لاه لما اشتد عليهم النعم وصف الله تعالى ذلك فقال (فزادهم
الله مرضا) اى زادهم غما على نعمهم بما يزيد في اعلاء النبي صلى الله
عليه وسلم وتظيم شأنه فخافة الطريق الحقائق في العقول مرض وايضا
العقل الجبلى المشتمل على الميل الى اغراض ذاتية او غير ذاتية والتواعات
العشقية جميعها مرض الثانى ان مرضهم وكفرهم كان يزداد بسبب
ازدياد التكاييف فهو كقوله تعالى في سورة التوبة (فزادتهم رجسا الى
رجسهم) والسورة لم تفعل ذلك ولكنهم لما ازدادوا رجسا عند نزولها
لما كفروا بها قيل ذلك وكقوله تعالى حكاية عن نوح عليه السلام (انى
دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدتهم دعائى الا فرارا) والدعاء لم يفعل
شئاً من هذا ولكنهم ازدادوا فرارا عنده وقال تعالى ومنهم من يقول
(ائذن لى ولا تفتنى) والنبي صلى الله عليه وسلم ان لم يأذن له لم يفتنه
ولكنه كان يفتن عند خروجه فنسبت الفتنة اليه وقال تعالى وايريدن
كثيرا منهم ما نزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وقال تعالى (فلما جاءهم
نذير مازادهم الانغورا) وقولك لمن وعظته فلم يتهبط وتمادى في فساد
مازادتك موعظتى الا شرا وما زادتك افسادا فكذا هؤلاء المنافقون لما
كانوا كافرين ثم دعاهم الله تعالى الى شرائع دينه فكفروا بتلك الشرائع
ولما دعاهم بسبب ذلك كفرا لاجرم اضيفت زيادة كفرهم الى الله تعالى

اثبات المراد من قوله فزادهم الله مرضا المنع من زيادة الاطاف فيكون بسبب ذلك المنع خاذلا لهم وهو كقوله تعالى (قاتلهم الله انى يؤفكون) الرابع ان العرب تصنف فتور الطرف بالمرض فيقولون عن جارية مريضة الطرف بالمرض فيقال جارية مريضة الطرف قال جرير ان العيون التى فى طرفها مرض قتلنا ثم لم يحين قتلنا فكذا المرض ههنا انما هو الغرور فى النية وذلك لانهم فى اول الامر كانت قلوبهم قوية على المحاربة والمنازعة واطهار الخصومة ثم انكسرت شوكتهم فاخذوا فى النفاق بسبب ذلك الخوف والانكسار فقال الله تعالى فزادهم اى زادهم ذلك الانكسار والجبن والضعف واقد حقق الله تعالى ذلك بقوله (وقذف فى قلوبهم الرعب) اى افئدتهم يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المؤمنين الخامس ان يحمل المرض على الم الفؤاد اى الم القلب وذلك لان الانسان اذا صار مبتلى بمصادر حسدية فى افئدته ونفاقية ومشاهدة المكروه اى ضدما فى مفكرته فاذا دام به ذلك فرجا صار ذلك سببا لتغير مزاج الفؤاد وتألم وحل اللفظ على هذا الوجه حل له على حقيقته فكان اولى من سائر الوجوه وهاتان الرتبتان السابقتان آتيا من الظواهر ليستا معلومتين لنا الا بحسب ما تظهر فى الخارج وظاهر ان الجهاز المخى هو عضو هذه الظواهر والواسطة فى التعلق الواقع بين الاشياء الخارجية والمعرفذ البشرية قد اثبتت ان الفؤاد وحده هو عضو القوى العقلية والصفات النفسانية والفؤاد مثل بقية اعضاء الجسم قابل للتربية والاعتقان والرياضة اى تدريبه على الاشياء بلطف ضرورة ويعطيه قوة عظيمة ويسهل افعاله التى تصدر عنه ونتائجه يحس بها اقل من الاحساس بنتائج بقية الاعضاء لان التغير فى المؤلف العصبي بعيد عن ان يظهر فيه مثل ما يظهر فى المؤلف الخلقى العضلى ورياضة الفؤاد تكون ضرورة لتأليف الشخص وتأليف النوع * فى بيان الظواهر الفؤادية كون الاشتغال العقل متعلقا بالفؤاد اوجب ان تكون نتائجه حاصلة اما

من عدم اشتغال القوادر وما من اشتغاله وتأثيره اولا على نفسه ثم على بقية الجسم فاما نتائج الشغل العقلى الشديد على القوادر فهمى ان الحركة الشديدة للمخ التى تبلغ حد الافراط يحدث عنها الاحتقان او التهييج فيه من ابتداء درجتيهما الذى هو احمرار الوجه فى الاول وبمجرد الاحتساس ببعض ازعاج فى داخل الجمجمة فى الثانى الى نهايتيهما التى هى السكينة فى الاول والالتهاب المخى الحاد جدا فى الثانى ومتى اخذ المخ فى انتعاب استحسن بنقل الرأس وبعض تشوش لو استطال الشغل لسبب وجع رأس حقيقى فيحمر الوجه والعينان وبعض الناس يوجد فيه حينئذ ميل للنوم وبعضهم لا وفى الجميع يكون ضعف فى الفكر ويحصل الاشخاص القابلين للتهيج كثيرا والذين بنيتهم ناشقة والضعفاء نتائج التهيج المخى فقط من غير ان يحصل لهم زلات ولا يحسون الا بالازعاج وبعض وجع بخلاف الذين فى بنيتهم امتلاء والذين يشتغلون فى درجة حارة او عقب اكله زائدة فان رؤسهم تكون ثقيلة اكثر من ان يكون فيها ألم ويوجد فيهم ميل للنوم وخدر ويحصل فى الوجه والعين احمرار وانتفخ وتغلظ اوردة الرأس والعنق ويسمر عليهم الاطرق وتحصل لهم السكينة وربما الموت وكثيرا ما يحصل الجنون والصرع وذهاب القوة العقلية شيئا قسياً من اشتغال العقل الشديد ايضا ونتائج شدة اشتغال العقل عموم الجسم هى ان الحركة الخفية الواصلة الى حد الافراط تفعل فى اعضاء مختلفة من الجسم فالاحشاء والحواس الظاهرة اعظمها استعدادا لقبول هذه النتائج ويضاف على ذلك ضعف العضلات وضعف اللسان وتشوش وظائف الاحشاء وصبرورة الاعضاء الصدرية والبطنية مركزات يعسر شفاؤها كلما كان تكوينها طبياً وقل الانتباه اليها والمخ يرد الفعل على الاحشاء مقدما لها على غيرها لزيادة قوة المشاركة بينهما خصوصا احشاء القابلين للتهيج بزيادة فالذين مزاجهم دموى يكون القلب والرئة

اشد قبولاً للاعباء واللينفاويون تكون فيهم الغدد المسار بقية وفي بعض الاحيان الغدد اللينفاوية تحت الجلد كل تساو يس عظمية والاشخاص الذين يشتغلون بافراط في العلوم العقلية مستعدون بلحظة امراض كثيرة ينشأ فيهم غالباً من عدم الرياضة مطلقاً واشتغال العقل اللطيف ليس له على الفؤاد نتائج يحس بها لكنه مع الطول يحصل عدم اتقان في فاعلية هذا العضو وعدم استعداد طبيعي لتولد الفكر وعدم تنعيم لبعض اعمال عقلية فالفؤاد اذن يقبل الاتقان كالعضل وهذا يكون طريقة لتربية العقل واشتغال العقل لا يعطي الرجل قوة في عقله لم تكن موجودة فيه او كانت فيه لكن باضعف درجة بل ينقص الوجوده والتي تكون اكثر ضعفاً تصير اكثر صحة ونتائج اشتغال العقل المتوسط على الجسم هي انه وان لم يكن زائداً يحصل منه تأثير عظيم على الهضم فالانسان اذا طالع او حسب او صنف وهو في حالة الاكل كان الهضم فيه خيراً جيد وان لم يصل الاشتغال لحالة التعب واما نتائج عدم الاشتغال العقلي ومنه الاشتغال الواهي فهي ضعف الفهم وقوة العضلات في زمن معلوم ان عدم فعل الاعضاء يصير افعالها عسرة فبكل الفهم هنا في كل يوم عما قبله عوض ان يمتد وتكتسب العضلات شدة اعظم واكثر فقد شوهد في جميع الازمان ان العلماء والعقلاء هم ضعفاء الاجسام اقوياء العقول ولذلك يصـورون الامور قبل وقوعها وعدم فعل المنح لا يوجد بتمامه الا في شخص اهل بالكلية ويحصل فيه عوضه كون الوظائف الحيوية في حالة الكمال وهذا هو المشاهد ايضا في الاطفال لان غاية مجملهم الاكل والشرب والنوم وقطع الاشتغال العقلي بمدة طويلة جداً وتكرار هذا القطع يمنع تقدمه فلذلك لا يوجد شئ آخر على القوى العقلية من ابطال التدريب على العلوم مدة طويلة * في بيان قوله تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب) اعلم يا بنى ان الله تعالى قال في سورة الانفال (انما المؤمنون

الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) والوجل ضد الاطمئنان فكيف وصفهم ههنا بالاطمئنان والجواب من وجوه الاول انهم ذكروا العقوبات ولم يأمنوا من ان يقدموا على المعاصي فهناك وصفهم بالوجل واذا ذكروا وعده بانثواب والرحمة سكنت قلوبهم الى ذلك واحد الامرين لا يتنافى الآخر لان الوجـل هو بذكر العقاب والطمئنة بذكر الثواب ويوجد الوجـل في حال فكرهم في المعاصي وتوجد الطمئنة عند اشتغالهم بالطاعات * الثاني ان المراد ان علمهم بالقرآن بكونه مجزاً يوجب حصول الطمئنة لهم في كون محمد صلى الله عليه وسلم نبيا حقا من عند الله اما شكهم في انهم اتوا بالطاعات على سبيل التمام والكمال فيوجب حصول الوجـل في قلوبهم انما انما انه حصل في قلوبهم ان الله تعالى صادق في وعده ووعدته وان محمدا صلى الله عليه وسلم صادق في كل ما اخبر عنه الا انه حصل الوجـل والخوف في قلوبهم انهم هل اتوا بالطاعة الموجبة للثواب ام لا وهل احترزوا عن المعصية الموجبة للعقاب ام لا * واعلم يا بني ان لنا * في قوله جل شأنه (الا بذكر الله تطمئن القلوب) اجماعا دقيقا غامضا وهي من وجوه الاول ان الموجودات على ثلاثة اقسام مؤثر لا يتأثر ومتأثر لا يؤثر وموجود يؤثر في شئ ويتأثر عن شئ فالأثر الذي لا يتأثر هو الله سبحانه وتعالى والمناثر الذي لا يؤثر هو الجسم فانه ذات قابلة للصفات المختلفة والآثار المتنافية ولبس له خاصية الا القبول فقط واما الموجود الذي يؤثر تارة ويتأثر اخر فهو الموجودات الروحانية وذلك لانها اذا توجهت الى الحضرة الالهية صارت قابلة الى الآثار الفاضلة عن مشيئة الله تعالى وقدرته وتكوينه وإيجاده واذا توجهت الى عالم الاجسام اشتاقت الى ان تصرف فيها لان عالم الارواح مدبر لعالم الاجسام واذا عرفت هذا فالقلب كلما توجه الى مطالعة عالم الاجسام حصل فيه الاضطراب والقلق والميل الشديد الى الاستيلاء عليها والتصرف فيها اما اذا توجه الى مطالعة الحضرة الالهية حصلت فيه الانوار الصمدانية

والاضواء الالهية فهناك يكون ساكننا فلم هذا السبب * قال تعالى (الا
 بذكر الله تطمئن القلوب) الثاني ان الفؤاد كلما وصل الى شئ فانه
 يطلب الانتقال منه الى حالة اخرى اشرف منها لانه لاسعادة في عالم
 الاجسام الا وفوقها مرتبة اخرى في اللذة والغبطة اما اذا انتهى الفؤاد
 والعقل الى الاستفادة بالعارف الالهية والاضواء الصمدية بقي واستقر فلم
 يقدر على الانتقال منه البتة لانه ليس هناك درجة اخرى في السعادة اعلا
 منها واكمل فلم هذا المعنى * قال تعالى (الا بذكر الله تطمئن القلوب)
 والوجه الثالث في تفسير هذه الحكمة ان الاكسير اذا وقعت منه ذرة على
 بحره من الماء لونه فاكسير جلال الله تبارك وتعالى اذا وقع في القلب اولي
 لان ينوره نورا باقيا متلا لا نورانيا لا يقبل التغير والتبدل فلم هذا * قال
 (الا بذكر الله تطمئن القلوب) في بيان اشتغال العقل اكثر الاوقات
 افادة في توليد الفكر وقت الصبح لان الجسم والذهن يكونان فيه
 مرتاحين والمخ مكتسبا بالنوم قوة جيدة والمعدة ليس بها شئ يحتاج للضم
 فينشد بوجوب تدريب العقل والفؤاد على النظر في خلق السموات والارض
 وفي نفسه ويدربه ايضا على تهذيب اخلاقه وشفقته على جميع المخلوقات
 فهذه المثابة يخلص من مرض القلب واشتغال العقل يلزم له الهدوء
 فكل ما يلهمي مضاد له فالافكار التي تتم مع وجود اللفظ تكون متعبة
 وقليلة الجودة وشغل العقل لا ينبغي ان يصل ابدًا الى حالة التعب فان
 كان هذا التعب قليلا ولم يتكرر كثيرا ولم يكن اشخص الشخص المستعمل له
 مستعدا للاحتقانات المخبة كانت عوارضه ضعيفة ومارة غير مستمرة فتكون
 بعض ازعاجات فقط وان الشخص اذا امتلا وظن من ترك بنيت
 ان به اسبابا سابقة تهيئه لافات حادة في المخ او التهابات او نزيف فينبغي
 نصحه بان لا يستمر على الشغل الى وقت يتعب فيه المخ وان لا يداوم عليه
 مع وجود هذا التعب وينبغي ان يتحقق ان الشخص كلما تداوى في
 الاشتغال بطلب العلم ازداد فيه الاستعداد الطبيعي له فلذا بوجوب تعلم

الافتدة على مرض التعصب ونح الشخص الذي ليس معتادا على مثل
هذا الشغل وان كان يتعب بسرعة لكنه تزداد قوته في هذا الشغل
شيأ فشيأ حتى انه يمكنه بسهولة ان يشتغل في النهار قدر ماكان يجز عنه
سريرا في الابتداء مرتين او ثلاثا وينبغي له دائما ان يمتنع عن الشغل
العقلي في زمن الهضم ولا اقل من ان يمتنع عنه في وقت الهضم المعدي
وهذه الوصية ينبغي ان يعمل بها جميع الناس خصوصا الذين معداتهم
ضعيفة والذين فيهم استعداد للافات المخية * وينبغي لارباب الاقلام تدارك
هذه الاحتقانات قبل حصولها فينبغي ان يوصوا على ان لا يشتغلوا حتى
يصلوا الحد التعب لان من المعروف البين انه متى استشعر الانسان تعب ما
كان شغله العقلي قليل النفع وينصحون ايضا على ان لا يشتغلوا في محل
زائد الحرارة او البرودة او معرضا لحرارة الشمس وان يلبطوا الشغل زمن
حرارة الصيف وان يتخيروا له من النهار الوقت الاقل حرارة وان يرخخوا
اربطة اعناقهم ويتقاعدوا عن الملابس الضيقة والاستحمام الحار لا يناسب
اهل العلم وارباب الاقلام ويمكن ان يستعملوا الاستحمام البارد او المعتدل
من غير عارض بل بفائدة عظيمة ولا ينبغي لهم استعمال الروائح الشديدة
خصوصا الفحمة في المحل الذي يشتغلون فيه ولا يوجد شيء مضر للصحة
القوى العقلية مثل الافراط من المشروبات المخمرة لانها هي التي تنقصها
وظهور القوى العقلية في الانسان صريحة * في قوله تعالى (ولما
بلغ اشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين) وفي الآية مسائل
(المسألة الاولى) في وجه النظم وجه النظم ان يقال بين تعالى ان
اخوة يوسف عليهم السلام لما اساءوا اليه ثم انه صبر على تلك الشدائد
والحنن مكنه الله تعالى في الارض ثم لما بلغ اشده آتاه الله الحكيم والعلم
والمقصود بيان ان جميع ما فاز به من النعم كان الجزاء على صبره على تلك
الحنن ومن الناس من قال ان النبوة جزاء على الاعمال الحسنة ومنهم من
قال ان من اجتهد وصبر على بلاء الله تعالى وشكر نعماء الله تعالى وجد

منصب الرسالة واحتجوا على صحة قولهم بانه تعالى لما ذكر صبر يوسف
على تلك المحن ذكر انه اعطاه النبوة والرسالة ثم * قال (وكذلك تجري
المحسنين) وهذا يدل على ان كل من اتى بالطاعات الحسنة التي اتى بها
يوسف فان الله يعطيه تلك المناصب وهذا بعيد لاتفاق العلماء على ان
النبوة غير مكتسبة * واعلم ان من الناس من قال ان يوسف ما كان
رسولا ولا نبيا البتة وانما كان عبدا اطاع الله تعالى فاحسن اليه وهذا
القول باطل بالاجماع وقال الحسن انه كان نبيا من الوقت الذي قال الله
تعالى في حقه (ووحينا اليه لتنبئهم بامرهم هذا) وما كان رسولا
ثم انه صار رسولا من هذا الوقت اعنى * قوله تعالى (ولما بلغ اشده
آتيناه حكما وعلما) ومنهم من قال انه كان رسولا من الوقت الذي اتى
فيه في غيابة الجب (المسألة الثانية) في بيان الاشد قال ابو عبيدة
يقول العرب بلغ فلان اشده اذا انتهى منتهاه في شبابه وقوته قبل ان يأخذ
في التقصان وهذا اللفظ يستعمل في الواحد والجمع يقال بلغ اشده وبلغوا
اشدهم وقد ذكرنا تفسير الاشد في كتابنا كشف الاسرار النورانية فارجع
اليه واما التفسير فروى ابن جرير عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله
عنهما ولما بلغ اشده قال ثلاثة وثلاثين سنة واقول هذه الرواية شديدة
الانطباق على القوانين القيسية ووجية وذلك لان الاطباء قالوا ان الانسان
يحدث في اول الامر ويتزايد كل يوم شيئا فشيئا الى ان ينتهي الى غاية
الكمال ثم يأخذ في التراجع والاتفاص الى ان لا يبقى منه شيء فكانت
حالته شبيهة بحالة القمر فانه يظهر هلالا ضعيفا ثم لا يزال يزداد الى ان
يصير بدرا تاما ثم يتراجع الى ان ينتهي الى العدم والمحاق * اذا عرفت
هذا يا بني فقول * مدة دور القمر ثمانية وعشرون يوما وكسرا فاذا
جعلت هذه الدورة اربعة اقسام كان كل قسم منها سبعة ايام فلا جرم انهم
رتبوا احوال الابدان على الاسابيع فالانسان اذا ولد كان ضعيفا
الخلقه نحيف التركيب الى ان تم له سبعة سنين ثم اذا دخل في السبعة

الثانية حصل فيه آثار انفسهم والذكاء والقوة ثم لا يزال في التزقي الى ان
يتم لاربعة عشرة سنة فاذا دخل في السنة الخامسة عشرة دخل في
الاسبوع الثالث وهناك يكمل العقل ويزال الى حد التكليف وتهرك فيه
الشهوة ثم لا يزال يرتقى على هذه الحالة الى ان يتم السنة السادسة
والعشرين وهذا الاسبوع آخر اسابيع النشور والنماء فاذا تمت السنة
الثامنة والعشرون فقد تمت مدة النشور والنماء وينقل الانسان منه الى
زمان الوقوف وهو الزمان الذي يبلغ الانسان فيه اشده وتتمام هذا
الاسبوع الخامس يحصل للانسان خمسة وثلاثون سنة ثم ان هذه المراتب
مختلفة في الزيادة والنقصان فهذا الاسبوع الخامس الذي هو اسبوع
الشدّة والكمال يتبدى من السنة التاسعة والعشرين الى الثلاثة
والثلاثين وقد عتد الى الخامسة والثلاثين فهذا هو الطريق العقول
(المسألة الثامنة في تفسير الحكيم والعلم وفيه اقوال) الاول ان
الحكيم والحكمة اصلهما حبس النفس من هواها اى خوفا عليهم من
المرض ومنعها مما يشبهها فالمراد من الحكيم الحكمة العملية والمراد من
العلم الحكمة النظرية وانما قدم الحكمة العملية هنا العلمية لان اصحاب
الرياضات يشغولون بالحكمة العملية ثم يترقون منها الى الحكمة النظرية
واما اصحاب الافكار العقلية والانظار الروحانية فانهم يصلون الى الحكمة
النظرية اولا ثم يترقون منها الى الحكمة العملية القول الثانى الحكيم
هو النبوة لان انبي يكون حاكما على الخلق والعلم علم الدين والقول الثالث
يحتمل ان يكون المراد من الحكيم صيرورة نفسه المطبقة بحكمة على
نفسه الامارة بالسوء مستعملة عليها قاهرة لها ومتى صارت القوة
الشهوانية والغضبية مقهورة ضعيفة فاضت الانوار القدسية والاضواء
الالهية من عالم القدس على جوهر النفس وتحقق القول في هذا
الباب ان جوهر النفس الناطقة خلقت قابلة للمعارف الكلية والانوار
العقلية الا انه قد ثبت عندنا بحسب البراهين العقلية وبحسب التصورات

العلوية ان جواهر الارواح البشرية مختلفة بالماهيات فمما ذكية وبليدة
ومنها حرة وذليلة ومنها شريفة وخسيسة ومنها عظيمة الميل الى عالم
الروحانيات وعظيمة الرغبة في الجسمانيات فهذه الاقسام كثيرة وكل
واحد من هذه المقامات قابل للاشد والاضعف والاكمل والانقص فاذا
اتفق ان كان جوهر النفس الناطقة جوهرًا مشرفًا شرفًا نورانيًا شديد
الاستعداد لقبول الاضواء العقلية واللاوائح الالهية فهذه النفس في حال
الصغر لا يظهر منها هذه الاحوال لان النفس الناطقة انما تقوى على
افعالها بواسطة استعمال الآلات الجسدية وهذه الآلات في حالة
الصغر قليلة الاحساس فاذا كبر الانسان واستولت الحرارة الغريزية
على البدن بالتكامل زادت الاحساسات واعتدلت فصارت تلك الآلات
البدنية صالحة لان تستعملها النفس الانسانية واذا كانت انفس في
اصل جوهرها شريفة فعند كمال الآلات البدنية تكمل معارفها وتقوى
انوارها وبعضها لعان الاضواء فيها (في بيان التواعات) يشاهد في
الانسان سوى الظواهر العقلية رتبة اخرى من الظواهر النفسانية كما
قلنا آنفا تسمى استعارات او ميلا او افعا لا نفسانية وهي مثل الظواهر
العقلية في انها لا تظهر فيه الا اذا كان الجهاز الى مصابها والمخ
هو العضو لهذه الظواهر ايضا ولكون الاستعارات النفسية كالقوى
العقلية قابلة للنمو والتسلط على بقية القوى لا يكون اتقانها ونميتها
الا بالتربية والتدريب كما قلنا آنفا فينبغي ان يعرف مقدار ميل الاطفال
الاشياء قبل ان يتمكن ذلك الميل فيهم فيحصل لهم منه مضار ولو كان
الميل جيدا كانهما كهم على بعض امور خارجة عن التربية الصالحة
ويؤمروا بما فيه صلاح لهم وانتواعات تتضمن استعارات باطنة
كثيرة الشدة والطول او قليتهما تؤثر تأثيرا عظيما في صحة الانسان
والاستعارات التي يتكون منها التوابع لها درجات عديدة فيبتدىء من

وضعتا ابوضحا قوة هذه الاستشعارات فحتى حصل اضطراب او ادنى احساس بشئ ولو كان ضعيفا وجد ميل النفس اليه فان اشتد الاضطراب او الاحساس بحيث يبلغ حالة ينشوش فيها ترتيب الجسم ويكون منه الم وجد التولع فعلى هذا يكون التعالق والمحبة والاشتياق استشعارات نفسية والعشق والطمع تولعات وحينئذ فنبحث عن تأثير الاستشعارات النفسية وعن تأثير التولع معبرين * اولاً نوع الاضطراب من كونه سرورا او اغما * ثانياً قوة هذا الاضطراب * ثالثاً مدة اقامته رابعاً حصول بعض هذه التولعات عقب بعض (الاول تأثير التولعات وما يتألف منه) فعلوم ان ميل النفس والتولعات تنقسم الى مفرحة محضة وإلى محرنة متعبة والتولعات المفرحة لا تكون مفسدة ابدا الا اذا اشتد افراطها بل تصير الحياة محظوظة وتقوى الصحة وتعين على شفاء الامراض ويوجد في الشخص في هذه الحالة الفرح والانبساط والمسرّة والمودة والعشق والمحبة والجلود والامن وغير ذلك والتولعات المحزنة كالغضب والرعب والخجل والزعل والغضب والحزن والسآمة والجبن والم البعد عن الوطن وغير ذلك والحسد والاكراه والطمع ايضا ليست نافعة بل مفسدة وتكون بدوها لكثير من الاعراض واذا حصلت في زمن الامراض زادت في ثقلها وساقطها سريرا الى عاقبة رديئة وقلة الراحة التي تصحب الحركات النفسانية علامة على حالة تألمه لا يمكن ان تحملها اعضاؤنا بدون ان تصاب وظائفها وذلك مضاد كثيرا للحياة فان الغم الثابت لا يتولد منه الامراض العصبية فقط كالصرع والسودا او الما الخوليا واختناق الرحم والتشنج وغيره بل يتسبب عنه ايضا كثير من الامراض الحادة والمزمنة (الثانى تأثير التولعات بنسبة قوتها) لا شك ان تأثير التولعات اعظم من الاسباب شاعرات البسيطة للنفس ونتائجها ليست متساوية سواء كانت ضعيفة او شديدة فالتولع الشديد من اى نوع كان دائما ردىء وبعقبه غالباً المرض او الموت والعشق

كلما كان اظيقا حصل منه استشهاعات لذيدة في النفس وسريعة في وظائف الجسم وكلما كان شديدا كان صعبا خطرا (الثالث تأثير التواعات بالنظر) تأثير التواعات بالنظر الى اقامتها تمير الى حادة ومنمنة فالتواعات المفرحة متى كانت حادة شديدة جدا كانت اقامتها قليلة وان وصلت لحالة الافراط امكن ان تكون مضررة كما قيل ومتى كانت قليلة الشدة كانت اقامتها ازيد ولا ينشأ عنها الانساجج مفيدة والتواعات المحزنة سواء كانت حادة او منمنة يحصل منها في الجسم تشوشات لا تخصي فتي كانت حادة شديدة نشأ عنها امراض حادة وربما نسب اليها موت انجباء ومتى كانت منمنة نشأ عنها امراض مهزلة وآفات منمنة فالغضب الشديد مثلا ينشأ عنه السمكة بقتة والحزن الطويل ينشأ عنه اينوريزما في القلب اى اتساع في بطينات القلب اى تجاوبه او في الاهر اى الاورطي او التهاب معدى مزمن او آفات سمرطانية في الكبد او غير ذلك (الرابع تأثير التواعات بحصول بعضها عقب بعض) تأثير التواعات باعتبار حصول بعضها عقب بعض فاشد ما يكون تأثير التواعات اذا وقعت اثر ما بضادها كالفرح اذا وقع عقب الحزن والمنع اذا وقع عقب الامل او عكس ذلك فان التأثير يكون اشد عن ما اذا وقع ذلك خلو النفس (الخامس في الوسائط المنتجة) الوسائط المنتجة اللازمة لتدارك نتائج التواعات هي الاجتهاد في ان لا يستشعر الشخص التواعات مفيدة وان لا تكون قوية ولا طويلة بزيادة وان تلطف طريقة الاستشهاعات بها ان لم يكن منعها وان يبعد عن الدخول دفعة واحدة في تواع بعد تواع مضادله وان يجتهد في تبعيد جميع الاشياء التي تنبه على تلك التواعات في الاوقات التي يمكن ان تحصل منها نتائج مهلكة او تقوى هذه النتائج اذا كانت موجودة (السادس في تصير النفس غير مستشعرة بها) متى كانت التواعات في شخص وامكنه ان يصير نفسه غير مستشعرة بها فلا يفعل

لان التولعات كما لها مضار لها ايضا منافع وحظوظ والمجاهدات التي
تفعل لزوالها او منعها تكون حينئذ مدمومة مستهزا بها لكن التحيل
في تباعد التولعات والاستشعارات النفسية التي من طبعها ان تضر بالصحة
من اعظم المهمات وهذا التحيل يتضمن تباعد الاشياء والاسباب التي يمكن
ان تنشأ عنها او تصوير الذهن مؤتلفا معها وبالجملة فيلطف على قدر
الامكان طريقة الاحساس بها وبالأولى طريقة الجزم بها * السابع في
نتائج قوة التولعات * قوة التولعات تنتج من عظم اسبابها واما من طبع
السبب الذي نشأت منه والوسائط المنتجة حينئذ التباعد عن تلك الاسباب
او التعود عليها وهو اكثر نفعا وذلك بتلطيف الحكم بها في الذهن اذا
امكن او بتلطيف غيره لها بالعبارة * والناس يا بني ليسوا في قوة الحس
على حدسوا * ولذلك لا يشأهون في التولعات النفسانية فالرجل القليل
الحس لا يستشعر باحساسات صعبة وليس فيه قابلية لان يشعر بتولعات
نفسية محضة ولا يجد حظا الا في غيوبة الاحساس عنه والكثير الحس
يكون معرضا الى اضطرابات شديدة جدا والى ما يحدث عنها والوسائط
المنتجة لذلك تقليل الحساسية فيه وجعلها في حالة معتدلة وتباعد الاثرات
التي فيها قوة على ان تهيجها فيه كالارواح والاغذية الاقوية التي
تكون من اعلى درجة والقهوة والرقص ومجالس الملاهي والاشغال
الكثيرة الدعة والسكوت وغير ذلك واذا طالعت التولعات كانت الاشياء
المنتجة تكون بتباعد اسبابها وتلطيف نوع الاحساس بها اذا امكن وتبديل
الفكر والنظر الى خلافها وان يتسبب له في اشياء تشغله عن التولع اما
باستشعار او معاشرات او اشغال جديدة او بتبديله بنوع آخر * فان
قلت * قد اكثرت من التنوعات الادراكية والامور البديهية
والاستشعارات والتولعات فهل مراكرها مختلفة كما قلت آتفا في احساس
الحركة الاعاينية والخافية او مراكرهما واحد وهو القواد * قلت لك

البرهان على صحته * اما القول الاول * وهو ادعاء البدئية فنقول
 المراد من النفس هو البنى الذى يشير كل احد بقوله انا وكل احد يعلم
 بالضرورة انه اذا اشار الى ذاته المخصوصة بقوله انا كان ذلك المشار اليه
 واحدا غير متعدد * فان قيل * لم لا يجوز ان يكون المشار اليه لكل
 احد بقوله انا وان كان واحدا الا ان ذلك الواحد يكون مركبا من
 اعياء كثيرة * قلنا * انه لا حاجة لنا في هذا المقام الى دفع هذا
 السؤال بل نقول المشار اليه بقول انا معلوم بالضرورة انه شئ واحد
 فاما ان ذلك الواحد هل هو واحد مركب من اعياء كثيرة او هو واحد
 في نفسه وواحد في حقيقته فهذا لا حاجة لنا اليه في هذا المقال الا انقواد
 المركب من ثلاث ائدة المخ والمخيج والخاص * واما القول الثانى وهو
 مقال الاستدلال على صحته فالذى يدل على وحدة النفس وجوه * الوجه
 الاول ان الغضب حالة نفسانية تحدث عند ارادة دفع النافر والشهوة
 حالة نفسانية تحدث عند طلب التقارب مشروطا بالشعور بكون الشئ
 متقاربا ومضادا فالقوة الغضبية التى هى قوة دافعة للمضاد ان لم يكن
 لها شعور بكونه مضادا امتنع انبعاثها لدفع ذلك المضاد على سبيل الفصد
 والاختيار لان الفصد الى الجلب نارة الى الدفع اخرى مشروط بالشعور
 بالشئ فالثى المحكوم عليه بكونه دافعا للمضاد على سبيل الاختيار لا بد
 وان يكون له شعور بكونه مضادا فالذى يغضب لا بد وان يكون هو بعينه
 مدركا فثبت بهذا البرهان مباينة حاصلة في ذوات متباينة * الثانى انا
 اذا فرضنا جوهرين مستقلين يكون كل واحد منهما مستقلا بفعله الخاص
 امتنع ان يصير اشتغال احدهما بفعله الخاص مانعا للآخر باشتغاله بفعله
 الخاص به * اذا ثبت هذا فنقول لو كان محل الادراك والفكر جوهر
 و محل الغضب جوهر و محل الشهوة جوهر ثالثا وجب ان لا يكون
 اشتغال القوة الغضبية بفعالها مانعا للقوة الشهوانية من الاشتغال بفعالها
 ولا بالعكس لكن الثانى باطل فان اشتغال الانسان بالشهوة وانصبابه اليها

يمنع من الاشتغال بالغضب وانصبابه اليه وبالعكس فعلنا ان هذه الامور
 الثلاثة ليست مبادئ مستقلة بل هي صفات مختلفة بجوهر واحد فلا
 جرم كان اشتغال ذلك الجوهر باحد هذه الافعال مانعاً له عن الاشتغال
 بالفعل الآخر * الثالث انا اذا ادركنا اشياء فقد يكون الادراك سبباً
 لحصول الشهوة وقد يصير سبباً لحصول الغضب فلو كان الجوهر المدرك
 مغايراً للذي يغضب والذي يشتهي فحين ادرك الجوهر المدرك لم يحصل
 عند الجوهر المشتهى من ذلك الادراك اثر ولا خسر فوجب ان لا يترتب
 على ذلك الادراك لاحصول الشهوة ولا حصول الغضب وحيث حصل
 هذا الترتيب والاستلزام علمنا ان صاحب الادراك بعينه هو صاحب
 الشهوة بعينها وصاحب الغضب بعينه * اربع ان حقيقة الحيوان انه
 جسم ذو نفس حساسة متحركة بالارادة فالنفس لا يمكنها ان تتحرك بالارادة
 الا عند حصول الداعي ولا معنى للداعي الا الشعور بتغير يرغب في جذب
 او بشر يرغب في دفعه وهذا يقتضى ان يكون المتحرك بالارادة هو بعينه
 مدركا للخير والشر والملاذ والمؤذى والنافع والضار * فثبت بما ذكرنا ان
 النفس الانسانية شئ واحد وثبت ان ذلك الشئ هو المبصر والسامع والشام
 والذائق والامس والمختل والمفكر والمذكر والمشتهى والغاضب وهو
 الموصوف بجميع الادراكات بكل المدركات وهو الموصوف بجميع الافعال
 الاختيارية والحركات الادراكية * تنبيه في بيان انه لما كانت النفس
 شأ واحداً وجب ان لا يتكون النفس في هذا البدن ولا شيئاً من اجزائه
 فنقول * اما بيان انه متى كان الامر كذلك امتنع كون النفس عبارة
 عن جلة هذا البدن وكذا القوة السامعة وكذا سائر القوى كالتمثيل
 والمذكر والمفكر والعلم بان هذه القوى غير سارية في جلة اجزاء البدن
 علم بديهى بل هو من اقوى العلوم البديهية واما بيان انه يمتنع ان تكون
 النفس جزءاً من اجزاء هذا البدن فاننا نعلم بالضرورة انه ليس في البدن
 جزء واحد هو بعينه موصوف بالابصار والسمع والفكر والذكر بل الذي

يبدار الى الخاطر ان الابصار مخصوص بالعين لا بسائر الاعضاء والسماع
مخصوص بالاذن لا بسائر الاعضاء والصوت مخصوص بالاعوم والخنجرة
والحافر الانفيه لا بسائر الاعضاء وكذلك القول في سائر الادراكات وسائر
الافعال فاما ان يقال انه حصل في البدن جزء واحد موصوف بكل هذه
الادراكات وبكل هذه الافعال فاعلم الضروري حاصل بانه ليس الامر
كذلك فثبت بما ذكرنا ان النفس الانسانية شيء واحد موصوف بكل
هذه الادراكات وبجملة هذه الافعال وثبت بالبدنية ان جملة البدن
ليست كذلك وثبت ايضا ان شيئا من اجزاء البدن ليس كذلك فثبت بحصول
اليقين بان النفس شيء مغاير لهذا البدن ولكل واحد من اجزائه وهو
المطلوب * ولنقرر هذا البرهان بعبارة اخرى وهي انا نعلم بالضرورة انا اذا
ابصرنا شيئا عرفناه واذا عرفناه اشتهيته واذا اشتهيته حركتنا ابدانا الى
القرب منه فوجب القطع بان الذي ابصر هو الذي عرف وان الذي
عرف هو الذي اشتهى وان الذي اشتهى هو الذي حرك الى القرب منه
فيلزم القطع بان البصر لذلك الشيء والعارف به والمشتهى والمتحرك الى
القرب منه شيء واحد اذ لو كان البصر شيئا والعارف شيئا ثانيا والمشتهى
شيئا ثالثا والمتحرك شيئا رابعا لكان الذي ابصر لم يعرف والذي عرف
لم يشتهه والذي اشتهى لم يتحرك ومن المعامول ان كون الشيء
مبصر الشيء لا يقتضى صيرورة شيء آخر طالما بذلك الشيء وكذلك
القول في سائر المراتب وايضا فانا نعلم بالضرورة ان الرائي المرئيات
لما رآها فقد عرفها ولما عرفها فقد اشتهاها ولما اشتهاها طلبها
وحرك الآلات الى القرب منها ونعلم ايضا بالضرورة ان الموصوف
بهذه الرؤية وبهذا العلم وبهذه الشهوة وبهذا التحرك هو لا غيره
وايضا العلماء قالوا الحيوان لا بد ان يكون حساسا متحركا بالارادة
فانه ان لم يشعرك يكونه مؤثقا او متنافرا واذا لم يشعر بذلك امتنع

فانه يجب ان يكون حساسا فثبت ان المدرك لجميع المدركات يدرك بجميع
اصناف الادراكات وان المباشر لجميع التحريكات الاختيارية شيء واحد
ومحله الاشددة وهي مأوى له وهو سائل نوراني لا يمسك ولا يوزن
وايضا فلانا اذا تكلمنا بكلام نقصد تفهيم الغير معاني تلك الكلمات ثم
لما عقلت اها! اوردنا تعريف غيرنا تلك المعاني ولما حصلت هذه الارادة
في قلوبنا حاولنا ادخال تلك الحروف والاصوات في الوجود لتوصل بها
الى تعريف غيرنا تلك المعاني * اذا ثبت هذا فنقول ان كان محل العلم
والارادة ومحل تلك الحروف والاصوات جسما واحدا لزم ان يقال ان
محل العلوم والارادات هو الخنجرة ومعلوم انه ليس كذلك وان قلنا
محل العلوم والارادات هو الفؤاد لزم ايضا ان يكون محل الصوت هو
الفؤاد وذلك ايضا باطل بالضرورة وقلنا محل الكلام هو الخنجرة ومحل
العلوم والارادات هو الفؤاد ومحل القدرة هو تنبيه الاعصاب من
الارادة للاوتار والعضلات فاذن ان جملة هذه الاعضاء جازته مجرى
الآلات والادوات * فان قلت قد تأملت في احوال النفس رايت
احوالها بالضد من احوال الجسم وذلك يدل على ان النفس ليست جسما
قلت لك اولا ان كل جسم حصل فيه صورة فانه لا يقبل صورة
اخرى من جنس الصورة الاولى الا بعد زوال الصورة الاولى زوالا
تاما * مثاله ان السمع اذا حصل فيه شكل انشائي امتنع ان يحصل
فيه شكل التريخ والتدوير الا بعد زوال الشكل الاول عنه نعم انا وجدنا
الحال في تصور النفس بصور المعقولات بالضد من ذلك فان النفس
التي لم تقبل صورة عقلية البتة بعد قبولها شيء من الصور العقلية
فاذا قبلت صورة واحدة صار قبولها للصورة الثانية اسهل ثم ان النفس
لا تزال تقبل صورة بعد صورة من غير ان تضعف البتة بل كلما كان
قبولها للصورة اكثر صار قبولها للصورة الآتية بعد ذلك اسهل واسرع
ولهذا السبب يزداد الانسان فهما ادراكا كلما ازداد تحكما ونشاطا

في العالوم فثبت ان قبول النفس للصور العقلية على خلاف قبول الجسم
 للصور وذلك بوجه ان النفس ليست بجسم * الثاني ان المواظبة على
 الافكار الدقيقة لها اثر في النفس واثر في البدن اما اثرها في النفس فهو
 تأثيرها في اخراج النفس من القوة الى الفعل في التعلقات والادراكات
 وكلما كانت الافكار اكثر كان حصول هذه الاحوال اكل وذلك غاية
 كمالها ونهاية شرفها وجلالتها واما اثرها في البدن فهو انها توجب استيلا
 اليس على البدن واستيلاء الذبول عليه وهذه الحالة لو استمرت لانتقلت
 الى الما ليخوليا وسوق الموت فثبت بما ذكرنا ان هذه الافكار توجب حياة
 النفس وشرفها وتوجب نقصان البدن وموته فلو كانت النفس هي
 البدن لصار الشيء الواحد سببا لكمال ونقصانه معا وحياته وموته معا
 ذلك محال * الثالث انا اذا شاهدنا انه ربما كان بدن الانسان ضعيفا
 خفيا فاذا لاح له نور من الانوار القدسية وتجلي له سر من اسرار عالم
 الغيب حصل لذلك الانسان جرأة عظيمة وسلطنة قوية ولم يعبأ
 بحضور اكابر السلاطين ولم يقيم لهم وزنا ولولا ان النفس شيء سوى
 البدن لما كان الامر كذلك * الرابع ان اسحاب الرياضات والمجاهدات
 كما امنوا في قهر القوى البدنية وبحجوع الجسد قويت قواهم الروحية
 واشرفت اسرارهم بالعارف الالهية وكلما امن الانسان في الاكل
 واشرب وقضاء الشهوة الجسمية صار كالجمجمة وبقي محروما من آثار
 النطق والعقل والفهم والمعرفة ولولا ان النفس غير البدن لما كان الامر
 كذلك * الخامس انا نرى ان النفس تفعل افعالها بالآلات بدنية فانها
 تبصر بالعين وتسمع بالاذن وتأخذ باليد وتمشي بالرجل اما اذا آل الامر
 الى العقل والادراك فانها تكون مستقلة بذاتها في هذا الفعل من غير اعانة
 شيء من الآلات ولذلك فان الانسان لا يمكنه ان يصير شيئا اذا غمض
 عينيه وان لا يسمع صوتا اذا سد اذنيه اما لا يمكنه البتة ان يزول عن
 مقعده العا عما كان مائلا به فلعلمنا ان النفس غدة بذاتها في العالوم

والمعارف عن شئ من الآلات البدنية فهذه الوجوه امارات قوية في ان النفس ليست بجسم (في بيان اعضاء الحركة) اعضاء الحركة هي الاعضاء الخفية والتخاع الشوكى والاعصاب والعضلات والعظام والاورتار والحركات تنقسم الى فاعلية وانفعالية (في بيان الحركات انفعالية) الحركات انفعالية هي التي تحرك الجسم كله او بعضا منه والفاعل لتلك الحركة هو الجسم وحده بدون واسطة ونتائجها كنتائج غيرها من افعال الوظائف الالية تكون موضعية اى محدودة في العضو لا تعمدها وعمومية اى يمتد تأثيرها الى بقية اجزاء الجسم فالنتيجة الموضعية لكثرة الحركة العضلية انتفاخ العضو بسبب كثرة انصباب الدم اليه المرة بعد المرة وظهور الحرارة فيه فان طال مدة الحركة حصل في العضو خدر واعقب ذلك تعب وعسر في تقلص العضو فان اشتدت الحركة ووصلت الى درجة الافراط امكن ان يكون الجهاز الحركى مركزا لالتهاب حقيقى بخلاف ما اذا كان بين الحركات اوقات استراحة وكانت الحركات مثل بعضها فان العضلات تستفيد اتقاناً في فعلها ويظهر فيها زيادة الغذاء والقوة والنتيجة العمومية للحركات الفاعلية تكون اظهر كلما كثر دخول الاجزاء في الحركة وتستمد قوة فاعليتها لجسمها في باقى اجزاء الجسم وتؤثر في كل الوظائف فعلى هذا لو حصلت رياضة في غير وقت الهضم نبلت الشهية بخلاف ما لو حصلت وقت الهضم فانها تشوش هذه الوظيفة وتتمسرع في فاعلية الدورة الشريانية والوريدية والتنفس وتظهر الحرارة وتزيد في الافرازات والارتشاحات الجلدية واما تبذ الاعضاء الخفية فيقل في وقت الرياضة وهذا اعنى استراحة المخ احد النتائج المفيدة من نتائج الرياضة * وهاهنا جملة امور الاول نتائج الرياضة الفاعلية اذا استمرت زمنا طويلا مع الشهية وهذه النتائج اما موضعية او عمومية فالنتائج الموضعية وهي التي تسرى في الاعضاء في وقت الفعل هي ما ذكرناه آنفا اعنى الالتهاب

العضلى الحقيقى والنتائج العمومية ضعف الجهاز العصبى المخى والعصبى
 الشوكى واعضاء المخاططة والاحشاء فيحصل منه التهاب معدى معوى
 ينشأ من تأثير الغذاء المنبه المتناول بعد تعب عظيم وقد يحصل من
 التعب وحده اى بدون تأثير الغذاء وقد يكون الحاصل ضعف المعدة
 فقط فاستمرت الرياضة زمنا طويلا وكانت اوقات الراحة قليلة لتجأت
 الشيخوخة قبل وقتها ويبدت العضلات وصارت الاعضاء دوائية وتسبب
 عنها التهابات عضلية مزمنة وتدارك هذه النتائج بالراحة والنوم فان
 التعب يدلنا على حاجتنا لهما فيجب ان ندفع دلالة فيهما كبقية الاحساسات
 الباطنة لانتالولم نتبعه في هذا الاحساس المتعب لنتج منه الضرر * الثانى
 نتائج الراحة العضلية فالراحة الدائمة للعضلات ينتج منها النتيجة التى
 تحصل من الراحة الدائمة لاي عضو كان كراحة اعضاء الحس وراحة
 الاعضاء الخفية والراحة الدائمة للعضو تقلل فيه الغذاء فتضعف وظيفته
 وتفسد حر كانه ولا تكون له القوة التى كانت فيه سابقا فهذا ما يخص
 النتائج الموضعية * وكما ان الرياضة القاعلية يصل تأثيرها الى الاحشاء
 فكذلك دوام راحة عضلات الجسم يؤثر في جميع الاعضاء الحيوانية
 المشبهة بتأثيرها مضادا للرياضات القاعلية فتقل قوة وظائفها الافراز
 الشهيمى في بعض الاشخاص وتقوى الوظائف الخفية لكونها دائما
 تعب من الرياضة العضلية الزائدة في الشدة او المتكررة كثيرا بخلاف
 ما اذا كانت الراحة منقطعة فانها تقوى تغذية الجسم ونمو القوة في
 العضلات وتقوى ايضا التشبيه في كثير من الانساجات المختلفة وراحة
 العضل تكون مقوية ومضعة على حسب الطريقة التى بها تستعمل
 وينبغى ان تكون متوازنة مع شدة الرياضة وقوة الاشخاص وامزجتهم
 فهى مضادة كثيرا للمزاج اللينفاوى لانها تقوى في اصحابه التهيجات
 والاحتقانات في الغدد المسارية التى تحت الجلد وكذا المزاج الدموى
 لان طول الراحة * اصحاب هذا الاحتمال انشطة ولا توافقه

اصحاب المزاج العصبي ابداء لانها تزيد في شدة الحس المزعج لهذا المزاج
والرياضة تقللها واما الصغراويون في الراحة قليل فائدة لهم * فان قلت
يا بني انك قد اكرت في وظائف الافئدة من المصادر الواردة عليها
والتأثيرات الخارجة منها وفي النفس انها مغارة للجسم وفي الرياضات وما
ينج منها وما ذكرت كيفية الحركة والمشي والوثب وما ينج منها في كيفية
الانتقال والاهتزازات ومرجحة الاطراف وحقيقة النوم * قلت لك اولا
فالرياضة بالمشي تصير العضلات القابضة والباسطة التي للفخذ والساق
وكثير من عضلات الجذع وعدة من عضلات الكتف والعضد والساعد
محركة بحركة سريعة على حسب سرعة المشي وتصير في الذراع اهتزازات
كثيرة او قليلة على حسب حالة المشي ايضا ثم ان المشي ان كان في محل
غير مستوي كان تأثيره في الجسم اكثر مما اذا كان في محل مستوي لان
حالة الصعود من حيث انها تحتاج الى مفاعلة شديدة بها يقاوم الجسم
المكان المرتفع تضطر العضلات فيها الى قوة زائدة فتكون الدورة سريعة
والتنفس متواترا من شدة مفاعلة العضلات وحالة النزول تكون بخلاف
هذه الحالة فتحتاج الى تثبيت الجسم بكون الجذع مائلا الى جهة الخلف
والركبتين مثبتيين قليلا والخطوة قصيرة والمشي ان كان على المهل كان
فعله الصهي على جميع الوظائف احسن ما يكون فيجذب السائل الى
ناحية الاطراف السفلى والمشي لا يناسب الاشخاص السوداويين لانه قليل
الموافقة لهم من حيث انه يؤثر تأثيرا لا يناسب افكارهم المحزنة لهم دائما
فهو يزيد في امراضهم ومتى كان في ارض مستوية وعلى مهل كان مقبدا
عقب الاكل ومناسبا للفهمين * الثاني العدو وهو مخالف للمشي فان كل
الجسم يكون فحركة بحركات اهتزازية قوية تزيد في السرعة كلما كان
العدو اسرع وكل من عضلات البطن وعضلات الكتف والعضد
والساعد يحصل فيها تقلص قوى ثابت فالرياضة بالعدو تكون مرتبطة
بالتنفس بالاكتر وهي تناسب الاولاد والشبان الذكور والاناث اكونها تعمل

غزو الصدر والاعضاء المنحصرة فيه وتناسب الاشخاص الذين مزاجهم
 لينفاوى لكن لا ينبغي استعمالها عقب الاكل واما الاشخاص المستعدون
 لنفث الدم ويخشون من ظهور ألى في القلب كالإيتوريزمات اى اتساع
 بعض تجاويف القلب فينبغى لهم التباعده عن العدو بالكيفية * الثالث
 الوثب والوثب له خواص المشى القوى الذى يكون فى اعلى درجة
 ويزيد عليه بانفراش المفاصل فيه دفعة واحدة من تقلص العضلات
 الباسطة معا والريضة بالوثب كالرياضتين السابقتين تزيد الجسم خفة
 عظيمة وسهولة فى الحركة فتناسب الامر بجهة اللينةاوية والشبان ولا ينبغي
 ان تفعل بعد الاكل حالا واذا فعل الوثب ولم يحتس من انفراش المفاصل
 حال الوقوع على الارض امكن ان يحصل من الاضطراب الذى يحس
 به اخطار خطيرة فى النخ والنضاع الشوكى * الرابع الرقص وحركات
 الرقص مفيدة ولكنها ولو كانت جيدة فى حد ذاتها لاتخاو عن الخطر
 لانها تسرع فى دورة الدم وتعرض الشخص الى جميع الاعراض التى
 نأتى من الدخول فى الحر بعد البرد فجأة ولا ينبغي ان يستعمل الرقص
 عقب الاكل حالا ولا يستمر طول الليل ولا فى محلات قليلة الاتساع بالنسبة
 الى عدد الاشخاص لان الهواء الكروى حيثئذ يكون فاسدا ومن نتائج
 الرقص الشيق اى الغلظة لاسيما فى النساء فيجب التحرز من ذلك وذلك
 بسبب التهيئات والتصورات * الخامس الاصطياد والاصطياد بروض
 الاجزاء التى يروضها المشى والعدو والوثب فيعود الاعضاء على تحمل
 التغيرات الكروية وعلى تحمل المتاعب وبروض البصر بل والسمع ايضا
 وهو مفسد للنهاية اذا لم يصل الى حد الافراط والرياضة بالاصطياد
 تناسب الامر بجهة الدموية اكثر من الصفراوين الصيد بالليل غير جيد لان
 الجسم فيه يبقى من غير فاعلية ويعرضه الى البرد الرطب ولان هذا زمن
 مخصوص بالنوم * السباحة لما كان الثقل الذاتى للجسم قريبا من قوة
 زمل الماء سهل العوم عليه بواسطة حركات خفيفة والسباحة التقالب

والتحرك في الماء فتكون عضلات الجسم كلها فاعلة * وانواع السباحة كثيرة وتأثيرها الذي يحصل في الجهاز العضلي يختلف بحسب النوع المستعمل منها وكلها نافعة في انها تفيد العضل قوة عظيمة وفيها نتائج جيدة تحصل للاعضاء من الماء الذي تحرك فيه فهي في الصيف من الرياضات الكثيرة الفائدة وينبغي ان تكون في المياه الجارية وفي البحر ان امكن وتناسب خصوصا الشبان الذين اشتد بهم العشق والذين يتعاطون الاستحمام اذ فائدتها انها تقوى من غير ان يحصل منها حرارة وهناك بعض احتراسات ينبغي العمل بها في السباحة اولها ان لا ينزل في الماء الا بعد تمام الهضم بالكلية ثانيها ان لا يكون النزول فيه زمن وجود العرق كثيرا كان العرق اوقليلا ثالثا ان لا يستعملها الاشخاص الذين فيهم امثلا ومستعدون الاستفرافات دورية كالجواسير او فيهم بثرات جلدية فينبغي ان يمتنعوا عن السباحة زمن ظهور هذه الآفات فيهم واما المستعدون لتشنج الرجلين اذا زلوا الماء فينبغي ان يختاروا للسباحة اماكن لم تكن غريقة املا يحصل لهم التشنج في انائها فيغرفوا رايحها ان يضع في اذنيه من تهاب الغطس قبل نزوله في الماء قطنة مغموسة في الزيت ونحوه وهذا ضروري ويمكن ان يمنع تجمع عضو السمع خامسها يلف من اراد السباحة في وقت اشتداد الحر من النهار رأسه بمندبل ويبله في اكثر الاوقات بالماء واحسن اوقات السباحة البكرة قبل الاكل الاولى وهو احسن من المساء لان السباحة في المساء لا ينشف فيها الشعر جيدا فيكون فاعلها متعرضا للزكام (في رياضة الصوت) رياضة اعضاء الصوت تكون بالكتابة والقراءة بصوت عال بالغناء والانشاد ونحو ذلك والنتائج الاولى لرياضة الصوت تنجم مستقيمة الى الجهاز الصوتي اعني الحنجرة وما يتعلق بها واعضاء التنفس والنتائج تنجم الى اعضاء الهضم فاذا اشتدت رياضات الصوت الى اعلى درجة امتدت الى جميع الوظائف والمكافاة هي لطف الرياضة للاعضاء الصوتية خصوصا اذا ضمه اليها الفح

فتكون اقوى صحة يمكن استعمالها عقب الاكل وزمن من مكث الاطعمة
 في المعدة واما القراءة بصوت عال فتغارق التكلم بقليل من حيث انه
 ليس فيها اوقات استراحة مثل المكالمات فتأخر اشده من نتائج المكالمات
 واما الغناء فيستدعى قوة وحركة اكثر من السابقتين ولا يمكن ان يستعمل
 باتقان عظيم متى كانت المعدة ممثلة ومع ذلك فاذا استعمل بلطف بعد
 الاكل كان مدينا على تميم الهضم والانشاء تروض به اعضاء الصوت
 واعضاء التنفس بدرجة عالية اشده من درجة الغناء ويستدعى قوة
 شديدة يمكن ان تصير مضرة والرياضات الخاصة باعضاء الصوت يحصل
 من جميعها نتائج جيدة اذا كانت لطيفة مثل بقية الرياضات اللطيفة فان
 استقامت مدة طويلة مع بعض قوة حصل منها في بعض الاشخاص
 المستعدين تهيج الجهاز الدورى الشرى التهاب الخنجر والتهاب الرئة
 ونفث الدم والقالج وغيره ولذلك يجب التحفظ عنها متى كان هنالك
 استعداد لبعض هذه الآفات (الرياضة في العربانات) الرياضة في
 العربانات نتائج مختلفة على حسب العربانات فيها ما يحصل منه
 اهتزازات وحركات شديدة في الجسم ومنها ما لا يحصل منه ذلك
 والثانية لا توافق الذين يكون الجهاز العصبى في بنيتهم ضعيفا مسترخيا
 من افراط الجماع او من الاشتغال بالكتابة والمطالعة والرياضة بها لا تفيد
 الا ضعف الجهاز العصبى واستعداده للأمراض والطبيب الذى يأمر
 باستعمال العربانة ينبغى ان يلاحظ اولاهية تركيبها وصفة الارض التى
 تجرى عليها ودرجة الحرارة فى سيرها والرياضة فى العربانات تفيد
 الاعضاء قوة شديدة من غير ان تزيد فى فاعليتها وظائفها فلا يتسبب
 عنها انحلال شئ من الجسم مع ان فيها القوائد التى فى الرياضة القاعدية
 وتناسب جميع الاسنان خصوصا طر فى عمر الشبوبة والشيوخ وهى
 مفيدة فى شفاء الناقمين والمصابين بهيج مزمن خصوصا بنسج المعدة
 والذين بنيتهم جافة وقابلة للتهيج ومن نتائجها الجيدة التى ينبغى ان تعد

في فوائدها دوام تجديد الهواء والتنزه الذي يحصل من ركوب العربانة
(في بيان النوم) النوم سكون جميع وظائف المخاطلة كما ان السهر
تحر كها والسبب نعب الجهاز العصبي وسببه الحقيق نقصان وفور الدم
نحو المخ فكل ما يحول الدم عن هذا العضو يسهف النوم * والوسائط
المسهفة في تواد النوم هي عدم المنهات البدنية والخارجية للجهاز
العصبي فالخارجية كالاضو والبدنية كالحر كات العضلية والنفسانية
والنوم اذا حصل وقت الليل فالما هو من حيث ان الاعضاء كلت من
نعب النهار ولم يبق فيها منه * والوسائط التي تبعد النوم هي وجود
المنهات الخارجية والبدنية للجهاز العصبي وصعوبة فعل كعسر الهضم
وضرورة عضو باطنى لم يستوفها كالجوع وغير ذلك فينتج من جميع
ما ذكر انه حيث كانت رياضة الاعضاء نافعة في اجتلاب النوم كانت
الاعضاء انى لم تنعب غير مضطرة للاستراحة والرياضة القوية التي يتولد
عنها نعب عظيم وحس يؤلم من المنهات التي تمنع النوم سواء كانت هذه
الرياضة في العضلات كالامشى السريع المفرط او في المخ كسغل عقلى شديد
وتواع نفسانى شديد وغير ذلك * فان قلت يا بنى ما هى النتائج
الجيدة التي ترد ما افناه السهر وغيره من الافسدة في النوم والوقت
الضرورى له ووزن النوم المختلف في الاشخاص وهيئة محل النوم وبذية
الفرش والوضع المناسب للنوم والاحلام * قلت لك النوم يجدد في
كل من اعضاء الحس والفكر والحركة الحس الذي افناه منها السهر
ويزيل تعبها ويسعف صحتها ويرد لها جميع قوتها ونتائج على وظائف
الحياة الغذائية انه برخبها فيكون فيه الهضم والدورة والتنفس ابطاء منها
زمن البقطة وتقل الحرارة والافرازات الباطنة وفعل القوة المشبهة
ابضا * وبالجملة فالنوم يحصل منه نوع استراحة في جميع الجسم فاذا
منع الشخص النوم المحتاج اليه احس بتعب وعدم استراحة وبالم وغير
ذلك اذا حصل منمات مضادة للنوم خافعة له بدنة اكتسبت اعضاء

المخاططة تنبها يصل الى الاعضاء الباطنة وبوضوح سبب عدم الحاجة للنوم حيث مضى وقته ولم ينم فيه فان لم يسكن هذا التنبه بالنوم ارتقى الى درجة المرض والتهبت الاعضاء واذا لم يطل زمن النوم بقدر الكفاية لم يحصل منه الاصلاح الكامل للبدن بل يبق في الاعضاء حالة قابلية التهييج وينسب عن ذلك ضعف الاعضاء قبل وقته ولا شئ يجهل الشيخوخة قبل وقتها مثل عدم النوم بالكفاية فان طال زمنه زيادة عن قدره حصل من ذلك نتيجة مثل نتيجة عدم الرياضة فيكون الفكر بطيئا والمخ قليل الحس والعضلات اقل استعدادا للحركة ووظائف المخاططة كالتى فيها خدر والنوم ضرورى بعد الحركات الحية اكثر منه بعد الحركات العضلية فان الجسم بعد شغل عقلى او بعد افراط في حفظ مشقة يحتاج للنوم اكثر من ان يحتاج له عقب شغل عضلى * واما الوقت الضرورى للنوم فالليل هو الوقت الضرورى له لان المنبهات التى كانت موجبة لشغل الحواس بالنهار ذهبت بنفسها فى الليل ولذا كان النوم بالنهار لا يحصل منه راحة كاملة للجسم فلو سهر الانسان ليلة ونام نهارها لا يحصل له تعويض كلى للاستراحة التى كان يكتسبها بنوم الليل والاشخاص الذين يجهلون ليلهم نهارا يكون لونهم اصفر وفيهم انحطاط قوة ويكونون قابلين للتهييج واليبوسة لانهم لم يتعرضوا الى ما هو منافع للصحة فقط بل فقدوا ايضا التأثير الصحى الذى يكون من الحرارة والضوء والشمس والهواء الذى يكون فيه الاوكسجين بالنهار اشد وغير ذلك فالذى يغار على صحته يجب عليه ان ينام فى اول وقت النوم ويذقظ فى اول وقت اليقظة اعنى ان يكون كل من نومه وتيقظته فى ساعات متساوية فى البعد من نصف الليل وهذه العادة زمن الشتاء ضرورية اكثر منها فى زمن الصيف لاتباعه الاشخاص عن ان يشغلوا على الضوء المصنوع فحفظ صحة ابصارهم والحاجة للنوم فى النهار توجد فى البلاد الحارة

لكون درجة الحرارة فيها تزيد من الجسم القوة والاستعداد التبعة نظلي
بسرعة وقد توجد عقب غم شديد حصل من خبر ردى او عقب رياضة
خارجة عن العادة والنوم في النهار في هذه الاحوال مناسب ويكون قبل
الزوال بساعة * واما زمن النوم المختلف في الأشخاص فالتنوم لا يمكن ان
يعين له حد معين لانه يكون على حسب ماذهب من قوى الجسم واكثر
الناس حاجة لطول النوم الذين يكونون قابلين للنهيج وحركات حواسهم
مترابدة في التعب وهؤلاء كلما طال زمن نومهم حسنت صحتهم فلا ينبغي
ان يناموا اقل من ثمان ساعات بخلاف الذين ابدانهم رخوة وبذنبهم لينفاوية
والخ فيهم قليل التأثير ولا يحصل منه الا افعال قليلة فانه يمكنهم بدون
عارض ان يناموا كثيرا ويكفيهم في النوم ست ساعات او سبعة وسرعة
ذهاب التبعة في الاطفال هو الذى يصيرهم محتاجين للنوم غالبا فينبغى
ان يترك الطفل لينام متى ظهرت حاجته للنوم من ليل او نهار وهذه هى
الواسطة الاكيدة في اسعاف نموه والحقيقة لتبعد الاستعداد للنهيج الذى
يبنى للافات الحبة ولا ينبغي ان تهز الاطفال ليهيبهم الهز للنوم كما يظن
فان الهز يعرض منه طيش الطفل ويبنى الاحتقانات نحو المخ وقد تصدر
عنه بالفعل والشخ يلزمه ان ينام اقل من الطفل ومن الكهل ولا ينبغي
له ان ينام في النهار والواسطة في قطع عادة النوم بعد الاكل تغايل
كمية الغذاء والمرأة ليست محتاجة للنوم اكثر من الرجل واولا انها اضعف
منه فتكون مثل الرجل في انه يجب ان ترتب ساعات النوم لها بالنسبة
للبنية ونوع الشغل والسن * واما محال النوم فجميع انواع المحلات
مناسبة للنوم بشرط ان تكون محكمة لا مضرة وينبغى ان يجعل المكان
الذى ينام فيه مفتوحا في النهار وان لا يوجد فيه بالليل شئ يزيل الهواء
التنفسى منه او يحبس الهواء الخارج بالنفس حول الفراش من قناديل او نار
او حيوانات او ازهار وان ترفع ستائر السرير ويضر بالصحة سوا في
الخلاء او في البلدان ان تبقى الشبائك مفتوحة بعد غروب الشمس لان

الهواء البارد الرطب قد يكون في بعض الاحيان حاملا للعناصر الفعالة
 فيؤثر في الجسم زمن النوم ضررا اشد من تأثيره فيه زمن غيره من
 الاوقات لان وظيفة الامتصاص تقوى في النوم فيكثر ولكون زمن النوم
 تكتسب فيه التهابات العضلية وغيرها من الامراض الناشئة من
 الهواء البارد الرطب بسهولة ينبغي ان يكون محل النوم مرتفعا عن الارض
 وخاليا عن الرطوبة اكثر من غيره من باقي المحال * واما بنية الفراش
 فالاعتدال على النوم في الفراش اللين غير جيد لاسباب كثيرة منها عدم
 وجود مثله في حالة السفر والفقر فيشوش النوم والاحسن الاعتدال على
 الفراش الغير اللين لئلا يحصل في النوم عدم استراحة اذا عرض
 للشخص مثل هذه الاحوال او اضطر الى النوم على فراش
 من خشب لكنه لا ينبغي ان يعتاد على العيشة الشاقة بالكلية حتى
 يصل الى ان ينام على الارض لان ذلك افراط بالكلية وهو مضر واوفق
 هيئات الفراش الاعتدالية ان يتخذ اول سريرا من حديد او خشب
 مدهون ثانيا فراشا ممشوا من قطن او صوف اوريش او غلاف
 الذرة او شعر * واما الوضع المناسب للنوم فاحسن الاوضاع التي
 يكون عليها الشخص في حالة النوم ما كان اكثر استراحة وليس فيه تعب
 للعضلات وينبغي للمعتادين للاحتفانات الخفية ان تكون رؤسهم
 عالية عن الفراش بقدر الكفاية * واما الاحلام ففي العادة تدور
 على الاشياء الشاغلة للفكر بالاكثر الملازمة للبيئة فاذا تعب جزء من
 المخ اكثر من بقية اجزائه وارتاح بالنوم كان فيه ميل للعقل فتقع
 الاحلام واكثر اجزاء المخ تذيبها هو الذي ينشأ منه الاحلام وهذا التنبيه
 حاصل اما من بعض اشياء تشغل الفكر في اليقظة وينتج أثرها في المخ
 او من تنبيه عضو كالمعدة الممتلئة امتلاء زائدا من الاغذية وغيرها فان
 المخ في مثل هذه الاحوال لا يرتاح بالنوم الكامل فيحصل الاحلام واذا
 وجد في حالة النوم افعلال لبعض الاعضاء وجد من ذلك ما يسمى

فعل النائم وهو ان يفعل النائم ما يفعله اليقظان من المشي والتكلم والاختذ والاحتواء وغير ذلك * وكل من الاحلام وافعال النائمين مشوش للنوم فهو قليل الاصلاح للصحة والنوم كلما كان اكمل كان اكثر اصلاحا للصحة فان اعضاء المخاططة اى اعضاء الحواس يصدر عنها تأثير متعب لبقية الوظائف الباطنة فيشوشها فينبغي ان يلاحظ السبب الذي تولد عنه هذه الاحوال ليتباعد عنه ويتمسك بالوصايا وهي ان يترك الشخص بعض الاشغال العقلية التي تعلق بها وتسبب عنها الاحلام ويترك الميل لبعض ملكات حاصلة فيه كالطمع وحب المال والعشق والميل الى الجماع وغير ذلك اذا كانت هذه سببا للاحلام وتبهم بعض ضروريات الاحشاء كالجوع والعطش والاستفراغ من البول وغير ذلك او يقلل ما يسببها كالاكل والشرب في وقت المساء فهذه هي الوسائط الموافقة للتدارك * والنوم هو سبات كما قال تعالى (وجعلنا نومكم سباتا) اعلم يا بنى ان السبب في اصل اللغة هو القطع يقال سبت الرجل رأسه يسبته سبتا اذا حلق شعره وقال ابن الاعرابي في قوله سباتا اى قطعنا ثم عند هذا يحتمل وجوها * الاول ان يكون المعنى وجعلنا نومكم نوما منقطعا لا دائما فان النوم بمقدار الحاجة من انفع الاشياء اما دوامه فن ضر الاشياء فلما كان انقطاعه نعمة عظيمة لاجرم ذكره الله تعالى في معرض الانعام * الثانى الانسان اذا تعب ثم نام فذلك انوم يزيل عنه التعب كما ذكرنا آتفا فسميت تلك الازالة سباتا وقطعا وهذا هو المراد من قول ابن قتيبة وجعلنا نومكم سباتا اى راحة وليس غرضه منه ان السبات اسم للراحة بل المقصود ان النوم يقطع التعب ويزيله فينبذ تحصل الراحة * الثالث قال المبرد وجعلنا نومكم سباتا اى جعلناه نوما خفيفا يمكنكم دفعه وقطعه تقول العرب رجل مسبوت اذا كان النوم بغالبه وهو يدافعه كانه قيل وجعلنا نومكم نوما لطيفا يمكنكم دفعه وما جعلناه غسبيا مستويا عليكم فان ذلك من

الامراض الشديدة بل جعله تعالى نعمة ومعوذا لما نقص من البدن ونوم اعضاء الحواس يكون على التوالي فاول ما يمكن وظيفته البصر ثم الذوق ثم الشم ويبقى كل من السمع واللمس متيقظا بعض تيقظ ليوصل بعض احساسات ثم تناقص الادراكات الغير المنتظمة شيئا فشيئا حتى تزول بالكلية ثم يبطل فعل الاحساسات الباطنة وكذلك العضلات المتوترة بالحركات الارادية فهذه حقيقة النعم بل المراد انقطاع اثر الحواس وهذا هو النوم * فمن النادر ان يتمتع الشخص بكمال هذه الراحة لانه يندر ان يستيقظ وهو على الوضع الذي نام عليه وهذا يقال فيه انه لما نذبه من احساسات خفية حصلت له حركات مختلفة مماثلة لحركات الجذنين في رجم امه وكثيرا ما تتم في حال الحلم افعال جميلة من الوظائف الذهنية ويتم معها حركات ارادية فاذا فرضنا ان القوة المخيلة مثلا من قبل ان ترد الى الخ احساسات التي ادركها اشتغل الذهن وتشترك بجميع تصورات كثيرا ما تكون متضادة واحيانا تكون طبيعية واحداث ايضا اختلاطات غريبة سارة او قابضة وجميع هذه التأثيرات يبقى منها بقية تذكرها بعد اليقظة وقد يتكلم النائم في حال الحلم * وبالجملة فجميع وظائف المخاطبة يمكن حصولها في النوم والوظائف الحواس الظاهرة والخ لا يحدث هذه الافعال الا على طبق التأثيرات السابقة وهذه الحالة التي لا تختلف عن اليقظة الا بعدم حصول وظائف الحواس وتسمى بالانتقال النومي فقد شوهد اشخاص في هذه الحالة يقومون ويخرجون من بيوتهم ويغلقون ابوابها ويفرقون اراضيهم بساكنيهم ويخرجون المياه من ابارهم ويتكلمون كلاما منتظما وهذه الحالة خطيرة جدا لان هذا لا يحصل الا حسب التأثيرات الحاصلة قبل النوم والاشخاص المصابون بذلك لا يدركون بحواسهم الاشياء التي بها تصير حياتهم معرضة للاخطار فمن الخطر ايقاظ من كان مصابا بذلك اذا كان في موضع وايضا فقد

من التأثيرات فيمكن ان يرشد الاعمال الذهنية الى مايتوهم انه بحسب
الارادة فلو سئل الشخص المتكلم في حلم عن امر كذا وكذا لباح باعظم
سر من اسراره ثم ان حالة الاعضاء لها دخل في طبيعة الاحلام فزيادة
احتباس السيل النوى يحدث عنها المنامات العسقية واذا كان الشخص
مصابا بالاستسقاء لا يحلم الا بالباء والغساق والمصابون بالامتلاء الدموى
يظهر لهم في الحلم كان جميع الاجسام محجرة ومن عندهم امتلاء معدى
يرون في احلامهم ما يسمى بالكابوس * فان قلت انه ذكر آتفا قوتان
الاولى * الخاصة الحيوية التى تظهر فى الانسجة الحية وهى ما تنكشف
منها الانسجة وتقبض عند مامة جسم غريب لها والثانية * لما كان
الانسان وما يشبهه من الكائنات مضطرا الى مخالطة جميع ما حوله من
الاجسام جعل تعالى له قوة حساسة حيوية ارقى من الاولى بها يدرك
التأثير وهذه الاخيرة جعل لها تعالى آلات كما قلت سابقا يأتى فيها سيل
شعاعى نورانى علوى قدسى فان قلت هل الروح مجموع هاتين القوتين
او الروح شئ آخر * قلت لك يا بنى اذا تأملنا فى الحياة الموجودة فى
جسم الكائنات شأهدنا ان الذى نكون فيه الحياة حاصلة من عدد قليل
من الوظائف الحوية كالنبات والحيوان الذى من رتبة الحيوانات الدنيا
العديمة الشكل التى ليس لها مخ ولا نخاع ولا مجموع عصبى توجد فيها
هاتان القوتان وتتشرب الهواء من اسطح اجسامهم فهذه جملته حياتهم
وكما فى الحيوانات ذات التركيب ففهم الخاصيتان الحيوانيتان منشـرتان
فى جميع اجزاء الجسم بدون ان يختصا باعضاء او آلات عامتان لكل ما
فيه حياة ولما كان كل من الخاصيتين المذكورتين لا تكفى فى حياتهما من
اتساع اسطح انسجتهن جعل تعالى لهما قوة حساسة حيوية ارقى
وتجعل بين اجزاء الجسم الحى ارتباطا خاصا به تكون الاجزاء حافظة
للأشترك التفاعل فى الاحساس وهذه منبثة فى جميع الاوعية ومركزه من
قاعدة الجمجمة الى العجز ومتشعب ومتفرع به عقدة الى اخرى كالغلاذ

وبين هذه الضغائر عقدة صغيرة كأنها المخاخ تفرز ارواحا حيوية بمنزلة
مراكز حركات لاسراع دورة الارواح في الدم وتسمى بالترائب وبالضغائر
وبالفلاذ وهما الرئيستان على دورة الدم وعلى جميع الحركات الجزئية وعلى
الاتحادات الحيوية التي تحصل في وظائف الهضم والتنفس والافراز
وجعل تعالى القوة الحساسة الحيوية التي هي الائمة وكل من الخاصيتين
الاوليتين ومجموع الائمة لا تقوم الحياة بهما الا بفعل التنفس اى الرئين
بل هما المؤثران في الهواء فخلطه بالدم وهضمه انما يحصلان بقوة
مختصة بهما كما قال الاقدمون عنصره الحياة لان نوع هذا الهضم اهم
جدا من هضم الاطعمة اذ لا يمكن ان ينقطع بعض لحظات الا ويحصل
من انقطاعه خطر بالحياة واذلك كانت الحياة والتنفس في لغة العرب من
المشترك المعنوى * فقد تبين من هذا ان الدم ينسب من الهواء الحياة
والترائب اى العظيم الاشتراكى ينوعها ويدخوله الى مجموع الحياة الحيوانية
يعوض ما نقص منها * واعلم يا بنى ان الدم الشريانى هو الذى تتكون
منه مادة المجموع العصبى التى بها يكون فعله فان وروده شرط لهذا
الفعل والاسف فكمسبى اى الاختناق والاعياء ينشأ عن انقطاع تأثير
المجموع العصبى عن القلب وذلك انقطاع التنفس * كما قال تعالى
(ونفخنا فيه من روحنا) وقام شرحها مذكور في كتابنا كشف
الاسرار النورانية فارجع اليه ان شئت * الباب الثانى وفيه فصول
الفصل الاول فى اعضاء التناسل * هذا وان كنت لم اتكلم الى هنا
على اعضاء التناسل التى وعدتك بايرادها ووصفها فرجما نسبتنى الى التقصير
وقلت انى ما اتيت بالقصود ولا وفيت لك بوعدى وهو خلاف المهود
الا انى اقول لك كن يا بنى مسترخيا منشرح الصدر غير مشغول بالبال
فانى ما اهملت ذكر هذه الرتبة الا حتى اوردت لك اولا كيفية الحياة وهنا
اقول لك ان هذا المجموع ينقسم الى الوظائف التى تغضى اجتماع النوعين

تقتضى اجتماع النوعين الاول وظيفة التاسل) التاسل هو الوظيفة
 التي بها تتجدد الافراد ويدوم حفظ النوع وهي تتوقف على عمل يقع
 بين الذكر والانثى للذين لا يستعدان له الا بعد بلوغهما و يوجد بين الذكور
 والاناث زيادة على ما هو موجود بهما من الاختلافات في اعضاء التاسل
 صفات طبيعية وآدابية تميزهما عن بعضهما في الحقيقة تختلف النساء عن
 الرجال بقصر قامتهن في الغالب ولطافة بذتهن واستيلاء المجموعتين اللينقاوى
 والخلوى فيهن المزيانين الارتفاعات العضلية ومنه تكتسب جميع الاطراف
 استدارة لطيفة بهية وتختلف ايضا عن الرجال بزيادة الحساسية المصهوبة
 فيهن بقلة القوة وعظم الحركات ويظهر في هيكلهن فرق عظيم جدا به يمكن
 ان يميز بسهولة عن هيكل الرجال وتكون الترقوة فيهن ايضا اقل تقوسا
 والصدر اقل طولاً لكن اكثر انساعا والقص اقل طولاً لكن اكثر عرضا والحوض
 منسعا جدا وعظم الفخذين منحرفين وقصر ذلك وتولد النوع بالنسبة للمرأة
 هو الغاية العظمى لوجود حياتها والغرض اللازم الاعظم الذي يجب
 عليها القيام به وانما كانت جميع الاشياء المانعة لها عنه مضرّة لها وكانت
 جميع افعالها وعوائدها نهاية هذا المرام اذ العشق في النساء اقوى الشهوات
 حتى يكاد ان لا يوجد فيهن الا هو بل يمكن ان نقول ان هذه الشهوة هي
 الاصل الفاعل في جميع الشهوات فهي المنوعة لها بل المبرّة لها عن شهوات
 الرجال * ثم ان جميع الاقاليم ذات الاراضى الخصبة يستخرج منها الرجل
 جميع ما يحتاج اليه من القوت ولا يحتاج لمساعدة المرأة في استخراج ذلك
 ولا يكلفها بعمل شاق من تكاليف المعاشرات ويظهر ان الانسان صفات
 خاصة به وهو انه ليس كمعظم الحيوانات مطيعا لغلبة تأثير الفصول في
 استعمال وظائفه التناسلية اذا الذآب والسماب ينزو ذكرها على انشاها
 في وسط الشتاء والابل ينزو ذكرها في فصل الخريف ومعظم الطيور في
 الربيع وغير ذلك ثم بعد ذلك يظهر ان هذه الحيوانات تنسى لذة العشق
 وانما الجسم البشري فيجماع الرجل منه الانثى في جميع الازمنة وهذه

المزينة يمكن ان تكون ناشئة من عظم معارفه التي بها يحفظ نفسه من
 حدة الازمنة واما الحيوانات الاحيائية المحفوظة من اثرات الخارجية
 فتولد في جميع الازمنة تقريبا على حد سواء (الثاني سن البلوغ
 للنوعين) كل من الذكورة والانوثة والاقليم وكيفية المعيشة له تأثير
 عظيم في حصول ظواهر البلوغ قبل او انه بكمرة او قلة فان الاشئ
 تصل الى هذا السن قبل وصول الذكر له بسنة او سنتين وسكان البلاد
 الحارة يسرع حصول ذلك لهم اكثر من سكان الاقطار الشمالية ففي
 سكان البلاد الحارة جدا تبلغ البنات في السنة العاشرة او التاسعة وفي
 البلاد الباردة لا يبلغن الا في السنة الثامنة عشر او العشرين ويعرف
 البلوغ في الذكر بخروج سبال منوى منه ويتغير الصوت الذي يصير اغلظ
 مما كان وبظهور شعر في الذقن والحنين واهضاء التناسل وبالجملة
 فالصفات المختلفة الميزة للذكور تصير اشد وضوحا (الثالث بلوغ
 البنات) البلوغ في البنات يظهر كما في الصبيان بتغيرات كثيرة فالبنية
 العامة يتغير سيرها فجأة وتسير سيرها مخالفا لسيرها الاول فتصير البنت اعقل
 واكثر حياء وتلتف اعضاؤها ويكتسب صوتها نغمة الطف ووفق ونحو
 ثدياها ويمتد منسوجها العلوى الى امام الصدر والحنلة ويتخذ ذلك
 مركزا له لينذهب منه الى العنق واصول الاطراف وتقوى حيوية اعينها
 الا انها تتحلى بذياب الذبول والانكسار فيفهم من ذبول تلك الاعين
 مزج شهوتها ولذتها بخوفها وحياتها ورقتها وينعما استعمارها بما هو
 حاصل لها وبضعفها الخاص عن ان تجاسر على القرب مما كانت
 تعرفه من الذكور في سن الصبا يدون ان تخفض بصبرها حياء ووقارا
 ثم يحصل لها الكلال خفيف في اعضاء التناسل ويسيل منها السائل المصلي
 وهو الاندفاع الاول للطب ومن جهة اخرى نقول ان حياها للطيف
 المحبي اطاعه وجهها والظرافة المنصف بها كمال وقارها لم يلبثا قليلا

جديدة ذات قوة عنيفة وهى السائل الطشى الذى هو المبران للصحة
الجيدة او الرديئة فتحدث فيها من تلك الوظيفة تكررات وتغيرات هى
المراد وانغم والحزن المكدر لايام الصبا التى اجتازتها فى مبدئ سنها ومع ذلك
جللة هذه التغيرات انما تعرض لقليل من البنات وذلك لان البلوغ يظهر
بكيفية غير محسوسة ولا سيما فى المدن الكبيرة فيندر ان يصحبه اخلاق
ادانية فجائية (الرابع فى الحيض) الحيض هو سيلان دموى من
اعضاء تناسل المرأة زمنه من سن البلوغ الى سن اليأس وهو وظيفة طبيعية
معرضة لها النساء وفى جميع الازمنة فدعوى بعضهم انها ناشئة فى المدن
بطلة ولا اصل لما قيل ان نساء القطب الشمالى واهل بربريل وبعض
اقاليم من الامير بكاسليمات من ذلك ولا توجد هذه الوظيفة فى الحيوانات
الا فى نوع القرد المسمى بالانسان الوحشى وبعض اصناف من النسانيس
والقروود والخفاش على حسب ما قاله بعض العلماء من انه يحصل لتلك
الحيوانات سيلان دورى * واذا شوهد احيانا فى بعض انواع من ذوات
الارباع والاسماك والطيور وغير ذلك سيلان مادة زلاية يختلف تلونها
فذلك عموما انما هو قرب طلب التعشير فليس من العقل تشبيه هذه
الحالة بوظيفة الحيض والحيض المسمى ايضا بالطمث وبغير ذلك ينشأ من
وقت البلوغ وينقطع اذا حصل التلقيح وفى مدة الحمل والرضاع غالبا
واذا ظهر كان التلقيح ممكنا وكما تجد بدون انقطاع فى ازمته الطبيعية
جاز ان يظن عدم العلوق * وقد ثبت من المشاهدات ان من النساء
من لا ترى الحيض اصلا مدة عمرها مع ان صحتها جيدة مثل صحة غيرها
وانما الغالب على مثل هذه العقم قال بعضهم اعرف امرأة لم نحض قط
وهى جيدة الصحة زائدة النمو خصبة الجسم مزهرة البنية ومتزوجة منذ
عشر سنين وكان معها اشتياق عظيم الاولاد وقد ايست منه الآن مع
ان زوجها شاب وقبل تزوجه بتلك المرأة ولد اولادا من امرأة اخرى
وبعضهم قال اعرف امرأة اخرى لم تر الحيض قط ومع ذلك ولدت ولدا

عمره الآن نحو ثمان عشر سنة وهو قوى جيد التكون وامثال هذه الاخيرة كثيرة وقد لا ترى المرأة الحيض الا بعد ان تلد اولادا فقد شاهد بعضهم امرأة لم تر الحيض الا بعد ان ولدت ثلاثة اولاد متتابعة وعنده امثلة شبيهة بذلك ايضا وذكر ايضا بعضهم امرأة متزوجة في سبع وعشرين سنة وما رات حيضتها الا بعد شهرين من ثامن ولادة لها ثم استدامت معها بانتظام الى سن اربع وخسين سنة ﴿ الفصل الثاني ﴾ هل دون الشارع لاهل الشرائع في الحيض والعزوبة والزواج ام لا • فباني ارى في نفسك شبا وعلى ظني انك تشتهي ان تسأل هل ورد عن الشارع الى اهل الشرائع في الحيض ومضاره ومنافعه وفي العزوبة والزواج شيء قلت لك في قوله تعالى (ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعترفوا للنساء في الحيض) وفي هذه الآية مسائل (المسألة الاولى) اعلم يا بني ان اليهود والمجوس كانوا يبالغون في التباعد عن المرأة حال حيضها والنصارى كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وان اهل الجاهلية كانوا اذا حاضت المرأة لم يواكلوها ولم يشاربوها ولم يجالسوها على فرش ولم يساكنوها في بيت كفعل اليهود والمجوس فلما نزلت هذه الآية اخذها المسلمون بظاهر (الآية فاخرجوهن من بيوتهن) فقال ناس من الاعراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فان آثرناهن باثياب هلك سائر اهل البيت وان استأثرناها هلكت الحيض فقال عليه الصلاة والسلام انما امرتكم ان تعترفوا بمجامعتن اذا حضن ولم آمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم ثم جاء عباد بن بشير واسيد بن حصين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه وقال يا رسول الله افلا ينكحهن في الحيض فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه غضب عليهما فقاما فجاءه هدية من ابن فارس النبي صلى الله عليه وسلم اليهما فستاها ففعلنا انه لم يغضب عليهما (المسألة الثانية) اصل الحيض في اللغة اليل يقال

يحيض اليه اى يسبل اليه * واما قوله تعالى هو اذى فقال عطاء والسدى
وقنادة اى قذر واعلم ان الاذى فى اللغة ما يكره من كل شئ * وقوله
(فاعتزلوا النساء فى المحيض) الاعتزال التخي عن الشئ قدم ذكر العلة
وهو الاذى ثم رتب الحكم عليه وهو وجوب الاعتزال * فان قيل ليس الاذى
الا الدم وهو حاصل وقت الاستحاضة مع ان اعتزال المرأة فى الاستحاضة
غير واجب فقد انتقضت هذه العلة * قلنا العلة غير منقوضة لان دم الحيض
سائل طمى هو مادة مفرزة لادم اعتيادى واقول ان الابخرة الرديئة التى
تتصاعد من بعض النساء يمكن ان تفسد سائلا يسهل فساد كاللبن مثلا
وتظهر تأثيرها فى بعض امراق المطابخ اليس من الواضح ان السائل المنفرز
المحتبس فى اعضاء تناسل امرأة وسنجة مدة طويلة يمكن بفساده ان يكتب
فيها خواص ممرضة بل مهلكة فكان اذى وقذر اما دم الاستحاضة فليس
كذلك فان فى كل دور من ادوار الحيض تختلف باختلاف الاقاليم والمزاج
وكيفة المعيشة واذا طال عن العادة يحكم بالاستحاضة ويكون مسبوقا بالام
وضيق نفس ومعتوبا بنقص فى القوى الحيوية واما دم الحيض فقد يكون
على سبيل دفع الطبيعة للفضول وذلك محمود اذا لم يؤد الى قس وافراط
وسيلان غير محتاج اليه واما الاستحاضة فقد تكون على سبيل المرض اما
لحال فى الرحم او لحال فى الدم والكائن من جميع الرحم اما لضعف الرحم
واوردتها السؤ مزاج او فروح او تولدات غريبة فى الرحم او حكة او شقوق
واما لانفتاح افواه العروق وقطعها وانصداعها لسبب بدنى او خارجى من
ضربة او سقطا او نحو ذلك فدم الاستحاضة ليس باذى (المسألة الثالثة)
اعلم يا بنى ان دم الحيض موصوف بصفات حقيقية ويتفرع عليه احكام
شرعية اما الصفات الحقيقية فامر ان * احدهما المتبع فبعض العلماء من جميع
العصر جعلوه فى الرحم لكن منهم من جعله فى قعرها ومنهم من جعله فى
عنقها وبعضهم رآه خارجا بدون واسطة من المهبل او من السطح الباطن
للأجزاء المختلفة التى يتربك منها الفرج ويقال ان الرحم لا يمكنها ان تجمر هذا

السائل اذا كان يسيل في مدة الحمل ويظهر انه يسيل الجمع بين هذه الآراء
فدم الحيض يخرج بدون نزاع من تجويف الرحم في اكثر الاحوال كما يدل
على ذلك امور واقعية كثيرة صحيحة فقد شوهدت الرحم بمؤونة ممتدة بمادة
طمية مع ان قهتها منسدة في نساء انقطع حيضهن من مدة طويلة بسبب
مرض واحيانا وجد الرحم مملوا بسائل طمئي فاذا ادخل بوز الرحم اى عنقه
في كاس ذات ساق سال السائل الى الخارج في الكاس فاذا كانت الرحم
ساقطة شوهد خروجه من عنق الرحم * الثاني من صفات دم الحيض انما
هو مادة مفرزة لادم اعتيادي ورائحة السائل الطمئي مختلفة جدا بحيث
يمكن تشبيهها رائحة القطيفة التي هي كريهة وان كان فيها عطرية وبعضهم
من وجده انه كثيرا ما يخرج قطعا مجعدة مسودة في بعض النساء اللاتي
مشين بعد ان مكثن جالسات او نائمات ساعات كثيرة وانه يحتوي على مادة ليفية
قليلة جدا اقل مما يحتوي عليه بقية دم البدن وانه مخلوط بمادة مخاطية وعضلية
تجهز بحسب الطبيعة من السطح الباطن للرحم وبذلك يصير لزجا فلا تكون
فيه صفات الدم الذي يخرج من جرح مثلا فقد تبين مما سبق ان حكمه تحريم
الجماع في الحيض الثابت بالنص هو خطره (المسألة الرابعة) اعلم يا بني ان اغلب
النساء يكون دم الحيض فيهن اول يوم كثير السيلولة مصليا قليل الكمية
والتلون وفي اليوم الثاني يزيد قوامه ومقداره وفي الثالث يقرب لان يشابه
الدم الذي يخرج بالرحا وفي الرابع يتخذ صفات اليوم الثاني وفي الخامس
يشبه دم اليوم الاول وقد يحصل خلاف ذلك فيتبع الاستفراغ سيرا بطيئا
ولا يكثر حقيقة الا في الرابع او الخامس وقد يسيل الدم في بعض النساء وفي
الابتداء بكمية عظيمة كما في اليوم الثاني والثالث وفي بعض الاحوال يظهر
اول يوم ولا يرجع في الثاني ثم بعد ذلك يسيل بكثرة والغالب انه يسيل تنقيطا
وبعض النساء تلتزم بان تحفظ منه بحفاظ خوف سقوطه على الارض
لكثرته وكل حيضة يصحبها آلام شديدة في القطن اى الصلب والخلة اى اسفل

ولاسيما اللاتي لم يلدن حيث يعتبر حيضهن كمرض حقيقي والظاهر ان سبب هذا العارض في كثير من النساء هو صلابة عنق الرحم وطوله وعدم انبساطه والغالب حصول ذلك من حالة تجمج في تجويف الرحم ولذلك قد يندفع من الطمث احيانا الى الخارج اغشية كاذبة على هيئة الغشاء الساقط والعقم نسبه بعضهم لانسداد الرحم او البوقين (المألة الخامسة) في اسباب الطمث ودورته دور الطمث يحصل عادة في كل شهر والاحسن ان نقول في كل ثمانية وعشرين يوما وتسعة وعشرين وبذلك يكون له نسبة بالشهر القمري وتشاهد اواره في كثير من النساء متقاربة او متباعدة فقد يكون الدور اثنين وعشرين يوما او عشرين او ثمانية عشر بل خمسة عشر يوما قال بعضهم واعرف امرأة لم تكن ظاهرة من الحيض اكثر من اثني عشر يوما واخرى لم يقطع عنها ابدا فهي مستحاضة دائمة ومع ذلك صحتها جيدة نهايته انها نحيفة ذات حساسية شديدة وتشاهد هذه الادوار كثيرة على الخصوص في البلاد الحارة في النساء العصبيات بدون ان يغير ذلك صحتهم وفي زمن البأس تبدل النخافة التي تصاحبهن غالبا بالسمن فكان النزيف الذي كانت الطبيعة تقذفه يرجع كله بالمنفعة على البنية وبعض النساء يكون دورهن اثنين وثلاثين يوما او خسا وثلاثين او اربعين بل كل شهرين مع كون ثقل الحيض فيهن كغيرهن من العالم وذلك يشاهد كثيرا في نساء الاقاليم الباردة وربما شوهد ذلك ايضا في بعض نساء الارياق (المسألة السادسة) في منوعات لاعضاء التناسل في الذكر والانثى الكثرة في الرجال والنرج والمهمل في النساء مغشيان بغشاء مخاطي محتوي على فوهات كثيرة تفرز مادة لزجة تندى هذه الاجزاء وذلك يستدعي احتراسات خصوصية فالافراط من الجماع ونحوها كالاستمناء مما يزيد كمية هذه المادة المفرزة فتكسب منه رائحة وصفقتها المواد الجينية المنتنة وتكون هذه المادة في المرأة حادة مبهجة يمكن ان يحدث منها في الرجال عند الجماع السائلات البيضاء ونسلخ الجلد وبالجملة فيمكن ان تكون ينشعوا لامراض عديدة افرنجية

وحينئذ فتتظيف اعضاء التناسل في الرجال والنساء وغسلهما بالماء البارد
 القراح او المسخن حسب الفصول يجب ان يستعمل عقب المجامعة وكل يوم
 والزاخي في ذلك بسبب تميجات في هذه الاجزاء تنشأ خطرة وللتباعد عن
 هذه الامراض جعل تعالى الختان من اشرف الاشياء في النساء والرجال
 فاذن الاغشية المخاطية غاية ما يبحث عنه هنا لانها هي التي توصل العوارض
 الافرنجية * ومن المنوعات سيلان الطمث وحصوله قبل اوانه فانه يهبط الضعف
 والشيخوخة قبل اوانها * وعلامات قرب الطمث حصول امتلاء عمومي
 في بعض البانات واحتقان موضعي في بعضهم واذا حصل تسير في سيلان
 الطمث استعملت الوسائط التي تجذب الامتلاء العمومي نحو الرحم وهي تدفئة
 الفخذين والحوض بلباس من الصوف وبالدلك وتمهيد اعضاء التناسل
 بخمار الماء الحار وحده او مع جواهر عطرية والجلوس في الاذن الحار
 والرياضة الجسمية اللطيفة والزواج واسطة جيدة به ينهي الاحتقان الى نحو
 الرحم واذا ترتبت ادوار الطمث ينبغي ان يتباعد ايام سيلانه عن كل ما يمكن
 ان يمتعه كابرء الشديد والحركات النفسانية وبالجملة عن كل ما فيه تنبيه شديد
 لاي عضو كان والوسائط المنتجة التي ينبغي استعمالها من سيلانه غسل الفرج
 بالماء الفاتر بنحو اسفنجية والمرص على تجديد الخرق كل يوم والتباعد عن
 الاكل الذي يعسر هضمه في العادة وينبغي للنساء اللواتي يتيهن ضعيفة اذا
 كان الطمث فيهن غزيرا بحيث يحصل للبدن منه هزال ان يتباعدن عن جميع
 الاسباب التي تحفظ الحرارة او تجذب التنبيه لاعضاء التناسل ويجب عليهن
 في غير اوقات الطمث ان يتربضن رياضة بالكفاية لاجل ان تتعب العضلات
 بخلاف ايام سيلان الحيض فلا يستعملن الرياضة فيها الا سيرا وبتباعدن
 عن المجامعة لكون المسائل الطمثي مخلوط بمادة مخاطية حادة وسائل مصلية
 حريف مهيج يرشحان من باطن الرحم وسطح الفرج لا سيما وقت افراز
 الحيض فن هذا قال تعالى (فاعتزلوا النساء في الحيض ولا تفر بهن

انقطاع الطمث بالكابة ويكون على حسب زمن ابتداءه فيتعلم ان تقدم
 ويتأخر ان تأخر والضمث يكثر في النساء عادة ثلاثين سنة في الاقاليم المعتدلة
 والاحتمالات التي تحصل زمن انقطاع الطمث تظهر في الاعضاء التي يكون
 فيها التنبيه شديدا مدة الحياة كالعدة والكبد فيمن يتعاطى من النساء الارواح
 القوية او يفرط في الغذاء وفي المفاصل فيمن تعرض منهن للبرد الرطب وفي المناخ
 فيمن تكون فيه القوى النفسانية شديدة وعرضت له احزان وفي الرحم فيمن
 اكثرت من الجماع واحسن الوسائط في تدارك عوارض زمن الخطار التمسك
 في مدة الحياة بالاشياء المنجفة على حسب الامكان واذا انقطع الطمث دفعة
 واحدة وخيف من تظاهرها هذه الاعراض فينبغي زيادة عن النحر زمن
 الامتناع والتنبه الذي ينتج منه قطع الاستفراغ الاعتيادي ان يستعمل النساء
 المنقطع حوضهن دفعة خصوصا اذا كان اداراه فيمن غزيرا وهذه الوسائط
 هي * اولا بعض فصادات * ثانيا رياضية عضلية في الايام التي كان
 يسيل فيها الطمث * ثالثا لبس ملابس حارة تجذب للجسد زيادة القوى
 الحيوية التي ينحشى منها على بعض الاعضاء المهمة كالخ والمعدة واستعمال ما
 فيه تعويض وتنبيه قليل من الاغذية * رابعا الامتناع عن الجماع التي
 فيها الناس كثير ون بحيث يصير الهواء فيها حارا * خامسا ان يتباعد في
 هذا الوقت اكثر من غيره عن كل ما يمكن ان يسبب له عضو ما تنبها زائدا
 فيتباعدن عن جميع الاسباب المهيجة كضغط الملابس والدلك والرض وغيرها
 (المسألة الثامنة) في الاستمناء فالرجال والنساء كثيرا ما يفعلون عادة
 رديئة مضره بالجسم ناشئة من عدم حسن التربية ومن مخالطة الناس الذين
 لا تربية لهم في وقت سلطنة الشهيج الشديد لاعضاء التناسل الموجبة للشباب
 ان يرتكبوا حظوظا سرية ينعمهم عن المجاهرة بها صغر سنهم او حالتهم التي
 هم عليها وهذه الحادثة تسمى بالاستمناء والعوارض التي تعرض منها خطرة
 جدا ولا نعد هاهنا بل نتكلم عن الوسائط التي تدارك بها هذه العادة وهي
 ان يلاحظ الاهل والمعلمون للاولاد في حال امهم وان ينعموهم عن مخالطة

من يشك في تربيته وان لا يتركوا في الفراش من غير نوم وان يكون فراشهم من مواد لا تظهر الحرارة وان يمتنعوا جميع الاسباب المنبهة العمومية فان تحقق وجود هذه العادة في الاولاد اتعبوا برياضة عضلية قليلة النوم واشغل فكرهم باشغال دوامية وان يتنبه لهم في حال نومهم وان يكون غذاؤهم مضاعفا وان يبعدوا عن المشروبات المنبهة وعن المطالعة في اشياء تنبه الاشواق وعن السهر والنأمل في الاشياء التي يمكن ان ترد لهم انتفكرات التي ينبغي تجنبها عنهم (المسألة التاسعة في العزوبة) لما كانت العزوبة وهي ان يعيش الرجل بدون زواج لها دخل في الاعتبار الطبيعية والنفسانية التي تخص حفظ صحة الشخص اقتضى ذلك ان نتكلم عليها فقول العزوبة مضادة للحقوق الطبيعية وللحكمة الشخصية اذا حفظت بكل تدقيق وعاقبتها ضرر على الصحة العمومية وعلى الشعوب من حيث انه لا يكثر فيها النسل والاشخاص الذين يفضون حياتهم في العزوبة لا لاغراض دينية ولا اضعف في امر جنتهم يلزمهم ان يعيشوا في انفسق وبضيعوا نسلهم في الحرام ويقعوا في داء الافرنجى فيكون نسلهم مصابا بداء والديه وتكون معيشة هؤلاء الاولاد في فقر ومسكنة سيما في البلاد التي ليس فيها اماكن عمومية يقبلون فيها مثل هؤلاء الاولاد الذين يتركهم والداهم ومن المضار التي تسبب من العزوبة ان الامتناع من الزواج مدة الشبوبة يوجب ان يكون الزواج متأخرا عن وقته وعدم توافق الزوجين في السن وذلك من الاسباب الرئيسة لعقم النساء ولتسبب الولادات العسرة والمهلكة في المرأة التي تأخر زواجها عن وقته فليست العزوبة حينئذ مضادة للطباع الجيدة ومضادة لوجود النسل وكثرته في الشعوب (المسألة العاشرة في الزواج) الزواج هو اتحاد الرجل مع المرأة بطريقة جائزة شرع لتتميم حقوق الطبيعة ولتكاثر الجنس وتربية الاطفال ومساعدة الرجال والنساء لبعضهم بعضا مدة الحياة فالزواج لم يجعل لحفظ حقوق اشترائع والطباع فقط بل جعله تعالى ايضا من التطبيق نظرا لحفظ الصحة ولتطويل العمر وانتاسل فهو اذن من عمار

الكون وكون الزواج له دخل في حفظ الصحة وطول العمر امر ظاهر وثابت
 بالمشاهدات فقد شوهد ان في مدة من الزمان يموت من العزاب اكثر من
 المتزوجين ويعيش المتزوجون زمانا اكثر من العزاب وان الرهبان من الرجال
 والنساء يعيشون اقل من المتزوجين والنساء المتزوجات مع كونهن يقاسين
 اخطارا شديدة في الولادة بعش أكثر من غير المتزوجات * وينبغي اننا ان
 نذكر بعض فوائد تتعلق بالزواج مع انه يوجد فيه مشاق واهوال كثيرة
 فنقول * الاول من فوائد الزواج ما يفعله كل من الرجل والمرأة لصاحبه
 من المساعدة والاحتراس والتسليية سيما عند التقدم في السن وفي وقت
 الامراض وهذا لا يحصل الا في الزواج وايضا حنو الاولاد الى والديهم
 وانهم يصيرون لهم سنداً في اواخر عمرهم * والثاني ما يفعله من المهمة
 والجهد العظيم في الاشغال لتحصيل معاش العيال وهذا لا شك انه ضروري
 لحفظ الصحة وتبديد الامراض * والثالث التباعد عن الداء الا فرنجي
 والرابع وهو اجود فوائده كون الزواج بقل تذه الشوق للجماع من حيث
 كون المضاجعة تصير اعتيادية في اوقات معينة فلا يكون نبتد المجموع
 العصبي مشددا في اغلب الاوقات بل تكون التولعات هادئة والخطوط غير
 متوالية * والذي ينبغي ان يعتبر رئيسا في الطب من امور الزواج اشياء
 طبيعية وهي ميل طبيعة كل من الرجال والنساء لصاحبه ليحصل بينهما
 المضاجعة وتحفظ صحة العروسين وصحة الاود التي تأتي منهما واول ما يعتبر
 من ذلك القدرة على تميم المضاجعة فينبغي ان ننشر السبب الذي هو اكثر
 المؤثرات في ذلك وهو السن الذي يمكن فيه الزواج ثم بعده بين بنية جسم
 العروسين والاستعداد الجيد لاجزاء التماسل * فنقول الزواج من حيث
 انه واسطة من وسائل حفظ الصحة يجب ان يكون تحصيله عند ما يحس
 بالاحتياج اليه وذلك انما يكون غالباً بعد البلوغ لان الجسم حينئذ يكون
 اكتسب القوة ومال الى قابلية الزواج سيما في النساء فانهن انما
 يكن اقوياء على تحمل مشاق العمل بعد زمن طويل من البلوغ وكذا

مشاق الولادة ومتاع الرضاع وسن البلوغ تكون بسرعة
 حصوله على حسب الاقاليم وامرجه فيكون من اربعة عشرة سنة الى
 خمسة عشرة في النساء ومن ستة عشرة سنة الى ثمانى عشرة في الرجال
 واما النمو التام لاعضاء التناسل فلا ينتهى الا بعد سنتين او ثلاثة من البلوغ
 والعوائق التى تمنع السماح فى الزواج قبل سن البلوغ هى عوارض تخص
 صحة الزوجين وصحة الاولاد التى تحصل بينهما ايضا وهناك عوارض تعرض
 من الزواج اذا حصل بعد التقدم فى السن لاسيما فى النساء فان الاطباء كلهم
 على راي واحد يقولون ان المرأة التى تتزوج بعد سن الثلاثين تكون
 معرضة بالاكتر للاجهاض والى عواقب خطيرة * فبانى اراك متكررا وعلى
 ظنى انه خطر بالاكتر مما قد سبق من هذه التنبيهات الوقعة من العلماء الاعلام
 بالامور الواقعية بالشاهدات الحث على الزواج ومنع العزوبة فعمل هذه العلوم
 منبهة بها انشرائع ام لا * فقول لك ابصر واسمع ما اقول فى قوله تعالى
 (وانكحوا الايامى) الآية وفى هذه الآية مسايل (المسألة الاولى) وانكحوا
 الايامى امر وظاهر الامر الوجوب فيدل على ان الولي يجب عليه تزويج
 موليته واذا ثبت هذا وجب ان لا يجوز النكاح الابولى اما لان كل من اوجب
 ذلك على الولي حكمه به لا يصح من المولية واما لان المولية او فعلت ذلك
 لفوتت على الولي انتمكن من اداء هذا الواجب وانه غير جائز واما لئلا ينافى
 هذه الآية مع الحديث وهو قوله عليه الصلاة والسلام اذا جاءكم من ترضون
 دينه وخلقه فزوجوه الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد كبير قال
 ابو بكر الرازى هذه الآية وان اقتضت بظاهرها الايجاب الا انه اجمع السلف
 على انه لم يرد به الايجاب ويدل عليه امور * احدها انه لو كان ذلك واجبا
 لورد النقل بفعله من النبي صلى الله عليه وسلم ومن السلف مستفيضا شائعا
 لعموم الحاجة اليه فلما وجدنا عصر النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الاعصار
 بعده قد كان فى الناس ايامى من الرجال والنساء فلم ينكحوا عدم تزويجهم

يكن للولي اجبارها عليه * وثانيها اتفاق الكل على انه لا يجب على السيد تزويج
عبد و امته وهو معطوف على الايامى فدل على انه غير واجب في الجميع بل ندب فيه
ورابعها ان اسم الايامى ينظم فيه الرجال والنساء وهو في الرجال ما اريد به
الاولياء دون غيرهم كذلك في النساء * والجواب ان جميع ما ذكر تخصيصات
تصرفت الى الآية والعام بعد التخصيص يبقى حجة فوجب ان يبقى حجة فيما
اذا التفت المرأة الايم من الولي التزويج وجب وحينئذ ينظم وجه الكلام
(المسألة الثانية) قال الشافعي رحمه الله تعالى الآية تقتضي جواز تزويج
البكر ابالة بدون رضاها لان الآية والحديث يدلان على امر الولي بتزويجها
واولا قيسام الدلالة على ان لا يزوج الثيب الكبيرة بغير رضاها لكان جائزا
تزوجها بغير رضاها لعموم الآية قال ابو بكر الرازي قوله تعالى (وانكحوا
الايامى) لا يختص بالنساء دون الرجال على ما بينا فلما كان الاسم شاملا للرجال
والنساء وقد اضمر في الرجال تزويجهم باذنهم فوجب استعمال ذلك الضمير
في النساء وايضا فقد امر النبي صلى الله عليه وسلم باستئثار البكر بقوله
البكر تسأمر في نفسها واذنها صماتها وذلك امر وان كان في صورة الخبر
فثبت انه لا يجوز تزويجها الا باذنها * والجواب اما الاول فهو تخصيص
للنص وهو لا يقدح في كونه حجة والفرق ان الايم من الرجال يتولى امر نفسه
فلا يجب على الولي تعهد امره بخلاف المرأة فان احتياجها الى من يصلح
امرها في التزويج اظهر وايضا فلنفظ الايامى وان تناول الرجال والنساء فاذا
اطلق لم يتناول الا النساء وانما يتناول الرجال اذا قيد * واما الثاني ففي
تخصيص الآية بخبر الواحد كلام مشهور (المسألة الثالثة) قال ابو
حنيفة رحمه الله تعالى العم والاخ بلبان تزويج البنت الصغيرة ويحثون البالغ
على الزواج ووجه الاستدلال بالآية كما تقدم (المسألة الرابعة) قال
الشافعي رحمه الله تعالى الناس في النكاح قسمان منهم من تتوق نفسه في
النكاح فيستحب له ان ينكح ان وجد اهبة النكاح سواء كان مقبلا على العبادة
او لا كذلك لا يجب ان ينكح ما لم يجد اهبة النكاح بكسر شمه

بالصوم لما روى عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج فانه اغض للبصر واغشى للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء وقال علي رضي الله عنه النكاح لم يجعل لحفظ حقوق الشريعة والطباع فقط بل جعله تعالى ايضا لحفظ الصحة وصحة العبادات والتاسل امر ظاهر اما الذي لا تتوق نفسه الى النكاح فان كان ذلك لهالة به من كبر او مرض او عجز بكرة له ان ينكح لانه يلترزم ما لا يمكنه القيام بحقه وكذلك اذا كان لا يقدر على النفقة وان لم يكن به عجز وكان قادرا على القيام بحقه لم يكره له النكاح لكن الافضل ان يتخلى لعبادة الله تعالى قال ابو حنيفة رضي الله عنه ورحمه الله النكاح افضل من التخلي للعبادة وقال الشافعي رحمه الله تعالى في ذلك وجوه * احدها قوله تعالى (وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين) مدح يحى عليه السلام بكونه حصوراً والحضور الذي لا ياتى النساء مع القدرة عليهن ولا يقال هو الذي لا ياتى النساء مع العجز عنهن لان مدح الانسان بما يكون عيبا غير جائز واذا ثبت انه مدح في حق يحى عليه السلام وجب ان يكون مشروعا في حقنا لقوله تعالى (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ولا يجوز حل الهدي على الاصول لان التقليد فيها غير جائز فوجب حله على الفروع * وثانيها قوله عليه الصلوة والسلام استقيموا وان تحصوا واعلموا ان افضل اعمالكم الصلوة وتمسك ايضا بما روى عنه عليه الصلوة والسلام انه قال افضل اعمال امتي قراءة القرآن * وثالثها ان النكاح مباح لقوله عليه الصلوة والسلام احب المباحات الى الله تعالى النكاح ويحمل الاحب على الاصلح في الدنيا لثلا يقع التناقض بين كونه احب وبين كونه مباحا والمباح ما استوى طرفاه في الثواب والعقاب والمندوب ما ترجح وجوده على عدمه فتكون العبادة افضل * ورابعها ان النكاح ليس بعبادة بدليل انه يصح من الكافر والعبادة لا تصح منه فوجب ان تكون العبادة افضل منه لقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) والاشتغال

بالمقصود اولى * وخامسها ان النافلة اشق فتكون اكثر ثوابا وبيان انها اشق
ان ميل الطباع الى النكاح اكثر ولولا ترغيب الشرع لما رغب احد في النوافل
واذا ثبت انها اشق وجب ان تكون اكثر ثوابا لقوله عليه الصلوة والسلام
افضل العبادات اخبرها وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها
اجرك على قدر نصبك * وسادسها لو كان النكاح مساويا للنوافل في الثواب
مع ان النوافل اشق منه لما كانت النوافل مشروعة لانه اذا حصل طريقان
الى تحصيل المقصود وكانا في الافضاء وكان احدهما شاقا والاخر سهلا فان
العقلاء يستقبحون تحصيل ذلك المقصود بالطريق الشاق مع المكنة من
الطريق السهل ولما كانت النوافل مشروعة علمنا انها افضل * وسابعها
لو كان الاشتغال بالنكاح اولى من النافلة لكان الاشتغال بالجماعة والزراعة
اولى من النافلة بالقياس على النكاح والجماع كون كل واحد منهما سببا لبقاء
هذا العالم ومحصلانظما * وثامنها اجتمعنا على انه يقدم واجب العبادة على
واجب النكاح فبقدم مندوبها على مندوبه لاتحاد السبب * وتاسعها ان
النكاح اشتغال بتحصيل اللذات الحسية الداعية الى الدنيا والنافلة قطع
العلائق الجسمانية واقبال على الله تعالى فان احدهما من الاخر ولذلك قال
عليه الصلوة والسلام حبيب الى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني
في الصلوة فرجع الصلوة على النكاح * حجة ابي حنيفة رحمه الله تعالى من
وجوه * الاول ان النكاح يتضمن صون النفس عن الزنا فيكون ذلك دفعا
للضرر عن النفس والنافلة جلب النفع ودفع الضرر اولى من جلب النفع
الثاني ان النكاح يتضمن العدل والعدل افضل من العبادة لقوله عليه الصلوة
والسلام لعدل ساعة خير من عبادة ستين سنة * الثالث ان النكاح سنة مؤكدة
لقوله عليه الصلوة والسلام من رغب عن سنتي فليس مني وان من سنتي
النكاح وقال في الصلوة وانها خير موضوع فمن شاء فليستكثر ومن شاء
فليستقل فوجب ان يكون النكاح افضل وذلك ان النكاح له دخل في حفظ
الصحة وتبديد الامراض (المسألة الخامسة) قوله تعالى (وانكحوا الايامي

منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم) ظاهره انه ايضا امر للسادة بتزويج هذين الفريقين اذا كانوا صالحين وانه لا فرق بين هذا الامر وبين الامر بتزويج الايامي في باب الوجوب لكنهم اتفقوا على انه اباحة او ترغيب فاما ان يكون واجبا فلا وفرقوا بينه وبين تزويج الايامي بان في تزويج العبد التزام مؤنة وتعطيل خدمة وذلك لبس بوجوب على السيد وفي تزويج الامة استفادة مهر وسقوط نفقة ولبس ذلك بلازم على المولى (المسألة السادسة) اما خص الصالحين بالذكر لوجوه * الاول ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم * الثاني لان الصالحين من الارقا هم الذين مواليهم يشفقون عليهم يتزاونهم منزلة الاولاد في المودة فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم واما المفسدون منهم فخالفهم عند مواليهم على عكس ذلك الثالث ان يكون المراد الصلاح لامر النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها وتقوم الامة بما يلزم للزوج * الرابع ان يكون المراد الصلاح في نفس النكاح بان لا تكون صغيرة فلا تحتاج الى النكاح (المسألة السابعة) ظاهر الآية يدل على ان العبد لا يتزوج بنفسه وانما يجوز ان يتولى المولى تزويجه لكن ثبت بالدليل انه اذا امره بان يتزوج جاز ان يتولى تزويج نفسه فيكون توليه باذنه بمنزلة ان يتولى ذلك نفس السيد فاما الاماء فلا شبهة في ان المولى يتولى تزويجهن خصوصا على قول من لا يجوز النكاح الابوي * واما قوله تعالى (ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله) فالاصح ان هذا ليس وعدا من الله تعالى باغناء من يتزوج بل المعنى لا تنظروا الى فقر من يخطبه اليكم او فقر من تريدون تزويجها ففي فضل الله ما يغنيهم والمال غاد ورائح وليس في الفقر ما ينزع من الرغبة في النكاح فهذا معنى صحيح وليس فيه ان الكلام قصد به وعد الغنى حتى لا يجوز ان يقع فيه خلف وعن ابى بكر رضى الله عنه قال اطيعوا الله فيما امركم به من النكاح

مثله قال اتسوا الرزق بالنكاح وبه ايضا صحة انفسكم وصحة ائمتدكم وصحة
اجسامكم وشكى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة فقال عابك
البأة وقال طلعة بن مطرف تزوجوا فانه اوسع لكم في رزقكم واوسع لكم
في اخلاقكم ويزيد الله في مروءتكم ويروق الله ذهنتكم ويوسع الله ميدان
افكاركم ويبارك في اعماركم وهذا جيعه من خصائص الجماع بحيث الماء
النازل ماء افرازي اى فضلى من الاثدين يخزن في مخزنه الى وقت الحاجة
ففيها ينش بدن ويصلح اعضاء الحركة ويحمد الاخلاق النفسانية
ويوسع دائرة افكاركم اذا كانت متدربة (المسألة الثامنة)
اما الترغيب في النكاح فقد ورد مطلقا ومقرونا بشروط فلنكشف الغطاء
عنه لحصر آفات النكاح وفوائده * فنقول آفات النكاح وفوائده خمسة
الوادي وكسر الشهوة وتدمير المنزل وكثرة العشيرة ومجاهدة النفس بالقيام بهن
القائدة الاولى الولد الولد وهو الاصل وله وضع النكاح والمقصود ابقاء
النسل وان لا يخلو العالم عن جنس الانس وانما الشهوة خلقت باعثة مستجيبة
كالموكل بالفعل في اخراج البذر والاثني في التمكن من الحرث لتلطف لهما
في السبابة الى اقناص الولد بسبب الوقاع كالتلطف بالطير في بث الحب
الذي يشتهيه ليساق الى الشبكة وكانت القدرة الازلية غير قاصرة عن اختراع
الاشخاص ابتداء من غير حرائة وازدواج ولكن الحكمة اقتضت ترتيب
المسببات على الاسباب مع الاستغناء عنها اظهارا للقدرة وانما انجذاب الصنعة
وتحقيقا لما سبقت به المشيئة وحققت به السكينة وجرى به القلم وفي التوصل الى
الولد قرب به من أربعة اوجه هي الاصل في الترغيب فيه عند الامن من
غوائل الشهوة حتى انه لم يحب احدهم ان يلقي الله عز با الاول موافقة محبة
الله تعالى بالسعي في تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان والثاني طلب محبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير امته لتحقيق مآهاته والثالث طلب
التبرك بدماء الولد الصالح بعده والرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير
اذا مات فله * اما الوجه الاول فهو ادق الوجوه وبانه ان السيد اذا سلم

الى عبده البذر وآلات الحرث وهياً له ارضاً مهيأة للحرثة وكان اعبدا قادرا
على الحرثة ووكل به من يتقاضاه عليها فان تكامل وعطل آلة الحرث وترك
البذر ضائعاً حتى فسد ودفع الموكل عن نفسه بنوع من الخيلة كان مستحقاً
للعقوب والعتاب من سيده والله تعالى خلق الزوجين وخلق الذكر والانثيين
وخلق النطفة من ولادة من الانثيين وهياً لها في بطن الانثيين عراً فاجمعها
الى راس الخنثية ومنها الى داخل البطن قرب الفقار مجرى يتكون منه كبس
ومن ذلك الكبس مجرى آخر يتغذى في انقباض وخلق الرحم قراراً ومستودعاً
لنطفة وسلط تقاضى الشهوة على كل واحد من الذكر والانثيين فهذه الافعال
والآلات تشهد بلسان زلق في الاعراب عن مراد خالقها وتنادى ارباب
الابواب بتعريف ما اعدت له هذا ان لم يصرح به الخالق تعالى على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم بالمراد حيث قال تتاحكوا تتاسلوا فكيف وقد صرح
بالامر وباح بالسمر فكل ممتنع عن التكاح معرض عن الحرثة مضيع للبذر
معطل لما خلق الله من الآلة المعدة وحباباً على مقصود الفطرة والحكمة
المفهومة من شواهد الخلق المكتوبة على هذه الاعضاء بخط الهي ايس
برقم حروف واصوات يقرأه كل من له بصيرة ربانية نافذة في ادراك دقائق
الحكمة الازلية ولذلك عظم الشمرع الامر في القتل الاولاد وفي الوالد لانه منع
لتمام الوجود واليه اشار من قال العزل احد الودين قلنا كبح ساعى في اتمام
ما احب الله تعالى تمامه والعرض معطل ومضيع لما كره الله ضياعه ولاجل
محبة الله تعالى لبقاء النفوس امر بالاطعام وحث عليه وعبر عنه بعبارة القرض
فقال تعالى (من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً) فان قلت قولك ان
بقاء النسل وانفس محبوب يوهى ان فتأها مكره عند الله تعالى وهو فرق
بين الموت والحياة بالاضافة الى ارادة الله تعالى ومعلوم ان الكل بمشيئة الله
تعالى وان الله غنى عن العالمين فمن اين يميز عنده موتهم عن حياتهم او
بغاوهم عن فتأهم * فاعلم يا بنى ان هذه الكلمة حق اريد بها باطل فان
ما ذكرنا لاشارة لاضافة الكائنات كلها الى ارادة الله تعالى خدعها مشرّها

وفيهما ضررها وليكن المحبة والكراهة يتضادان وكلاهما لا يضادان الارادة
 فرب مراد مكروه ورب مراد محبوب فالعاصي مكروهة وهي مع انكراهة
 مرادة والطاعات مرادة وهي مع كونها مرادة محبوبة ومرضية اما الكفر
 والشرك فلا تغل انهما مرضيان ومحبوبان بل هما مرادان وقد قال تعالى
 (ولا يرضى لعباده الكفر) فكيف يكون الفناء بالاضافة الى محبة الله
 وكرهته كالبقاء فانه سبحانه وتعالى يقول ما ترددت في شيء كنت ردي في قبض
 روح عبدي المسلم هو يكره الموت وانا اكره مسأته ولا بد له من الموت فتقوله
 لا بد له من الموت اشارة الى سبق الارادة والتقدير المذكور في قوله تعالى
 (نحن قدرنا بينكم الموت) وفي قوله تعالى (الذي خلق الموت والحياة) ولا
 مناقضة بين قوله (نحن قدرنا بينكم الموت) وبين قوله وانا اكره مسأته
 ولكن ابضاح الحق في هذا يستدعي تحقيق بمعنى الارادة والمحبة والكراهة
 وبيان حقائقها فان السابق الى الافهام منها او تناسب ارادة الخلق
 ومحبتهم وكرهتهم وهيئات فبين صفات الله تعالى وصفات الخلق من البعد
 ما بين ذات العزيز وذاتهم وكما ان ذوات الخلق جوهر وعرض وذات الله
 تعالى مقدس عنهما ولا يناسب ما ليس بجوهر وعرض الجوهر والعرض فكذا
 صفاته لا تناسب صفات الخلق وهذه الحقائق داخله في علم المكاشفة
 ووراه سر القدر الذي منع من افشائه فلتقصص عن ذكر ما نهينا عنه
 ولتقصص على بيان الفرق بين الاقدام على الشكاح والاحجام عنه * فنقول
 الاحجام عنه مضيع نسلا ادام الله تعالى وجوده من آدم عليه الصلوة
 والسلام عقبيا بعد نقب الى النهاية فلم تمنع عن الشكاح قد حسم الوجود
 المستدام من لدن وجود آدم عليه السلام على نفسه فأتى لاعتقب
 له ولو كان الباعث على الشكاح مجرد دفع الشهوة لما قال معاذ رضى الله
 عنه في الطاعون زوجوني لا اتي الله عزبا * فان قلت فما كان معاذ
 يتوقع اربا في ذلك الوقت فما وجه رغبته فيه * قلت لك يا بني الولد
 يحصل بمجرد الوقوع ويحصل اوقاع بباعث الشهوة وذلك امر لا بدخل

في الاختيار انما المعلق باختيار العبد احضار المحرك للشهوة وذلك متوقع
في كل مال فمن عقد النكاح فقد ادى ما عليه وفعل ما اليه والباقي خارج
عن اختياره ولذلك يسحب النكاح للعين ايضا فان نهضات الشهوة خفية
لا يطلع عليها حتى ان المسحوح الذي لا يتوقع له ولد لا ينقطع الاستحباب
ايضا في حقه على الوجه الذي يسحب للاصلح من امرار موسى على
راسه اقتداء بغيره وتشبها بالسلف وكما يسحب الرمل والاضطباع في الحج
الآن وقد كان المراد منه اولا اظهار الجلد للكفار فصار الاقتداء والتشبه
بالذي اظهروا الجلد سنة في حق من بعدهم ويضعف هذا الاستحباب
بالاضافة الى الاستحباب في حق القادر عليه وربما يزداد ضعفا بما يقابله
من كراهة تعطيل المرأة وتضييعها فيما يرجع الى قضاء الوطر فان ذلك
لا يخلو عن نوع من الخطر فهذا المعنى هو الذي يذنبه على شدة افكارهم
لترك النكاح مع قوتور الشهوة * الوجه الثاني السعي في محبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورضاه بتكثير مآبه مباحاته اذ قد صرح بذلك ويدل
على مراعاة امر الولد جملة بالوجوه كلها ما روى عن عمر رضي الله عنه
انه كان ينكح كثيرا ويقول انما انكح لاولد وما روى في الاخبار في مذمة
المرأة العقيم اذ قال صلى الله عليه وسلم لحصبر في ناحية البيت خير من
امرأة لاتلد وقال خير نسائكم الولود الودود وقال سودا واولد خير من حسناء
لاتلد وهذا يدل على ان طلب الولد ادخل في اقتضاء فضل النكاح من
طلب دفع غائلة الشهوة لان الحسناء اصلح للنهصين وغض البصر وقطع
الشهوة * الوجه الثالث ان يبقى بعده ولد صالح بدعوله كما ورد في الخبر
ان جميع عمل ابن آدم ينقطع الا من ثلاث فذكر الولد الصالح وفي الخبر ان
الادعية تعرض على الموتى على اطباق من نور وقول ابا قاتل ان الولد ربما
لم يكن صالحا لا يؤثر فانه مؤمن والصالح هو الغالب على اولاد ذوى
الدين لا سيما اذا عزم على تربيته وحمله على الصلاح وبالجملة دعاء المؤمن
لا اله الا الله فانه فاعه افعله مثاب على دعواته وحسناته فانه من

كسبه وغير مؤاخذ بسبائته فانه (لا تزر وازرة وزر اخرى) ولذلك قال تعالى (المقتنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء) اى ما نقصناهم من اعمالهم وجعلنا اولادهم مزيدا فى حسناتهم * الوجه الرابع ان يموت الولد قبله فيكون له شفيعا فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الطفل يجربو اليه الى الجنة وفى بعض الاخبار ياخذ بنوبه كما انا الآن آخذ بنوبك وقال ايضا صلى الله عليه وسلم ان المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محتبطا اى ملتغا غيظا وغضبا ويقول لا ادخل الجنة الا وابواى معى فيقال ادخلوا ابويه معه الجنة وفى خبر آخر ان الاطفال يجتمعون فى موقف القيامة عند عرض الخلائق للحساب فيقال للملائكة اذهبوا بهم ولاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بالذراري ادخلوا لاحساب عليكم فيقولون فاين ابؤنا وامهاتنا فيقول الخزنة ان آباءكم وامهاتكم ليسوا مثلكم انه كانت لهم ذنوب وسيات فهم يحاسبون عليها ويطالبون قال فيتضاغون ويضجون على ابواب الجنة ضجة واحدة فيقول الله سبحانه وهو اعلم بهم ماهذه الضجة فيقولون ربنا هذه ضجة الاطفال قالوا لا تدخل الجنة الا مع آباءنا فيقول الله تعالى تخلواوا الجمع فخذوا بايدي آباءهم فادخلوهم الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة اولاد لم يبلغوا الخنث ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم قبل يارسول الله واثان قال واثان * وحكى ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج فياى بريهة من دهره قال فانتبه من نومه ذات يوم وقال زو جوني زو جوني فزو جوه فستل عن ذلك فقال لعل الله يرزقنى ولدا ويقبضه فيكون مقدمة فى الآخرة ثم قال رايت فى المنام كان القيامة قد قامت وكأنى فى جملة الخلائق فى الموقف وبنى من العطش ماكان ان يقطع عنى وكذا الخلائق فى شدة العطش والكرب فيبئنا نحن كذلك اذ ولدان يتحلاون الجمع عليهم مناديل من نور وبأيديهم اباريق من فضة واكواب من ذهب

يبدى الى احدهم وقالت اسقني فقد اجهدتني العطش فقال ليس لك فينا ولد
 انما نسقي آبانا فقلت ومن انتم فقالوا نحن من مات من الاطفال * واحد المعانى
 المذكورة في قوله تعالى (فانوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم) تقديم
 الاطفال الى الآخرة فقد ظهر بهذه الوجوه الاربعة ان اكثر فضل النكاح
 لاجل كونه سببا للولد * الفائدة الثانية التحفظ في الدين واليه الاشارة بقوله
 عليه السلام من نكح فقد حصن نصف دينه فليتق الله في الشطر الآخر
 واليه الاشارة بقوله عليكم بالباة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له
 وجاء واكثر ما نقلناه من الآثار والاخبار اشارة الى هذا المعنى وهذا المعنى
 دون الاول لان الشهوة موكلة بتقاضى تحصيل الولد فالتكاح كاف لشغله
 دافع لجمعه وصار في لشر سطوته ونيس من يجب مولاة رغبة في تحصيل
 رضاه كمن يجب لطلب الخلاص من غائلة التوكيل فالشهوة والولد مقدران
 وبينهما ارتباط وليس يجوز ان يقال المقصود اللذة والولد لازم منها كما
 يلزم مثلا قضاء الحاجة من الاكل وليس مقصودا في ذاته بل الولد هو
 المقصود بالفطرة والحكمة والشهوة باعثة عليه واعمرى في الشهوة حكمة اخرى
 سوى الارهاق الى الابداد وهو ما في قضائها من اللذة التي لا توازيها لذة او
 دامت فهي مثبته على اللذات الموعودة في الجنان اذ الترغيب في لذة لم يجد لها
 ذواقا لا ينفع فلورغب العينين في لذة الجماع والصبي في لذة الملك والسلطنة
 لم ينفع الترغيب واحد فوايد لذات الدنيا الرغبة في دوامها في الجنة ليكون
 باعثا على عبادة الله تعالى فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة ثم الى التغبية الالهية
 كيف غيبت تحت شهوة واحدة حياتين حياة ظاهرة وحياة باطنة * فالحياة
 الظاهرة حياة البرء بقاء نسله فانه نوع من دوام الوجود * والحياة الباطنة
 هي الحياة الآخروية فان هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك
 الرغبة في اللذة الكاملة بائذة الدوام فيستحث على العبادة الموصلة اليها
 فيستفيد العبد بشدة الرغبة فيها بسير المواظبة على ما يوصله الى نعيم الجنان
 وما من ذرة من ذرات بدن الانسان باطنا وظاهرا بل من ذرات ملكوت

السموات والارض الا ونحتها من لطائف الحكمة ومجائبها ما تحار العقول فيها ولكن انما ينكشف للقلوب الطاهرة بقدر صفائها وبقدر رغبتها عن زهرة الدنيا وغرورها وغوائلها فانكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم في الدين لكل من لا يؤتى عن عجز وعنة وهم غالب الخلق فان الشهوة اذا غلبت ولم يقاومها قوة التقوى جرت الى اقبح الفواحش * واليه اشار بقوله عليه السلام عن الله تعالى (ان لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير) وان كان ملجما بلجام التقوى فغابته ان يكف الجوارح عن اجابة الشهوة فيفيض البصر ويحفظ انفرج فاما حفظ القلب عن الوسواس والفكر فلا يدخل تحت اختياره بل لا تزال النفس تجاذبه وتحدثه بامور الوقاع ولا يفتقر الخيل المسوس اليه في اكثر الاوقات وقد يعرض له ذلك في اثناء الصلوة حتى يجرى على خاطره من امور الوقاع ما لو صرح به بين يدي اخس الخلق لا يستحي منه والله مطلع على قلبه والقلب في حق الله كاللسان في حق الخلق ورأس الامور المريد بان يبنى في سلوك طريق الآخرة قلبه والواظبة على الصوم لا تقطع مادة الوسوسة في حق اكثر الخلق الا ان يضاف اليه ضعفه في البدن وفساد في المزاج ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يتم نسك التامك الا بالنكاح وهذه محنة عامة قل من يتخلص منها قال قتادة رضي الله عنه في معنى قوله تعالى (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) هو الغلظة وعن عكرمة ومجاهد انهما قالوا في معنى قوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) انه لا يصبر عن النساء * وقال فياض بن نعيم اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وبعضهم يقول ذهب ثلث دينه * وفي نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ومن شر غاسق اذا وقب) قال قيام الذكر وهذه بلية غالبية اذا هاجت لا يقاومها عقل ولا دين وهي مع انها صالحة لان تكون باعية على الحياتين كما سبق فهي اقوى آلة الوسوسة على بني آدم واليه اشار عليه السلام بقوله ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب الذوى

(اللهم اني اعوذ بك من شر سمعي وبصري وقلبي وشر مني وقال
اسالك ان تطهر قلبي وتحفظ فرجي) لما يستفيد منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم كيف يجوز التسهل فيه كغيره * وكان بعض الصالحين يكثر
النكاح حتى لا يكاد يخاو من اثنين او ثلاث فانكر عليه بعض الصوفية فقال
هل يعرف احد منكم انه جلس بين يدي الله تعالى جلسة او وقف بين يديه
موقفا في معاملة فخطر على قلبه خاطر شهوة فقالوا يصيبنا من ذلك كثير فقال
اورضيت في عري كله بمثل حالكم في وقت واحد لما تزوجت لكني ما خطر
على قلبي خاطر يشغني عن مالي الا نفذته فاستريح وارجع الى شغلي ومنذ
اربعين سنة ما خطر على قلبي معصية وانكر بعض الناس حال الصوفية فقال
له بعض ذوى الدين ما الذي تنكر منهم قال ياكلون كثيرا قال وانت ايضا
او جعت كما يجوعون لاكلت كما ياكلون قال يتكحون كثيرا قال وانت ايضا او
حفظت عيذك وفرجك كما يحفظون لتكحت كما يتكحون وكان الجند رحمه
الله تعالى يقول احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت فالزوجة على التحقيق
قوت وسبب اطمارة القلب ولذلك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل من وقع نظره على امرأة فتأقت اليها نفسه ان يجامع اهله لان ذلك
يدفع الوسواس عن النفس * وروى جابر رضى الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم راي امرأة فدخل على زينب رضى الله عنها فقضى حاجته وخرج
وقال صلى الله عليه وسلم ان المرأة اذا قبلت باقبلت بصورة شيطان فاذا
راى احدكم امرأة فامحبه فليأت اهله فان معها مثل الذي معها * وقال
عليه السلام لا تدخلوا على المغيبات وهي التي غاب زوجها عنها فان
الشيطان يجري من احدكم مجرى الدم قلنا ومنك قال ومنى ولكن الله اعاني
عليه فاسلم * قال سفيان بن عيينة فاسلم معناه فاسلم انا منه هذا معناه فان
الشيطان لا يسلم وكذلك يحكي عن ابن عمر رضى الله عنهما وكان من زهاد
الصحابه وعلمائهم انه كان يفطر من الصوم على الجماع قبل الاكل وربما جامع
قبل ان يصل المغرب ثم يغسل ويصل وذلك لتفريغ القلب لعبادة الله تعالى

واخراج غزاة الشيطان منه وروى انه جامع ثلاثا من جواريه في شهر رمضان
 قبل العشاء الاخيرة وقال ابن عباس رضى الله عنهما خبر هذه الامة اكثرها نساء
 ولما كانت الشهوة اغلب على مزاج العرب كان استكثار الصالحين منه من
 النكاح اشد ولاجل فراغ القلب ابيع النكاح الامة عند خوف العنت مع ان
 فيه ارفاق الوالد وهو نوع اهلاك وهو محرم على كل من قدر على حرة
 ولكن ارفاق الوالد اهون من اهلاك الدين وليس فيه الا تنقيص الحياة على
 الوالد مدة وفي اقتحام الفاحشة تنويه الحياة الاخرية التي تستحق الاعمار
 الطويلة بالاضافة الى يوم من ايامها وروى انه انصرف للناس ذات يوم
 من مجلس ابن عباس وبقي شاب لم يبرح فقال له ابن عباس هل لك من
 حاجة قال نعم اردت ان اسأل مسألة فاستجبت من الناس وانا الآن اهابك
 واجلاك فقال ابن عباس ان العالم بمنزلة الوالد فما كنت افضيت به الى
 ابيك فافض به الى فقال اتى شاب لازوجة لى وربما خشيت العنت على
 نفسي فرجما استميت يدي فهل في ذلك معصية فاعرض عنه بن عباس ثم
 قال اف وقف نكاح الامة خير منه وهو خير من الزنا فهذا نبيه على ان
 العرب المغنم مردد بين ثلاثة شرور ادناها نكاح الامة وفيه ارفاق الوالد
 واشد منه الاستمنا باليد والخشمة الزنا ولم يطلق ابن عباس الاباحة في شئ
 منه لانهما محذوران يفرع اليهما حذرا من الوقوع في محذور اشد منه كما
 يفرع الى تناول الميتة حذرا من هلاك النفس فليس ترجيح اهون الشرين
 في معنى الاباحة المطلقة ولا في معنى الخير المطلق وليس قطع اليد المتاكلة
 من الخيرات وان كان يؤذن فيه عند اشراف النفس على الهلاك فاذا في
 النكاح فضل من هذا الوجه ولكن هذا لا يعم الكل بل الاكثر فرب شخص
 فترت شهوته لكبر سن او مرض او غيره فيعتمد هذا الباعث في حقه
 ويبقى ما سبق من امر الوالد فان ذلك عام الالمسوح وهو نادر ومن
 الطباع ما تغلب عليها الشهوة بحيث لا تخصصه المرأة الواحدة فيستحب
 لصاحبها الزيادة على الواحدة الى الرابع فان يسر الله له مودة ورحمة


واطمأن قلبه بهن والا فيسحب له الاستبدال فقد نكح على رضى الله عنه
بعد وفاة فاطمة عليها السلام بسبع ابال * ويقال ان الحسن بن علي رضى
الله عنهما كان منكاحا حتى نكح زيادة على مائتي امرأة وكان ربما عقد على
اربع في وقت واحد وربما طلق اربعا في وقت واحد واستبدل بهن وقد
قال عليه الصلوة والسلام الحسن اشبهت خافي وخلقى وقال صلى الله عليه
وسلم حسن منى وحسين من علي فقبل ان كثرة نكاحه احد ما اشبه به خلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج اغيرة بن شعبة بثمانين امرأة وكان
في الصحابة رضى الله عنهم من له الثلاث والاربع ومن كان له اثنان لا يحصى
ومهما كان الباعث معلوما فينبغي ان يكون العلاج بقدر اليلة فالمراد
تسكين النفس فلينظر اليد في الكثرة والقلّة * الفائدة الثالثة ترويح النفس
وايناسها بالمجاسة والنظر والملاعبة اراحة للقلب وتقوية له على العبادة
فان النفس ملول وهى عن الحق نفور لانه على خلاف طبعها فلو كلفت
المداومة بالاكره على ما يخالفها جمعت وثابت واذا رويحت بالذات
في بعض الاوقات قويت ونشطت وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة
ما يزيل الكرب وروح القلب وينبغي ان يكون للنفس المتقين استراحات
بالباحات ولذلك قال الله تعالى ليسكن اليها وقال صلى الله عليه
روحوها القلوب ساعة فانها اذا اكرهت عمت وفي الخبر على العاقل ان
يكون له ثلاث ساعات ساعة يتاجى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه
وساعة يتخلو فيها بمطعمه ومشر به فان في هذه الساعة عوننا على تلك الساعات
ومثله بلفظ آخر لا يكون العقل طامعا الا في ثلاث تردد لعماد او ممرمة
لعماد او اذنة في غير محرم وقال عليه الصلاة والسلام اكل عامل شمره
وليس كل شمره فترة فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى واشهره الجدل
والمكابدة بمعدة وقوة وذلك في ابتداء الارادة والفترة الوقوف للاستراحة
وكان ابو الدرداء رضى الله عنه يقول انى لا يحجم نفسى بشئ من اللهو
لنفوسى بذلك فيما بعد على الحق وفي بعض الاخبار عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال شكوت الى جبريل عليه السلام ضمني عن الوقوع

فداني على متحمل في العبادة وهذا ان صح لا محمل له الا الاستعداد
 للاستراحة ولا يمكن تعمله بدفع الشهوة فانه استئثاره للشهوة ومن عدم
 الشهوة عدم الاكثار من هذا الدنس وقال عليه الصلوة والسلام حبيب
 الى من دنياكم اطيب وانساء وجعلت قرة عيني في الصلوة فهذه ايضا
 فائدة لا ينكرها من جرب اتعاب نفسه في الافكار والاذكار وصنوف الاعمال
 وهي خارجة عن الفائدتين السابقتين حتى انها تطرد في حق الممسوح
 ومن لا شهوة له الا ان هذه افائدة تجعل للشكاح فضيلة بالاضافة الى هذه
 النية وقل من يقصد بالشكاح ذلك * واما قصد الولد وقصد دفع
 الشهوة واما ثلثها فمفهومها يكثر ثم رب شخص يستأنس بالنظر الى الماء الجاري
 والخضرة واما ثلثها فمفهومها لا يحتاج الى ترويج النفس بمحادثة النساء وملاعبتهن
 فيختلف هذا باختلاف الاحوال والاشخاص فلينبه له * الفائدة الرابعة
 في تفرغ القلب اي تفرغ القلب عن تدبير المنزل والتسقل بشغل الطبخ
 والكفن والفرش وتنظيف الاواني ونهضة اسباب المعيشة فان الانسان
 لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعذر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكفل
 بجميع اشغال المنزل لضاع اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعالم والعمل فالمرأة
 الصالحة المصلحة للمنزل عون على الدين بهذه الطريق واختلال هذه
 الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنقصات للعيش ولذلك * قال ابو
 سليمان الداراني رحمه الله تعالى الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغ
 للآخرة وانما تفرغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعا * وقال محمد
 ابن كعب القرظي في معنى قوله تعالى (ربنا آتانا في الدنيا حسنة) قال
 المرأة الصالحة * وقال عليه الصلوة والسلام ليتخذ احدكم قلبا شاكرًا ولسانًا
 ذاكرًا وزوجة مؤمنة صالحة تعينه على آخرته فانظر كيف جمع بينها وبين
 الذكر والشكر وفي بعض التماسير في قوله تعالى (فلتحيينه حياة طيبة قال
 الزوجة الصالحة وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ما اعطى العبد
 بعد الايمان بالله تعالى خيرا من امرأة صالحة وان منهن غنما لا يجدي منه

ومنهن غللا يغدى منه وقوله لا يجدى اى لا يعتاض عنه بهطاء وقال عليه الصلوة والسلام فضلت على آدم بخصاتين كانت زوجته عوناً له على المعصية وازواجه اعواناً لى على الطاعة وكان شيطانه كافراً وشيطاني مسلم لا بأسر إلا بخير فقد معاوتها على الطاعة فضيلة * فهذه ايضا من الفوائد التى يقصدها الصالحون الا انها تخص بعض الاشخاص الذين لا كافل لهم ولا مدبر ولا تدعو الى امراتين بل الجمع ربما ينقص المعيشة ويضطرب به امور المنزل ويدخل فى هذه الفائدة قصد الاستكثار بعشيرتها وما يحصل من القوة بسبب تداخل العشائر فان ذلك مما يحتاج اليه فى دفع انشورور وطلب السلامة ولذلك قيل ذل من لا ناصر له ومن وجد من يدفع عنه انشورور سلم حاله وفرغ قلبه للعبادة فان الذل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع للذل * الفائدة الخامسة مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر على اخلاقهم واحتمال الاذى منهم والسعى فى اصلاحهم وارشادهم الى طريق الدين والاجتهاد فى كسب الحلال لاجلهم والقيام بتربية اولاده فكل هذه الاعمال اعمال عظيمة الفضل فانها رعاية وولاية والاهل والولد رعية وفضل الرعاية عظيم وانما يحتز منها من يحتز خيفة من القصور عن القيام بحقوقها والا فقد قال عليه الصلوة والسلام يوم من وال عدل افضل من عبادة سبعين سنة ثم قال الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وليس من اشتغل باصلاح نفسه وغيره كن اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الاذى كن رفق نفسه واراها خفاسات الاهل والولد بمنزلة الجهاد فى سبيل الله * ولذلك قال بشر فضل على احمد بن حنبل رضى الله عنهما بثلاث احداها انه يطلب الحلال لنفسه واغيره وقد قال عليه الصلوة والسلام ما نفقه الرجل على اهله فهو صدقة وان الرجل ليجوز فى القيمة يرفعها الى فى امرأته وقال بعضهم لبعض العلماء من كل عمل اعطاني الله نصيباً حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له ان انت من عمل الابدال

قال وما هو قال كسب الحلال والنفقة على العيال وقال ابن المبارك وهو مع
 اخوانه في الغز وتعلمون عملا افضل مما نحن فيه قالوا سئل ذلك قال انا اعلم
 قالوا اذا هو قال رجل متعفف ذو عائلة قام من الليل فنظر الى صبياته نياما
 مستكشفين فسترهم وغطاهم بشوبه فعمله افضل * فان قيل فتهن نرى من
 كان غنيا فبترزوج فيصير فقيرا * قلنا الجواب عنه من وجوه * احدها ان
 هذا الوعد مشروط بالشبهة كما في قوله تعالى (وان خفتم عيلة فسوف
 يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم) والطلاق محمول على المقيد
 وثانيها ان اللفظ وان كان عاما الا انه قد يكون خاصا في بعض المذكورين
 دون البعض وهو في الايامي الاحرار الذين يملكون فبستغنون بما يملكون
 وثالثها ان المراد الغنى بالاعساف فيكون المعنى وقوع الغنى بملك البضع
 والاستغناء به عن الوقوع في الزنا * في الجماع قد اوجد الله سبحانه
 وتعالى وظائف حفظ النوع على ما ينبغي كما اوجد حفظ الشخص كذلك
 فلم يجعلها تعالى كـ بعض الوظائف متحصصة لان تكون تحت
 سلطان الارادة فقط وفاء بهرام احتياجا اتوالد اذ لو كان كذلك لحصل
 اختلال كثير في تكاثر النوع بل جعل سبحانه وتعالى فينا ميلا غريزيا
 واحساسا باطنيا وجدانيا مجلسه في اعضاء التماسل فهو في هذه الاعضاء
 بمنزلة الحس الذي للمعدة وهو الجوع وهذا الميل في الحقيقة منوط باعضاء
 التماسل فلا يوجد اذا لم تكن هذه الاعضاء قادرة على فعل وظائفها ولا
 يحس به اصلا اذا فعل النخاء في سن الصبا * واما اسباب هذا الحس
 الباطن فلا يمكن ادراكها كالحس بالجوع وغيره وقد ذكرنا ان من اسبابه
 وجود المني ومكثته في مخازنه المتوبة ولا ريب في ان هذا الامر مسبب معين
 على ذلك من حيث ان تطلب الجماع بقوة اذا ترك فعله زمانا طويلا اذ في
 هذا الزمن تكون المادة المنقذفة كثيرة جدا لكن ليس هذا سببا فريدا من
 حيث ان الزناة النهميين فيه لهم ميل عظيم للجماع بخلاف الرجال الاقوياء

لكن لا يوجد فيهن افراز منوى وكل من الافئدة في الحقيقة له دخل في مبادئ
 هذه الوظيفة وتأثير المخيلة في هذا الامر اوضح برهان على ذلك ووجود
 سوى ما ذكر في كل من هذين العضوين الاخيرين ميل له دخل في تولد هذا
 الامر وفعل الرجال في حال الجماع ان يدخل الرجل في اعضاء تناسل المرأة
 العضو المعد لتدفق السائل العلوي اعني الاحليل وان يعقدوا هذا السائل
 في مدة دخول هذا العضو لكن لاجل حصول هذا القصد المزدوج ينبغي
 ان يكون الاحليل مكتسباً بسبب ما يظهر فيه مما يسمى بالانتصاب تيسراً كافياً
 لدخاله وهذه الظاهرة تحصل للرجل اذا كان مستيقظاً للجماع بسبب هذا
 الحس الباطن فيندفع للاحليل مقدار عظيم من الدم فعند ذلك يحصل
 احتقان حقيقي دموي في النسيج القابل للانتصاب وينبغي ان ينسب هذا
 الاحتقان الى نهيج يحصل في هذه الانسجة بسبب ثوران شهوة الجماع
 فالعصب يكتسب صلابة يتم دخوله في القناة الفرجية والتنبيه الذي يحصل
 له يسري الى باقى الجهاز التناسلي من الرجل فعند ذلك يكثر افراز الانثيين
 كما يكثر افراز الاعاب من الغدد اللعابية عند المضغ ثم يجيء عند ذلك بكثرة الى
 المخازن المنوية فتنبه منه هذه المخازن ثم تنقبض وتدفعه بواسطة القناة
 القاذفة له الى قناة البول فتقلص هذه القناة بدورها ويحصل هذا الانقباض
 التنسجي للعضلات الوركية والشرجية فبمساعدة هذا القوى المحركة لبعضها
 ينقذف المنى بعيداً في المهبل ووظيفة المرأة هذا الوقت اى وقت دخول
 الذكر فيها قاصرة بالكلية فان اعضاء تناسلها تنهياً تنهياً به يحصل دخول
 الاحليل فيها والمرأة تشارك الرجل في ثوران الشهوة الملذة فوجود في بطنها
 وفرجها احتقان انتصابي بكيفية كالكيفية التي توجد في الرجل وزيادة (في
 كيفية المباشرة في العروسين وادعاء الزوج بملء غير لائق في البكارة) البكارة
 هي حالة طيبة تكون عليها اعضاء التناسل من الانثى التي لم تمارس الرجال
 وهي درة ثمينة يأمر بحفظها الشرف والفضيلة والديانة الى وقت التزوج

كان باطنيا او ظاهريا وهذه الدلائل وان لم تكن مطردة لا ينبغي الجزم بعدم
 نفعها والدلائل المذكورة هي * اولاً كون حرة الشفرين الكبيرين والصغيرين
 زاوية مع النخن والكدونة * ثانياً كون كل من الشوكة اى الزاوية الخلفية
 للنتى الشفرين الكبيرين وغشاء البكارة بحالة الصحة * ثالثاً عدم نفوذ
 الاصبع في ثقب فوهة المهبل مع التألم * رابعاً وجود فوهة الرحم منقبضة
 بالكلية واوكان في ثقب فوهة المهبل انفراج كبير * خامساً ما يقوى هذه
 الدلائل وبؤكدها من الامور التى تستنتج عن الاوصاف الحميدة للبنت ومن
 سلوكها وطبعها وحسنتها وغير ذلك * اما اذا راي الباحث عند مجده خلاف
 ذلك بان رأى لون الاجزاء لاعضاء التناسل متغيرة ومسترخية واللحميات
 الاسية والشوكة ملتصقة وظاهرة ظهورا غير بين ووجد المهبل مسترخيا
 وانفوهة الرحيمة منفرجة وقد يكون مع ذلك انفراج في جزء من دائرتها
 ايضا خصوصا اذا انضم الى تغير هذه العلامات الطبيعية كلام يوقع في
 الارتياب في العروس فعلى الباحث حينئذ ان يقول بزوال البكارة وان العروس
 لم تكن الآن بكرا * واعلم يا بنى انه قد يتفق ان لا يكون للبكر غشاء بكارة
 فعدم وجود البكارة في العروس لا يثبت ازلتها وان دلالة وجود اللحميات
 الاسية على عدم البكارة غير مطرد فقد يتفق وجودها والعروس بكر وان
 وجود غشاء البكارة ليس كافيا في اثبات ان العروس بكر فكل من الدلائل التى
 ذكرناها لا يكفي بافراده في تأكيد الحكم بزوال البكارة بل لابد لذلك من وجود
 جميعها * وهاهنا ابحت الاول منها ان فوهة المهبل واسعة غير منتظمة
 فى النساء الاتى ولدن اولادا وتكون اكثر استدارة مختلفة الاقطار ايضا
 فى المزوجات الاتى لم يلدن وتكون متضابقة بغشاء البكارة فى الابكار * وهذا
 ثنية من الغشاء المخاطي توجد دائما اذا لم تتلف بعارض فى البنات الصغار
 وبظهر انها توجد فى بعض الحيوانات كالنسايس والدب والارنب وغير
 ذلك وربما وجد ايضا فى الزرافة والحجر والافراس  البحث الثانى فى شرح
 هذا الغشاء  هو شبه بهلال حافظه المقصرة الحادة ملتصقة الى الامام

فيوجد له حيثئذ طرفان يمتدان احيانا الى محل اتصالهما بجري البول ليكونا
صماغاً حلقياً عرضه يتناقص كلما قرب للصماخ البول وهو يتصل بحافته
المحدبة مع الغشاء المخاطي للمهبل والفرج ويمكن ان يضيق مدخل القنطرة
الفرجية الزجبة بدرجات مختلفة بل قد يسدها بالكلية ودائره دائماً تضيق
من الخلف الى الامام وقال بعضهم وقد وجد فيه الياف عضلية متصالية
كما في الرحم فكان سميكا مرناً زائداً للنمو وفيه مقاومة واحياناً وجده رقيقاً
شفافاً اكملته سهلة التمزق والغالب انه يكون اسك في الزمن الاول للحياة منه
في بقية ازمته وشكله في المولودين اولونه الوردي اورخاوته كالشفرين
الصغيرين * وكانت العامة سابقاً يعتبرونه كخاتم للبكارة بل كان كذلك عند
جميع الناس فيحكمون على النساء الخاليات من ذلك بالذنب والفموش
ويرتبون على ذلك احكاماً وقصاصاً مع انه توجد اسباب اخرى غير الجماع تلتف
هذا الغشاء فليس الجماع وحده هو المتلف له فقد شوهد تلفه اذا كان رقيقاً
عريضاً من الحركات العنيفة ومن انبساط الرجلين ومن سحج في الغشاء او
تمزق او من مجئ الطمث فاذا كان سميكا عضلياً مرناً غير انه ضيق لم يتأثر من
الجماع بل ربما بقي الى الولادة فان كان عريضاً مقاوماً وساداً للمهبل كلا او
بعضاً ربما منع سيلان الطمث وتسبب عن مسك الدم في باطن المهبل والرحم
عوارض ثقيلة * وذكر بعض الاطباء امثلة له من نساء فيهن تلك الهيئة ونج
منها الاعراض العامة للحمل ورجعت لهن صحتهم وحالتهم الاعتيادية
بشق ذلك الغشاء فتخرج الى الخارج الدم الذي كان مانعاً لتلك الاعضاء
وقال بعضهم وقد شاهدت امرأة سنها ثلثان وعشرون سنة وغشاء بكارتها
منعها من ان تجامع ورايت ايضا مثل ذلك في امرأة سنها نحو اربعين سنة
وجومت زمناً طويلاً من زوجها ولكن لم يحصل لها اولاد وكان غشاء
بكارتها البقية حلقية وكان زوجها يفضلها على جميع النساء ومع ذلك فلقاعدة
العمومية ان غشاء البكارة يتمزق من اول جماع يحصل ويعقب ذلك التمزق

اهداه ونشأ من ذلك حديثان او اكثر تسمى باللحجات الاسيه او الوريقات
 ❖ البحث الثالث ❖ في اصنافه اصناف هذا الغشاء ترجع الى ستة * اولها انه
 حالة كونه نصف دائرة يمكن ان يكون ثلثه ضيقة صلبة بحيث يمكن الجماع
 بدون ان تمزق كما قلنا وهذا النوع كثير الوجود * وثانيها انه اذا كان
 هلاليا قرب كثيرا او قليلا لمجرى البول بمخافته المقصرة بحيث لا يضيق
 مدخل المهبل الا من الخلف فالجماع حينئذ يمزقه غالبا بل دائما * وثالثها انه قد
 يكون دائرة حافته النسيئة ارق من الاخرى ويكون مشرقا وفيه قهقهة نارة
 تكون مستديرة وتارة يكون فيها بعض طول لكنه عموما يكون اقرب للجدار
 المقدم من الجدار الخلفي * رابعا ان يكون على شكل قرص او حجاب حاجز
 تام مشعوب عادة بعدد كثير من ثغوب صغيرة وقد لا يوجد فيه ثغوب
 خامسا انه يدل ان يكون صماما بسيطا او دائرة يشاهد فيه شبه الحام او حبل
 صغير مثبت تحت مجرى البول وعلى الحافة المقصرة للغشاء نفسه * وسادسا
 يوجد احيانا غشاه ثان فوق الاول ببعض خطوط واثلة ذلك في كتب
 المؤلفين كثيرة ❖ البحث الرابع ❖ في شقه اما شق هذا الغشاء اى البكارة
 فيلزم للنساء اللاتي صرن حبالى مع بقاء هذا الغشاء ويعمل ذلك الشق في
 مدة الحمل ارمز من اطلاق او قد يشق ايضا قبل التزوج ليعطى منفذ الدم الطمث
 ويكون ذلك الشق الزم كلما كانت اعانة هذا الغشاء على ثقب الحجاب او
 امساك الطمث اكثر وهو يمرض للالام اذا فعل لاجل الولادة وفي مدة الحيض
 ولاحتباس البول والالام مدة التبرز وتشنجات ومن حيث انه يعقب احيانا
 عوارض ثقيلة بل موت ايضا في حالة احتباس الحيض كان الاحسن فعله
 في سن الطفولة لئلا يكون الخطأ ان يقتصر فيه على شق بسيط كما اوصى به
 بعضهم وانما يلزم ان يكون صليبا حذرا من رجوعه لحالته الاولى كما شوهد
 ذلك ثم يدخل في الجرح فتايل لتندمل كل شقة على حدتها ❖ البحث
 الخامس ❖ في الزواج المنظور اليه بالنسبة لصحة المرأة الصبية البالغة بعد ان
 فصل ان ذلك السن تدخل في عمل جديد وحالة جديدة مخالفة بالكلية للحالة

التي كانت عليها الى الآن فالصفات التي تكتسبها حينئذ كما تقضى باستيفاء
مراداتها تقضى لها ايضا بحقوق وتعلقات كانت في السير الطبيعي غريبة
عنها بالكلية قبل هذا الزمن وتلك التعلقات معروفة عند جميع القبائل المتقدمة
ولها شسروط واحوال عندهم معظمها لا ينفص * وجميع ذلك يقوم منه
ما يسمى بالزواج والبنت البالغة يا بنى يذبحي تعجل زواجها ويختار لها من
الازواج ما يوافق مزاجها وما يقاربها في صفاتها ولا يذبحي منعها من ذلك
خوفاً من اتلاف حياتها بسبب عدم قضاء او طارها واستيفاء شهواتها وربما
اصيبت باغاث تكون نتيجة ذلك كالصرع والاستربا والافات المختلفة الجنونية
والعصية ومتى اصيبت بالغة بشيء من ذلك لم يتوقف في تزوجها وبلوغ
امنتها من ذلك لان الثاني في ذلك يحصل منه تقدم الداء فلا يهجم علاجه
اذ ذلك وربما خشى منه حصول اخطار اعظم من ذلك بخلاف ما اذا شفي
الغليل بالزواج فان المرأة تستيقظ لحياتها وتوعى لتمدنها وتلطف في مسامرتها
في النجاس والمخاف لا سيما عمل الاستمنا والسمحاق المسمى بالاعتابات الموقعات
في نسوس العظام او الزبول او امراض القلب فان كان هناك موانع شديدة
اعدم تزوجها لزم لها مراعاة الوسائط المضادة لذلك وذلك بان تؤمر
بمشروب البشنيين والاسفار الطويلة وركوب الخيل والرباضة المكنة لها
وسكنى الارياق واستنشاق الاهوية النقية والسمات اللطيفة في الخلا
والاطلاق فان ذلك احسن لها من اهوية المدن لانها غير نقية ولا سيما
اضطراب الناس فيها ولغظهم في الطرق وحركاتهم المختلطة فانها تثبت
تخيلات المرأة وتعين على زيادة قواها عكس السكون والراحة في الارياق
* في بيان السن المناسب للزواج * واما السن المناسب لزواج البنت فلم ينظر
اعلمها وشرطه الصحيح ان تكون مضية لزوجها فلا يليق تزويج بنت ست
سنوات مثلاً لبالغ كبير وانما لا بد وان يكون مناسبة في السن واطقة الوطى
بين الزوجين فليس البلوغ شرطاً لذلك * وهناك موانع تمنع تزويج البنت

زيادة تقوس السلسلة الفقارية وكذا عدم انتظام الاضلاع لان ذلك يحدث في جانب المرأة تشوها غير طبيعي ومثل ذلك انضغاط الفخذين ببعضهما او بقاء اثر من داء السلسلة اى لين العظام كتقوس العظام الطويلة وزيادة عوارفها زيادة فاحشة او تقوس القصر * ومع ذلك كثيرا ما يشاهد من المشوهات التيكون تشوها فاحشا جودة حوضهن بحيث يكون مع غابة السهولة وبنظير ذلك هناك نساء يظهر من حالهن الظاهر جودة تركيب حوضهن ومع ذلك تنعسر ولادتهن وما ذاك الا من عيب من عيوب التكون في باطنهن صبر اول ولادة لهن عسرة جدا ولكن الغالب ان جودة التركيب الظاهر تدل على جودة التركيب الباطن ووجود صفات عيب التكوين الظاهر تدل على نظيره من الباطن * نهاية ما نقول هنا يا بني لزوج المرأة الا اذا كان حوضها جيد التكون بحيث تحصل ولادتها من غير خطر عليها ولا على الطفل * واما الامراض التي تمنع التزوج فلا يمكن باضبط حصرها في عدد وانما تكون بالنظر لذلك على حسب طبيعة اسبابها ومضاعفاتها وشدها فان منعها ما يؤثر الزواج غالبا في سيرة وانتهائه تأثيرا مضرا بحيث بعدم من الاسباب الموجبة للعزوبة وذلك كالاتهابات العميقة في اعضاء التنفس وكالاستعداد الواضح لانور بسما القلب والجذوع الرئيسة وبعض تغيرات في عضو العقل كالصرع والمانيا والسبات ونحو ذلك وكالافات العضوية في اعضاء التناسل في الحالتين الاوليتين يؤثر الجماع في سير الداء بتمهده المجموع الدوري واما الصرع والسبات والمانيا والتبته المحي الشديد المتكرر في الرحم فانه يزيدا وينهيها انتهاء محزننا فيلزم ان تجعل تلك الامراض من الاسباب المانعة للتزوج واما افات الاعضاء التي تساعد على اتمام وظيفة التناسل فيلزم جعلها اسبابا مانعة للتزوج ان يكون لها تأثير مضر في الحمل والولادة * في انتقال البنت * من حالة الى حالة اخرى والوسائط المعينة عليه من المعاويا بين ان زواج البنت ينقلها من حالة الى حالة جديدة فبرئوا بكارنها نحو من ديوان البنات الى ديوان النساء كما تدعو حالة الزوجين

الى تنوع عظيم الاهتمام غير شفاؤها من آفات كثيرة واستعدادات مرضية
فقضاء اوطار لذات الجماع يزيد في المجموع الدورى الدموى فتصير العضلات
زائدة القوة وتقل كمية السائل الابيض اللينفاوى وبالجملة فانزاج الدموى
الذى تتكيف به النساء حينئذ يزيل ساطنة المجموع اللينفاوى واذا قضيت
تلك الاوطار الشهوانية بلطف وتديبر كانت نافعة لصاحبات المزاج الخنازيرى
وتعطى للقوى العقلية هيئة جديدة فتبدل حياء البنت وخجلها باطمئنان
وامان ويحسن سيرها وسلوكها وتلطف مسامرتها ولا يخفى ما ينتج من
ذلك الاجتماع من حفظ توالد النوع وبقاء النسل وحفظ الزوجين من الزنا
انتاج عنه المرض الزهرى اى الافرنجى * وافراط الجماع يابى بسبب في
المرأة امراضا كثيرة فقد يحصل منه تميجات في الاسطح التناسلية الباطنة
تصير من منه فتسبب انخراما في انتظام الحيض وسيلانا مصليا وذلك يؤثر
على المعدة تأثيرا اشتراكيا فيقدر وظائفها وكثيرا ما يتوجه تأثير هذه الالتهابات
الى الرحم فتنتهى غالبا بترح هذا العضو وربما وصل تأثيرها للثديين
بحيث تغير منسوجتهما ببطى ويحصل من ذلك ما يسمى بسرطان الثدي
وقد يحصل من استدامة نوبة المخ على الدوام زيادة هذا التلبه فربما نشأ
من ذلك شق اى غلظة واستبريا وتكدر هذا العضو اى المخ يصحبه غالبا تغير
في القوى العقلية وحالاته وفي بعض الاحوال صرع حقيقى وقد يعرض
احيانا شلل واحوال تشنجية تثبت فيما بعد بقاء في الجهاز العضلى واما
الاعضاء التى قد تصاب على سبيل التبع فمن المحقق ان الواق معهن استعداد
لمرض من الامراض ينمو فيهن هذا المرض بسرعة غريبة فلذلك تظهر
آفات الصدر فى الواق معهن تميجات فى الرئين وكذلك القلب المعرض
دائما لتأثير بسبب سير وظائفه فانه يلهب ويضخم وينتج من تأثير هذا السبب
نفسه الاينوريسما والسكتة * فنجد من ذلك كله ان جميع التميجات يشغل
سرها من تأثير الجماع حتى ان جميع الاشخاص سواء كانت بناتهم جيدة اورديئة

اعواد وتضاعف بل وموت فجائي في بعض الاحوال * فان قلت يا بنى
 لك قد شرحت لي في كيفية غشاء البكارة ووجوده وعدم وجوده وقد
 تكلمت ايضا على الجماع القهرى وما وضعه * قلت لك كل من الدلائل التى
 ذكرناها لا يكتفى بانفراده في تأكيد الحكم بزوال البكارة بل لابد لذلك من وجود
 جميعها ولا بد في كون ما يستنتج من البحث بالعلامات المذكورة اكيدا ان يكون
 ذلك البحث في شهادات كاملات الصحة لان سن العشرين او الخمس
 والعشرين تكون فيه هذه الدلائل شبيهة بدلائل زوال البكارة ثم لا تزال
 تأخذ في زيادة هذه المشابهة الى آخر العمر ولما كانت المكشوفة على مثل
 هذه الامور محتاجة لاستعمال النظر والجس كان الواجب ان يكون مع
 الحشمة واللاطف واحتراس الباحث من ان يحدث عيبا يمكنه ادعاء انه وجده
 واما ازالة البكارة والوطى * كرها فنكلم عليهما فنقول قهر البكر على
 الوطى * يسمى ازالة البكارة وقهر الشيب الممارسة للرجال عليه يسمى بالوطى *
 القهرى وكلاهما معتبر عند جميع الشرائع من الجنائية فالعلامات الموضعية
 الدالة على قهر البكر في ازالة بكارتها سواء كانت مدركة للوطى * اولم
 تكن مدركة له اذا كان ذلك مستحدا ان يرى غشاء البكارة متمزقا واجزاؤه
 المرفقة دامية وكل من الشفرين الكبيرين والشفرين الصغيرين والبظر
 مرضوض وملتهب وزائد في الاحمرار مع الالم وسيلان الدم من هذه الاجزاء
 والوطى * القهرى لغبر البكر لانه حدث عنه مثل هذه الدلائل لان الشيب
 خصوصا التى سبق لها ولادة لا يحصل لهما من الوطى * القهرى شئ * من
 ذلك فان اعضاء التاسل فيها مسترخية طيبة وقد يتفق ان البكر تزول
 بكارتها بالوطى * القهرى ولا توجد فيها العلامات المذكورة ولو كانت
 ازالة البكارة قريبة من زمن الكشف عليها كما في الابكار المصابات بصفرة
 الوجه وبالسيلان الابيض فمؤلا لا يظهر في اجزائهن التاسلية شئ * مثبت
 لازالة البكارة ان الفرج والمهبل منهن مسترخى لامقاومة فيه * ودلائل زوال
 البكارة تنحصر سريعا اذا لم يكن في الاجزاء المذكورة مقاومة عظيمة جدا

وحينئذ فينبغي في الكشف ان يكون بعد زمن قريب لانه اذا مضى اكثر من ثلاثة ايام من الوطى لم يبق في الاجزاء التناسلية دليل اصلا * ثم من بعد ثبوت زوال البكارة لابد من البحث عن انها حصلت بارادة خفية بين الشخصين او قهرا او حصلت بنفوذ جسم غريب غير القضيب في المهبل فاذا كان البحث في الاعضاء التناسلية عقب الوطى بسرعة شوهد فيها حينئذ رض وانهمالك وتغير شديد واسترخاء لكن هذا لا يدل على طبيعة الجسم المنفذ في المهبل فلا يدل على كون البكارة زالت بالوطى القهرى او بعينه فان كان القهر والتهديد حصلا لازالة البكارة كان كل من التفرق والرض والالتهاب اوضح من السابق لان مفاعلة الرجل قوية ومقاومة اجزاء التناسل حينئذ عظيمة ومقتضى المفاعلة السابقة على الوطى ان الرض لا يوجد خلف البظر والشفرين الكبيرين والصغيرين ووجهة الصماخ البولى بل ايضا في الافخاذ والذراعين والشدبين وبعض جهات من البدن * هذا كله مما يدل على ان ازالة البكارة قهرا نعم ان كانت الموطونة في حالة اغناء او كانت ضعيفة القوة او صغيرة السن فلا يوجد بعض هذه الرضوض لانه يسهل التساكن عليها حينئذ ونفوذ الاجسام الغريبة في المهبل بالارادة يمكن ان تتولد عنه نتائج تشبه النتائج الحاصلة من نفوذ القضيب فيه كما يحصل في استئثارهم بالاصابع ولا يقع ذلك من الابكار فقط بل من الشابات مزقن الاجزاء التناسلية بانفسهن واتهن بذلك بعض رجال قاصدين بذلك فعل المكايدهم * والدلائل الطبيعية على ذلك لا تختلف عن التى ذكرناها فالذى يهتدى به الباحث حينئذ سلوك المرأة وخصالها الحميدة ولا بد في بحث الباحث عن الوطى القهرى من ان يتامل بين قوتى المشتكى والمتهم اذ من المعلوم ان الرجل لا يمكن ان يقبل امرأة اقوى منه بدون ارادتها من غير ان يوجد في الرجل والمرأة امارات التعاضى والمفاعلة * قال بعضهم دعيت لمحاكمة بنت باكر فلما عيئت اعضاء التناسل فوجدتها ذات رضوض واكدام وغشاء البكارة زائل وبعض الاعضاء

دامية فوقفت على ورقات البكارة وجدت اللججيات الاسية لها زمن
 فسألت من المصابة فادعت انه اخذها غصبا وفعل بها هذه الرضوض
 والاقدام من الممانعة فقلت لها هل هذه الممانعة وانما على الارض او انما
 واقفان فقالت نعم ونحن متصبان قلت لها انت طويلة وهو قصير ومن
 هذا لبطولك من هذا الامر فقالت انا التي انخبت له فقلت المحاكم اشهد
 ان هذا الامر برضاها والرضوض والاقدام مفعلة * ثم انه كئيبا ماشوهد
 حصول الداء الا فرنجي عقب الوطى القهرى من يكون مصابا به ويكون
 ذلك مما يشغل الجنابة على فاعله يذبحى للباحث التفتن والاحتراس في الحكم
 فاذا وجد في الكشف على المرأة بعد زمن قريب من الوطى اعراضا اقربجية
 فلا يستنج من ذلك شيأ بقوى كلام المرأة المشتكية لان اعراض هذا الداء
 لا تظهر في العادة الا بعد مدة ايام وحسب فلا يثبت انه من الوطى قهرا
 وينبغي لاثبات كونه منه ان تكون الاعراض الموضعية الاولى مدركة
 باوصافها الموضحة للداء بعد الوقت المناسب اظهرها ولا بد في ذلك
 ايضا من ان يكون قد ثبت فيما قبل وجود الداء الا فرنجي في الرجل المذكور
 وقد يتفق ان يحصل الوطى القهرى لبكر او ثيب بدون ان تشعر به وذلك
 بان يفعل بها بعد تخديرها او اسكارها بجواهر مدهشة او مشروبات
 روحية شديدة لا تعلمها او وهي في حالة بهالة شديدة والذي يدل الباحث
 على هذه الامور صحة ذلك ان يجد في حال الكشف بقعا من المنى ظاهرة
 على الملابس المماسية لاعضاء التماسل من الرجل او المرأة سيما اذا كانت
 تلك البقع في ثياب المرأة * وهل الوطى القهرى يحصل منه حبلا او لا
 جوابه نعم فان المشاهدة تثبت انه لا ضرورة لتوقف العلوق على ظهور
 اللذة فانا نجد النساء اللواتي عندهن شبق وميل زائد للوطى اقل قابلية
 للعلوق من اللواتي لسن كذلك وحينئذ فلا شك ان الموطوءة قهرا يمكن ان
 تحبل كما يمكن ان لا تحبل فحبلها لا يستنج منه حصول الوطى قهرا ولا انها
 اشتركت مع الوطى في اللذة حتى يكون ذلك بارادتها والله سبحانه وتعالى

اعلم (في بيان احوال المرأة الغير القابلة للعالموق) هناك يا بني احوال تكون
 المرأة غير قابلة للعالموق ولا يمكن ان تقبله واحوال اخر تقبل فيها العالموق
 لكن قبولاً رديئاً فالاولى العقم والثانية العقر وهناك فرق بين العقر والعقم
 في المرأة فالعقم باللم هو اى عيب كان في اعضاء التناسل يصير الجماع
 المولد غير ممكن بان يعارض ادخال القضيب او يصير مانعاً للحمل واما العقر
 بالراء فهو استعداد مخصوص في المرأة يمنع العالموق و يصير الجماع عديم الثمرة
 فتنتج من ذلك على حسب اصطلاح الاطباء ان المرأة قد تكون عقيمة بدون
 ان تكون عاقراً * واسباب العقم هي ما ينسب لعيوب تكون الفرج والمهبل
 والرحم * والعقر اى عدم امكان العالموق يكون في الغالب غير معروف
 السبب واحياناً يظهر انه ناشئ من بعض احوال مرضية او استعداد
 مخصوص في بنية المرأة ويمكن بالعلامات المصاحبة له ان يعتبر تابعاً لافقة اخرى
 فهذه العقر والعقم في المرأة اجسالا * واما توضيح العقم فقد ذكرته في
 كتاب كشف الاسرار النورانية فارجع اليه يا بني ان شئت * واما العقر
 فله اسباب اخرى ناشئة من استعداد مخصوص اما في المجموع العصبي
 عموماً او في المجموع العصبي لاعضاء التناسل فقط وحواستنا لانشاء هذا اثر
 هذا الاستعداد وتلك الاسباب منها ما يتعلق بالذكور ومنها ما يتعلق بالاناث
 فما يتعلق بالرجل فلا حاجة لنا بالتعرض له * واما ما يتعلق بالمرأة فيعسر جداً
 معرفته نظير ما يعلم فيها من انها قد تعلق مع بعدها عن الجماع بالكلية وانما
 علم ان النساء السمان جداً يعسر علوقهن كما ان السمين من الرجال يكون
 اقل قبولاً للتوليد من غيره * ويظهر ان العقر ينشأ في بعض الاحوال من
 عدم توافق مزاج الزوجين فان المرأة التي لم تر اولاداً من زوج قد تفارقه
 وتزوج بغيره فتحمل منه والعقر في الصغار المتزوجات قد ينشأ من انهما كهن
 في مثل هذا السن على الجماع انهما كما زائد الحد كثير العدو ومثل ذلك النساء
 ذوات المزاج الحار فالعقر في هذه الحالة يظهر انه ناشئ من افراط فعل الرحم
 او حالة تشبه دائماً معارض العالموق فلاجل علاج هذا السبب ينبغي ان

بوصي تنظيف الشهوات العسقية والاستحمامات الكاملة والتصفية والمشروبات
 الحمضة والمستحلبات ونحو ذلك من المشروبات المعدلة وليكن التدبير الغذائي
 لهذه المرأة حليفاً ولتترك الرقص والتفرج على الملاحى ومطالعة الكتب
 العسقية التي تثير فكرتها وتولد شهوتها وتؤمر بالسكنى بالارباب المتبد من
 الاعتبارات الكثيرة التي توجد في المدن وتضر النساء ذوات هذا المزاج
 والنساء المصابات بالالتهابات تكون في الغالب عاقرات ففي بعضهم قد ينشأ
 العقر من ضعف الرحم وفي اخريات من عدم استئذان ذهن بالجماع وفي هذه
 الحالة يناسب اعطاؤهن الجرجير ونحوه من الجواهر التي قالوا ان من خواصها
 تقوية البائة ومن الوسائط المخصوصة ايضا تقوية شهواتهن الاسفار والبعد
 عن الزواج وصاحبات هذه المزاج يؤمرن ايضا بالجماع في وقت اندفاع
 الطمث او بعده حالالان الرحم في هذا الزمن ممتعة بقوة الفعل * فان قلت
 ان اهل الشرائع هل ذكروا في ذلك امورا ام لا * قلت لك يا بنى هو مذكور
 في قول الله تعالى (قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم
 اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا
 فهبل من لدنك وليا يرثنى) الآية وفي هذه الآية مسائل (المسألة الاولى)
 في اللغة الوهن ضعف القوة وهذا الوهن يبدأ حين ينتهى من الشبيبة وسن
 الفتوة وهما سن الفتوة في الرجال وكما زاد عن ذلك قرب من سن الوهن وهو
 الشيخوخة وصار عرضة لامراضها قال في الكشف شبه الشيب بنوران النار
 في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر فشبه فيه واخذه كل ما أخذ كاشتعال
 النار ثم اخرج مخرج الاستعارة ثم اسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو
 الرأس واخرج الشيب مبعز اولم يصفه للرأس اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس
 زكريا عليه السلام فن ثم فصحت هذه الجملة * واما الدعاء فطلب الفعل
 ومقابلته الاجابة كما ان مقابل الامر الطاعة * واما اصل التركيب في وليا فيدل
 على معنى القرب والدنو يقال وليته واليه وابسا اى دنوته واوليته ادنيته منه
 وتباعدا ما بعده وولى * ومنه قول ساعدة * وعدت حواد دون ولىك تشعب

وكل مما يليك وجلست مما يليه ومنه الولي وهو المطر الذي يلي والوسمى والولاية
البرذعة لانها تلي ظهر الدابة وولى التيسيم والقنبل وولى البلد لان من تولى
امرا فقد قرب منه وقوله تعالى (قول وجهك شطر المسجد الحرام) من
قواهم ولاه بركته اى جعله مما يليه واما ولى عني اذا ادير فهو من باب تشقيـل
الحشو والسلب وقواهم فلان اولى من فلان اى احق افعال تفضيل من الولي
او الولي كادنى والاقر من الدانى والقريب وفيه معنى القرب ايضا لان من
كان احق بالشئ كان اقرب اليه والمولى اسم لموضع الولي كالمرمى والمضى اسم
لموضع الرمي والبناء * واما العاقر فهي التى لاتلد والعقر فى اللغة الجرح ومنه
اخذ العاقر لانه نقص اصل الخلقة وعقرت الفرس بالسيف اذا ضربت
قوائمها والعقر غير العقم فالعقر فى النساء منسوب لاسناداد مخصوص خفى فى
الاعضاء الباطنة * واما العقم فى النساء فله اسباب طبيعية محسوسة مانعة
من نكاح المرأة * اولا فقد قناة الفرج الموصلة للرحم * ثانيا انسداد فوهته
المسمى بالرتقى اذا لم يمكن ازالته * ثالثا عدم وجود الرحم * واما الآل فهم
خاصة الرجل الذى يؤول امرهم اليه ثم قد يؤول امرهم اليه للقرابة تارة
ولللحاجة اخرى كآل فرعون وللواقعة فى الربى كآل النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم * واعلم يا بنى ان ذكرىا عليه الصلوة والسلام قدم على السؤال
امورا ثلاثة * احدها كونه ضعيفا * والثانى ان الله تعالى ما رد دعاءه
البته * والثالث كون المطلوب بالدعاء سببا للمنفعة فى الدين ثم بعد تقريره هذه
الامور الثلاثة صرح بالسؤال * اما الاول وهو كونه ضعيفا فائر الضعف اما
ان يظهر فى الاعضاء الباطنة او فى الاعضاء الظاهرة والضعف الذى يظهر
فى الاعضاء الباطنة يكون اقوى مما يظهر فى الاعضاء الظاهرة فلهذا السبب
ابتدا يبدان الضعف الذى فى الباطن وهو قوله (وهن العظم منى) اى قد
وصلت للضعف العمومى وذلك يشاهد فى الشيوخ بسبب تقدم السن فانه
بضعف ضعفا تدريجيا وان جميع الوظائف تفقد قوتها بالتدريج وطولها تكل
والقوة العقلية منها تضعف والحركات تنبسطا شديدا فشيئا والمهضم يتراخي

والشبهة نزول العضلات العاصرة تسترعى وانتصاب العضيب متعذر بمشع
الباء وعدم افراز المني من الاثنين وهذه الاعضاء الرخوة خص الله تعالى بها
تجاوز في العظم فلم هذا السبب ابتداء بيان الضعف الذي في الباطن وهو
قوله (وهن العظم) وتقريره هو ان العظام دعائم البدن اعنى ان
العظام اصلب الاعضاء التي في البدن وجعلت كذلك لمنفعتين * احدهما
لان تكون اساسا وعمدا يعتمد عليها سائر الاعضاء الاخر فاذا كانت الاعضاء
كلها موضوعة على العظام والحامل يجب ان يكون اقوى من المحمول * والثانية
انه احتيج اليها في بعض المواضع لان تكون جثة يقوى بها ما سواها من
الاعضاء بمنزلة المجمعة المشتملة على الخ وعظام الصدر المركب من السلسلة
الفقرية والاضلاع والذنب المشتمل على الرتين والقلب والعطن المركب من
الحرقنتين والعجز والذنب المشتمل على اعضاء التناسل والامعاء وما كان كذلك
فيجب ان يكون صلبا ليكون صبوراً على ملاقات بعيدا من القبول لها * اذا
ثبت هذا يابى فنقول العظم اصلب الاعضاء فنى وصل الامر الى ضعفها
كان ضعف ما سواها مع رخاوتها اولى ولان العظم اذا كان حاملا لسائر
الاعضاء كان تطرق الضعف الى الحامل موجبا لتطرقه الى المحمول فلم هذا
السبب خص العظم بالوهن من بين سائر الاعضاء * واما اثر الضعف في
اظهاره فذلك استيلاء الشيب على الراس وتناقص الاشتياق للتكاح وغيبوبته
وفقده بالكلية وهو ناشئ من ضعف الاحساسات ضعفا طبيعيا * ثبت
ان هذا الكلام يدل على استيلاء الضعف الطبيعى على الباطن والظاهر معا
وذلك مما يزيد في الدعاء تاكيده لما فيه من الارتكان على حول الله تعالى
وقوته والتبرى عن الاسباب الظاهرة * اثنى انه ما كان مردود الدعاء
البتة ووجه التوصل به من وجهين * احدهما ما روى ان محمدا سال واحدا
من الاكابر وقال اما الذى احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل
بنا النائم قضى حاجته وذلك انه اذا قبله اولا فلو انه رده ثانيا لكان الرد
محمضا لا دعاء الاول والمنعم لا يسيى في احباط انعامه * والثاني وهو ان

الوطى على ما ينبغي * ومن الاسباب المانعة من نكاح المرأة * اولا فقد
 المهبل * ثانيا انسداد فوهته المسمى بالزرق اذا لم تكن مداواته بالوسائط
 الجراحية * ثالثا سقوط المهبل او انقلابه وحده او مع الرحم فاذا لم يمكن
 معالجة ذلك كان سببا لعدم التناكح وكذا الفتق القديم الذى لا يمكن رده
 اذا كان مانعا من الوطى * رابعا قروح الرحم التسرطنة او المهبل وهذا
 الداء يزيد من الوطى ويمنع النكاح * وهناك يا بنى اسباب طبيعية غير
 هذه لكنها غير ظاهرة فهى اسباب لظنة عدم العلوق وهى وان لم تكن
 ظاهرة لكن يمكن ان يحكم بوجودها على وجه الجزم بها قتها عدم وجود
 الرحم او وجود حالة مرضية فى جسمه او فى البيض او غيرهما واذا ادعى
 الرجل انه لم تكن فيه قوة التوالد وقت علوق زوجته بسبب مرض كان
 قائما به ثم زال فلا بد من اثبات ذلك بكلام الاطباء الذين عالجوه وقت
 وجود هذا الداء فيه (فى بيان الخنوثة) اما الخنوثة فهى اجتماع اعضاء
 التناسل للذكر والانثى فى الجسم النامى مع وجود الجماع والتوالد فيه بدون
 واسطة جسم آخر من نوعه وهى كالمختصة بالنباتات ويوجد فى بعض
 الاجسام التى من رتبة الزروفيت اى النبات الحيوانى كالاسفنج والمرجان
 وفى بعض الحيوانات التى ليس لها سلسلة فقارية ولا مفاصل كالقواقع ولا
 توجد الخنوثة الحقيقية فى البشر ولا فى الحيوانات ذوات الدم الاحمر لانه
 لم يشاهد من البشر خنثى بهذا المعنى بل لفظ الخنوثة يستعمل فى البشر
 لبعض عيوب فى بنية اعضاء التناسل للرجل او المرأة يتراعى من تلك
 العيوب ان الذى هى فيه موجودة فيه اعضاء التناسل المختصة بالآخر
 والخنوثة توجب القاضى لان يدعو اهل الخبرة ليحكم بها فى حالتين * الاولى
 ما اذا اردت اثبات الحالة الجنسية لشخص فى بنية اعضاءه التناسلية عيب
 من عيوب الخنوثة * الثانية ما اذا اراد شخص فيه عيب مثل هذا ان
 يتزوج واحتج لان يحكم عليه بان فيه قوة التوالد (فى بيان انواع الخنوثة)
 انواع الخنوثة بانواع ثلاثة لان الاحكام قد يكون فى بنية اعضاء تناسله

عيوب يترأى منها خنوثته وكذا المرأة تكون في بنية اعضاء تناسلها
 عيوب يترأى منها خنوثتها فالحالة الاولى تسمى خنوثه غير حقيقية في
 الرجل والحالة الثانية تسمى خنوثه غير حقيقية في المرأة وقد يتفق ان
 بعض الاشخاص لا يتضح كونه ذكرا او اُنثى وتسمى هذه الحالة بالخنوثة
 الخفية اى المشككة فخنوثة الرجل تكون حاصلة من فقد الخصيتين
 والتصالق الصفن بالبحان ووجود فرجة بالعضرط او عيوب في بنية القضيب
 ككونه مصمتا وقهقهة مجرى البول في غير الكبرة واتصلت بالمستقيم او
 بالصفن اذا كان مع ذلك سحنة الانوثة او ميل البنية اليها موجودا وخنوثة
 المرأة تكون اكثر حصـ ولها من كبر البظر كبرا زائدا وهذا الامر النادر
 يكون في البقاع الحارة اكثر منه في البلاد الباردة وقد يكون حصـ ولها
 من مقطوع الرحم فقد شوهد بروزه خارج المهبل اى فوهة انفرج وبعض
 اطباء لم يذهبوا انتباها كليا والخنوثة المشككة تكون حاصلة من
 وجود آلة الرجال او آلة النساء في شخص مع عدم اتصاحها او من وجود
 الاثنين فيه مع اتصاح واحدة منهما والوسائط المبينة للخنوثة الغير الحقيقية
 في الذكر والانثى هي * اولها البحث في الاجزاء الظاهرة لاعضاء التناسل
 مع غاية الانتباه بان تجس الفحكات الموجودة فيها بمجس ليعرف مقدار
 امتدادها واتجاهها لكن مع اللطف والمحاذرة عن احداث ألم ما يمكن
 ثانيا الفحص في جميع سطح البدن ليعرف ما التسلطن على بنيته ان كان
 من الاوصاف المختصة بالذكورة او الانوثة وايضا من الضروري في ذلك
 ان يبحث عما يميل اليه الشخص المراد اثبات ذكوره او انوثته من الاخلاق
 والعادات والصوت وغير ذلك * ثالثا البحث في حالة الاشتباه في اعضاء
 التناسل عن اى قهقهة يسيل منها الدم في ادوار مخصوصة فان ذلك كافى
 في اثبات الانوثة * رابعا بحث الطبيب فيما يقول له الخنثى جوابا لما يسأله
 عنه لانه ربما كانت لهم اغراض تحملهم على ان يقولوا بخلاف الواقع
 ثم انه لا يمكن من الطبيب الحكم في الخنوثة الغير الحقيقية في الرجل ان

يثبت كونه ذكرا فقط بل ينبغي ان يحكم بكونه قادرا على الزواج ايضا
 فان الخنثى اذا كان له قضيب فيه ثقب وكان فيه قوة افراز السبال المنوى
 على ما ينبغي واندفاعه كان قادرا على التوالد وان لم تكن خصينه
 موجودتين في الظاهر بل ولو كان الصفن منقسما الى فصين بينهما انفراج
 يشبه الشفرين العظيمين وقصر القضيب قصرا زائدا لا يكون سببا كافيا
 للحكم بكون الشخص غير قادر على التوالد حيث كان هذا العضو غير
 ملصق في جميع طوله بالصفن ويمكنه الانتصاب * ومن الظواهر العمومية
 الدالة على ان الخنثى رجل غير ماسبق من اثبات القدرة على التوالد
 الصوت واللحية وغيرهما * والخنوثة في المرأة لا يمكن الطيب فيها بالبحث
 عن كون اجزائها التناسلية بالحالة اللائقة بالتاكيم بل ينبغي ان يعرف
 ان كانت جميع وظائف الحبل والولادة فيها ممكنة اولا * واما الخنوثة
 المشككة اى التى لم تكن فيها اعضاء التناسل لاحد الفريقين وجودة او
 مقبرة او كانتا موجودتين لكن وقع فيهما اختلاط في البنية فلا شك ان
 الذين فيهم هذه الخنوثة غير قادرين على التوالد * فيا بنى اراك متكررا من
 قولى لك ان بعض ذوى الخنوثة ينكرون اشياء تكون فيهم لاجل اغراضهم
 وميلهم لاشياء يحبونها قلت لك ايضا ان بعضا من الصبيان او النساء او
 الرجال الذين يكون لهم اغراض يصورون بعض امراض يفتعلونها وهى
 قسما من امراض منكرة وامراض مكذوبة (فى بيان الامراض المنكرة) هى
 امراض حقيقية موجودة وانما تنكرها اصحابها بوجه المحاولة (والامراض
 المفتعلة) امراض يدعى اصحابها وجودها فيهم كذبا (والامراض المتهم)
 بها امراض يدعى بعض الناس وجودها فى بعض اشخاص ويزعم انها
 موجودة فيه لغرض ما * والرئيس من الاسباب الموجبة لانكار الامراض
 كون المرض يترى بشرف الشخص او بمقامه ومروته او باستحيائه او بفائدته
 الدينية وهذا الاخير لا شك فى وجوده اكثر من غيره والامراض المنكرة
 الداء الافرنجى البهيم والحب والحزاز والقراع والصرع وبعض

آفات البدن الطبيعية وان لم تكن امراضا كالحذبة ونحوها والحيض والحبل
والاجهاض والطاعون والتيفوس والجدرى فكل من هذه قد ينكر في
بعض الاحيان بل وجب على الامراض التي يوجب المرض على الصحة العمومية
ان تضبط الاشخاص المصابة بها او يظن او يتوهم وجودها فيه (في
معرفة الامراض المنكرة) لانكار الامراض حالتان احدهما اخفاء جميع
علاماتها والثانية اظهار علامات توقع في الغلط في المرض وتصيره بحيث
يظن ان الحاصل غير ذلك المرض كان الواجب على الطبيب ان يبحث بحثا
كلما عن الاعراض وعن حالة الشخص هل تقتضي انكار المرض اولا حتى
يقف على الحقيقة * والاسباب الموجبة لافعال المرض كثيرة والعادة انه
يلام على ارتكاب اسباب الافعال اكثر مما يعاب على ارتكاب اسباب الانكار
والفاعل لذلك هم الشهادون والمتهمون لتسويق الدعوى عليهم وتطويل
زمنها والنبذة المدعوة للحضور امام الحاكم والشبان الذين يريدون الخروج
من اى صنعة كانت والمضروبون ضربا لطيفا تشقيلا الالم وتوجعا منه
والمراضع المستأجرة تغفل لبنها او تفقده للشخص من ايدى المستأجرين واغلب
ما يشاهده الطبيب من الامراض المقتولة الجنون والصرع والبهالة والجنون
الشیطاني والتشنجات والطرش والخرس وقصر النظر والقروح ونحو ذلك
(في بيان الامور التي بها يدرك افعال المرض) نذكر من هذه الامور ما ينشأ
خسة * الاول منها ان يفحص الطبيب من اهل المدعى انه مريض ومن
اصحابه وجيرانه عن عوائده الخلقية والخلقية وعن اشغاله واحواله فيها
وعن الاسباب التي يخرج له الطبيب بها شهادة بالمرض الذي افعله * الثاني
ان يقابل بين المرض المقتول والاسباب التي يمكن ان يتولد عنها وكذا بين
مزاج الشخص وسننه وحالة معيشته وبين الاحوال التي فيها يحدث
المرض * الثالث ان الطبيب يدرك افعال المرض من كراهة الاشخاص
المدعىين انهم مرضى الادوية المناسبة لامراضهم لو كانت حقيقة كراهة
ظاهرة في العادة * الرابع ان يبحث الباحث بانتباه عن الاعراض التي لا بد

ان تكون مصاحبة للمرض المدعى به هل هي موجودة ام لا فانه كثيرا ما
يسهل ايقاع المريض بجواب مخالف لما قاله بان يسأل عن اعراض لا تكون
للمرض المدعى به فيقر بها وكذا بتقريره عن اعراض المرض * الخامس ان
يتبع سير المرض ويبحث في جميع ما يشاهده في مدة سيره ليعرف ان كان موجودا
اولا (في الكلام على الامراض المنهية) الرشوة والبعضاء يسيران للانسان اتهم
بعض الاشخاص بامراض ايسر فيما قصد اخذ ثاره منها او اخراجها من
وظائفها وقد شوهده ان نساء اتهمت ازواجهن بعدم قوة التوالد فيها
بقصد فسخ النكاح واولادا استجملوا ورائه آبائهم واقارب من المواسي
طمعت في ميراث اقاربها فانهمتهم بخنون وخرافات لترفع ايديهم عن التصرف
في الاملاك وكثيرا ما شوهده ان اصحاب الشخص تنهمر بالخنون بقصد
تخليصه من ايدي الحكام ومعرفة عدم وجود هذه الامراض تعلم بكيفية
اثبات افتعال الامراض وهي عدم وجود العلامات المختصة بكل منها واغاب
الاحوال تسهل فيها معرفة الحقيقة وكلما كان للشخص فائدة في اثبات كذب
التهمة وشرف في نفيا عنه كان ادراك الحقيقة اسهل (في بيان الامراض
المنكذوبة) اعلم يا بني انه لا بد لكل طبيب من ان يكون عارفا بنوعين من
الامراض * اولهما الامراض المنكذوبة التي تدعيها بعض الناس وتظهر
انها مصابة بها لاجل ان تخرج من المحل الموجودة فيه لغرض ما * وثانيهما
الامراض الخفية وهي امراض حقيقية يخفيها من هو مصاب بها من
ارباب الوظائف او لغرض ما (في بيان الكلام على الامراض المنكذوبة
ووسائل معرفتها) منها القراع وهو داء يمكن ان يدعى بواسطة استعمال
اي كاو من الجواهر الكاوية واكثرها استعمالا حص ملح البارود لانه ينسب
عنه قسور صفر الا انه لا توجد فيه الرائحة القبيحة التي تكون في اقراع
الحققي وبالجملة فيسهل على الطبيب الممارس معرفة ان هذا مقتل بواسطة
كثيرة * ومنها داء الثعلب ولا شيء اسهل من تحصيل سقوط جميع شعر
الرأس اذا كان يمكن التخلص به مما يرد الفاعل مطلوبه وسقوط جميع شعر

الراس لا يوجد في القراع ويعرف كونه مفتعلا بعدم وجود نخافة الجسم واصفرار الوجه والتمرض التي تكون موجودة في المصابين بالقراع علامة على وجوده * ومنها انصرع وهو من الامراض التي يرغب في ادائها وهو واسطة عظيمة للذين يريدون عدم الخدمة * ويبنى لمعرفة هذه الحيلة ان يتأمل في الاعراض التي تكون مناسبة لهذا المرض فان الانسان المصاب بهذا الداء تكون في وجهه اشياء مخصوصة تدل على وجوده فعضلات الوجه تكون متحركة بحركات تشنجية وحواجه منخفضة وجفونه متقاربة وعيونه بارزة برافة وكل من الفلتين تهجم الى جهة مصادرة لاتجاه الاخرى وصورة وجهه كالخزبن المستحي مع ارتعاش وبهوت واكثر هذه اعتبارا ميل الجفن العلوي الى الانخفاض مع كون المصروع يتكلف رفعه حين ينظر لغيره او حين يتكلم وراسه مستعد لان ينحني الى الامام او ان يزوغ عن وضعه الطبيعي واون وجهه وجلده غابا يكون اصفر ويندر ان لا يوجد فيه اثر جروح من السقطات التي تحصل له ويكون في جلد وجهه تكرش قبل اوانه مصفوف في الوجه طولا وعرضا من التشنجات التي يفعلها وفي الودجين والاوردة الصدغية غلظ وفي الصوت بحمة وفي الاسنان القواطع انبراو في القلة اتساع ومع كونه لا يمكن الانسان ان يقلد المصروع في جميع هذه الامور فكثيرا ما يوجد من الناس من يدعي انه مصروع ويتفنن في تقليده المصروع في هذه الامور لغير الطبيب * واحسن العلامات في تكذيبه نزول المني بدون ارادة وقت النوبة وبالتامل في تشنجاته وجميع حركاته يظهر انها افتعالية فذا شك في كونه مفتعلا اخذن ببعض تجريدات تكون مؤلة كثيرا او قليلا على حسب عناد الشخص فيسقط او لا بالاشياء الممطسة ثم تعطى له الادوية الحادة والمنتنة من الفم ويدخل في الخياشيم السائلات المهيجة وينفخ فيها الدخان والصوف المحرق ثم يزغزع بنحو فلم كتابة او بوضع ضوء شديد بقنة امام عينه او يرش صدره بماء بارد جدا او بزعم باطلاق نحو بند قنة يقربه بقنة ايضا او بنحس بنحو ابرة او يكوي بنحس ملتصق فني احسن بشئ

من ذلك دل على انه مغفل * ومنها الجنون بانواعه وقل مايسهل ادماؤه
 من الامراض مثل الجنون والمانيا الذى هو جنون له سبب معين والهوى
 وغيرها من بقية انواع هذا المرض ويمكن ادعاء هذا الداء بتناول الجواهر
 المخدرة الا ان نتائجها لا تستمر مدة طويلة بل يظهر عن قرب انه تصنع بحجز
 الشخص مدة ومراقبته في حركاته وسكناته * ومن المعلوم يابى ان للجنانين
 عوما افكارا تضحكهم من غير سبب ظاهر للضحك بل من اسباب غريبة
 قائمة بهم تسبب عنها جنونهم وتراهم في الاشياء التي لم يتسبب عنها جنونهم
 يتكلمون بكلام مسوآب حقيقى فالطبيب يعرف من اجوبة المريض ان كان
 مرضه حقيقيا او مقعلا * واصحاب المانيا لا ينامون ابدا وان حصل لهم نوم
 كان مخلوطا بالاحلام المكثرة والصور المبهولة والشخص السليم لا يمكنه
 ان يتحمل عدم النوم فاذا نام المدعى بمثل هذا الداء علم انه تصنع * ومنها
 المرض الناشئ من التعاق بالوطن والشوق للرجوع اليه فبعض الناس يتثقل
 باصحاب هذا المرض ويقلدهم ليتخلص بذلك من الخدمة لكن لا يمكنه
 ان يقلدهم كما ينبغي في الحزن الكلى الذى يكون مطبوعا في صورة الوجه
 ولا في اخلاء الذهن عن جميع الامور الارادية سوى فكرة الوطن
 وانتظار اجازة بالخروج من الخدمة فان هذا الداء يضعف الجسم ويوقع
 في السقوط الكلى والمقلد يكون دائما حافظا لصحته وجميع الحركات
 الصادرة عنه تكون صحة جيدة * ومنها فالج العصب البصرى وهذا
 المرض يسمى باقطة الصافية وبالكثرة وباطلمة فكثيرا ما يقول
 من يريد الحيل والخروج من الخدمة انه لا يبصر باحد عينيه وخابا تكون
 الميتى فان لم تكن العين متغيرة في الشكل ولا في اللون وكانت الحدقة
 تنقبض في الضوء وتنبسط في الظلمة علم ان هذا ادماوى لانه متى كان هذا
 المرض حقيقيا كانت القرنية عديدة الحركة بالكثافة او فيها حركة قابلة
 ومعرفه كون هذا المرض ادماويا في احدى العينين سهلة بان يقدم للعينين

والاخرى بطيئة في حركاتها فهي المصابة حقيقة وينبغي ان لا يجهل بتقديم الضوء وان لا يكون من جهة الامام بل يؤتى به من خلف الشخص من جهة راسه ثم يمر به من الامام فيشاهد اختلاف الحركة في الخدقتين اذا كان المصاب احد العينين وان كان المصاب العينين معا تشابه الخدقتان في الحركة وينبغي ان يقرب ويبعد النور ليكون ذلك اقوى في تأثر القرصية او قمص العينين معا ويقفحان معامرات يستشعر الباحث بالتأثر الذي يحصل من انتقال العين من النور للظلمة * وادعاء هذا المرض يمكن ان يحصل بوضع قطرة من البيلادونا اي حشيشة اللقاح او قطرة من حشيشة النجم في العين فبسبب سرية هذه النتائج المذكورة للمرض المذكور وتأثير حشيشة البيلادونا لا يستقيم اكثر من ست ساعات وحشيشة النجم اكثر من اربع وعشرين ساعة فينبغي التاني في البحث عن الاشخاص الذين يظن فيهم التصنع * ومنها قصر النظر وهذا الداء ان كان حقيقيا فبالضرورة معذور في خدماته لانه لا ينظر الا من موضع قريب جدا فيكون غير قادر على رؤية البعيد فاذا ادعاء شخص امتحناه باعطائه عيوننا من زجاج غمرتها ثلاثة وهي التي بها يتمكن الانسان من مطالعة الخط وتمييز الاشياء من بعد مقداره قدم او غمرتها خمسة ونصف وهي التي بها يميز الاشياء البعيدة او قدمنا له ورقة عند انفه وامرنا به بمطالعتها فان ادعى عدم الابصار في واحدة من هذه علمنا انه تصنع وهذا مع التمرن على معرفة مثل هذه مما يصير الباحث قادرا على التمييز من مكاييد الخيل بجمع البراهين * ومنها الحول وهذا الداء ادعاءؤه سهل من الذين يسهل عليهم ادارة اعينهم الى جملة من الجهات ويقادون الحول بالكلية ويمكن ان يحصل الحول الحقيقي بان يعود الشخص الذي يراد ابعاده من خدمة من صغره على الحول بان يوضع على كل من عينيه قشرة جوزة مثقوبة ثقبا بعيدا عن وسط البصر لكن الغالب ان هذا الداء لا يكون مانعا من الخدمة * ومنها الرمد فكثير من الناس من يسبب الرمد لنفسه ليساح من الخدمة وكثير منهم من يسبب فقد عينه او عينيه معا فيدخلون

في اعيانهم دخانا او لمحا او نورة او زهرا اى سم القار او غير ذلك ليشبب
عن ذلك التهاب شديد في العين او فقدها بالكلفة وغالبا يغمضون ذلك في
العين اليمنى وبعضهم يزيل اهدابه ويضع الجواهر الكاوية على حوافي
الاجفان ويصعب على العايب تعيين كون الالتهاب من الاسباب المذكورة او
من الرمد فينبغي له ان يتنبه ليكون الذين يقصدون التخلص بذلك لا يعتمدون
على فعل اشياء خفيفة ليكون الرمد المزمن لا يمنع الخدمة بل يعتمدون على ما
يزيل البصر من اعيان اليمنى بالكلفة وفي هذا تكون الاجفان منها مفتحة
وملتمة والعين الاخرى في حالة الصحة واذا فتش في داخل العين وجدت
القلة معدومة والجسم الغريب الذي تسبب عنه فقدها ربما يكون موجودا
ومنها امراض الاذنين ففي هذا المرض التقيح المنتن في بعض الاشخاص
المستعدين له وهو عارض من عوارض عدم الخدمة ويجهت في ادعائه بتقيح
اجسام مهيجة تقيح القناة السمعية ثم تملأ الاذن من شحم معفن او من زيت
منتن او من جبن منتن قديم او غير ذلك وحينئذ فيبحث عن من تقدم معه
سيلان منتن من الاذن بحثا كليا ومعالجته على حسب العادة وعدم نجاح
هذه المعالجة كذلك * ومنها الطرش وصعوبة معرفة ان هذا المرض حقيقي او
ادعائي او جبت كثيرا من الاشخاص لان يدعوه ويصنعوه باتقان ليلبسوا على
الباحثين ومع ذلك فيمكن كشف حالهم بالبحث عنهم بانباة وعمل مكايدهم ليلا
ونهارا حتى يقعوا فيها بان يرعى اهم معاملته من خلفهم نفية او يصاح عليهم
على غفلة باصوات عالية او يخاطب الشخص منهم بصوت عال ثم يخفض
شأفا من غير ان يلحظ الشخص ذلك فيندر ان لا يقعوا في مثل هذه الامور
وبعض الناس يريد ان يتقن حينئذ فيدخل في اذنه حبة لوبيا او فولة
صغيرة او نحو ذلك وهذا يكون سهلا المعرفة جدا * ومنها قروح الانف
المنتنة وهذا الداء الذي يحدث في النفس رائحة منتنة شديدة يمكن ان
يبدى بادخال سداة مغموسة في عصارة جبن قديم او بعض جواهر حيوانية
في الخاشم وبنيتها فها اسطة خيط باقى من خلف سقف الحنك من الحفر

الانفية ويمسكه الشخص تحت اسنانه والبحث مع التأني بين ان كان هذا متصنعا او مرضا حقيقيا * ومنها البولبيوس في الانف وقد زعم بعض الاشخاص انه يخلص من الخدمة وادعى هذا المرض بواسطة خصى فرخ صغير او كلبتي ارنب ينفذهما في الحفر الانفية وهذا التدليس سهل المعرفة على ان المرض الحقيقي لا يخلص من الخدمة اذا كان الشخص قويا وهذا البولبيوس داء يمكن الشفاء منه بالاستئصال * ومنها فقد الاسنان القواطع ولكونه مخلصا من الخدمة بحيث ان بعض الجوارى المغلمات القواطع ينعن من عجن العجين خوفا من اسقاط بصاقهن عليه كان كثير من الاشخاص يقطع هذه الاسنان او يبردها بمساوات المنبت وبهضمهم بزيلاها بجواهر كاوية والباحث عليه ان يبحث عن ذلك ليعرف ان كان ذلك من امراض او متصنعا (ومنها الحفر) وهو يمكن ان يقلد بوضع الجواهر الحادة والاكالة على اللثة فتعطيها هيئتي الانتفاخ والدموية اللذين يكونان في الحفر الحقيقي والباحث لاجل معرفة انه حقيقي او ادعائى ينبغي ان يضع المربص في محل للمحافظة ويكون مجردا عن اشياء مخبأة معه ومع هذا فالحفر الحقيقي داء يمكن الشفاء منه وايس سببا لمنع الخدمة * ومنها التلعج في الكلام ولا شئ اسهل في الادعاء من هذا الداء اللفظي وهو ان كان حقيقيا اوجب المعافاة من الخدمة لاسيما ان كان خفيرا لا يمكنه ان يجبر بوظيفته ولا ان يبلغ ما امر به الابهسر واذا شك في ان هذا المرض حقيقي او ادعائى حبس الشخص القائم به هذا المرض في محل وحده ومنع الغذاء عنه حتى يفصح بالكلام عن مراده وهذه الوسطة دائما صادقة ولكن لا ينبغي ان تستعمل الا اذا لم يوجد اثبات على ان هذا الشخص الدغ من حين ولادته ولم يعرف له مرض ينسب عنه هذا الداء * الخرس اذا تقدم شخص اخرس يجب اولا ان يتحقق ان ذلك ليس خلقيا فان كان حاصل من فالج اعصاب اللسان كان اللسان رقيقا غير منتظم وكان خروجه من الفم صمرا جدا

عن زوال جزء من اللسان وذلك سهل المعرفة ويمكن ان يكون وقتيا وذلك
 بازدراد جوهر مسم كالداثورا وغيرها وهى تنشف اللسان ومنع الأكل عن
 من ادعاه وجبسه في موضع يردانه للشكام سريرا والاخرس الاصم لا يمكنه
 اخراج لسانه ولا تحريكه فان ادعاه مع تحريك لسانه كان كذابا (عصر
 الازدراد) ويمكن في العادة ان يدعى هذا الداء وحينئذ فيبحث عن اسفل
 الحلقوم فان لم يوجد هناك موانع من الازدراد كانتفاخ اللوزتين ولم يظهر
 تغير في سقف الحنك كان الظاهر ان ذلك تصنع وفي هذه الحالة يمكن
 الشخص بمنعه الغذاء وجبسه في مكان منفرد فيه * الشوصة هى ميل الراس
 الى جانب وتكون عقب اوجاع او وقعة او من آفة في التركيب ولم تعد
 لحالتها الطبيعية ويمكن ان تدعى هذه الحالة وتقلد ومعرفة ذلك سهلة لان
 في هذه الحالة تكون عضلات الجهة الملتوية ممتدة وعضلات الجهة الملتوى
 اليها غير ممتدة وفي حالة الشوصة الحقيقية تكون عضلات الجهة الاخرى
 غير متشنجة ويسهل على الباحث ان يثبت ويميل الراس ويجعلها على الهيئة
 الطبيعية فان كان المرض حقيقيا لم يذسر له امالتها (الاينوريزما اى تمدد
 القلب) التقايد في امراض القلب عصر جدا وقد يدعى الاشخاص التى
 امكنها ان تقلد فيها وتقول انها مصابة بها والاعراض التى يأتون بها كون
 الوجه بنفسجي اللون والعيون حمرة والشفاة متفتحة وهذه الاعراض يمكن
 ان تكون حاصلة من ربط دائر العنق او دائر الجسم والاطراف العليا ربطا
 شديدا او يمكن ان يحصل سرعة ضربان القلب من العدوى فى المشى الا انها
 لا تمكث كثيرا بل تنقص شيئا فشيئا كلما ارتاح الشخص وكذا الاضطراب الشديد
 الذى يحس به الطبيب في قلوب الاشخاص المجموعين اينظرهم ويحكم عليهم
 يمكن ان يجد فيهم هذا الضربان فينبغى له ان لا يكشف عنهم ثيابهم حالا وان
 يتركهم مدة يرتاحون فيها (في نفث الدم) نفث الدم يمكن ان يدعى بواسطة
 وخزات يفعلها الشخص في اقصى الحلق او في اللثة واطهار ذلك
 ... للشخص ... مضمة ... حله ... ربط ... * ... اندم

يمكن ان يدعى بان يتناول الشخص قبل قدومه على الباحث مقدارا من الدم النخاع او مخلوطا بطين ارمي ثم يتقباه ويسهل معرفة ذلك بكون الشخص قويا وفيه العلامات الخارجية الدالة على جودة صحته (التي الدائم) ان بعض الاشخاص الراغبين في الخروج من صناعته يدعون انهم مصابون بالقيء الدائم ومعرفة ان ذلك ادعاء منهم تسهل اذا كان الشخص في حالة السمن ولا تسهل ان كان اوقع نفسه في حالة الضعف واصفرار اللون بتدبير غذائه مدة طويلة ونسب ذلك الى امراض المعدة ففي هذه الحالة لا يتحقق الحلال الا بالانتباه الجيد من الطبيب والتفطن الشديد في الكيفية وحالة المعدة وما يستعمله المختص من الاقيون وخلافه (انتفاخ البطن) ان كثيرا من الناس يسهل عليهم ان يماؤا الامعاء من الهواء وذلك بحقن البطن بحقن مائة هواء فيتسبب عن ذلك انتفاخ البطن ويعلم كذبهم بسهولة ومن وجوده الحالة الصحية لجميع البدن فانها لا تتجمع الا في التي تكون في البطن السفلى المسببة لهذه الحركات وان شئت ان تكذبه فادخل في استمه حقنة مطبوقة واسحب ما في بطنه من الهواء (الفتق) قد جرب انه يقلد الورم الفتق بتنفيذ الهواء في القسم الاربي لكن بالجلوس باليد يحس بالقرقرة التي يظهر بها كذب هذا الزاء بسهولة والبحث في هذا القسم يظهر الجرح الصغير الذي منه نفذ الهواء بواسطة انبوبة صغيرة من نحو الزين (القليلة المائية) يمكن ان تقلد وتعرف بالطريقة السابقة بتنفيذ الماء من جرح صغير بواسطة انبوبة * بول الدم يمكن ان يقلد بول الدم بواسطة الجواهر الملونة للبول اما بالحقن او بالازدراد وبعض الاشخاص يحقن بالدم المخالص في المثانة وتحبيل بهذه الحيل لا يخفى على المتأني * فقد الخصيتين ان بعض الاشخاص يدخلون بارادتهم الخصيتين في البطن السفلى ويدعي فقدهما اذا اراد خلاصه من زوجته ويكفي في اثبات كذبه وجود لحية وشواربه ومع هذا يبحث الطبيب في قسم الحلقة الاربعة فلربما ان يكون انفذهما من هناك * ومنها سلس البول ان كثيرا من الاشخاص الذين يرومون هذا المرض يقولون نحن

مصاؤون بسلس البول ويعرف كونه حقيقيا بكون اون الحشفة اصفر ودائما
منسدا بالبول الذي يخرج قطرة قطرة فان اريد امتحان ما يدعي مسحت
فوهة مجرى البول بخرقه فان خرج قطرة من البول بسرعة كان صحيحا وان
لم يخرج فلا ويعرف ايضا بتقليص العضلات والزئير ليخرج البول * ومنها
الاورام الباسورية ويمكن ان تدعى بواسطة مئنتين او ثلاثة من مئنتات الفبران
والسلك قلى من الهواء وتحمم بالدم وتوضع في ثقب اسفنجية وتث فيها
بجبط وتمسك الاسفنجية في الشرج اى باب البدن ومعرفة ذلك بالتفطس سهلة
ومنها النواصير ويمكن ان تدعى النواصير في الشرج بجرح صغير يتقد فيه جسم
غريب ويزان ذلك الجسم وقت بحث الطبيب وهو سهل المعرفة حتى او كان
المرض حقيقيا فلا يستوجب الخروج من الخدمة المشغول بها الشخص * ومنها
انتشاء الجذع فقد شوهد من الرجال من يقلد في انتشاء الجذع ويحمل جميع
انواع الآلام التي تفعل به حتى الحزن ولو مررت كثيرة ولا بعدل فانه فاذا
ادعاه شخص وشك فيه امتحن بان يتخس من خلفه فجأة في حال اشتد له عن
مرضه * ومنها انتفاخ الاطراف فيفعله بعض الناس بشد اربطة في الاجزاء
العليا من الاطراف وترك الاطراف مدلاة مدة ويكشف كونه مفعلا بالارباط
وفي هذه الحالة يربط العضو كارباط استدارى ايشفى الورم ويختم على طرف
الرباط بشمع او يجبر على الرباط كله خطأ من جبر حفظا له عن حله زمن الليل
ومنعاهم عن فعل الحيل * ومنها التشنج ولا شئ اسهل من ادعاء تشنج في
الاطراف والاصابع فاذا كان المرض حقيقيا عقب جروح او امراض طويلة
كان العضو في هزل ويديس وكانت الاوتار بارزة ممتدة وان كان ادعائيا لم
توجد هذه العلامة وكثير من الاشخاص يحفظ عضوه او اصبعه عن الانبساط
مدة فيقع في الهزال او يبسطه على وضع غير طبيعي فيجب الاحتراس العظيم
في البحث عن هذا الداء ليميز الحقيقي عن الادعائي ومن الاشخاص من يرغب
بتغيير هيئة وضع اليدين والرجلين بان يربط بعض الاصابع منهما ايضا بحكما
فتعصر هيئة وضع العضو وليكون هذه الآفة لا يمكن ان تحصل الا خلفه

ينبغي ان يستخير من الاشخاص الذين يعرفونه فان ظهر انه مصطنع ردت
 الاعضاء الى حالتها الطبيعية بوضع صحائف من خشب * ومنها العرج وكثير
 من الاشخاص يظهر العرج عقب وقعة او جرح خفيف ومعرفة ذلك سهلة
 جدا بتدبير الرجل وقرنها بالآخرى المراقبة لها * ومنها الفالج فقد شوهد من
 ادعاه في عضو او في جملة اعضاء بل وفي احدى شقي البدن ومتى شك الطبيب
 في صحته فعل التجربة بانار لانه يندران المسدعي به يتحمل هذه التجربة بل
 يحمله الفزع على ان يظهر الحق * ومنها التهاب العضل ولا يوجد في جميع
 الامراض اسمهل من دعوى الاوجاع في العضل فان معرفة حقيقته صعبة
 جدا لكن متى كانت حقيقية وشديدة سميت تشوشا في صحة الجسم وضعفا
 وتغيرا في شكل العضو ولكن ليس هنالك علامة ظاهرة يتكشف بها وجود
 هذه الآلام والطبيب منها في حيرة لانه ان قبل شكواهم كان غير عادل وان
 حكم عليهم بتجربات مؤلمة كان قاسيا والمخلص له بعد ان يستعمل انواعا مختلفة
 من التجربات ان يسامح * ومنها الرعشة وكثير من الاشخاص من يقلد في
 الرعشة ولكن قريب يظهر حالهم اذا صاروا في خلوة وظنوا ان لا يطالع
 احد عليهم * ومنها الغشي والاصفرار ويحصل باستعمال بعض الجواهر
 الدوائية التي تصبغ الوجه بصفار كالتبن او الاوراق الساقطة من الاشجار
 كالبنجر والكبريت وتعاطى الكمون في الاكل والديجتال من خواصها انها تبطي
 حركات القلب فكثيرا ما يستعملون هذه الوسائط بقصد التقليد في هذا
 المرض والطبيب ينبغي ان يكون خبيرا بمثل هذه الامور كي لا يغش * ومنها
 الحزاز ويمكن ان يقلد بواسطة استعمال الجواهر الكاوية المادة المهبجة
 لجميع الامراض الجلدية وسبيل معرفة هذه الخيل البحث من الطبيب مع الثاني
 واكل الملح بكمية عظيمة يمكن ان يتسبب عنه بثورات في الجلد والانتباه من
 الطبيب مع وضع المريض وحده يظهر له الصواب في ذلك * ومنها القروح
 فان كثيرا من الذين يرغبون في عدم الخدمة او يدعون على احد يسبون
 لانفسهم قروحا مصنوعة بوضع منقعات وغيرها من الجواهر الكاوية

و يحفظون تلك القروح بازالة القشور عنها كل يوم او بتجديد وضع الجواهر
 التي استعملت في الاول فاذا ظن الطبيب ان هذا مصطنع ازل عن المصاب
 جميع ملابس والاشياء التي يمكن ان تخفى فيها الكاويات وانف على العضو باطا
 مستدير او ختم على طرفه او خط على العضو فوق طباق الرباط خطا بمداد
 ونحوه ليعرف ان كان المصاب يزيل الرباط ويقرح نفسه اولا وربط يديه ان
 احوج الامر لذلك (مشاهدة واقعة بالمناسبة) وهي ان تاجر اله اجبر
 حياك فغضب عليه يوما وضربه بحجر فادعى الاجبر الحياك انه كان قاعدا
 على صندوق واحمله مدلى على حافة الصندوق فاقى الحجر على احماله فخرطه
 ثم تمارض الاجبر فادعى على التاجر ليلزمه الدية فحين الكشف عليه من طرف
 الحكومة مع الطبيب نظر الطبيب بطريق الامعان والتأني فوجد الجرح كانه
 عليه سواراة لآفة كانت على الاحليل مستديرة عرضها نحو من قيراط فتفكر
 ساعة وقام وذهب الى المحل الذي يقيم فيه هذا المجرع ففتشه فوجد في
 قرنة المحل تحت طراحة على الارض ثوما وكلسا مدفوقين مخلوطين سوية
 فعند ذلك وقعت الشبهة في الدعوى التي ادعاها المجرع وبحث معه بالتعريف
 والتهديد فاقر انه كان يصنع من هذا الدواء لاجل التقرح فظهر انه كذوب
 فالتأني في الامور واجب شيئا عليك ايها الطبيب * ومنها البرقان فكثير من
 الناس من يلون بده بالصفرة ليقلد المصابين بالبرقان فيستعمل الشحم والزعفران
 المحلول في الماء ليتلون بالجلد بلون هذا الداء والغش بذلك سهل المعرفة بشقاء
 بياض العين حافظا لونه الطبيعي * ومنها الحمى واحداثها يكون بادخال
 بعض الجواهر المهيجة في الشرج كالثوم فان فيه هذه الخاصية ولا ينبغي
 ان يذبه على انه كيف تعرف هذه الحيلة لان ذلك يعرفه الطبيب من وجود
 هذه الجواهر * ومنها سقوط شعر الراس والحاجبين من اى مرض كان
 ولاشخاص المصابون بهذا الداء الذين يريدون ان يدخلوا في الخدمة بدل
 غيرهم يحترسون عن ظهوره فيهم ويلبسون قنسوة من شعر او يلصقون

يفعل في زوال شعر الحاجبين * ومنها زوال الاسنان القواطع والانياب العليا والسفلى فيخفون ذلك بوضع اسنان مصنوعة وادنى بحث من الطبيب يعرف ذلك * ومنها الفتق الاربى فالاشخاص المصابون بالفتوق الاربية ويريدون اخفاها يدخلونها في البطن السفلى قبل ان يحضروا بين يدي الطبيب فلاجل ان لا يتفش الطبيب في ذلك يجب ان يضع يده على الحلقة الاربية ويامرهم ان يسعلوا بمنشف بعض مرات فان ذلك يهيج نزول العضو الذى تكون منه الفتق * ومنها سقوط المستقيم الاعتيادى ولاجل ان يعلم الطبيب ان كان هذا العارض موجودا في الشخص او لا يكفي ان يامر الرجل بالخير بعض مرات فتظهر حالته سريرا * ومنها حصر البول وسلسه ولاجل ان يحكم الطبيب بوجود الاول او عدمه ينبغي ان يامر الشخص بان يبول امامه فان لم يخرج البول الاقطيرا متقطعا او على هيئة اخططة عرف انه موجود ولاجل ان يحكم بوجود الثانى ينبغي ان يبحث عن ان يكون هناك ضغط على القناة البولية يمنع سيلان البول اولا * ومنها قصر احد الاطراف السفلى فان بعض الاشخاص المصابين بقصر خفيف في الطرف السفلى يمنعون العرج بزيادة فعل تانى في الرجل القصيرة ولذا ينبغي للباحث ان يوقف من يريد البحث عنه حافيا * ومنها الذهول وعدم حسن الفكر ويعرف هذا بالتحدث والسؤال من الشخص عن الاوقات والحوادث الماضية وبعد جوابه يحكم عليه بوجود هذا الداء او بدرجته * ومنها النظر القصير ويسهل معرفة قصر النظر بامر الشخص بمطالعة او تمير بعض اشياء من بعد عينه له الطبيب * ومنها الصرع فاذا ظهرت علامات هذا الداء على سمينة شخص مصاب به وظن وجوده فيه وجب انتظاره والانتباه اليه مدة يظهر فيها حاله * ومنها الانتقال اتومى وهو كون الشخص يفعل افعال البقطة وهونائم والمناسب في الاشخاص الذين يتقدمون في الخدمة بدل غيرهم ويظن فيهم هذا الاستعداد ويدعون انه ايسر فيهم ان يلاحظوا في بعض الليالى فلربما انهم يربطون انفسهم في النوم الذي ناموا عليه او يظنون انهم يربطونها فيكون ذلك علامة

على وجوده فيهم * ومنها ضيق النفس فاذا ظن في شخص انه مصاب بضيق
النفس اما من هيئة تركيب صدره او من علامات اخرى كنى الباحث في
معرفة ذلك ان يامره بمشي سريع قليلا او ان يصعد على محل مرتفع فذلك
يعرفه وجود هذا المرض او عدمه * وهناك امراض اخرى كثيرة يمكن
ان تخفى الا ان كون كل شخص مريض او فيه استعداد لمرض تظهر في
جسمه اوفى عضو من اعضائه او صافه لا تخفى على باحث متامل وكون الواجب
على الباحث المختص بالبحث عن ذلك ان يكون مع كثرة معرفته وفطنته
ومقارنته الامور محترسا احتراسا كليا في منع من يخفى امرضه التي لا تحتل
في الخدمة حتى لا يغش المخدوم ولا يتحمل على ذمته شيئا والله اعلم بغيبه
واحكم * هذا ما يسر الله تعالى انا يا بني من الفوائد * والخاسن والفرائد * ولا
فطيل لك الكلام اكثر من ذلك * ثلاث فوات منك الغرض فيما هنالك * فان
ما قل وقر * خبر مما كثر وفر * مصداقه ما ورد عن سيدنا على كرم الله
وجهه خبر الكلام ما قل ودل * ولم يطل فيل * وهذا شروع في الخاتمة
خاتمة * سبحان من دبر الافلاك بحكمته * ومد الارض بياهر قدرته * فجعل
لكل فلك مدارا * وجعل فيها رواسي وانهارا * وخالف فيها بين منابت
الاقوات * وجعلها منتظمة الاوقات * وخص من شاء من سكان الاودية
بما شاء من الاوقات والادوية * كما خالف بين اصناف النوع الانساني * مع
كمال شكله الجسماني * فهدى من شاء الى سبيل الرشاد * واضل عن الرشاد
من اراد * ومن يضل الله فذله من هاد * ان في ذلك لعبرة لاولي الاباب
ودليلا هاديا الى طريق الصواب * فسبحانه لا اله غيره ولا معبود سواء * يؤتى
الحكمة من يراه بها جديرا * ومن يؤتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا * تحمده
على ما انعم به من انكشاف المجملات * وصيرورتها في رتبة المعلومات
الواضحات * ونسئوه من فيضه العليم * اجل الصلوة واتم التسليم * على
جرثومة الكرم * منبع الفضل والحكم * سيدنا محمد النبي الهادي المفتح
باللسان الضادى * كل مضادى * صلى الله عليه وعلى آله * وكل ناسج

على منواله * ما ازهر الوادى * وترنم الحمام السادى * وبعد فنقول للماتم
الكلام معنا على بيان صفة ما انخبا من القوى السارية في الاجسام اردت
ان ابين ما ينبغى استعماله من النباتات والحيوم في المشارب والمطاعم وفيه
مقتان (المقالة الاولى في الخضراوات) وفيها البحات (البحث الاول في
الخجازى) وهى صنفان كبيرة وصغيرة (الصنف الاول الكبيرة) هونبات
كثير الوجود في المحال الغير المزروعة وفي مساكن الناس فنتبت كثيرا حول
القرى وانواع هذا الجنس كثيرة يستعمل كل نوع منها في البلد الموجودة فيه
والمستعمل في الطب جميع اجزاء النبات وسيمالا زهار والاوراق والمستحضرات
التي تؤخذ من الخجازى فيها خاصية الارخاء وتنضج تلك الخاصية فحين معدتهم
ضعيفة لطيفة المزاج فتتج في منسوج المعدة ارتخاء يصير تنضج المواد الغذائية
اطول واشق بعدان كان سهلا منتظما و مغل الخجازى اذا اضعف قوة فاعلية
الامعاء سبب غالبا عسر الهضم واعقب ذلك استغراغات قلبية * وانما تظهر
خاصية الخجازى مع النفع في الاجسام المريضة فتخفف الاعراض الناتجة
من افراط شدة الفاعلية والحركات المرضية المتولدة من النمو الزائد لجسدية
المنسوجات العضوية * فتنوع الخجازى يلاطف في التكدر الحمى زيادة في التنبه
في الجمال الدورى اى اعضاء دورة الدم ويخفض حوية مراكز التأثير
العصبى ويسكن الاضطراب المستولى على البنية كلها * وينفع منقوع ازهارها
في التهاب الطرق التنفسية منقعة واضحة ببحث ظن فيها اوجود خاصية صدرية
مضادة للسعال فلذا يستعمل ذلك المنقوع في الاستهواء الصدرى والمنزلات
الخفيفة وقد يحصل منه تعريق نافع اذا استعمل حارا بكثره والمريض على
سريره مندثر كما يستعمل ايضا في الالتهابات الرئوية والبلبو راوية اى التهاب
ذات الجنب فهو في الرتبة الثانية من الوسائل العلاجية لهذه الامراض اذ
بتأثيره المرخى في جميع المنسوجات لاسيما منسوج الرئين يؤثر يقينا في تلك
الامراض نائما ناعما فلا ينبغى اهمال تلك الواسطة في ذلك * ومنقوع
الاورق والازهار معا ربما كان هو المشروب الاعتيادى للصائمين بالالتهابات

الجلمدية كالجدري والحصبه والقرمزية فإدانت تلك الامراض تابعة سيرا
منتظما مباركا كان هذا المشروب كافيا للعلاج فليطف افراط الحركات
المرضية مع حفظه لها الفاعلية اللازمة بحيث يصل المرض من ذاته لانهاء
جيد ويستعمل ذلك المنقوع ايضا في التهاب الاعضاء الهضمية بحيث ان تأثيره
المرخي الذي حصل منه في السطح المعدي المعوي يخفف بل يزيل ما يوجد
فيه من الجفاف والتوتر والاحتراق فاذا كان في المعدة انحرام كبير وعيوب في
ناشئة من تهيج سطحها او من حساسية مرضية في اغشيتها او من تأثير كبير زائد
الفاعلية كان ذلك دالا على حالة تهيج وحرارة قوية فيها * فنقوع الازهار او
الاوراق الفاتر الحارة يقطع تلك الاحوال المرضية بخلاف المقويات والمنبهات
فانها تزيد فيها ولا تنقاد تلك الامراض الا لعلوم استعمال الفاعلات
المرخية كالاستحمامات ونحوها * ويصنع من مسحوق اوراق الخبازي
ضمدات مرخية ويستعمل الماء المتحمل من قاعدتها اللعابية غسلات وحقنا
ونحو ذلك * ومن المعلوم ان الخبازي المشروحة في المؤلفات هي البرية
واستنباتها في البساتين ومراعاتها كما في مصر بتقطب منسوجها الخاص
وزيد مقدار عصارتها المائية التي تحل قاعدتها للرجية وحينئذ تستعمل
غذاء كما هي الآن كذلك بمصر وعند الصينيين والرومانيين وغيرهم ولا
يستعمل منها غذاء الا الاوراق الجذرية وتؤخذ قبل خروج الساق * في
بيان الخبيرة الصغيرة يستعمل هذا الصنف كثيرا بدل الصنف السابق بل
هناك بلاد تفضله على الخبيرة الكبيرة كما يوجد ذلك ايضا في بعض المؤلفات
الطبية وهذا النوع كثير الوجود في جميع الجهات والمزارع والغابات وعلى
جوانب الحيطان وهو سنوى * وخواص هذا النوع كخواص السابق
لما تلتهم في التركيب الكيماوي وكان اليونانيون والرومانيون يعتبرونه كالسابق
غذاء فياكلون اوراقه مطبوخة كالاسفاناخ كما يستعمل ذلك الى الآن
ويؤكل للتلين وهذا رأى جالينوس واعتبره فيثاغورس مساعدا على ممارسة
قوة العقل والاستعمال الاصلى لها الآن انما هو لاجل كونها مرخية ملطفة

مسكنة مزلفة اذ هي عديمة الرائحة والطعم اعابية الذوق وذلك موافق
للخواص المعروفة لها واستعملها قديما بقراط في الاحوال التي تستعمل فيها
الآن فيعمل علاجها من مطبوخها حمامات وحقن وكيادات ومغليبات
وغراغر وفطرات وزروقات علاج لالم الاعضاء وحرارتها ونهيج الجلد
والتهاباته وتنبه التجاويف المخاطية كالاستهواء الصدرى والنزلات والحمرة
والاندفاعات الجلدية والغلغوليات وامراض لطرق البولية ونحو ذلك فهي
بعبير الكتمان والخطحية اكثر المرخيات استعمالا في الآفات الحادة وازهارها
معدودة من الازهار الصدرية كما ان اوراقها معدودة من الانواع المرخية
وتستعمل من الباطن بالانترعلى هيئة مغلى او منقوع سكرى في امراض
الصدر والبطن ولا خطر في استعمالها ابدا * ومقدار ما يستعمل منها غير محدود
وانما العادة ان يؤخذ منها ثمانية دراهم لاجل مائتى درهم من الماء ونصف
هذا المقدار من ازهارها (في الباميه) هي من المرخيات وهذا النوع
خضراوى سنوى ينبت في الاقاليم الحارة ويؤكل مطبوخا بالحم فيكون
اذا مضى الطعم محلا ملينا وبذره مصفر كلون الاويا وتحتوى اذ ذلك على
مادة لعابية كثيرة وفيها حشوية مقبولة * قال بعض اطباء الاوربيين تظن
عوام مصر ان التغذية بها تحفظ من الاصابة بالحصيات وانها مدرة للبول
انتهى ولا نعلم الآن احدا يظن ذلك وتلك الثمار في حالة التضج تكون
على هيئة قرن اسطوانى مضلع طوله من قيراطين الى اربع بل اكثر
وفطره قيراط واووه وهو رطب اخضر واحيانا مصفر فاذا جف كان
سجايبا وفي قته شبه منقار مكون من اطراف الاضلاع الخمسة الموافقة
للمساكن الخمسة المحتوية على البذور التي فيها ميل للشكل البيضاضى
الكثيرى وهي اكبر من الجلبان * وذكروا ان البذور تستعمل محصنة كالبن
في بعض الاماكن وتستعمل اوراق النبات التي هي اعابية حقنا وغير ذلك
في بعض الاقاليم كما تستعمل اوراق الخطحية بمصر والسودان يحرقون
الثمار بل الذاتات كله وبسحقونها مسحقة ثم يطبخونها غداء واهل مصر

يستعملون الثمار غذاء بالحجم فيكون غذاء اذيا * ومن هذا الجنس نوع
يسمى ورد الصين يستنب في بساتين الاوربا لجمال زهره الاحمر والنساء في
بعض جزائر هنالك تزين شعورهن به وتدخلنه في علاج الاعين وجذر هذه
الشجيرة يضاف له الزيت فيعدونه في بلاد الهند نافعا في التزيف الطشى
ويرغمون ان استعمال ازراة اى براعيه يصير النساء عقيمت وبذكر انه ايضا
يسقط الحوامل وتستعمل ورقهاته الزهرية في بلاد الصين لتسويد الشعر
والمواجب وجلود النعال ومن انواعه حياض جنبه التي هي محل منبته
وتعمل من كاسه مريبات والسودان يستعملون منقوع ازهاره للتزبيب
والتبريد وبالجملة معظم انواع هذا الجنس مريخة مرطبة (في بيان
المؤخية) هي نبات يسمى بهذا الاسم وربما قيل له ملوكية وهذا النبات سنوى
ويستخرج من قشره ساقه خبوط طويلة لطيفة الملمس متينة يعمل منها بعد
غزلها القشة متينة وهذا النبات يؤكل مطبوخا بالمس لوقات الدسمة ولكن
كثرة لعابيتها تصيرها عسرة الهضم * وذكر بعض المتأخرين ان خواصها
الطبية كخواص الخطمي وان مطبوخها يكون بالاكثر صدريا وان
درهمين من بزورها تقذف اى تسهل الاخلاط اسم الاقويا ويظهر ان هذا
البعض اخذ هذا من كتب القدماء فقد قال قدماء العرب ان خواصها
الدوائية كخواص الجبازى الا انه قيل انها تسخن قليلا وتقدر سريعا
لرطوبتها ولزوجتها فهي متوسطة الانضمام وانها تطفئ للطفها وتخرج
الحاررة وانه لا ينبغي المبادرة باستعمال الماء عليها وان بذرها يسهل الاخلاط
الغلظية والاريجة ويقطع السدد انتهى * ولم يعط اليونانيون لهذا النبات
اسما بل قالوا انه يسهل لكونه برخي ويقلل انضمام الالياف المضطربة المعوية
فيتسبب عن ذلك الانحدار والافهولايمحتوى على جوهر مسهل وانما
يحصل منه الاسهال بفعله المتقدم الانحدارى واوراقه الجافة قوية التأثير
في فتح المخراجات ضمادا بالماء (في بيان البقلة الحماة) وتسمى ايضا باللسان
العجمي ورجله وتسمى بالافرنجية بربير يضم الباء الاولى وباللسان النباتي

رطلانا بضم الباء والطاء اى رجلة * واتواع هذا الجنس حبشية غالبها
 نائم على الارض سنوي واوراقها شحمية كالة وتثبت بالاقليم الحارة
 واشهرها النوع الذى نحن بصدده وبأنف الاماكن الجافة الرملية
 والمزروعة وفي بلاد الهند ومعظم بلاد الكره وهو نبات عديم الرائحة كثير
 اللحمية والشحمية طرى يكاد لا يكون له طعم ولكن يسهل اكتسابه طعم
 اللحم والافلوية التى تجمع معه من حيث يتكون من ذلك طعام مقبول
 مستعمل كثيرا عندنا ومهم في بلاد اوربا وانما يؤكل هناك سلطات في
 الغالب وهو نبات مبرد معدل مضاد للحفر اى العفونة مدر للبول جيد
 الاكل في الحرورات الشديدة وماؤه القطر قد يستعمل جرعة وبذور الرجل
 تعد قاتلة للديدان عند بعضهم ولا يعلم سبب ذلك لانها ليست مرة ولا
 لاحضية ولا اعابية وتدخل مع ترايب الادوية للدودة الوحيدة وتعد
 في بلاد الفرس من الاثمار الاربعة الباردة الخفيفة الدرجة وتدخل في
 الملبسات التى تعد مبردة طاردة للديدان وفي معجون لسان الحمل وغير ذلك
 من المركبات * ومدحت الرجله عند بعض اطباء ايطاليا بانها مضادة
 للتسمم بالذراريح فتعطي عصارتها بمقدار من ستة عشر درهما الى اثنين
 وثلاثين وفي بلاد السويد يحكون الثابل باوراقها لاجل سقوطها وكان
 ذلك معروفا لطباء العرب ونقلوه في مؤلفاتهم ووسعه دائرة العلاج بها
 وببذورها وذكروا جميع ماقلناه وزادوا عليه انها تنفع في النقرس بتابسها
 الخشونة وتنع التي المرارى والسحج والاسهال ونزف الحيض وسيلان البواسير
 وتطفي الالتهاب والعطش وتسكن اللذع والحرقه في الكلى والثانة وتفتت
 الشهوة للجماع واذا وضعت في شوربات المحمومين والحرورين نفعهم
 وخصوصا في الازمان والبلاد الحارة وتستعمل ضمادا على الاروام الحارة
 واذا وضعت مطبوخة على الحرق نفعته (في بيان البطاطس) يستعمل
 هذا الدرن للتغذية ويقوم مقام الخبز في الاوربا توجد فقراء من العملة

الخبز الاعتيادي وكما تستعمل خبزاً تستعمل مطبوخة بانواع شتى كما يخلط
دقيقها احياناً بدقيق البر بمقادير متساوية فالبطاطس يحفظ رطوبة الخبز
وطعمه ولكن يصير اغتم فاذا كان في الخبز بمقدار كبير صبره بجينا دسماً
وربما شوهه من دقيقه ما هو ثقيل مسود وبظهر ان مثل ذلك رديء
المضم فلا حسن حفظ البطاطس كاملاً اى غير مطحون فذلك احسن
للصحة ويحفظ في محال هابوية في الشتاء ولكن يعسر حفظه اكثر من سنة
وحينئذ يلزم ان لا يستتبت لانه حينئذ يفقد صفاته فاذا تجدد لان وحض
وصار سكرياً ولكن يبقى فيه جزء من الدقيق بل من خواصه النباتية
فلاجل حفظه زمناً حسب الارادة يطبخ نصف طبخ في الماء ثم يقطع قطعاً
رفيقات تجفف في محل دفي في هذه الحالة يصير شفافاً سهل الهضم
فاذا وضع في محل جاف بقي محفوظاً كما يراد ويعمل منه حينئذ تشكيره قطعاً
وتحضير مخصوص شبه رغل وشعرية ونحو ذلك تستعمل محل استعمال نظائرها
مما يعمل من القمح والارز ونحوهما فذلك التجفيف كالتجفيف الذي يعمل
بدون طبخ له بالبعد تفشيره وتقطيعه قطعاً يكون واسطة لحفظه ويستعمل
البطاطس استعمال البقول ويؤكل مطبوخاً على الرماد الساخن وعلى الماء المغلي
وعلى البخار وتصنع منه مأكلاً دسمة وغير دسمة وسكرية وسلطات ومغليات
ويطبخ مع اللحم والبقول ويخلط بالسهم والزبد ثم يؤكل بالخبز ويستعمل
من البطاطس المطبوخ دقيق كثير فبواسطة الحك والغسل بسطة في قعر
الواني المملوءة ماء فيجتمع منها بعد غسالات جديدة لاجل ان يجفف ويحفظ
لاستعماله حينئذ يكون جيد البياض بلورى المنظر عديم الرائحة ناعم
الملمس لا يذوب في الماء البارد ويذوب جيداً في الماء المغلي ويستعمل الدقيق
استعمالات كثيرة فيطلب غذاء للمرضى والاشخاص الرقاق والواقعين في
بعض نحول وهبوط وتعمل منه شوربات دسمة وغير دسمة ولبنية وسكرية
وفطائر وتكون اخف من غيرها من انواع الدقيق واسهل هضمها وامراًفا
والدقيق من ذلك مفضله فخبز القمح بمقدار الثالث والمعدة

والصدر بأنفائه والاطفال يجدونه أجود لهم فهو غذاء انتشر استعماله
 لسلامته وجودة سيره وسهولة حفظه وتحضر منه ضمادات ومغليات ملطقة
 ومطبوخة مريحة يناسب استعمالها حقنا وزروقات وغير ذلك (في بيان
 القرع) هذا الجنس المستدير تنسب له الفصيلة القرعية وسمى بذلك نظرا
 لشكل معظم ثماره التي هي كأواني مستديرة * وثمار هذا الجنس تختلف
 كثيرا في الشكل والقوام وقطرها من قيراط الى ثلاثين او ستة وثلاثين
 قيراط ثم نارة تكون كروية ملساء ونارة مضلعة بيضاوية مستطيلة يتكون
 منها شكل زجاجة وغير ذلك وقوامها يختلف باختلاف الانواع والاصناف
 وقشرتها تكون بعد النضج جافة صلبة قشرية وقد تبقى للجمرة وفي جميع
 الاحوال لا تنفتح والبذور بيضاوية منضغطة مقورة تقو برا قابلا من قشها
 ورقية من جوانبها وقد تكون كاملة محاطة كلها بحافة مرتفعة يسيرا
 وهذا الجنس يقرب لجنس الخيار وانما يختلف عنه بيزوره المقورة تقورا
 قليلا اذا كانت رقيقة الحافات او المحاطة بحافة حادة اذا كانت كاملة وانواع
 هذا الجنس سنوية تستنبت في البساتين خشبية ساقها للجمرة عليها خيوط
 كلابية والازهار في الغالب محمولة على حوامل ابضية وهي اما بيض واما
 صفر وهو انواع (النوع الاول البطيخ الاخضر) وهو البطيخ المسمى بالفارسية
 خريزة ويعرب فيقال خريز وجاليوس سماه بالقضاء النضيج وثمره في حجم
 القاوون واكبر وغلافه اخضر مشطوب يداض وغير ذلك وقد يكون اخضر
 خالصا او ابيض او غير ذلك وشحمه في الغالب احمر شديد الخلاوة مرطب
 ويزوره سود او حمر او غير ذلك وهو كثير العصارة ويذوب معظمه بل كله
 في الفم وذلك هو السبب في تسمية الافرنج له بقاوون الماء وبؤكل للتبريد في
 البلاد الحارة زمن الصيف واهالي بلاد مصر يكثر من اكله ولا يحصل
 لهم منه ادنى ضرر ويحفظ ترطيه وافي اعلى درجة حرارة وان كان معرضا
 للشمس واصنافه كثيرة وتختلف بالصغر والكبر والملاسة والخشونة واللون
 الخلاوة * يوجد منه ما قد ينسب رطلا مصر ما كان رطل مائة واربعة

واربعون درهما ويعرف نضجه بالقرع عليه فيسمع منه رنين كجسم نصفه فارغ
واحسن الاصناف ما يزرع منه بساحل البراس اذ قشره اصلب واكثر اندماجا
بحيث يعسر نفوذ الهواء منه لباطنه ولذا قد يكت السئنة كلها وبالجملة عصارته
مرطبة مبردة ملطفة * واعتبره اطباء العرب محملا مفتحا نافعا من الاستسقاء
واليرقان مسمنا مكثر للفضلات كلها كاللبن والعرق ومن يلا للعفونات
والسدد اليابسة والاخلط الزجة وذكره انه يستعمل كزجاج صاحبه
فيستعمل الى اى خلط صادفه في المعدة واستحالته الى البلغم اكثر من
استحالته الى الصفراء واذا لم ينضم جيدا احدث الهبضة وربما استحال
الى طبيعة سمية حينئذ يبادر بالقي ولا يغني الاسراف منه وينهى عن
شرب الماء عليه وهو يحرك القي فلا يؤكل الا بين طعامين لما علمت انه
سريع الاستحالة الى ما يصادفه من الاخلط الرديئة في المعدة واحداً
القي ومن اكله على الجوع ونام فقد عرض نفسه للحمى ومنه صنف
صغير مديج بحمرة ويسمى البلبون واكبر ما يكون بقدر الرمانة وهو حلو
سريع الانحدار واهل هذا هو الحجازي المسمى بالحجب ونوع آخر اذا
نضج صار ماء يسمى بالعبد لاوى وهو سهل حلو لذذ الطعم وصنف
آخر يجلب من بلاد الترك صلب جوفه يميل الى الحمرة سهل التفتت كالسكر
لطيف الطعم لكنه عسر الهضم يبرد المعدة ويفسد سريعا وربما حرك
امراضا باردة كالغالج والسعال واوجاع المفاصل وبضعف شهوة البقاء في
المبرودين ويدفع ضرره بالزنجبيل والدار صيني * واما العبد لاوى المتقدم
ذكره فيوجد كثيرا بارض مصر التي هي مأوى الفصيلة القرعية وهذا
الثر مرطب نافع في الحميات وحرارة النساء والكليتين ونحو ذلك
وهطبوخة في اللبن نافع في ذلك ايضا ومخفف لوجاع انقرس وينفع ماؤه
المقطر ايضا في الامراض الالتهابية التي في الاعضاء البولية وبالجملة جميع
انواع العبد لاوى كثيرة الترطيب كبرورها ايضا وعصاره ايها حلوة
تخفف حرارة العطش وتسكن حرارة الاحشاء (في بيان القرع الطويل)

ويسمى بالضرور وطويل العنق وجميع اجزائه دبقة والثمر صلب قشري
يختلف شكله والحبوب قريبة للتسطيح رقيقة الحافات وتقوير قشها يسير
واصله من بلاد العرب والهند وفي طرفه اختناق فيتشكل ذلك الثمر بشكل
الاولانى والزجاجات المختلفة الشكل وشحم هذا النبات مرت مسهل ولكن
بالاستنبات يعملوه يؤكل مطبوخا ويزرع بمصر نوع عذب يسمى بالضرور
ويبلغ طويلا كبيرا ويكون اسطوانيا (في بيان القرع المدحرج اى المستدير)
ويسمى بالقرع الحقيقى الكثير الاشكال او القبطى وهو ابيض واما الاسلامبولى
الاحمر فقد شـوهـد من تلك الثمار ما قطره قدما ن ونصف فاكثر ووزنه
من اربعين الى خمسة رطلا مصريا فاكثر وانواعه عموما كروية الشكل
منضغطة من القمة والقاعدة ومضلعة تضليعا واضحا والشحم ابيض او
اصفر قليل الاذابة وقشره رقيق وباطنه مجوف بتجويف كبير تغلق
البروز بحذرانه بواسطة خيوط خلوية وتلك البروز بيض بيضاوية
واصل هذا النبات من الهند واستنبت في اغلب المواضع بحيث لا تستدعى
زراعته عظيم انباه واكثر استعماله للتغذية بسبب لطافته شحمه ونوع منها
اخضر ويطبخ في الماء وفي اللبن ومع الامراق واللحم ويقلى بالزيت والسمن
وكله جيد ويصنع منه في بعض البلاد مربى بالدبس او ما يسمى بمربى
العنب او السكر ويزور هذا القرع هي احد الازار الاربعة الشديدة
البرودة غير انها اغلظها ويصنع منها مستحلبات وتختار في الطب حيث
انها اغلظ وتمكث رطبة نحو نصف السنة وتقوم مقام غيرها من البروز
ومستحلبها السكرى صدرى مرطب معدل وغير ذلك فيعطى في الاستهواء
الصدرى وحرارته وحرارة الامعاء والحمى وغير ذلك * واصناف هذا
القرع كثيرة توجد جملة منها مسماة باسماء مختلفة كالكوسا وغيرها (في بيان
الخيار) هذا النبات ثمره مستطيل منفرج الزاوية من طرفيه وسطحه أملس
او خشـن وهو اما اخضر او ابيض او اصفر كما يختلف حجمه ايضا
والخيار كله رقيق الجلد ثغ الطعم كثير المائبة له رائحة مخصوصة به بل

ربما كانت احيانا منثية قليلا ويحتوى على كثير من البرزور المستعملة في
الطب وهى صلبة دهنية مستحلبة ملساء مفرطحة منفرجة الزاوية من
طرفي ويؤكل الخيار نياً سلطات بعد ان يقطع قطعاً رقيقة وقد يطبخ
ويحشى فيكون طعاماً مقبولاً عند بعض الناس في حرارة الصيف لاسيما
اذا تبل بالليمون او الخل والعطريات التزول تفهته او خلط باللحم ليكنسب
منه الطعام لكن من الناس من لا يقدر على هضمه فيجده ثقيلاً بارداً * والخيار
ملطف مبرد ملين اى مسهل بلطف لبعض الناس فيطفيء الالهب والعطش
وغليان الدم وكرب الصفراء ويسكن الصداع الحار ويدبر البول * واذا
هرس الخيار كله وذلك به البدن قطع الحرارة والحكة ونعم البشرة وهذا
الخيار ثقيلاً نفاخاً يولد القرا ووجع الجنبين ويصلحه في الحرور السكتنجين
وفي المبرود العسل او الزبيب قال اطباء العرب غلط من قال لا يؤكل الا
مقشراً مع ان اكله بقشره يخرج من المعدة سريعاً قبل تعفنه ولا يؤكل
مع اللبن وخصوصاً للمبرود فانه يسبب الفالج واكثر دخول الخيار في الزينة
فان رائحته تنقل للمياه وخصوصاً للمراهم القوية المستعملة لازينة والمعدودة
بكونها ملاطفة للجلد وممانعة للسلوخ والشقوق وحافظة للين واللطافة
ويحضر من بزوره مستحلبات ومشروبات صدرية مقبولة مسكنة تستعمل
في السعال واحترق البول والحمى الالتهابية ونحو ذلك بمقادير مختلفة بمقدار
ثمانية دراهم او ستة عشر درهماً في مائتي درهم من الماء وتحلى بالناسب
وتلك البرزور هى احد الايزار الاربعة الزائدة البرودة وتدخل في كثير من
الادوية الوقفية التحضير ويلزم لاستعمالها كونها جديدة * ومن المعلوم ان
اللوز الحلو احسن منها * وكيفية عمل مرهم الخيار ان يؤخذ من الشحم
الحلو اربع ونشرون درهماً ومن شحم العجول خمسة عشر درهماً يقطع
ذلك قطعاً ويدق في هاون من حديد ويفسل اولاً بالماء القاتر ثم بالماء
البارد ويترك لئلا ينفذ منه ثم يذاب في حمام مارية مع درهين من صبغة
الجواهر واربعة دراهم من ماء الورد المزوج ثم يصفى ذلك مع العصر

ويترك ليرسب ثم يهرس باليد الشحم السامح حارا ايضا مع عشرة ارطال
 من الخيار الرطب المشور وتجدد هذه العملية الاخرة مرتين مع مقدار
 جديد من الخيار مساوي لذلك ويترك الكل بعض ايام ثم اذا انفصل جميع
 الجزء المائي من الشحم يذاب ذلك على حمام مارية ويصب في اواني فخار
 ولاكن قبل ان يعطى هذا الجوهر الزين للمستعملين له يباع على حرارة لطيفة
 ويحرك بملاق خشب حتى يصير ابيض محببا (في بيان القشاة) هذا النوع
 يقرب من الخيار في الخواص ويسمى ايضا القشمر وصغاره الشعارير واجوده
 الطويل الاملس الكثير الشحم الربيعي وارده المخطط الخشن وهو مبرد
 مرطب يسكن ايضا العطش والالام وحرارة المعدة والكبد ويزد مقبض
 جلاء يقال انه اجود من بز الخيار وهذه القشاة اسرع هضمًا من الخيار وغيره
 من فنج الفواكه لكنها تواد القراقر والرياح الغليظة وسبعة النعفن رديئة
 الكيموس وقال بعضهم ان الخيار آمن غالبة منها * وهي اصناف فنها طوال
 كبار اول ما يجنى في فصل الربيع قليل البرز شحم الجرم ومنها ما يسمى بالفقوس
 والقماء الشامي والمجور وغير ذلك وصنف آخر ياتي في اواخر الصيف بمصر
 يسمى البسابوري كثير البرز وهو اعذب واحلى من الاول والطف ويسمى
 بمصر بالقشاة الخضراء والمر من القشاة مضر بل قيل انه سم * ومن انواع
 هذا الجنس القاوون (في بيان القاوون) وهذا النوع لذيق الماكل ورائحته
 عطرية جليظة وشحمه الكثير المائية السكرى الذي يذوب في الفم
 عطري مرطب وقد تنوعت اصناف هذا النبات بنوع الزراعة تنوعا
 كثيرا في الحجم والشكل واللون والرائحة والقشمر والطعم وغير ذلك وكلها
 مقبولة لذيقه وشحمها جيد النضج والصفة وتستعمل للتداوى فتكون
 مرطبة دافعة للظلمة مندية فتسكن اوجاع الامعاء والصدر وتجعل البول
 غزيرا وقد تكون مائية اى مسهلة باطلف واستعملوه من الظاهر مسكنا
 على الحال الماتية ويحضر من ماء مشروبات مضادة للالتهاب وهناك
 اصناف اخرى من هذا النوع

منه ولكن حصول تلك الحمى منه غير صحيح اذ لم تشهد الاطباء واذا
 حصل منه نتائج رديئة فذلك من استعداد مخصوص في الشخص او من
 رداء الثمر وذلك نادر وقد علمت ان بزوره عذبة دهنية مستحايية بعمل
 منها مشروبات ملطفة مسكنة صدرية لكن يلزم ان تكون جديدة لانها
 ترغو بسهولة والمقدار منها من ستة عشر درهما الى اثنين وثلاثين لاجل
 مياثين من الماء * وقال اطباء العرب ان هذه اللبوب اى البرزور للبطيخ
 الاصفر مدرة مقنة المحصى مصلحة للقروح الداخلة في الباطن ومجلية
 للبشرة من نحو الكلف طلاء مع البورق ومحسن للالوان ومنه صنف
 يسمى بمصر بالمهناوى جيد للسدد نافع للادرار ويقال انه للطافنة تقصد
 الافعى رائحته وربما قدرته من سمها ودون ذلك صنف يعرف بالضميرى
 يخرج في راسه المقابل للعرق اى الحامل سره مستديرة وهو شديد الحلاوة
 والناعم منه ردى قليل الحلاوة ولكنه سهل الهضم كثير التفتيح * ومن
 انواعه النمام الغير المأكول ينبت في بلاد العرب وفارس وغير ذلك وثمره
 غير مأكول وغير مستعمل في الطب وانما يجنى لاجل رائحته القوية
 المقبولة وبقر شكله اشكل النارج وذلك هو السبب في تسميته بالمام
 وتطربه الايدى واستنبت بالساتين النباتية (في الباذنجان) هذا النبات
 اصله من الهند وبلاد العرب وانتقل من هنك الى جهات كثيرة حتى
 الاوربا وهو لحمى اسطوانى محمر في العادة ومسكنه منسدان وبزوره ايسر
 محاطة بلب مخضر وتؤكل هذه الثمار مطبوخة ونيئة في القرى وغيرها
 وتفظم بانواع مختلفة في المأكول وتدخل في شوربات بلاد الهند ويعتبرونها
 مدرة للبول وتسمى هذه الثمار في الهند فوى وتسمى في جرائر انذله
 جنجو * وذكر بعض الاطباء ان المكثرين من اكلها يكونون مرضى منها
 وثانيهما ثماره بيض ساوية وهى التى ميزها بعضهم اى البضاوية
 الشكل ومسكنها مثيران عن بعضها وبزورها محاطة بلب مخضر

الغلط الموجود في المؤلفات سما كل واحد منها باسم يخصه * وقال اطباء
العرب في الباذنجان ان هذا الاسم معرب عن الفارسية فجعله معربة عن
كاف فارسية وتسميه العرب المغد والوغد بالبدال المهملة فهما وهما نوعان
بري وبستاني والبستاني معروف وهو غذاء مالوف اغالب الطبايع * وذكروا
ان اجود ما يؤكل ان يؤخذ الحديث الصغير القدر ويغسل ويشق قطعاً
ويحشى ملحاً ويترك في الماء البارد الى ان يسود الماء ويراق ويجدد عليه
الماء مرارا الى ان لا يخرج سواد ثم يطبخ بلحم الجملان والجبداء والدجاج
السمين فانه حينئذ ينقي من مراره ويصلح حاله ويعتدل مزاجه فان
قلبي شبرج اودهن اوز واكل بنخل زال ضرره (في الباذنجان الافرنجي)
يسمى بالافرنجية طومان ويسمى خوخ الدب وظهر للعلماء ان هذا الثمر
يحتوي على حمض مخصوص ودهن طيار ومادة خلاصية راتنجية
وبالجملة فاستعمال هذا الثمار قاصر على الاغذية ولا تستعمل في الطب
استعمالاً دوائياً (في الكمأة) وتسمى بالطروف اي القابل للاكل ويتميز
بسطحه الخشن المرصع بدرنات محدبة الطرف وهذا النوع مستدير بدون
انتظام واحياناً يكون خصياً وحجمه من حجم بندقة الى حجم قبضة يد كذا
قال بعضهم وفي بعض المؤلفات من حجم بيضة الى حجم كثرة كبيرة بل اكثر
وتنذر على سطحه الخارج حبوب كثيرة خشنة كالجلد المقطب وله رائحة
مخصوصة قوية جداً وطعمه مخصوص ايضا ولا يمكن مقابلته بطعم جسم
آخر ولهذا النوع اصناف مؤسسة على اللون وعلى الرائحة التي هي
مقبولة كثيراً او قليلاً ويمكن ان تنشأ تلك الاصناف ايضا من درجة غو
تلك النباتات لان من المعلوم ان منسوجها يكون اولاً مبيضا معتماً فاذا
نضج ولان فانه يسمر ويكتسب قوامه ولونه وعطرته الاعتيادية عند
تمام نضجه الذي يكون في اخر الخريف او في الشتاء وفي هذا الزمن يكون
جليل الاعتبار اما في الصيف فانه يكون سنجابياً معتماً منديجاً وقليل

الكهانة الا بسطحها الظاهر الاسمر وترصيعها بالنقط واما الانواع الاخر
فسطحها املس * وذكر بعضهم ان للكهانة ثلاثة اصناف * الاول هو
الاقبل رائحته وايه ولا ينضج الا في زمن الجليد * الثاني وهو الذي لحمه
من الباطن ايض واصلب واقبل رائحة وينضج قرب الربيع * والثالث
لحمه بنقيجي وهذا نادر وقشر هذه الاصناف هو الجزء الاصلب وي طرح
منه لاجل اكله ونباتات الكهانة توجد في الاراضي الخشنة والاراضي
المحمرة الموجود بها مغرة والاراضي الحديدية ونحو ذلك وعلى طول المجاري
والقنوات وفي غابات القسطل ونحو ذلك حيث لا يثبت غيره الا بعسر في
العادة وينمو في جوف الارض حتى يبلغ عمقه من ستة قراريط الى سبعة
والاغلاظ منه يشق في الارض قليلا وبذلك يفرقه الاشخاص المعتادون
على اجتثته خلاف الرائحة والصوت الذي يسمع من الارض في المحل
الذي يكون محويا فيه وكذا الحشرات التي تطير فوقه وغير ذلك وتحفظ
تلك الكهانة في جزء من ترابها لاجل ان يقل جفافها وبعض السنين
تكون فيها كثيرة جدا وهي في الغالب الكثيرة المطر وفي بعضها تكون
قليلة وجرىوا استنباتها بالصناعة فلم يتيسر لهم ذلك وجميع الناس يعلمون
اعتبار هذه الكهانة فانهم لا يذوقون طعاما سليم مقبول ينهضم جيدا اذا اكلت بلطف
لا سيما اذا نظفت قبل ذلك من قشورها وتبلت بالافاوية تبليلا مناسبا
ويوضع منها في البخنيات وفي امراق اللحوم وتحشى بها الطيور والفطائر
وتعمل مقللا بالرز وغير ذلك فيعطى لها طعاما لذيذا يرغب له المشغوفون
بالمأكول اللذيذ ويقع شهابهم ونسبوا لها ايضا خاصية تقوية الباءة واذا
بسأل عنها اصحاب الرغبات فيه وتلك الكهانة التي هي ثمينة ممدوحة عند
اغلب الناس كثر التشيع عليها من اشخاص اخر فانهم هوها بانها ثقيلة على
المعدة مستحقة غير قابلة للهضم وذكروا ايضا انه بعسر حفظه وبمصرع
تدقيقه وانه يسبب القيء والقولنجات ولكن تلك الاشخاص على حسب

الكما: على الموائد المعتبرة وغلوئنته وعلاوشانه خطى صوبه واخفاها واكد
مدحه الزائد ولذا لم يؤثر ذم اخصائه فلم ينخفض مقامه لم تنقص اسعاره
وذكر اليونان انهم كانوا يرونه بعناية الاعتبار كما هو عندنا * وذكر جالينوس
ان اليونانيين كانوا لا يحقرونه بل يعتبرونه وكانوا يخترعون في مدينة اثينا
من بلادهم لاطفال بيت المملكة انواعا من بخناته وهذا النوع يحتوى على
كثير من الزلال ويعطى بالنقطير كربونات التوشادر وذلك بقر به لينة
الحوانات واكد بعضهم فيه وجود حديد وبعض مركبات ناشئة من
عطريته الجليظة وطعمه اللذيذ (في اللوبيا) اصل هذا النوع يقينا من
الاسيا ك اغلب الانواع الاخر واستنبت باوربا ويعرف له اصناف كثيرة
احدها يزوره حر واخر كبطن الغزالة وآخر ابلق اى بياض مع سواد وغير
ذلك واكثرها عددا ما كانت بذوره بيضا وتلك البذور تكون تارة مضغطة
وعلى شكل الكلبة وتارة بيضاوية مستديرة وغير ذلك واحسنها ما كان
جلده طريا رقيقا لانها تنطبخ سريعا ويسهل اخراج الدقيق منها والصنف
المشهور منها لوبياس سواصون فانها بقل سهل الزراعة كثير الوجود يسال
عنه جميع رتب الناس سيما الفقراء في الشتاء لرخص ثمنها واللوبياس تؤكل قرونا
وتسمى اللوبيا الخضراء ويعمل منها اطعمة لذينة يعنى بها اللطفاء من
الناس اكثر من اعتنائهم بالجبوب لانها اسهل هضمها منها واقل رطوبة وسيما
اذا طبخت في الماء وثبت بالزبد الطرى وتحفظ مدة الشتاء اما بحففة او في
شبه سنامورة وتؤكل البذور قبل غوها طرية مدة جزء من الصيف فيعمل
منها حينئذ طعام يوافق باى كيفية كانت الحافى والسمان مطبوخة بالحموم
وغير ذلك بل سلطات واذا كانت جافة فانها تحفظ مدة سنين وتنفع كثيرا
في الطبخ فتعمل منها اطعمة بكيفيات كثيرة وتعمل لتخضير شوربات وامراق
بقولية وغير ذلك ومنافعها بالاكتر للفقراء وكانت كذلك قبل شهرة تفاح
الارض اى البطاطس وادخلوها في الخبز من القمح واتهمت اللوبيا بانها عسرة
الضمض فلهذا لمحة مسجلة بالطفه ولكن ذلك لا يحصل الا للبعد اللطيفة او

الاشخاص الضعاف او المشغلين بالكتابة والافكار او المتقدمين في السن
 ونحوهم واما الاقوياء الذين يترصنون كثيرا فلا يحصل لهم منها خطرا اصلا
 واما اللوبيا الحمراء التي تحتوى على قاعدة قابضة بسيرة فيقل انها تنسب قراقرز
 اقل ولا يحصل منها كالانواع الاخر تكون غازات معوية * ومن انواعه اوبنة
 اسبان واللوبية المزهرة وهي زينة البساتين لجمال ازهارها الحمراء يمكن ان تؤكل
 ثمارها خضرا لبرورها الملونة بالالوان * ومن انواعها الماش وقرونة زغبية
 وبذورها ما كوله في بلاد فارس والشام وغيرها قال اطباء العرب الماش يقال له
 الكشرى وهو حب كالكرشة الى الخضرة والطول يقارب اللوبيا واجوده الهندى
 ثم اليمنى وازدوه الشامى ويقولون انه بارد معتدل الرطوبة واليبوسة وهو الطاف
 من العدس وغيره بل هو اجود القطاني واقلها نفعا لكنه بطى الانحدار لقلته
 جلالة واذا قشر كان اقل في ذلك لتلينه وهو يولد خاطا محجودا وبصلح غذاء
 للحمومين لكونه يفتح الحرارة ويكسر زخامة الدم والحصى والتهيب ومزورته
 الطاف المزاور وخصوصا لاهل الصداع وهو من الاغذية الصيفية والربعية
 والبلدان الحارة والمحرورين وان اريد منه تلين الطبيعة طبخ بماء القرم ودهن اللوز
 الحلو وان طبخ بقشره مع ماء الخماض عقل وكذا اذا اضيف له ماء الزمان وسماق
 وزيت او نحو ذلك فينخذ بعقل الطبيعة وهو يحلل الاروام صمادا ويحلل الكلف
 ويغير الالوان (في الفت وهو السليم) جذر هذا النبات غذائى لادميين
 والحيوانات واذا كان طريا وطبخ كان كثير السكريه بل قد يستخرج منه سكر
 ويسهل هضمه وان كان مولدا للريح قليلا في المعدة والامعاء ويجمع مع اللحم
 ويحشى فيكون لذبا ويدخل في الشوربات ويحلل فيكون لذبا وتستعمل في
 الطب فيكون ملطفا صدر بامقطه الاخلاط مسهلا للنفث وتعمل منه غليبات
 تستعمل في الامراض التمجعية ويستخرج من بذور الفت دهن يكون كثير في بعض
 الاصناف معى زيت السليم الفتى يستعمل للاستصباح وغيره من النافع المتزاية
 وتدخل البذور في ترياق اندرما خسر لان القدماء كانوا يظنون انه مضاد

تؤكل في كثير من البلاد زمن الربيع كما يؤكل الاسفاناخ ويقولون انها
 لذينة وخواص اللفت عند العرب هي خواص السلم لانهما عندهم نوع
 واحد (في الكرب) الكرب كاعلب الخضراوات يحصل فيه بالقل
 ظاهرة كيماء وبه تتغير طبيعته فاذا كان نيا كان بابسا فيه بعض مرارة ورائحة
 مقبولة يسيرا واحيانا تكون وفي اول قلى تظهر عطريته وتنتشر
 منه الى بعد فاذا اوقف القلى كان ماؤه نثنا ويتلف بسرعة غريبة فيقدر
 المطبخ والمحال القريبة له فاذا دووم على طبخه نقصت هذه الرائحة ولان
 النبات وصار سكريا واكتسب طعما مقبولا فتكون المرقفة الناتجة من ذلك
 لذينة اطعم معذبة وسيا اذا جمع باللحم ويخلط ايضا بالطعمة المحبة فيكون
 طعما غنيا لسكان الارياى ويلزم ذلك ان يطبخ الكرب جيدا اذا اريد
 منه ازالة خواصه المفذية ويلزم زمن اكثر من خمسة ساعات للطبخ حتى
 تحصل منه التغيرات النافعة لصيروته غذاء سليما مقبولا وثبت بالهليل
 الكيماوى فيه وجود كبريت وقاعدة حيوانية ويكونان فيه اقل من القنيط
 وبؤكل الكرب في اشوريات ومع اللحم وتصنع منه اطعمة عديدة بعضها
 احسن من بعض فهو غذاء عظيم التغذية ومع ذلك هو مولد للرباح
 وانقار في المعدة والامعاء وذلك ناشئ في معظم الاحوال من عدم جودة
 الطبخ * وزعموا انه يمنع الاسكار وانه مضاد للحفر وانه يحفظ من التقرس
 وان ماء الاول مسهل خفيف والاخير قابض ولكن يقرب للعقل انه ماطف
 وتكلم من القدماء بليثاس على عصارة الكرب وذكر انها نافعة من التسمم
 بالغطر السمى واوراقه الطرية تنفع من القروح الساعية وكثاوا يستعملون
 بزوره ضد اللبدان * وذكر ذلك اطباء العرب وزادوا عليه من تجرباتهم
 ان النبات كله يغجر الاروام ويلحم القروح وانه بالنظرون والعسل يزيل
 الجرب والشمسايون يحضرون من الكرب غذاء يسمونه الكرب المقشر
 او المزل تشبها له بالسمك المزل وله عندهم التعاقب عظيم ويعيدونه مضادا

المسلوق سلقا جيدا المقطع الى صفائح رقيقة ثم طبقة من ملح مع بعض
قبضات من بزور الكراويا فيحصل منه نوع يخرج حصى ويسيل منه ماء ين
يخرج من حنفية في الدن الذي وضع فيه ذلك وتجدد هذه السنامورة في
اليوم الثاني عشر حتى ينزل الماء صافيا ثم يحفظ الدن جيدا بسده وهذا
الكرب المخمر يؤكل مع اللحم وشيا في الشتاء والظاهر انه لا يكون سهل
الهضم فلا يناسب المعد الضعيف ويحضر من الكرب مرقه وشرب
يناسب الاشخاص الذين صدورهم في غاية اللطافة ويؤمر به للمساولين
لان هذا النوع كثير السكره ويستدعي كثير طبخ في الماء حتى يصير قابلا
للأكل وهذه تلك يغنيها لاحتوائه على كبريت واكثر منه القنيط ويعمل منه
مزج في السكر وبالعسل تستعمل في امراض الصدر به ويعمل منه سلطات
ومخللات وكا وسابقا يطبخون الكرب الاخر في مقدار كاف من الماء فالشراب
يكون بذلك اكثر اعيان وبذر الكرب الذي يزرع بمصر مضاد للدود لانه
شديد المرارة (في القنيط) القنيط هو اغلظ واقوى وابطأ في المعدة من
غيره وورقه الثنائي حواله اقل اضرازا واصح من جوائه الناشئة في وسطه
واجتنأوه كله احد لتوليد الدم العكر والاكثر منه يصف البصر وهو
مطلق للبطن كثير البخار يولد احلاما رديئة وسددا في القنوات الصفراوية
ولصنع ما يؤكل منه باللحم او يدهن اللوز وجارته نخرج القراقير والنفخ وتزيد
في الحى وهو ثقل جدا (في الهليون) جذر الهليون احد الجذور الخمسة
المفحمة ومن المؤلفين من فضل في الاستعمال الطبي جذر الهليون البري * قال
بعضهم يوجد صف من الهليون الطبي لا يوصل للبول الراحة المر وفة
وهو ابيض في جميع طوله لانه يقطع من جوف الارض حتما يخرج طرفه
الخام ولا يوجد الهليونين الا في الجزء الاخضر والهليونين هو الجوهر الموجود
فيه والاشخاص المثالة مثانهم تشد قواهم اذا اكوا الهليون وقد كان
الهليون شهر عظيمه منذ سنين ويحضر شراب من براصمه الدقيقة وكان يدرجها
حدا وهو على راء بعض دواء قبيح مسكن وخصه صافي خفانات

القلب ولكن الآن ضعفت شهرته * وزعم بعضهم ان الذي لم يؤثر في البول
 بهيج الماثنة * قال بعضهم ونحن لم نشاهد اصلا هذه النتيجة لاننا نعرف
 أشخاصا استعملوا منه مقدارا كبيرا جدا بدون ضرر ومن العلوم انه لا يستعمل
 منه الا جذوره التي لا تحتوى الا على الهليونين * واما البراعم فتحتوى على
 مقدار كبير منه وقال بعضهم انه من زمن طويل قد نهوا على امر عظيم
 الاعتبار وهو ان اصناف الهليون توصل للبول رائحة كريهة مخصوصة مع
 ان الهليون نفسه قليل الرائحة فالتزموا ان ينسبوا لذلك الجوهر فعلا واصلا
 مباشرة على الاعضاء البولية واذا عدوه من الادوية المدرة للبول بل نسبوا
 له تقوية الباء ومع ذلك اذا نظرنا نظرا صحيحا نرى ان الرائحة التي توجد دائما
 في بول الاشخاص الذين استعملوا الهليون تشتمل على امر غريب بمسر
 توضيحه وذلك انه يوجد شيء شبيه بذلك في رائحة البنفسج التي توصلها التريبتنا
 للبول سواء استعملت من الباطن او استنشقت تصعدت فقط * ومن الواضح
 يقيننا ان هذين الجوهرين ينوطان نائج الافراز البولي تنوعا مختلفا ولكن مما
 يخالف التجربة ان يقال انهما يزيدان في مقدار البول وبمقتضى ذلك بوضعان
 في رتبة مدرات البول التي تبهتها في الحقيقة يلزم ان تكون هي ازدياد مقدار
 السائل المفرز بفعل الكليتين * فن المهم اعني هل الهليون مدر او غير مدر
 وربما كان الجواب عن هذه المسألة ان هذا الدواء فقد كثيرا من شهرته واطباء
 زماننا هذا الذين يعتبرونه مفعلا ومدرا للبول لا يدونه الامع الادوية الضعيفة
 في هذه الخواص ولا يأمرون باستعماله الا مضموبا بجوهر اقوى فعلا منه
 ويستعملون جذوره مطبوخا مائيا بمقدار من ستة عشر درهما لاجل مائتين
 وخمسين درهما من الماء * قال بعضهم وقد شاهدنا اعطاءه بمقدار مزدوج
 بل مثلث بدون خطر وبدون نتيجة علاجية ايضا وما شاهدنا منه اصلا بول
 الدم الذي زعم بعض المؤلفين انه كان نتيجة استعماله وما شاهدنا اصلا
 استعمال براعمه الصغيرة الا كجواهر مغذى انتهى * وذكر بعض المؤلفين
 ان لهذا الجذر بعض منافم في علاج الاسنسقات والترشحات النخوية ثم

نقل ان الهليونين لا وجود له في هذا الجذر ثم ذكر شراب براهيم الهليون
وانه يحضر من عصارتها ثم ذكر تحليل الملعين الكيماويين لهذه العصاره
وانها تحتوي على الهليونين ثم قال ووطنوا انهم وجدوا هذا الشراب دواء ثميناً
في علاج امراض القلب ونجاسه وا على تشبيهه في هذه الشجيرة بالديجتال
ولكن التجربة لم تؤكد هذا الزعم نعم هذا الشراب اذا استعمل بمقدار من
اربعة ملاعق الى ستة في اليوم يحرض سيلان البول الذي يوصل اليه هذه
السائل الشرايى الرائحة النتنة التي يكتبها البول ايضا اذا استعمل الهليون
نفسه بل يحدث احياناً استفراغاً نفلياً ولكن في ضخامة القلب لا يقل قوة
ضربان القلب ولا يعدل شدة الضربات الشريانية كما يفعل الديجتال ذلك
فاذا كانت انقباضات القلب غير متساوية وغير منتظمة ومضطربة لم يقدر
هذا الشراب على قمع هذا الانحراف ولم يوصل لهذا الحشا الحركات التي تقرب
شياً فشيئاً الى الانتظام الطبيعي مع ان هذا ينال في العادة من استعمال
الديجتال * فاذا قبل ما آفات القلب التي يقدر شراب البراهيم على قهرها
ومقاومتها * فنقول انه ليس له فعل على ضخامة القلب وكذا لا فعل له ايضا
على تعدده واتساعه * فاذا قبل ان هذا الشراب يؤثر تأثيراً عصبياً وبذلك
يقطع التأثير المنحزم لاعصاب القلب * فنقول هذا امر فرضي لا سبيل الى
تحقيقه اذ يفرض من هذه الخاصية ان الهليون يطبع في الجسم از المنحى الشوكي
تأثيراً ولكن بعد از دراده لا تشاهد ظاهرة تعلن بان المنح والنخاع الشوكي
وضفائر العصب العظيم الاشتراكي كابدت تغيراً في حالتها العادية اما انما يابى
فاني ما شاهدت اصلاً نفع هذا الشراب الا في الاحوال التي كان فيها اوزيما
خاوية اي نفخ في الاطراف وحصل من استعماله استفراغ بول كثير اذهب
انتفاخ الجسم فشرب هذه البراهيم دواء متوسط النفع لا يمكن ان ينسب به
الديجتال الذي ينتج نتيجة زائدة الاعتبار في ضخامة القلب وفي الخفقانات
العصبية وليس هناك دواء مثله معروف بخلفه في ذلك * وقد شاهدت يابى

بتلك الامراض وان الديجتال يحصل منه جودة جليلة لهم في مثل تلك الايام
نعم يوجد في كثير من المشاهدات ان خفقانات القلب انقطعت بعد استعمال
هذا الشراب وايكن من المعلوم ايضا ان هذه الخفقانات كثيرا ما تقف من
نفسها بدون ان يعلم سبب سكونها * وبالجملة يشكك تشككا قويا في جوهر
يستعمل غذاء للانسان ويدخل في المطابخ ثم يذكر في صناعة العلاج بوصف
كونه دواء قويا في علاج امراضه انتهى * وقال بعضهم اكثر استعمال
المهليون ان يؤكل غذاء فتؤكل برعيه حين وجوده فاذا طهنت في الماء سرعما
وعمل لها خلطة تبلى بالافاوية حتى يكون لها ذوق مخصوص ثم تقسم فيها
تلك الاغصان الصغيرة اللينة ويؤكل منها فجبرد الازدواج يخرج البول راحة
ثنته مخصوصة تظهر ايضا بنفع بعض انواع من هذا الجنس في الماء * قال
جملة من اطباء في جميع انواع المهليون كما هي غذاء جيد سليم تستعمل ايضا
دواء مدر البول محللا مفتحا وغير ذلك وتنضم بسهولة في اغلب الاحوال فغن
الغلط اتمامها بانها تخرض النقرس وتنتج ازفة دموية وغير ذلك * ونحن يا
بنينا ما راينا منها الا نتائج جيدة نهايته انه يمكن فرض ان تأثيرها على
المجموع البول يلزمنا جمع استعمالها في الاحوال التي يكون فيها هذا المجموع
منتبها انتهى كلام المتأخرين (في كلام المتقدمين على المهليون) اطنب اطباء
العرب الكلام في المهليون وسما ابن البيطار حيث نقل ما ذكره فيه افاضل
القدماء فنقل عن جالينوس ان في هذه الحشيشة قوة تجلو وليس لها اسنان
ولا تبريد ظاهر اذا وضعت من الخسارج وتلك القوة تفتح سدد الكبد
والكلتين وخصوصا اصلهما وبذرها وتشفى من وجع الاسنان من غير ان تسخن
وهذا اعظم شئ يحتاج اليه الانسان * وعن ديسقوريدس اذا سلق خفيا
واكل لين البطن وادر البول واذا طهنت اصوله وشرب طيبه نفع من عسر
البول والبرقان واذا تمضمض بطيبهها سكن ألم السن المؤلم واذا شرب بذره
فعل ما به الاصل اى الجذر * وعن ماسويه انه حار رطب مغير راحة البول

الرتوبة ومن وجع القولنج * وعن الرازي في دفع مضار الاغذية انه يسحق
 البدن مبخونة معتدلة ويسحق الكلى والمثانة وينقع من تقطير البول العارض
 من برودة المشايخ والمبرودين * قال ابن عمران انه حسن التغذية جيد التسمية
 لطيف وينضم سريعا * ونقل عن الاسرايلى ان البستاني اعد لها رطوبة
 واكثرها غذاء لانه اذا انضج واستحكم نضجه صار غذاؤه اكثر من سائر غذاء
 البقول ولذلك صار مزيدا في المني * واما البرى فهو اكثر منه بيدا وجفافا واما
 الصخرى فهو اقلها رطوبة ولذا كان اقواها جلاء من غيرها ههنا بين ولا
 تبريد ظاهر انتهى (في بيان كفية المقدار) المقادير والمركبات المأخوذة منه
 عند اطباء هذا الزمان مطبوخ الهليون يصنع باخذ مقدار منه من عشرة دراهم
 الى ثلاثين لماثي درهم من الماء وغلى الجذور الخمسة يصنع باخذ ستة عشر من
 كل من جذر الهليون والصغير من شرابة الراعى وشقائق ومائة جزء من الماء
 وثمانية اجزاء من كل من جذر البقدونس والشمار ومقدار من السكر وواحد
 من ملح البارود ويستعمل ذلك بالاكواب * وشراب الجذور الخمسة يؤخذ
 ستة عشر من كل من جذور الهليون والصغير من شرابة الراعى وكرفس الماء
 والشمار والبقدونس وخسمائة درهم من الماء المغلى وثلثا عشرة وخسين من
 السكر والاستعمال من اربعة دراهم الى ثمانية الى خمسة عشر * وخلاصة
 جذور الهليون تصنع باخذ مقدار كافى من جذور الهليون الرطبة فتتظف
 وتنسل مع الانتباه وتدق ويضاف عليها من الماء ما يغمرها جيدا ثم تعصر
 وتصفى ويغمر في محل دافى في اصحن مفرطحة وهى قوية الفعل في ادرار البول
 ومقدار الاستعمال من ثلث درهم الى ثلاثة دراهم بلوطا او في جرعة فهي
 مدرة جيدة * وخلاصة براعم الهليون تصنع باخذ المقدار المراد من عصارة
 الهليون وتصفى ويغمر على نار هادئة والمقدار منها مثل مقدار خلاصة جذور
 الهليون المتقدمة * وشراب براعم الهليون يصنع باخذ المقدار المراد من
 براعم الهليون والمقدار الكافى من السكر ثم يدق الجزء الاخضر من الهليون
 ثم يؤخذ عصارة ثم تسحق هذه لاجل عقد الزلال وتصفيتها ويضاف لهذه

العصارة من دوج وزنها من السكر ويصنع ذلك شرابا * والاستعمال من
عشرين درهما الى خمسين (في بيان الخرشف) نبات من الفصيلة الشوكية
ويسمى باليوناني سقواوموس وله اصناف تكلم عليها اطباء العرب فذكر ابن
البطار وغيره ان المشهور بهذا الاسم نوعان يستاني ويسمى الكنكر بالفارسية
وفناريه بجمة الاندلس ويسمى بالعربية خرشف وهذه التسمية جاهلة لجميع
الفصيلة الشوكية * وحيث كان الخرشف الذي نحن بصدد في حاله كونه
ربما منظره كمنظر الشوك كما وضعه النباتيون في القسم الشوكي وكان تجمع
الزهر قابل التفتن صلبا جليديا ولم تتغير فيه تلك الصفات الا بالاستنبات بحيث
تكتسب بذلك اجزائه المختلفة نمو عظيم وسمي المجمع المسمى الآن البخني اثار
كان جذيرا بالكلام عليه * فلذلك نقول انه يستعمل في كثير من الامراض
كالالتهابات المزمنة في الكبد وعلى الخصوص الاستسقاء وتستعمل عصارة
جذره التي هي حريفة مرة اكثر من مرارة السويق وحرافتها فتختلط بثلثها
في الوزن عند المسيحيين بالنبيذ لاجل ادرار البول * وازهاره المتجمعة الى
باقات تجنى قبل فتحها وبوكل مجمعها وقاعدة ورقاتها اما نيئة او بعد غلبها
في الماء والخرشف الصغير يؤكل نيا بالملح سلطات ويختار منه ما كان صغيرا
جديدا حتى يكون طريا مقبولا اما اذا ترك حتى وصل اعظمه فلا يجنى الا لاجل
طبخه لانه حينئذ يكون مر الطعم غضا كريها ولكن تسهل ازالة ذلك منه
بالطبخ فتصنع منه مأكلا كثيرة وقد يحففون المجمع ايضا بونه زمن الشتاء في
البخنيات والامراق وذلك كله غذاء سهل الهضم لطيف يناسب الناقمين
والاضغاث والاطفال انتهى كلام المتأخرين (في بيان ما قاله اطباء العرب)
اما اطباء العرب فوسعوا فيه دائرة الاستعمالات الطبية ونفاوها من كتب
اليونان فذكروا عن العلم ديسقوريدس انه بعد ان قال ان بذره طويل اصفر
اللون وجذره لزج مخاطي في لونه حمر ذكر انه اذا تضمد بجذوره وافقت
حرق النار والخواء العصب واذا شربت ادرت البول وعقلت البطن ونفعت

يحدث بولا كثيرا متنا اذا سلق وشرب ولذلك يذهب برائحة البطين وتنق
 المغاين ويخرج الاخلاط الفاسدة وبطيب العرق وقال الرازي ادراره للبؤل
 اكثر من ادرار الهليون (في بيان العقوب) اصله من بلاد المغرب وهو
 نبات معمر استنبت به بعض البساتين ولما استنبت بالبساتين تنوعت اشكاله وصار
 صنفا من البساتين تؤكل منه الزنبات وجوانبها المستطيلة بعد تنظيفها الان
 الاستنبات افادها طعما اعذب وقواما اضعف مثانة * وذكر اطباء العرب يا
 بني ان التبنه وما يخرج في ساقها قبل اشتدادها نصالق وتؤكل مطبوخة بلبن
 وبغيره فتحرك البائة وتخرج وادمان الكلبا بولد كيموسا رديثا غليظا فينبغي ان
 يتعهد مدمنها تنقية ابدانهم باخراج السوداء وتلطيف الاخلاط * وقال
 المتأخرون ان طبعه يشبه في الطعم طبع الخبيث انار شهما قويا فتصنع منه
 اطعمة وامراق فيكون غذاء مقبولا لانفس انتهى واذا قلى البذر طاب طعمه
 وكان مهيجا للبائة لذيدا * وانما اقتصرنا على ما ذكر في هذه المقالة الاولى
 التي اشترنا اليها في اول النخاعة خوفا من الملل والسآمة ومن اراد المزيد على
 ذلك فعليه بكتابنا كشف الاسرار النورانية فان ما اودعنا فيه مما يشفي العليل
 ويبرد الغليل (المقالة الثانية في بيان الخوم) وفيها البحات (البحث الاول
 في بيان الامراق) الامراق محمولات مائة قاعدتها اللحم الحيواني ويضاف
 لها حشائش او بقول وتنقسم الامراق الى غذائية ودوائية * فالامراق
 الاولى تصنع من لحوم الحيوانات الواصلة الى سن البلوغ * والامراق الثواني
 تصنع من لحوم الجحول او الفرايج * والامراق الغذائية تحضرها وصل
 الى كمال اتقانه الآن والتجربة اثبتت كل يوم انه لا بد من مراعات شروط
 حتى تحصل مرقه جيدة وتلك الشروط معروفه عند مدبري المنازل
 الشرط الاول ان يوضع اللحم في الماء البارد ويوصل ببطيء لدرجة الغلي
 لانه اذا غمس مباشرة في الماء المغلي لا يتكون منه رغوة وانما يجمد حالا الزلال
 والاشياء الزفره اى المادة الملونة للدم ويتكون منها شبه خلاف يكون ما اذا

اذا غمس اللحم في الماء المغلي كانت المرققة اقل جودة في الضم وروى ان جزء
 المواد الذائبة نقص * ان شرط الثاني يلزم ان يحفظ السائل في حرارة قريبة
 للغلي فقط وهذه الحرارة اللطيفة ضرورية نافعة جدا للطناجير انما لانها
 اقل تحملا للحرارة من الطناجير المعدنية ونافعة للحفاظ من الوشبات التبرانية
 الشرط الثالث لا يحضر من المرققة الا مقدار يسير بقدر الحاجة ولا يحضر
 في طناجير كثيرة لان الحرارة تعسر اناتها متساوية لطيفة حيث ان مقدارها
 كبير فالغلي لا يحصل في الطبقات السفلى الا من تأثير ضغط اكبر من ضغط
 الهواء الجوي وذلك كاف لاحداث ابتداء تغير في الهلام * والمرقة تعنوى
 على مواد حيوانية بظهور انها تنفع بالاكثرة للتغذية وعلى قواعد عطرية تظهر
 طعمها وتنسب للتغذية ايضا اما بنفسها او بتسميمها التمثيل * قال بعضهم
 ويضاف لذلك في العادة البقول ليزيد طعمها وتصير اقبل واكثر ما يستعمل
 منها الجزر واللفت وانواع البصل والكرنب والكراث واللوبيا وغيرها (في
 مرققة العجول) يؤخذ اللحم المضى للجل مع اجزائه اغسرونية والوتيرة
 والعظمية المتعلقة به وبغلي على نار هادئة وقدر ما يؤخذ من الماء ثمانون
 درهما لاجل ستة عشر درهما من اللحم وسبعون من اللحم لاجل اربعمائة درهم
 من الماء وهلم جرا وهذه المرققة تكون تارة مغذية فتضم وتارة دوائية فاذا
 مرت في المعدة والامعاء كابدت عملا يغير طبيعة موادها ويخرج منها مقدارا
 من الكيلوس اذا مازج هذه المرققة ولكن كثيرا ما تنقص بدون ان يحصل لها
 تحول كياوسى فتدخل قواعدها في البنية ويحس بالتأثير المرخي في جميع
 منسوجات الجسم وتلك المرققة مشروب تفه عديم الرائحة وكثيرا ما يتضح
 تأثيرها على الاعضاء فيحصل بعد بعض ايام من استعمالها نقص في الشهية
 وعسر هضم لكونها تضعف المعدة وتحمدها وتضع تلك النتيجة بالاكثرة
 فيمن اعراضهم الهضمية لطيفة المزاج اوضاعه الغذائية او مسترخية او قل
 فيها التأثير العصبي حتى صارت تلك الاعضاء في حالة ضعفية اما من كان فيهم

تلك المرقعة تكون فيهم دواء لتلك الآفات ومشروباً نافعاً وبؤمر هذا المشروب
 ايضا في تقلص المعدة وكذا اذا تسبب عن تأثير عصبي قوى منخرم في اغشية
 هذا العضو وانقباضات غير اعتيادية وجذبات واعتقالات ونحو ذلك * وناسب
 ايضا اذا كان في القناة المعوية تهيج او التهاب فتدفع نفعا جليلا في الاسهالات
 والاستفراغات الدوسنة طارئة المتابعة لتلك الآفات وتسكن القولنج والاحترق
 وغير ذلك مما يحس به المريض في البطن وتقل كثرة الاستفراغات التغلدية حتى تكسب
 قوامها وشكلها الطبيعيين فاذا كان في الامعاء القلاظ تقرحات استعملت
 تلك المرقعة حقنة ولا يضاف لها ملح الطعام * واستعمال تلك المرقعة خفيف
 جدا كمشروب مرخ اكثر من استعمالها كسائل غذائي في الحميات والتهاب
 اعضاء الدورة والاعضاء الرئوية والجلد ونحو ذلك فينال من فعالها اللطيف
 المرحي بهن جودة في عوارض تلك الداءات بحيث تلطف الاحتراق الحمي
 وتندى اللسان وتسكن العطش وتعيد التنفس اللطيف وتسيل البول
 وتقل زعم المريض وقلة وكانها تعيد اقوى التي اضعفها الداء ويشرب
 المريض منها كوبا صغيرا في كل اربع ساعات وبذلك يصير تأثيرها الجيد
 على الجسم المريض كله مستدام فينبغي ذلك الجسم من اجزاء اهلامية
 تؤثر باستقامة على جميع الالياف الحية وتلطف حركات الاعضاء تلطفها
 نسبيا اذا كان فيها افراط فاعلية ويستشعر ايضا بتأثيرها في المراكز العصبية
 فيضعف تأثير هذه المراكز اذا كان قويا وينتج من ذلك تسكين يند بحجم
 الاجهزة الاخر العضوية * وقد ذكر الاطباء عوارض مرضية عديدة
 لشدة قابلية التهيج في الاعصاب ولزيادة حركة في المجموع العصبي ولكن
 يظهر ان ذلك محفوظ بافراط مستدام في حيوية المراكز العصبية وبزيادة
 ممارسة قوتها في احداث الاصول الحية التي تنشرها الاعصاب في جميع
 الجسم فتستعمل كل يوم مع الاستدامة زمانا طويلا تلك المرقعة الهلامية
 لارجاع هذه الوظائف الى ميزانها الطبيعي فلذلك تكون دواء لآفات

البحول ومرة الاثوار تحتوي زيادة عن ذلك على مواد خلاصية وتتميز ان
ايضا في الصفات المحسوسة فاحدهما تكون عديمة اللون والرائحة تفهية
والاخرى صفراء زاهية مقبولة الطعم لذاعة وفيها عطرية واضحة * ويختلف
تأثيرها ايضا على الاعضاء فمرة البحول تسبب استرخاء في المنسوجات
المضوية وتقلل شدة حيوية الاعضاء * ومرة لحوم الاثوار تفعل في الاجسام
الحية تأثيرا ينهها ويزيد في فاعليتها فيوجد في صناعة العلاج بين هذين
السائلين ما يوجد بين دواء مرخ ودواء منبه فيوصى بمرة البحول لتلطيف
اضطراب الدم وسرعة النبض وشدة مقاومة العوارض الالتهابية ونحو
ذلك * وتستعمل مرة الاثوار اذا اريد تقوية القوى الضعيفة والاثوار
هي المخاصي من الصغرايس الاثوار الشغالة لشق الارض وهذه مضرة
جدا رديئة تقبله عسرة الهضم واما ذلك فهو واسطة مقوية يؤمر بها
في الامراض التي تستدعي الادوية المنبهة * وكان بعضهم يعرف ان نتائج
كل منها تختلف عن الاخرى فكان يأمر باستعمال مرة البحول في ابتداء
الامراض الحمية والالتهابات الجلدية ويعرف جيدا ان مرة الاثوار في تلك
الحالة تزيد في التعب والحرارة والعطش والتكدر الحمي ونحو ذلك * وثبت
عنده من تجرباته ان المرة المقوية الناتجة من غلي لحوم الاثوار المخاصي
لا تعطى الا في اواخر الامراض لتذهب الضعف الحاصل منها وتوقظ
فاعليته الاصول الحيوية فوضع مرة تلك الاثوار بين المقويات مع التبيد
والسوائل الروحية ووضع مرة البحول بين المحللات والمرخبات ووضع
مرة الاثوار الشغالة بحرث الارض بين المكدرات والمثلاث (في مرة
الدجاج) تؤخذ الدجاجة وتنظف وتخرج احشاؤها ويفصل منها العنق
والاجزاء السخمية ثم تطبخ في الماء على حرارة هادئة فيأخذ هذا الماء منها
المعادل الموجود في جوهرها * ومقدار ما يؤخذ من الدجاج النخال عن
الشحم مائة درهم مثلا لاجل خمسمائة درهم من الماء وتكون تلك المرة

دوائية اذا انفدت قواؤها الهلالية في البنية بطبيعتها وخواصها المؤثرة
وتلك المرقفة تنفذه الطعم وتنتج نتائج قريبة تدل على ان فيها خاصية الارخا.
فترخي المعدة وتحرر انتظام الهضم في كثير من الاشخاص وتخفف الاعراض
المصاحبة لالامراض الاتهابية كالحرارة والعطش والتكدر المحي * وجميع
ما قلناه في مرقفة العجول يقال في مرقفة الدجاج وكثيرا ما يضاف على هذه
المرقة اللوز الملو المدقوق الخالي من غشائه الخارج وتلك الاضافة توصل
للقوة المرخبة التي في المرقفة قوة جديدة فاذا وضع فيها جواهر نباتية مرة
او عطرية تغيرت طبيعتها الدوائية كما تتغير صفاتها المحسوسة فتصير تلك
المرقة فاعلا جديدا ليس لخواصها الهلالية فعل اصلا (في انقيج اى
الحجل) من انواع الطيور القبيح والديك البرى والحجل والديك البرى والمهم
من تلك الانواع القبيح والديك البرى وهونوعان قريبان لبعضهما يسأل
عنهما الاكل ولذا نخصهما بالذكر فالتنوع الاول قبيح وحجل وهذا الطير
من اعظم الديكة ولكن انشاء اصغر من ذكره حيث يسكن المحال الاجامية
والفيضان المظلمة بالاشجار وغلات اسهول ويتغذى من الحشيش والبدور
والترمية يستأنس بالناس ويتولد مع غاية الانشاء ويعرف له انواع كثيرة
واصناف والذى يسمى بالقبيح اعتيادى وهو الحجل الابيض والقبيح الذهبي
وهذا الطير مقبول عند المتقدمين والمتأخرين ويؤكل في جميع الازمنة
لا سيما في الخريف حيث يكون اكثر دسما ويؤكل على * واند الاغنياء
محفوظا بجلده وخالبانظيفان ريشه ولحمه اسمر كثير الطعم وسما في الخريف
حيث يكون اكثر دسما كما تقدم وارطب واكثر تغذية وهو يمنع بخاصة التقوية
والتنبيه شبه في ذلك بخواص القنبر ودجاج الارض والنس الجبلى وديك
الخليج وغير ذلك وهو انما يناسب الاشخاص الجبدي الصحة * واما القروخ
الصغيرة للعجل حيث تكون بيضاء طرية مقوية فتناسب بالاكثرة في
الايام القارئين والناقمين * وكانوا يأمرؤن بها في تلك الحالة من زمن

لداء والخنازير و التقيح الاستسقاء المائي والسل وكذا في العلاج الصرعى
والنشجات ويزد على ذلك ان يبيضه الابيض المخضر الذي هو اصفر من
بيض الدجاج لطيف المأكلى وان دم الحجل بقواون انه مضاد للسم بسبب
كثرة لزجة زلاله ومرارته نافعة للرمد وشحمه الذى يدخل في الاصوق
يكون نافعا في التيتوس والاستيريا اى اختناق الرحم ويستعمل من الظاهر
مقويا ومحملا ومضادا للاوجاع الروماتزمية (في الديوك البرية المخصبة)
وهذه الديوك معروفة معدودة في ماكل البشر ويلزم ان تميز بالضبط عن لحم
الفروج الذى هو طرى قوى الطعم لطيف مقبول عن لحم الخاصى • وهذه
الفراريج بلدية كانت اوبرية حيث تكون اكثر طراوة واكثر طمعا واعظم
تقوية ولحم الدجاج الحقيقى حيث يكون المتغذى من الحبوب يكون غذا
جيدا ايضا وسما صغبر السن ولحم الديك الذى يكون في العادة جافا وفيه
يوسة كثيرة او قليلة الا اذا كان الحيوان في صغره ونقول فقط ان الثلاثة
الاول يتكون منها غذا سلبي خفيف سهل الهضم مناسب للمعد الضعيفة
القابلات للتهمج وللأشخاص الذين لا يحتاجون لتغذية شديدة الجوهرية
وللناقمين من الامراض الحادة وان مطبوخها في الماء سواء وحدها او
مجمعة مع بعض بقول وقليل ملح يقوم منه امراق مطبوخ ومرطبة ومغذية
قليلة وجيدة التناسب بحيث كانها متوسطة بين المغليات البسيطة وامراق
العجول عقب الافات الاتهامية والامراض العصبية وكذا في تهيجات الامعاء
وبعض الامساكات وزاق الامعاء واذا اضيف لها نباتات مضادة للحفر او
معرفة او صدرية او نحو ذلك جاز ان يتنوع تأثيرها تنوعا نافعا في الغالب
ويكون استعمالها مضاعف المنفعة ومع ذلك قد يستعملون منقوع الدجاج
في الماء المغلى حيث يسمون ذلك شاي الدجاج ولكن بدون كبير منفعة
وجعلوا هذا المغلى على حسب زعمهم مشددا في احوال شبيهة بذلك ولحم
الديك ينذر استعماله كغذاء لانه قليل الانضمام وانما كان مستملا بالاكثر

يحملون الاول مليئا اى مسهلا بلطف ومقحها وغاسلا واما اذا آخر ما عدا
 الاخير فيحملونها مقعدة ومقوية ومشددة والاخير يحملونه محركا للباء وجيدا
 لعلاج الجفاف والشوفة والضعف والعقم ونحو ذلك * واما خواصها
 الصدرية ومضادة انواع الـ حيث نسبو ذلك اللحم هذه الحيوانات المختلفة
 وكذا الخطر الذى نسبوه لها وهو تعرضها الشخص للقرس فالجربة لم
 تؤكد ذلك ومثل ذلك ايضا خاصية مضادة القوابى ومضادة الجنام
 وكذا ظنهم اعطاء تلك الخواص للفراريج الصغيرة بتغذيتهم من حلووم الافعى
 ومثل ذلك الخاصية المنسوبة للدجاجة من هذا القبيل (البحث الثانى فى
 اللبن) هو سائل ابيض معتم حلو الطعم مقبول جدا ينفر زمن الغدد الثديية
 من انثى ذوات الثدي لتغذية صغارها ليقوم منه احسن الاغذية وبسط
 الادوية وانغمها وعند خروجه من الثدي تكون فيه عطرية مخصوصة
 تعلن برائحة الحيوان نفسه ويلزم كونها ناشئة من وجود حوامض فيده وهو
 مكون بالذات من مادة ملحمة ومادة حضية وثلاث قواعد توجد فيه اما
 محلولة او مستحلبة اعنى الذبد والجبن وسكر اللبن * ومقدار هذه الجواهر
 يختلف كثيرا كقوام اللبن وطعمه وغير ذلك من الصفات الاخر وكما يختلف
 باختلاف الحيوانات يختلف ايضا فى النوع الواحد باختلاف الاقاليم والفصول
 والامزجة والممارسة وجنس التغذية وغير ذلك * ولذا يقال ان بعض النساء
 قد يذهبن الى اقاليم غير اقاليم تربتهن فيصير لبنهن مالحا لا يصلح لتغذية
 الاطفال * ومن المعلوم باننى ان النباتات الصليبية والنبوية توصل اللبن
 الحيوانات طعمها ورائحتها وان قرون البسلة الخضراء تعطى له ذوقا مخصوصا
 والبقم لونا احمر والزعفران ينوع لونه ويصير الزبد اكثر اصفرارا وان اللون
 الازرق يكون احيانا واضحا فى لبن البقر ويظهر ان ذلك مرتبط بالاستعمال
 الغذائى النباتى وبوجود انبيل الحقيقى فى هذا السائل وان النباتات المسهلة
 نصير لبن الحيوانات الاكله لها سهلا بل ذكروا ان لبن البقرة الواحدة

التغيرات الجوية فقط بل قد يتفق في حلبة واحدة ان الجزؤ الاخير من اللبن يكون اكثر تحملا للزبد فيكون اخف من الجزؤ الاول * ومن المؤكد ان لبن البقرة التي في حرارة التعشير يعمر تحمده * فقد علم ان اللبن يبعد كونه وجبه الصفة دائما ولذا يلزم اختيار ما يناسب منه سواء اخذ غذاء او دواء واول شرط لذلك ان يكون جيدا لصفة آتيا من حيوانات سليمة متغذية من الحشيش الطرى * واجود لبن البقر هو ما يؤخذ من حيوان عمره من ثلاث سنين الى اربع وبمدان بلد بثلاث اشهر ويحني في الصباح الجيد من ايام الربيع * ومن المحقق ان لبن البقرة المصابة بالسل الدرني يحتوى على مقدار من فصقات الزكس اكثر من ما في اللبن الاعتيادي بسبع مرات ولبن المدن الكبيرة قد يكون متغيرا لانه اما ان يكون مزروع القشعة او ممدودا بالماء وكثيرا ما يغشونه بالدقيق او ببياض البيض ولكن الذوق والطعم قد يكشفان ذلك ومنفعة اللغاس اما زيادة مقدار اللبن او تحسين صفاته وبذلك تعلم انه يمكن تغيير طبيعة اللبن فيجعل مناسباً لحوال مرضية مختلفة * وبالاختصار عما يتعلق بذلك تنوع صفات لبن المراضع بتدبير اغذيتهم ولخصرهن على التغذية بهذا او مسكرا وان لا يستعملن الجواهر الفجة ولا الكرب ونحوه من الجواهر الغذائية التي ثبت بالتجربة انها تسبب في الرضيع قولنجات * ومن المعلوم ايضا انه قد يعطى للمرضعات مسهلات اذا اريد اسهال رضيعهن وان يعرضن للعلاج الزبيني لاجل شفاء اولادهن من الداء الزهري * وشوهد ايضا اكتساب اللبن خواص السم باكل الحيوان نباتات مسممة او ازدراده اغذية كانت موضوعة في اواني من النحاس وامثلة ذلك كثيرة (في الصفات الطبيعية لآلبن) هو اقل من الماء ويمتزج به باي مقدار كان ويجمد على البارد واحسن من ذلك على الحرارة باي حوض كان من الخواص التي تتضمن حينئذ بالجن فترسبه وتلك ظاهرتان في بيوت الادوية لتحضير مصل اللبن وتفعل ذلك بالمنفحة والليون والحل وحض الطرطير والسنامكي وزبدة الطرطير وكبريتات النوشادر والنوشادر والقشاة الباطن لقوانص الطيور وكذا كثير من النباتات التي فيها بعض مواد

حضية او قابضة * واذا عرض اللبن للهواء ولا سيما اذا كان بدرجة حرارة
اطيعة فانه يتغلى حالا بطبقة مصفرة يختلف ثخنها ولم يلبث الحمال قليلا حتى
يتكون تحتها جسم منجمد يسبح في المصل وبالجملة ينقل الى ثلاثة اشياء مختلطة
يمكن عزلها عن بعضها وهي القسطة والجبن والمصل * واذا وضع اللبن في
اواني مسدودة وفي حرارة من ثمانية عشر الى عشرين درجة فانه يحصل فيه
نوع نخمر بطي فيجهز منه غاز الحمض الكربوني ويخمد ويحمض وبعد نحو
عشرين يوما يوجد فيه آثار كحول اى روح عرقى ووجود ذلك فيه يوضح
لنا تكون النبيذ الذى تصنعه التار من لبن الافراس وذلك يحصل على ظن
ان لبن هذه الحيوانات يحتوى على سكر ونخيره وذلك غير موجود في لبن
البقر * واللبن المغلى اسهل حفظا من اللبن العادى فانه اذا تبخر على نار هادئة
خرج منه ماء مريج اى ذو رائحة ويحول الى نوع لينة تحلى وتعطر وتوضع في
نوع من الفطائر (في لبن البقر) ولبن البقر وان كان كثير الاستعمال في بعض
الاماكن الاكل او لعمل الجبن او غير ذلك ليس هو المستندعى وحده لانتباه الطبيب
لانه كثيرا ما يستعمل في معظم البلاد المعتدلة لبن الضأن والمعز والجير وفي الهند
الشرقى والافريقية لبن الجاموس وفي بلاد انفرس والعرب والشام لبن النوق
والجمال وهكذا وجميع هذه الالبان تختلف فيما بينها في اللون والرائحة والطعم
والقوام والتركيب وان كانت مكونة من قواعدا واحدة والغالب ان لبن الحيوانات
المجتمرة كالبحر والمعز والضأن يكون اكثر تحملا للاجزاء الجينية والزبدية واقل
سكرية اى سكر اللبن من لبن النساء والحيوانات الغير المجتمرة كالجبر والافراس
(في لبن الضأن) هو بالذات اقل من لبن البقر واقل مصلا واكثر زبدا ولينا
وذوبانا ويحتوى ايضا على جبن اكثر دسما وزوجة ولا يتكون منه خلط متعقده
وفيه قليل من سكر اللبن ووجد بالتحليل ١١ من القسطة و ٦ من الزبد و ١٥
من الجبن و ٤ من سكر اللبن ويعمل منه جبن افرنجى مقبول جدا وجبته الابيض
المصرى لانتكرك جودته (في لبن المعز) هو كثير الشبه بلبن البقر ويختلف عند

أكثر ولزوجته أكثر من لزوجة لبن الضأن وزبدته أصلب وأبيض ومصله يحتوي على سكر اللبن ويظهر بالتجليل أن فيه من القشطة ٨ ومن الزبد ٥ ومن اللبن ١٠ ومن سكر اللبن ٤ (في لبن النساء) هو أخف من لبن البقر وأقل قواماً منه وفيه جبن أقل ولا يتجمد بالحوامض الضعيفة وطعمه أحلى وأكثر سكريّة لأن فيه مقداراً كبيراً من سكر اللبن والقشطة ويندر أن يخرج منه زبد (في الاستعمالات الغذائية والدوائية العموم الحليب) من المعلوم يا بني كون اللبن هو وحده بطبيعته غذاء للمولودين جديداً وله استعمالات كثيرة عند القبائل في كثير من الأحوال ويناسب جميع الأسنان والأمزجة ماعداً اللينفاً وبين وهو عذب ومعدل مرض يسهل تشيله غالباً واستعماله مع الدوام مهيئ للسمن ويلطف الفاعلية العضوية وكان تأثيره يمتد إلى الصفات الادائية بحيث يحمل على المطفافة وسكون الشهوات الساذجة ونحو ذلك * واحسن اللبن لتغذية الاطفال ما يكون من امهاتهم ما لم يكن مرضى بامراض يخشى ان توصلها التغذية اليهم كالتخايز ونحوها من الآفات الوراثية * واذا قد علمت يا بني ان اللبن السمان بالشمدور يناسب بالطبيعة المولودين في الازمنة الاولى وخصوصاً لدفع العرق أي المادة الرقيقة الموجودة في باطن المولودين فلتعلم ان اللبن القديم قد يسبب لهم عوارض ويكون بنوعاً للقيء والاسهالات والاحتقانات البطنية المحزنة في الطفولية الاولى * ومن المؤكد تأثير الانفعالات النفسانية في صفة اللبن فقد شوهدت تشنجات في الرضع عقب فزع اللام وحصل لهم ايضاً امراض متحيرة عقب ثوب غليظ حصلت للام * وحقق بعضهم ان لبن المرأة التي هي موضوع لنشبات عصبية يصير شفافاً لزجاً بعد النوبة ولا يرجع لحالته الطبيعية الا بعد بعض ساعات * ولا يكفي اللبن للتغذية في غير زمن الطفولية سيما للشخص الاقوياء المهتمكين على الاشغال الشاقة مع ان اغلب القبائل والتار وغيرهم يكون عندهم هو الاصل لتغذيتهم ولكنهم يختارونه حامضاً واذا جمع مع الدقيق والبيض والسكر كان كما يذكر في القشطة قاعدة لكثير

او القهوة او الشكولا او نحو ذلك من الجواهر الاخر العطرية فان تأثيره يتنوع
تنوعا زائدا * ثم ان التغذية اللبنة تكون اساسا علاجيا لآفات الصدر
والطرق الهضمية والمثانة وتكون ملاطفة في اغلب الآفات العصبية وامراض
الجلد وعموما في الآفات المزمنة المصاحبة لقابلية تهيج قوية * ومدحوها ايضا
في النقرس والآفات الروماتيزمية ودبايطس اى داء الدولاب وهو تسلط العطش
والتبول الدائم ويسمى بالبول السكرى لحلاوته والبرقان ولا تخفى نتائجها الجميلة
النافعة في التسممات بالجواهر الاكالة اما كالمطقة واما مضادة للسموم حقيقية
كما في بعض الاحيان ولكن الخاصية المغذية التي هي في اللبن اعلى درجة تمنع من
استعماله في الاحوال التي يؤمر المريض فيها بالحمية القاسية غير انه اذا مد بماء
كثير جاز ان يستعمل مشروبا مرخيا حتى في بعض الحميات الحادة * ثم يظهر
كل نوع من انواع اللبن يناسب بعض احوال مرضية مخصوصة وان كان
كل منها يقوم مقام الآخر عند الحاجة فبشاهد عموما ان الالبان الحيوانات
المجتررة اقل خفة من الالبان النساء والفرس فهي مفضلة متى اريد تسكين التهيج
الانتهائى او العصبى بدون ارادة تغذية المرضى تغذية كثيرة ولبن المرأة سيما
اذا انفذت بحشائش عطرية اقل ارضا من الالبان الاخر واحسن انهما ما بل كانه
مقوى وهو الذى يستعمل غالباً في الارضاع الصناعى فيعطى للاطفال زيادة حبوبة
وابن النعاج لغنى زبد من غيره وافقر مصلا وسكرية فهو قوى التلطيف
ولذا يؤمر به للشيوخ الذين البافهم بايسة متوترة * ولبن النساء الذى يحتوى
على كثير من سكر اللبن مناسب في الاكثر في احوال الذبول والمهبوط الناشئين
من افراط الجماع وكذا في السهل الرئوى وان منعه فيه بعضهم خوفاً من
العدوى اذا باشر المريض مصه من الثدي بنفسه وابن الحمبر عند من
لا يتحاشاه بسبب حرمة يتماصب ايضا في تلك الاحوال ويستعمل بالاثرة مسكنا
سواء في معالجة هذا الداء الاخير سيما اذا تقدم الداء يسيرا او في علاج
الاحتقانات البطنية او في تفاهة الامراض الضعيفة التي تستعمل فيها
انواع الالبان * ولبن الفرس الذى هو اخف من لبن النساء والحمبر كثيرا

ما يختار لذلك اذا سهل وجدانه وهو على رأى بعضهم دواء ذاتى فى بعض
الحال للديدان المبرومة مع ان بعض المؤلفين نسب لافراط الاغذية اللبنة
تم ولد هذه الحيوانات وتضاعفها * واما ابن الحيوانات التى تتغذى من اللحم
فحجرباتها بسيرة وانما يظهر ان ابن الخنازير وابن الكلاب مع نجاستها
ومنع استعمالهما سريعا استعمالا احيانا عند بعض القبائل المخالفين لنا فى
الاعتقادات الديانية ولكن لا تعرف بالضبط خواصها الطبية نعم هما
يختلفان عن غيرهما باختلاف نوع تغذية هذه الحيوانات * وكثيرا ما يستعمل
اللبن من الظاهر مضاعف وغراغر فى الخناقات وزروقات وحقنا فى التهاب
الامعاء والبواسير والاعشبة المخاطية الباطنة وكادات سواء بحرق نفوس
فيه او بوضعه فى مثانة توضع على الصدر والبطن او غيرهما رجاء نفوذ
تأثيره المرضى او للمطف الى الاعضاء المخنوية فى تلك التجاويف وغسلات
بان تندى به القوباء والقروح المؤلمة او المملوءة بالدود وحامات موضعية او
عامة ويكون خالصا او مخلوطا سوائل اخر فيكون ملطفا او مرخيا او مسكنا
او محسنا او غير ذلك ويضم بلباب الخبز او بأدقة مختلطة لتكون منه ضمادات
مرخية توضع على الوجه او الثدي او غير ذلك من الاجزاء التى جلدتها
لطيف المراج ولكننا نعلم بيسهولة فيلزم تجديدها كثيرا وكثيرا ما يجمع
لاجل ذلك مع الجواهر الاعصابية او المخدرة او الزعفران ويتكون منه مع
الجواهر التؤمية مطبوخات وضمادات مضادة للديدان وغير ذلك * واللبن
غالب يكون قليل المناسبة الاشخاص الضعاف او الذين يذنبهم بالطبيعة رخوة
ايتقوية اى بلغمية مرضية الخنازير او مصابة بهذا المرض والذين احشاؤهم
البطنية محتفنة ونحو ذلك ولا يناسب استعمال اللبن فى الالتهابات الحارة
والانزفة القوية والحلمات الصفراوية والمخاطية والعفنة وعموما فى جميع احوال
الحصى وسيا النقي او القليل الامداد بالماء ومع ذلك ينذر ان يوجد فيه جميع
الاخطار التى اتهموا بها * ثم نقول بالاختصار اذا ساء هضم اللبن ونجم منه

المعد الضعيفة كان كثيرا ما يعالج على حسب الاحوال بالكينا او بمسحضر
 حديدى او يضم لبن منقوع عطرى قليلا او مرا وما حديدى
 وعلى الخصوص تحت كربونات المغنيسيا او ماء الكلس وكذا اذا تيسر
 تحمله جاز مع طول الزمن ان يعرض نوع تلك معدى او بضئ يلزمنا
 بمنع استعماله منعافيا واستعمال مقي خفيف او بعض مسهلات من المغنيسيا
 المدكسة او الزاوند ونسب بعضهم اللبن لابن الامعاء لكن بدون دليل واضح
 هو موجبت الغم وقلا عاته فى الاطفال الضعاف المولودين قريبا اطول مكث
 لبن الام وحوضته فى فم هؤلاء الاطفال لكن ذلك غير ثابت فلا تعويل
 عليه (فى بيان المقدار) المقدار قد يكون من مائة درهم الى مائتين فى
 اليوم ولكنه يختلف باختلاف الاحوال المرضية وعلى حسب كونه اعطى
 على سبيل التغذية او على سبيل التداوى فانه فى الحالة الاخيرة كثيرا ما يجد
 بمثل وزنه ماء وذلك هو ما يسمى باللبن المائى وبذلك المد تقل صفته المغذية
 وتحفظ فيه خاصيته الرخبة ويعسر تسلط القوى الهضمية عليه لعسر
 وقوفه فى المعدة ويسهل امتصاصه فاضافة الماء عليه صيرت صفته الدوائية
 متسلطنة على خاصيته المغذية واللبن المائى المركب من جزء من اللبن
 وجزئين من الماء استعماله المعلم سيد نام فى الجدرى * ويختلف مقدار اللبن
 ايضا باختلاف الانواع فلبن الجبر مثلا لا يستعمل عند من لا يتحاشاه الاممقدار
 مائة درهم فى اليوم ويختار تواطئه جديدا طريا فائرا والعادة تخليق اللبن
 بالسكر او بشراب ملطف كشراب الصمغ او الخطمية او شراب الشعير او
 شراب كزبرة البئر او نحو ذلك او بشراب عطرى وكثيرا ما يمزج بمغلى
 لعابى كماء الشعير المقشر او منقوع الزيزفون واوراق التارنج او نحوها
 واحيانا يجمع مع مياه معدنية قلووية او كبريتية او حديدية على حسب
 الدلالات الدوائية وكثيرا ما يستعمل اللبن حاملا للمن ويلزم ان تحرز من
 استعماله مع الحواض او الكؤل او نحو ذلك من الجواهر التى تحلل تركيبه

ولذا نسج على سطحه وكما كان اللبن اجود صفة كانت اكثر وهى مركبة
من زبد مكون نفسه من قواعده مختلفة ومن ماء محلول فيه المصل وبالتحليل
مكونة ٤٥ من الزبد و ٣٥ من اللبن و ٩٢٠ من المصل فالقشطة بمقتضى
ذلك لا تختلف عن اللبن الا بتسلط الزبد بالنسبة للجبن والمصل ولذا كانت
اكثر دسما واصفرارا ومستعملة بالاكثر لاستخراج الزبد والقشطة كثيرة
الاستعمال لكن يندر استعمالها غذاء خالصا بسبب تأثيرها المرضى وعسر
هضمها على اغلب المعد فتضم غالبا مع السكر او العسل او البيض او بعض
جواهر عطرية وتكون قاعدة لاغذية زائدة اللطافة مقبولة جدا * ولكن
استعمالها يستدعى احتراسا كثيرا لانها كثيرا ما تسبب قلسا حاصلا
يبروزس اى احتراقا بمعنى ان الانسان يحس باحترق نارى فى المعدة المحق
وتوضع القشطة على القهوة فتلطفها وتصيرها سهلة الهضم وعلى الشاى
فتلطف خاصيته المضرة وعلى الشكولا اى اللوز الاميريكى العطرى
فتظهر طعمها وضرب ذلك * وصفاتها اللطافة معروفة عند العامة فى الارتميا
والقوبا والحرق وفى علاج الشقوق والسلوخ والقروح الجلدية الشديدة
والبواسير ونحو ذلك لكن من المعلوم انها تحمض بسهولة فيلزم لاستعمالها
ان تكون جديدة * واما الزبد فهو مادة دسمة شديدة الميعان بالحرارة تخرج
من اللبن بتحريك مستطيل وتستعمل اما غذاء او كتابل من التوابل وادواء
ويختلف الزبد باختلاف الحيوان المجهز للبنية فزبد البقر يكون بالطبيعة
ابيض او فيه بعض اصفرار ولكن كثيرا ما تلونه التجار بجواهر مختلفة
ولا سيما الشحار اى حناء القول وزبد المعز كثير الجودة وابيض دائما وزبد
الجماج ابيض والبن واقبل تغيرا من زبد البقر وزبد الفرس سابل ردى
الصفة وزبد الجمر شديد الرخاوة ابيض متنع وقابل للذوبان فى لبن لزبد
ويمكن فصله منه بالتبريد والتحريك ولبن النساء اذا كان فيه زبد كان
ذلك الزبد اصفر يابسا * واذا مزج الزبد بالصمغ والسكر صار قابلا
للاستعمال

بمقدار ستة عشر في المائة وهو سبيل ابيض فيه بعض عتامة مكون
كاللبن المزالة قسطته من مصل وجبن فهو فضلة القسطة بعد ان يفصل
زبدها وذلك اللبن الزبدى يقلل جـودة الزبد وبصير قابلا لاغير بالهواء
بحيث يتزنج منه ويمكن من ذلك بالغسل المتكرر بالماء البارد واحسن من
ذلك باذابته على حرارة لطيفة وترشحه ثم تبريده بسرعة والزبد الذائب
لا يكون محببا الا اذا ترك ليبرد ببطىء ويملح الزبد ايضا لاجل حفظه * واذا
غلى الزبد الزنج مقدار ساعتين على قدره مرة ونصفا من الماء فانه تذهب
زناخته (في بيان استعمال الزبد) يظهر ان الزبد كان معروفا عند اليونانيين
والرومانيين وتكلم عليه بقراط وبليساس وكثير الاستعمال عند اقلوانيين
والجرمانيين واذا كان رطبا جديدا كان غذاء جيدا ومر خيا بل مسهلا
ايضا كما قال بعضهم وتقل مناسبه للاطفال واللينقاويين والمرضى
والناعمين ومع ذلك ليس فيه الاخطار التى نسبها له بعض اطباء * وظن
بعضهم انه على الخصوص مضرا للحوامل والمصابين بالاستيريا اى
اختناق الرحم وذكر بعضهم ان استعماله لا ينتج زيادة افراز الصفراء كما زعموا
واستعملوا الزبد احيانا دواء صدريا ملطفا وكانوا يوصون بزبد لبن
النساء على الخصوص فى السل واهل بابونيا يزدردون فى هذا الدواء نفسه
كرات من الزبد ملحمة وقد يضاف على الامراق الحنطية والحقن لتكثر
خاصية ارخاشها وتوضع الزبدة من الظاهر على القروح السطحية والسلوخ
وقشور فروة الراس والحراريق وتزج بالضمادات ونحوها لكن اذا كانت
غير جديدة كانت غير ملطفة وانما تخرج ويعد ان تسكن الانتفاحات بل قد
تولد احيانا بعض عوارض * وكانوا يأمرؤن بالزبد الذائب الممزوج بالافقاع
والطباشير لتسهيل الاحتقانات الشدية وقد يستعمل الزبد عند الحاجة فى
معظم الاحوال بدلا عن الشحم الحلو وعن الزبوت فيكون هو المسوغ فى
تركيب مرهم كثيرة اطلية وقروطيات ونحو ذلك * وذكروا ان الصابون
الصلب المتكون منه ومن الصود يقوم مقام الصابون الطبي ولاتنس

يا بني ان الزبد اذا تغير بالهواء او بالنار فانه يكتسب حرافة كثيرا ما تكون
 مؤذية وان خاصية سهولة تاكسده للنحاس والرصاص واذابة اكاسيدهما
 تعرض كل يوم للاخطار التي لا تحصى فيقتضى ذلك يلزم دائما غاية الانتباه
 لذلك (في بيان الجبن) يسمى بالجبن مادة جبنية هي احد القواعد التي
 يتركب منها اللبن وهي جوهر رخو ابيض عديم الطعم والرائحة لا يذوب في الماء
 وانما يسبح فيه و يذوب في القلوبات والحواض القوية وينال بحميد اللبن
 المرالة قشطنه وغسل المتجمد بما كثير والجوهر المتعقد في معدة الجمل يقرب
 من ان يكون جبنا ويسمى منفحة وتوجد في المعدة الرابعة للحيوانات الصغيرة
 المجرة التي في الرضاع وتقرب من ان تكون جبنا لاغير * ومنفحة الجمل هي
 كثيرة الاستعمال واذا كانت جديدة كانت محببة مبيضة ثم اذا عتقت صارت
 سنجابية واذا غسلت وملحت وجففت في الهواء كانت في قوام الرهم ومنظره
 وهي حامضة في الذوق والرائحة وذلك ناشئ من الحواض التي تنفرز من
 جدران المعدة حيث تتكون المنفحة فيها ثم يؤخذ من تلك المنفحة مقدار يسير
 يوضع على اللبن فيتجمد * واعتبر الهند منفحة الجدى منفحة للسدد وملطفة
 ومنفحة الضأن المستعملة عند بعض قبائل العرب نافعة لوجع الرأس ومنفحة
 الجمل مشهورة عند الفرس بانها مقوية للباء * وذكر بعضهم ان منفحة الجمل
 او الجدى اذا تيسست على الدخان تستعملان قبل الاكل بمقدار ١٥ قحمة الى
 ١٨ املاح حسر المضم الحاصل من امراض طويلة والنسوب لعدم افراز
 العصارة المعدنية * وجبن اللبن يستعمل غذاء جيدا مرطبا مليئا قليلا الى
 مسهلا بلطف اذا كان طريا ومنظما بجزء من المصل وهو مع القشطة اساس
 للجبن الرومي والافرنجي (في بيان مصل اللبن) هو وسائل صافي مخضر
 وطعمه عذب مقبول يستخرج من اللبن المرالة قشطنه ويحصل بواسطة
 تجمد جبنته وهو مركب من سكر اللبن وبعض املاح فيه وتلك الاملاح
 منضمة بقليل من الحمض المسمى بحمض زبدك وخليك ولبنك ومقادير تلك
 الاصول فيه مختلفة باختلافها في اللبن نفسه باختلاف نوع الحيوان الذي

المجهز له ومصل البقر والعز والضأن هو الكثير الاستعمال ومن هذا السائل
الحامض استخراج بعضهم الحمض اللبنى والمصل الآتى من تجمد اللبن من
ذاته عند تحضير اللبن مقبول الذوق حمض مكدر محلوله بقليل من اللبن وخاصيته
المليئة أى المسهلة بلطف تفيد أن بعض المعد يعسر عليها هضمه * والموصول
بالادوية يكون دائماً مكرراً وأخف وأكثر انضماماً ويكون نفعه الطعم إذا نيل
بواسطة الخل اهني إذا القيت معلقة من هذا الحمض في مائتي درهم من اللبن
الذى أزيلت منه قشطته وغلى وانفصل منه اللبن ونقى بواسطة يابض البيض
المضروب بقليل من الماء ثم رشح ويكون ذلك المصل اصفى وأكثر صابونية
ورائحة إذا استعملت لتحضيره النفعحة أى نصف درهم من النفعحة وعشرين قحمة
من زبدة الطرطير في المائتي درهم من اللبن * وأحسن المصل ما يعمل في الأرباب
حيث يكون اللبن المجهز له نقياً وأعلى صفة من مصل لبن البقر المحبوس في المدن
مع مساعدة قطعه بالهواء الجيد والرياضة وغير ذلك * وأما مصل الزبد الذى
يرسب من القشطة أو من اللبن كله بعد نزاع الزبد منه كما يفعل ذلك في بلاد
أرلندة فهو مصل متكدس يحتوى على لبن منضم بقليل من الزبد على هيئة
المستحلب وهو مع قلته أكثر تغذية من المصل الاعتيادى ولكن قليل الانضمام
مثله أيضاً وإذا نقي كان اختلافه عنه قليلاً * ويكثر استعماله في بلاد الهند
حيث يكون جيد الصفة فيقال انهم يستعملونه أولاً بمقدار يسير ثم يزداد المقدار
تدريجاً ويكون ذلك علاجاً لبعض الدوسنتاريات والسبل المتدا وتسكين
اعصاب الفرطين في استعمال الشاى * والطريقة الجليظة لعمل مصل اللبن كما
قال المعلم بوشرده هى أن يؤخذ من لبن البقر مائة وخمسون درهماً ويغلى ثم
يضاف له شيئاً فشيئاً مقدار كافٍ من محلول مصنوع بجزء من الحمض الطرطيرى
وثمانية أجزاء من الماء فإذا تكون التجمد جيداً يصفى مع العصر ثم يوضع
المصل على النار مع نصف يابض بيضة نحل أولاً في بعض دلاءق من الماء البارد
ثم تضرب فيها ويوصل بذلك لدرجة الغلي ثم يصب فيه قليل من الماء البارد
لأجل خفض درجة الغلي ثم يصفى ويرشح ويمكن انقعاد اللبن بحوامض آخر

كما قلنا (في بيان استعمال المصل) الاستعمال الدوائي للمصل معروف ذكره
 قديما اطباء اليونان والعرب وفيه خاصية مرضية تظهر في حالة الصحة او المرض
 ومن حيث انه حصى قليلا لعابي ملحي يستعمل كثير للتطبيب وتسكين العطش
 والتبريد في الحميات المحرقة واعمين على الاستفراغات التلقائية والبولية ومع ذلك
 قد يحصل منه امساك لبعض المرضى ويستعمل ملطفا ومرخيا بل مسكنا في
 الامراض الحادة عموما وسيا الحميات الصفراوية والانتهاية والتهابات الاعضاء
 الهضمية والرئوية والجلد وغير ذلك * ومدح بعضهم فاعليته مشروبا وحقنا
 في الدوسنتاريات المستعصية وكثيرا ما يعطى ايضا محلا ومقهما وكغذاء عذب
 قليل الجوهري في كثير من الاوقات المزمنة والتهابات البطنية في الطرق الهضمية
 واحتقانات الاحشاء البطنية وسيا الكبد والايو خندريا وغير ذلك من الاوقات
 العصبية الاخرى وفي امراض الصدر بل السل نفسه وامروا به المولودين جديدا
 ليقوم مقام اللبن الامي * ويستعمل ايضا حمامات حيث جعلوها علاجا للاوقات
 العصبية وسيا الايو خندريا والحمى الدقية والامراض الجلدية المستعصية
 وخصوصا القوبا والخنازير وقالوا انه يظهر من استعمالها مدة ثلاث اسابيع
 اندفاع جلدي لم يكثر الا نحو عشرة ايام وكثيرا ما يجمع هذا المصل في محل
 المياه المعدنية وسيا الغازية مع تلك المياه فتزيد فاعليتها بذلك والعادة ان يؤمر
 بالمصل فائرا بل ياردا بمقدار مائة وخسين درهما او مائتين في اليوم ويستعمل
 بالاكواب وسيا في الصباح على الخوى وخصوصا في الربيع فيعطى كوب في
 كل ساعتين والكوب مقدار ثلاثين درهما وحيانا يعطى المصل ببعض شرابات
 كشراب زهر البرتقان وكزبرة البئر ونحو ذلك ليصير مقبول الطعم وحيانا
 اخر يعان فعله المرطب بشراب آخر كشراب الليمون وعنب الثعلب ونحو ذلك
 ويقوى فعله المدر للبول باضافة قليل من ملح البارود او زبدة الطرطير او خللات
 البوناس او نحو ذلك عليه ويقوى فعله الملين اى المسهل اللطيف بحيث يقال
 انه مصل مسهل بشراب البنفسج او شراب زهر الخوخ اى الدراق او بعض
 دواء من طيات الدوائ

المحال والمفتح بحيث يسمى بالمصل المفتح بخلاطه بعسارة منقية من النباتات
المرّة او المضادة للحفرة او العطارية او نحو ذلك * وقد يجمع بمحملة من تلك
الادوية ليستعمل بدالات مختلفة كما يشاهد ذلك في مصل العلم ريس الذي
كان ممدوحا سابقا فيوجد فيه في آن واحد جواهر معرقة ومدرة ومسهلة وكما
في مصل العلم وينزتين الذي يحتوي على حشائش منقية وسنامكي وكبريتات
الصودا والعتسل وقد يضم له جواهر تغير بالكلية خواصه كالطرطير المقي
والشب ونحو ذلك * وكانوا يغمسون في المصل قطعا من الحديد محما بالنار
لتحضير مصل حديدى وقد يقطر امارا مع النباتات المسماة بقوة القلب والمعدة
ليستخرج من ذلك ماء اللبن العام النفع او المضاد للسم كما كان مشهورا بذلك
وممدوحا عند الاطباء مقويا ومعرفا وغير ذلك بمقدار ثمانية دراهم الى خمسين
دراهما واما مع القوقع ونباتات مضادة للسعال فيكون من ذلك الماء الصدرى
الحلزونى البسيط والوراك المدوح في امراض الصدر (في بيان البيض)
هو غالباً جسم مستدير يتكون في انثى بعض الحيوانات ويحتوى على النطفة
ومعد لتغذيتها زمانها والنطفة جزء من محه ويكون بياضه غذاء لها والبيض
يطيب ويذكوا ذاعلف الطير غذاء وافيا وبالعكس * ولذا نقل بعض الفضلاء
من الاطباء ان غالب العدوى في نحو الجذام من بيض الدجاج الجلال ياكل
عذرة من به عليه فيتولد المرض من بيضه * واجود البيض هو الرزى المأخوذ
ليومه الكائن عن فحل واما الكائن بلا فحل فلا يتولد منه فرخ ويسمى البيض
الريعى او الهوائى وهو قليل الغذاء ويحضن البيض تحت دجاجة زمن الربيع
فيخرج منه الفرخ بعد نحو شهر ويخرج بمصر بحرارة قائمة مقام الجناس حتى قال
بعضهم ان خروج الفرخ من البيض بمصر مما يطعم في عمل الكيمياء لان الفساد انما كان
بالحرارة قوة وضعفا (في بيان صفاته الطبيعية وتركيباته) ثم ان البيض مركب
من غلاف صلب يسمى قشرة وغلالة رقيقة مغشية لها وبياض وصفار يسمى
محا ووجود الدهن الثابت في الملح يفيد شبهة واضحا بين البيض وبزور اغلب
النباتات * وذكر المصل وكلين انه من اى رتبة كان من رتب الحيوانات يصح ان

يكون مركباته كيمياويا من اصول واحدة مجمعة مع بعضها بمقادير مختلفة
وعلى كل حال فيبيض الطيور وسمي الدجاج هي التي تذكر فيها بعض كلمات * نهاية
ما نقول يا بني في غيره ان يبيض الترسية اى السلحفاة لا يقوم مقام يبيض
الطيور وان يبيض السمك المسمى بالبطرورخ اذا كان خاليا من الجوهر الحار يف
التي * المسهل المحتوى عليه بعض الانواع قد يستعمل غذاء وقد يعمل منه
ما بعد من التوابل الكثيرة الاستعمال عند بعض القبائل * واما الفشرة
فمحتوى على مادة حيوانية وكر بونات الكلس وقليل من كربونات المغنيسيا
وفصقات الكلس اى مكلس العظام وبعض اثار من مكلس الحديد وعلى
كبريت الذي هو من جلة * غناص - سرها * وكانت القدماء يجعلون لذلك
القشرة استعمالات كثيرة فاما ان تغسل وتصحق وتحبب واما ان تحرق
وترجع الى كلس نقي واما ان تذاب في الخل وترسب بقاوى على شكل دواء
وقتي وجهوا لذلك كله خواص جليلة في الحصىات الصغيرة وداء النحازير
 وغير ذلك * وكانت هذه الادوية عندهم مكتومة من الاسرار المنسوبة
 لاسطيفان وعلاج تلك الامراض وقاعدتها هذا الجسم الماص على حسب
 الزنم * وبالجملة كانوا يعتبرون هذه القشور كلها كائغلافات القوقعية محملة
 ومفتة للحصى وطاردة للسم وجالية لبياض العين كحلا ومحملة للاروام مع
 العسل والخل طلاء مع انك قد علمت تركيبها الكيماوى بحيث يمكن ابدالها
 عموما بنحت كربونات الكلس والمغنيسيا اى المانيزا * واما الغلالة الباطنة
 فظن الم علم وكاين انها من طبيعة زلاية وتذوب بسهولة في محلول البوتاس
 بدون ان يحصل منها روح نوشادى وتحتوى على الكبريت الذى هو من
 جلة * غناص - سرها (في الاستعمالات الغذائية والدوائية للبيض) الاستعمال
 الغذائى للبيض معروف عموما وهو مع قلة حجمه كثير التغذية سهل الهضم
 وتأثيره الطيف وافع وهو احسن ما يجمع مع اغلب المواد الغذائية ولذلك
 تنوعت الاطعمة المصنوعة منه تنوعا كثيرا * واكثر ما يستعمل من البيض

بالبيض للنساء والاطفال والاشخاص الارقاء المزاج * واما ما زعموا من تأثيره
 المسخن فذلك من كمال قابلية للهضم ولكن البيض المدخر مدة ما يكون اقل
 انضماما من البيض الطرى ومع ذلك يظهر ان فيه بعض تنبيه والمنعقد
 بالنار سواء وحده او مع غيره اعسر انضماما من التمرشت بل قالوا انه يولد
 حصاء الكلى والمثانة والسدد واما التمرشت بل قالوا فيه وجود * قالوا وكيفيته
 ان يرمى في الماء المغلى وبعد من ربه ١٠٠ ثانية متوالية اذا وضع والماء قار
 كذا قرره جالينوس وبانظر للعلاج يختار البيض بالماء او باللبن على البيض
 الذى طبخ بقشره والبيض النقي نادر الاستعمال ويسبب لبعض الناس قرقا
 مع ان طعمه اقبل اذا كان حارا خارجا من الدجاجة عن قريب ويسهل
 انحداره ومن النادر استعمال البيض فى الامراض الحارة بسبب فعله المغذى
 اما فى الافات المزمنة وسيا التى فى الطرق الهضمية فيعطى مع النفع دائما
 لانه يغو بدون ان يتعب الاعضاء ويحصل منه تغذية لطيفة معيدة للقوى
 ولذا كان كثير الاستعمال فى نقاهة الامراض * ومدح بعضهم فى الاسهال
 المستعصي البيض اليابس المتبل بالخل المورد * ومدحوا ايضا للرمز المزمن
 وقروح الاجفان السائل المجفف من البيض اليابس اى المشوى الذى ابدل
 محه بكبريتات الحارصين وترك مقيما فى المطامير والطح الشمسية فى الوجه
 السائل الذى يسيل من البيض اليابس الذى ثقب بآبرة طويلة ووضع فى محل
 رطب ولكن عندما تلك الامراض ادوية اقوى فعلا من ذلك يقينا * والبيض
 يسرع تغيره شيا فشيا كلما عتق لان القشرة ذات مسام فتسمح بتبخير الماء
 الباطن ولا تمنع نفوذ الهواء الباطن فيجعل هفونة المادة الزلاية وقد يحفظ
 البيض طريا مدة سنة بطريقة ذكرها بعضهم وهى ان يهى البيض طبقات
 قليلة الثخن حتى لا ينكسر بفله الخاص ثم يصب عليه ماء الكلس الذى
 يحتوى على مقدار مفرط يسيرا من الكلس المسخوف بحيث يحفظه مغطى
 بذلك الماء بمقدار من ١٥ الى ١٨ سنتيمتر من الماء وقد تسد مسام البيض
 برفث او قطران او ماء مصنع او شمع او نحو ذلك فهذا مختصر ما يلزم ان

يذكر يا بني هنا في البيض عموما (في بيان استعمال بياض البيض) واما
بياض البيض فيقرب من كونه زلالا خالصا وهو مكون من خلايا مختلفة
مملوءة بسائل زلال متساوي الكثافة في جميع الطبقات محتوى على بعض
املاح وعلى صودا خالص وذلك البياض سائل زجاج شفاف مخضر قليلا
هديم الرائحة يكاد يكون عديم الطعم ويذوب في الماء البارد او الفاتر ماعدا
الشبكة الخلوية المحوى فيها ويمكن فصلها منه بالترشيح ويعطى لهذا السائل
اللزوجة وقوة الترغبة بالحرريك اما في الماء المغلي فيكون كتلة معتمة بسبب
انعقاد جزء عظيم من زلاله كما يجمد بفعل الحرارة فاذا جمد اكتسب منظرا
صفويا ومتى يجمد بالحرارة اعنى اذا انعقد لم يكن قابلا للذوبان اصلا * واذا
قد عرفت يا بني ان الزلال يحلل تركيب اغلب المحلولات المعدنية وسيا املاح
النحاس والزيق كما ذكرنا ذلك في بحث الزلال في كشف الاسرار فلتعلم ان
زالال البيض المحلول في الماء والمضروب فيه واسطة قوية الفعل لعلاج
العوارض الناتجة من السليمانى الاكال لكن ذلك اذا بودر باستعماله قبل ان
يدخل السم في الاعماق فقد اتفق من مدة يسيرة ان احد الاسمخاص صابر
عرضة للموت بمثل ذلك فوجد في استعمال بياض البيض شدة فاعلية جليلة
وذكر المعلم مرجاني في التسمم بنباتات الفضة ان الزلال احسن من غيره في
ذلك واوصى المعلم اورفيلو وذكر امر واقعا يؤكد رايه * ومن المعلوم استعمال
زالال البيض غذاء غير ان من النادر فصله في الغذاء من الاجزاء التي معه
وقد جعله بقراط مرطبا وملينا اى سهلا بلطف في الحيات بهيمة مشروب
مركب من بياض جمل من البيض مضروبة في الماء * وذكر ديسقوريدس
ان ازدراد زلال البيض نبا علاج جيد لنهش الافعى واذا كان نجرشنا اى
نصف طبخ كان نافعا في امراض الطرق البولية وفي الدم ونحو ذلك
واستعملوا ذلك الزلال ممدود بالماء كلطف في الامراض الاتهابية ولتسكين
احترق الطرق النضمية ووجدوه اكثر فاعلية من الماء الصمغى مع قوله اقل
نقاها مثقلا على المعدة فصالح في الماء البارد شمس السائل ثم يحل وذكرا

من زمن طويل نفع مخلوط بياض البيض بماء عرق التجيل في اليقان وان
 هذا البياض مع ماء الورد نافع في اللبقر يا اى السيلان في اعضاء التناسل
 وذكر المعلم سيجان انه نال نجاحا في ٤٦ مر بضا مصابين بالجمل المتقطعة
 من استعمال ٣ بضات قبل النوبة وكان يستعمل من الظاهر اما كنطف
 تحاولا في بعض قطورات او مخلوطا في الفراغ كما قال سيد نام واما معقودا
 كضماد في الرمد الحاد واما مضروبا في الزيت كدهان في الحرق واما ان
 يوضع في بعض احوال الكسور كما ذكر ذلك المعلم مسكافي لاجل تنديده
 وسائد الاشرطة والفاقد التي توضع على الاطراف المصابة فتتيسر ويكون
 منها شبه قالب يحفظ مجاورة اطراف الكسر لبعضا ويسهل تيبسه * وذكر
 اطباء العرب انه لا يعادله شئ في حرق النار والدهن وتسكين اوجاع العين
 وقال الاسرائيلي بياض البيض يستعمل في علل العين خصوصا ما كان فيها
 في الاجفان المتحممة وبحذر من استعماله في العلل المادية ويحقق به مع
 الكليل الملك لقروح الامعاء وعفونتها وتحمل فتيلة تغمس فيه مع دهن الورد
 لورم المقعدة وذكروا ايضا انه يندقق الشعر يبرى الحزاز والقواوي وينفع
 الخراجات واورام الثدي والمقعدة ومع الافيون يسكن الورم الحار طلائه
 وقد وقف هنا اقل من الجريان خوفا من الاطالة والمال ومن اراد الاطلاع
 على باقى المفردات فعليه بكتابنا المسمى بكشف الاسرار النورانية فان فيه ما
 يبرد الغليل ويشفي العليل وعلى الله التكلان واليه المرجع والمآل وكان
 الفراغ من تأليفه في شهر صفر سنة ١٢٩٩

قد تم طبع كتاب تبيان الاسرار الربانية في النباتات والمعادن والخواص
 الحيوانية في مطبعة مجلس معارف ولايت سوربة الجليلة مصححا على يد
 مؤلفه الفاضل المدقق الفهماء وذلك في منتصف شهر ربيع الاول
 سنة ثلثمائة والف من هجرة من خالق على اكل وصف
 وصلى الله عليه وعلى آله واصحابه وعلى من تمسك
 بشريعته وآدابه

